فواز فرحان

الايزيدية

الجزء التاسع

المملكة الآدانية

الطبعة الثانية

1Buche GmbH ... Oststrasse 72 ... 33332 Gütersloh

Email : info@1Buch.de Tel : 052419615700

دار الكتاب الأول للطباعة والنشر .. مدينة كوترسلوه ـ المانيا الاتحادية

المحتويات

المقدمة ..

هذا الكتاب يختلف في الكثير من جوانبه عن الأجزاء الثمانية التي سبقته في محتوى المعلومات التي يتضمنها وعلى الرغم من محاولتي جعلها علنية وصريحة لكن قسماً كبيراً منها سيشكل ألغاز أمام الأجيال لفهم طبيعة الإنتماء عند الايزيدي لهويته الآدانية والتي يتعمّد في العين البيضاء وماءها لأجل هذا الإنتماء والإخلاص لهُ . فالغوص في القوانين والمبادئ التي تحتويها المعرفة المقدسة في الايزيدية يلقي بظلهُ الثقيل على أي كاتب لا سيما أنه سيكون بحاجة ماسّة للتعابير الدقيقة المنصفة التي تعكس تلك المبادئ بصدق في حياة كل ايزيدي يطمح للطهارة والنقاء والاستقامة ..

واستعرضت في الكتاب الأول التاريخ الايزيدي من وجهة نظر تلك المخطوطات التاريخية وبعض النصوص المقدّسة ومستويات الوعي وتقسيماتها في هذه المعرفة ، وكذلك مكان تواجد الايزيديون التاريخي في المدن الحضارية الأولى في العصر السومري وكيفية استخدامهم للعلوم النوعية في بناء الزقورات والقصور الملكية ومعابد ايزيدا في طول العراق القديم وعرضه ، كما استعرضت في الكتاب الثاني هندسة الأسرار المقدسة التي تشكل الجانب النوعي في المعرفة الايزيدية المقدسة والتي تقوم على أسس علمية قبل أن تكون دينية غيبية ، وفي الجزء الثالث استعرضتُ تلك الحكمة الخفية التي أحاطها الايزيديون بغلاف سميك من السرية ويجب أن نعلم أن تلك العلوم وأسرارها لم نتناولها بعمق بسبب تلك الرؤية الموضوعية التي تجعل القائمين عليها يمتنعون عن نشرها لعقول غير مؤهلة كما يعتقدون هم على أقل تقدير وربما يكونوا على حق فعملية التطرق لها ولو بشيء من الاقتضاب يقرّب الفكرة عنها ، فرغم كل الثقل الذي رميته في هذه المؤلفات في تبسيطها بلغة قريبة وسلسة لذهن القارئ إلاّ أن رأي مجموعة واسعة تركز على صعوبتها واستخدام مصطلحات فلسفية كثيرة قد لا تروق للكثير من القرّاء بسبب إنطباعهم البدائي من أنهم سيقرأون عن طقوس ومراسيم بسيطة لكنهم لا يعلمون ان المعرفة الايزيدية تضم علوماً واسعة يقف كل من يحاول نشرها أمام حاجزي التعبير والإنصاف في نقل الحقيقة للقارئ كما هي دون استعراض ، لهذا تبقى المعرفة الخفية في الايزيدية من الصعوبة بمكان بحيث لا يمكننا تجنب استخدام المصطلحات التي تنقل الشكل السليم للجمل النوعية فيها ، ففي الحكمة الخفيّة عبر العصور تناولت بشكل مبسط تلك العوالم والأبعاد التي يتناولها علم آديا وتجارب الكثير من رجال ونساء طرق البرّ (البرخك) لكن قلة قليلة جداً تمكنت من فهم القصد من نشرها وتعريفها للقارئ الايزيدي قبل كل شيء لأنه لا توجد بلدة او قرية تخلو من المتأملين وممارسي طرق البرّ لهذا تجاوزت الكثير من التعقيد في الجزء الرابع والخامس من هذه السلسلة على الرغم من ان المواضيع التي تطرقت لها تتطلب درجة علمية راقية في التعبير عن الادراك الخفي عند الايزيديين أو فهم منطق القوانين الكونية التي تعكسها تسمية الملائكة في المعرفة الايزيدية المقدسة ..

وعملية التركيز على المعرفة هنا تتجاوز تلك الصيغ المؤطرة التي وضعنا فيها من حاول الكتابة سابقاً وتناول الايزيدية كطقوس ومراسيم فقط والتي شابها الكثير من التشويه على يد باحثين عرب وكورد ، فالمرحلة التي نمر بها

اليوم تتطلب ان نقدم للعالم ولمحيطنا معرفتنا المقدسة دون اسقاطات تاريخية ودون مجاملات سياسية لأي طرف على حساب الحقيقة ، ولم أسلك سلوك من سبقني بوضع الافتراضات الغير منطقية كي أحاول أخذ القارئ لجادة طرف على حساب آخر فأول ما كان يشغلني هو تقديم المعطيات التاريخية والمعرفة الايزيدية كما هي ومن خلال المصادر والمخطوطات التي ترجمت أغلب نصوصها شخصيات آثارية بريطانية وغيرها وكذلك من خلال ترجمة العديد من المقالات والمصادر التي تدرس في الجامعات الغربية ومن خلال زيارات ميدانية لمتاحف عالمية تحوي مخطوطات ايزيدية ..

لذلك تبدو عملية تقديم هذه المعطيات مفاجئة للبعض لأنها تحطم أوهام تعايشوا معها ونقلت لهم بشكل خاطئ وبعيدة كل البُعد عن حقيقة التاريخ الايزيدي في العراق القديم ، وفي الجزئين السادس والسابع استعرضت الكثير من المواضيع بشكل مختصر وإضطررت لحجب أكثر من فصل من هذه المؤلفات لأنها كانت ستجعل محتوى هذه المجلدات يتجاوز الـ 700 صفحة وهو ما أجده يثقل كاهل القارئ في عصرنا الحديث ..

أما في الجزء الثامن فقد استعرضت الكثير من المواضيع التي تخص صلب التاريخ الايزيدي ومحاولات التشويه لهذا التاريخ على يد علماء آثار لم يكونوا يجيدوا ترجمة المخطوطات أو على يد كتاب غربيين ومسلمين عرباً وكورداً وساهم عدداً من الكتاب الايزيديون في هذا التشويه من خلال إعتمادهم على تلك المصادر المشوّهة في الأصل ، فالوصول لعمق التاريخ الايزيدي يتطلب التجرّد والحيادية قدر الإمكان ولا يمكن المجاملة فيه فهو يضم الكثير من الاعتقادات القائمة على علوم نوعية ولا يمكن تجاهل هذا الأمر حتى لو كلف الكاتب شيئاً من النقد لكن الحقيقة تبقى جوهر الهدف الذي أطمح في الوصول الكامل اليه لتقديمها للقارئ ..

الفصل الأول

التعميد في العين البيضاء ...

يعتبر طقس التعميد أو الإعتماد في العين البيضاء (كاني سپي) في لالش العمود الفقري للإيزيدي في الانتماء الى الايزيدية وعلمها الآداني ، فهذا الطقس رغم بساطته يشكل أساس إنطلاق الايزيدي في حمل هويته وعقيدته عبر التاريخ ، فقدسية العين البيضاء تستمد قوتها من العلوم النوعية التي تشكل أساس علم آديا وأساس الطقوس الباقية ، فتبدأ الأسرة بتعميد أبناءها وبناتها مع سنواتهم الأولى بإحتفال أمام ذلك المكان المقدس والذي يشير الى رمزية أعمق في الوجود وهي رمزية العين البيضاء الكونية التي ترى كل شيء . والعين البيضاء في لالش النورانية المقدّسة تحوي على صورة مصغرة لتلك الموجودة في الأعلى ، أي في مستوى بيت آديا ، فهي تشكل إمتداد للنموذج الروحي في الأعلى قبل أن تتجلى على كوكب الأرض كجزء أساسي من المعرفة المقدسة في الايزيدية والتي تم تبسيط أسسها من خلال نواشين وطقوس لتقريب الفكرة لنا ومن بينها هذه العين المقدسة ..

تعتبر العين البيضاء في لالش إحدى العيون الثلاثة السحرية التي ترفد المكان بالمياه العذبة والتي يرى فيها الايزيديون أنها تأتي من أعماق جبل هرمي الشكل ولها قدسية في أنها موجودة من آلاف السنين وهي جزء أساسي من أهم أجزاء الانتماء للعقيدة وللمعرفة في الايزيدية وعلمها الخفي المقدس . فالاعتماد يشكل أساس الإنتماء .. وجاءت تسميتها بالعين البيضاء لأنها تعكس العين البيضاء الكونية في الأعلى وهي إشارة الى أن مصدر الوجود يتوحد في النور الأعلى المشبّه على شكل عين بيضاء لها هالتها الإلهية والتي تشكل الحقيقة القصوى في الايزيدية ، وعكست هذه الجزئية في بناء القباب المخروطية بشكل دقيق ، يتألف هذا المجسّم في المعرفة السرّية الايزيدية من ستة أضلاع ذهبية تمثل القوة البدائية في الخلق وتمثل الطاقة والروح والنور والقوة التي أسست علم آدي ، جوهره يتبدى بالقوة والطاقة ويخلو من الخطأ ويعلو على الوصف ، والطاقة الكامنة فيه لا محدودة ولا يمكن قياسها وتأخذ رمزية الحركة والتدرّج الى مستويات أخرى في الخلق ، فهي تمثل الحركة والزمان فيها يشكل رمز ونتيجة لهذه الحركة .. لهذا تكمن فيه قوة الزمن وقوة مطاولته وهذين المعنيين يبعثان على الديمومة المطلقة لهذا يصف الايزيديون الخالق بالحي القيّوم الدائم الأبدي المطلق ، المثلث المتجه الى الأعلى يشكل قوة الفعل والحركة والزمن في الوجود والمثلث المتجه الى الأسفل يشكل نفس الأسس في حالة التجلي الى مستويات أدنى والعين البيضاء التي تسميها المعرفة الايزيدية بالعين البيضاء الكونية تشكل مملكة الوجود في كل المستويات فهي التي ترى كل شيء وفي كل الأبعاد ..

والاعتماد فيها يُدخل الايزيدي فعلياً في مملكة آديا التي تبدأ من تعلم أسرار علومها ، هذا الطقس يمثل المدخل للايزيدي الى حياة روحيّة تمكنه من تعلم أسرار المعرفة الايزيدية الصغرى والكبرى عندما يصبح بالغاً وعلى الرغم

أن الايزيدية ترى أن مرحلة الأسرار الكبرى تبدأ بعد الأربعين لكن قسماً لا بأس به من الشيوخ والبيار ومريدي شيخادي تمكنوا من عبور هذه العتبة ..



ويختزل طقس الاعتماد في العين البيضاء علماً قاتانياً وشمسانياً وآدانياً كبيراً تبدأ عند بوابته طقوس أعلى في مجال العبور الى مستويات المعرفة الايزيدية المقدّسة ، لهذا سأتوقف طويلاً عند هذا الطقس في الجانب الروحي فيه وما يعكسه في معرفتنا الايزيدية الخفيّة المقدّسة ، فلهذا الطقس بداية ظهرت مع تفتح ينابيع ذلك الغمر العظيم الذي أعطى الإذن للحياة تبدأ من جانب روحي في لالش النورانية ، وعند الحديث عن هذا الطقس لا بد من التذكير أنه المقدمة للدخول في المملكة الآدانية وعلومها المقدسة التي كانت تنتشر في وادي الرافدين من شماله الى جنوبه ..

ومن كان يطلع على طقوسنا في لالش النورانية كان للوهلة الأولى يخرج بإنطباع أن المكان غارق في ميتافيزيقا غيبية باطنية غير مفهومة ، لكن الحقيقة أن الايزيديون القدماء كانوأ أكثر تشدّداً في نشر معرفتهم وتعريف الغرباء بها وهذا ما لم نتوارثه منهم ، وبسبب حملات الإبادة فرضت الضرورة الموضوعية أن يطلع الأغلبية على شيء من هذه الطقوس ولو من خلال تعريف بسيط يتناولها ويقدمها للقارئ بشكل سليم خالي من أي نزعة عاطفية تميل لتجميل هذه الطقوس ، فالايزيديون عبر العصور كانوا أبعد الناس عن المجاملة في هذا الموضوع ، لذلك كانت تلك المعرفة المقدسة والتي نطلق عليها العلم الباطن في موروثنا التاريخي تمثل على الدوام محيط واسع من المعرفة لا يمكن لكتب العالم استيعابه وتقريب كل تفاصيله الى الانسان الذي لا يتمكن من اختراق حاجز العلم المادي الى القاتاني والذي ينظر لطقوس الايزيدية لن يستطيع إختراق ذلك الجدار السميك الذي يعزلها عن علمها العميق المتعلق بالسببية والغائية التي تقف خلف كل طقس من الطقوس ..

نواجه في العصر الحديث جملة من الأسباب التي تمنعنا من كتابة كل ما يتعلق بعلوم الايزيدية وأهم سبب هو أنها بالفعل لها أسرار تخصّ الجانبين التاريخي والفلسفي لها ، ولو قدر لنا نشر كل شيء فإننا سنكون بحاجة لعشرات المجلدت الأخرى ، كما ان التعابير الملازمة لها يجب ان ترتقي لدرجة تعكس تلك العلوم بصدق من مصدرها ..

فالحكمة من إكتساب المعرفة الايزيدية تكمن في خلق النمط الروحي الإيجابي كطريق وحيد للخلاص من متاعب عالم المادة ، للأسف لم نكن ندرك عمق تلك المعرفة في اتخاذ الطريق السليم لتقبل أسرارها ، فجوهر مهم في الايزيدية يقوم على استخدام الطريق السليم في التخلص من عثرات عالمنا التي تضفي على حياتنا طابعاً مادياً بحتاً

وتشده اليه ، فالطفل الصغير عند تعميده بمياه العين البيضاء يشكل له هذا الطقس الشعائري فرحاً له ولأسرته لكنه عندما يكبر يدرك أن أعماق الهدف الذي تم تعميده من أجله لا يزال بعيداً عن متناول يده ، فالوصول لمرحلة فهم الطقوس والعلوم التي تقف خلفها ليس أمراً سهلاً على الأغلبية من التي تحصر نفسها حصراً في الطقوس وأشكالها ..

ونرى ان دراسة حالات عديدة خرجت من طوق مقدساتها الى عالم المادة ساهمت مساهمة فعالة في تشويه تلك الطقوس الايزيدية وحصرها في زوايا مظلمة بعيدة كل البعد عن العلوم التي تعبّر عنها ، وليس غريباً ان يشكك هؤلاء بحرمة وقدسية تلك الطقوس وعلومها طالما انها تقف عائقاً امام إمتلاكهم الشروط الروحية والأخلاقية للوصول الى العلم الايزيدي وأسراره ..

هذا العائق يتمثل في عدم قدرتهم على فهم منظومة هذه التعاليم بشكل سليم ، في عدم قدرتهم على الفهم والمعرفة وفهم الطقوس التي وِجدَت قبل الفلسفات والعلوم الأخرى ، فالايزيديون حوّلوا علومهم من البداية الى حكمة ظاهرة تشكل الطقوس محورها والى حكمة خفية يشكل العلم الباطن وتعاليم شيخادي وملك فخردين وبيت آديا محورها ، هذا الأمر بالضبط يمنع الكثيرون من فهم الايزيدية بشكلها الصحيح على الرغم من أنهم تعمدوا في مياه العين البيضاء المقدسة . قديماً كان للإيزيديون نظرة أوسع بكثير من نظرة اليوم عن رمزية العين البيضاء وما تمثله لهم من رمزية مقدسة حتى أنهم ذهبوا الى مصدر نشوءها في الوجود وعرّفوه على أنه مصدر الحياة الذي يرفد وجودنا باستمرارية لا تنقطع من خلال بقاء الروح خالدة وتقمصها في أكثر من دورة حتى تصل نورها الأزلي الذي يشكل نهاية رحلة عودتنا الى سببنا النهائي ..

يتكون هذا النور المقدس في العين البيضاء من بياض سحري مقدس تجعل من يتخيّل العالم الذي يمثله اللون الأبيض عبارة عن مادة هلامية أكثر ما نستطيع الشعور به هو الإحساس بها وتقبلها وليس شيئاً آخراً ، يفرز هذا النور ستة عوالم أو أنوار أخرى كلها متلاصقة لا يفصل بينها سوى شريط ذهني يخصّ العوالم السبعة والارتقاء فيها أو الانحدار منها مثل حدوث حالة التجلي ونزول الأرواح ، تسمى في المعرفة الخفية المقدسة عند الايزيديين بخطوط النور السبعة او سبعة طبقات السماء والتي تتجسد رمزيتها على مرآى عالمنا المادي بقوس وقزح التي تريد لنا ان نعي شيئاً من حقيقة الوجود ، هذه القوة الخارقة التي تشكل محور الوجود نعتبرها القوة البدائية والتي انطلقت منها الحياة ، فهي ترمز الى تلك الآلية التي نعيش فيها ولا نستطيع حتى استيعاب مفرداتها فهي الطاقة التي تمنح وجودنا تجسيده الحي على ارض الواقع وكل خلية دم موجودة في اجسادنا المادة او في كل المخلوقات والكائنات تنبض بهذا النور . وهي طاقة لا محدودة ولها استمرارية في الحركة لا تتوقف لأن توقفها يعني الفناء لنا جميعاً ومن يدرك أسرارها يعلم أنه لن تتوقف الى الأبد ، لهذا ينظر البعض الى السماء ليبحث عن أسرار هذه الطاقة ويعتقد أنها موجودة في الأعلى وينبغي علينا دراسة ما في الأعلى حتى نفهم لكن هذه النظرة خاطئة ومحدودة ولا ترتقي لفهم الموضوع ، فهذه الطاقة او الخطوط السبعة أو العوالم السبعة موجودة ومخزونة في وعينا وروحنا لكننا نجهل

مكانها كما نجهل طريقة البحث عليها حتى نتمكن من استعمالها على أمثل وجه وكذلك حتى نفهم ما يحدث في الأعلى ..

يصف البعض هذه الطاقة العظيمة التي تحكم وجودنا بالبرنامج الإلهي أو بالروح المقدسة او النور الأزلي لكل شعب تسميته الخاصة لها والايزيديون يطلقون عليها كما ذكرت نور سلطان آدي في الوجود والذي يجسده طاوسي ملك وسلطان ايزيد كثالوث مقدس يحكم كل العوالم والأبعاد الزمانية والمكانية وما فوقها ، وتشكل هذه الطاقة منظومة حيوية معقدة تحكم الوجود كما ذكرت لكن لا بدّ لنا أولاً ان نعلم انها موجودة بشكل مصغر في جوهرنا البشري وعندما نجد أسراره نرتقي في البداية الى جوهرنا الانساني وبعد تقبل هذه الحقيقة وتعلم الكوزمولوجيا التي تحكمنا نرتقي الى جوهرنا الإلهي ، هذا الارتقاء لا يحدث فجأة ودون جهود فعلية تبذل من الأفعال والأقوال المجيدة والمستقيمة والمقدّسة . لذلك تحضّ الايزيدية من يرغب بتلقي علومها على الطهارة والنقاء والاستقامة كشروط لتحقيق الانبعاث الحي الجديد والسعادة الداخلية والقيام بكل ما هو خير لسعادة الآخرين ، فالأنانية هنا تختفي ويظهر للفرد أنه جزء من الكل الذي ينبغي إفادته كي يكون الجميع على مستوى واحد من الوعي وفي مستوى واحد من السعادة الداخلية ..

هذا المحيط العظيم من المعرفة المقدسة يجعلنا بالفعل نترك ضغائن العالم المادي ونتجه لتفعيل ما هو خيّر وبنّاء في مسيرة حياتنا الحالية ، وتغدو الصفات العظيمة جزء من حياتنا في جوانب كثيرة ، كما تبدو لنا الكثير من القيم في العوالم الجديدة التي نطل عليها عبارة عن حياة ملموسة قائمة على اليقين بعد ان كانت تمثل شيئاً من الميتافزيقيا الغير مقنعة . فهذه العوالم تطلق العنان لأعظم العقول والأرواح لسبر أغوار أسرارها والتي تمثل جزءاً مكملاً بالفعل لحياتنا لكنها كانت مخفية ، ورفع الحجاب عنها يجعلنا نصل بالفعل لأعماق حقيقتنا وهذه الحقيقة هي التي تعني تنور بصيرتنا الروحية والفكرية وبالتالي الانتقال لعالم المستوى المتفوّق للوعي ..

هذه التعاليم الحيّة التي لا تموت في المعرفة الايزيدية هي الأساس الذي تقوم عليه الحكمة المقدسة لبيت آديا وطريقة تلقينا لحقائقه ، فالكثيرون يتصورون أن الايزيدية ليست سوى طقوس ومسلمات ومحرمات وأنه مجرد الصيام لثلاثة أيام تعني له الدخول للجنة الآدانية ، هذا الأمر يبدو ساذجاً لمن يعتقد به فهناك هرمية عظيمة من قوانين نور طاوسي ملك علينا تسلقها قبل فهم طبيعة العلوم الايزيدية والكوزمولوجيا الجامعة لها . والكثير من الظواهر الكونية التي تؤسس لشكل الوجود في المستويات العليا والتي تعكسها الطقوس المقدسة في لالش النورانية انما تمثل علوماً نوعية كوزمولوجية متفوقة للغاية كانت الى الأمس القريب من الأسرار المقدسة المخفية في الايزيدية والتي لا يمكن التقرّب منها دون إلمام وإدراك كاملين بالجوانب الروحية والأخلاقية التي تؤهل المرء لمناقشتها مع كبار الشيوخ في لالش ، فكل شيء متداخل بطريقة لا يمكن الفصل بينها تحت أي ظرف من الظروف عند مناقشة تحليل تفاصيلها الغارقة القدم في التاريخ ..

كما أن هذا المكان المقدس كان الأساس للكثيرون ممن عبروا مستويات الوعي العادية الى مستويات الوعي المتفوّقة وتركوا خلفهم نواشين تذكرنا بما قاموا به من جهود وأعمال وأدلة تعكس تفوّقهم على عالم المادية وانتقالهم الى

المستويات العليا في الوجود عبر تحليهم بالشروط الذاتية والموضوعية لعملية اليقين التي تتطلبها رحلة وعينا المتفوق ، فقد ذكرت في هندسة الأسرار المقدسة كيف كان ممارسوا طرق البرّ يقصدون هذا المكان للتأمل وتطوير قدراتهم الروحية والفكرية والذهنية ويعمقوا من عملية تلقيهم للحكمة المقدسة الايزيدية ، والقصد من الذهاب الى لالش كان الايمان العميق منهم بأنه يمثل مركزاً لاستقطاب الطاقة الإلهية (مكان استقبال له مميزاته أنه خارج الزمان والمكان) التي تعزز القدرات الروحية والفكرية عند المرء كما أنه كان المكان الأكثر قدسية في السماح لهذا النوع من الشخصيات الدخول له ، لذلك اعتبر الايزيديون تلك الحكمة الخفية التي كانوا يتلقونها في لالش عبر التأمل وممارسة البرّ (البرخك) علماً وفناً مقدّسين لا تستطيع العقول البسيطة استيعابها ، هذه المعارف قديمة قدم التاريخ الذي تم فيه تحديد طبيعة الخلق والنشوء عند الايزيديون ليس في عالمنا المادي بل في المستويات الآدانية العليا التي يجب ان يصل اليها المرء ، هذه الحقيقة التي مثلت الحكمة الايزيدية الدائمة عبر العصور انما شكلت شرارة انطلاقة هذين العاملين العلم والفن المقدسيّن في حياتنا وجعلتنا نبحر الى أعماق واسعة ، فهما من يقودان المرء الى تنور بصيرته الروحية والفكرية وتفوق وعيه الى عوالم سامية عليا من خلال تنمية قدراته الكامنة في أعماقه واستنهاضها الى أقصى درجة لجعل البصيرة الروحية ترتقي الى المجالات العليا التي تسمح له بالبرمجة على عوالم وابعاد تزوده قبل كل شيء بالعلوم على درجة واسعة من العمق ، هذا الفن ينسجم مع العلوم الخفية والبحث في أعماقها وتلقي علومها ، عندها يكتشف جوانب نوعية من الحقيقة الساطعة والمتمثلة بأن الكون ومظاهرة لا تتوقف عند ما تشاهده حواسنا التقليدية بل يتجاوزها الى أبعاد عديدة سيتعرف عليها طالب العلم الايزيدي من تلقاء نفسه ..

هذه الاستعارات الرمزية في العلم الايزيدي الخفي المقدس كلها تشكل محور لعلم نوعي فائق التعقيد والتركيب نطلق عليه كوزمولوجيا تجمع علوماً مختلفة كانت تدرس فيما مضى في مدارس بابل وسومر وآشور وتم اخفائها عن عالمنا الأكاديمي اليوم ، ولا يجب أن نتوقف عند المفردة اللفظية لوحدها مثلاً أثناء محاولة فهمنا الدرجات التسعة في شجرة الحياة الايزيدية والتي تشكل المقدمة لفهم هذا العلم نجد أنها عميقة الى درجة كبيرة مع هذا يجب أن نتجاوزها الى مديات عليا في مستويات وعينا تتجاوز حواسنا التقليدية في العالم الأرضي أي نحاول فتح ما يمكننا من خلاله التواصل مع الكل الكوني ، وهذه المقامات التسعة على سبيل المثال لا الحصر التي انطلقت من تاج سلطان آدي في دائرة العرش المقدّس كلها تمثل المستوى الآداني (الإلهي) الأعلى في الكينونة والوجود يعني عالماً متكاملاً له مميزاته لا يمكن بوعينا المحدود هذا الوصوله له ، وهي المراحل الأسمى في القداسة وكثافة الوعي الإلهي الخالق لمستويات ثلاث أخرى نتجت عن عملية الخلق والتجلي التي شكلت بدايات الخليقة ، وفي هذا العالم تتخذ الإرادة الآدانية لنفسها شكلاً ومضموناً أبديان سرمديان لا ينحدران بل تنعكس نورهما على المستوى الذي يليه في عملية الخلق ، وهذا الإنعكاس يظهر النقاء في المستوى الآداني الأعظم الذي يضم العرش المقدّس لسلطان آدي .. وعند متابعتنا لعملية التجلي التي تنتقل من المستوى الآداني الى المستوى الشمساني في عالم الخلق والتجلي نرى أن النور يكون أقل حدّة بحيث تظهر هوامش مادية بسيطة في هذا العالم الذي يشكل المستوى الثاني في العملية ،

وهذا المستوى يسمى في العلم الايزيدي بمستوى الأسماء المقدسة أو الملائكة الأبديين ، حيث تشكل المقامات التسعة فيها مقامات مقدسة تعكس طبيعة العالم الأعلى في الوجود ، فلها قوانينها ومنظومتها الخاصة كما لها مقاماتها العليا في الوجود ، أما المستوى الثالث فهو مستوى فهو مستوى التشكيل والتكوين يأتي بعده عالم المادة الملموسة ..

أربعة عوالم بأربعين مقاماً مقدساً في العلم الايزيدي تشكل أساس العلوم الخفية للايزيديين عبر سديم الزمن ، وهذا العلم النوعي شكل الشرارة التي انطلق منها الايزيديون لفهم الغائية والسببية التي تتحكم في الكينونة والوجود ، وهذه المستويات والعوالم الأربعة المقدّسة تعكس في كل مقام من مقاماتها كنوزاً للعلوم النوعية التي تعلو على مستويات إدراكنا في العالم الأرضي ، وحتى يتم فهم العملية من مستوى الوعي المادي الملموس في عالمنا الأرضي والذي تم فيه سحب مقام العلوم المقدسة من شجرة حياتنا تطلب الأمر دراسة شاملة لهذا العلم النوعي الخفي المقدس كي يعبر من خلاله المؤهلون الى بوابة ممو للعلوم المقدسة والتي من شأنها ربط منظومتنا الروحية والفكرية بتلك المستويات العليا في المنظومة الكونية ، وهذا الأمر يتطلب الدخول الى أبواب المعرفة الخفية وأعمدة العلم المقدس والدخول الى المجالين الأخيرين يتطلب أعلى درجات التحكم بالعقل والعاطفة والتحلي بالطهارة والنقاء والاستقامة ..

لذلك تعتبر الايزيدية ومعرفتها أن الكائن خلق لأهداف معينة مهمة تخصّ الوجود وتخصّ مسيرة التطور بشكل عام في كل منظومة الوجود ، والأهم أنه خلق لترتقي روحه في برنامج الوجود لشيء معيّن وفي كل دورة من دورات ولادته وتقمص روحه في المادة يحمل رسالة عليه إيجاد سرّها كي يتمكن من الارتقاء ، وهذا الأمر لا يبدو سهلاً ويحدث بالصدفة بل من خلال الممارسة الحيّة لتطوير القوى الروحية والفكرية لديه ..



هذا الشكل يوضّح كيفية سير العوالم في الكواكب التي تنتمي لعالم الشدة والحزم وتوسّط العين البيضاء في عالم المادة وتوسّط العين السوداء في عالم النور ..

الشكل أعلاه يوضح لنا أننا نعيش في النصف الملون باللون الأسود ، عالم مادي قائم على قانون الحياة والموت والانبعاث من جديد عبر تقمصات متتالية تصل حسب معرفتنا الايزيدية المقدّسة الى 49 دورة قبل أن ينتقل الانسان المجرد الى انسان خالد يستأنف مسيرة أوسع في حياته الكونية ..

فالتحلي بالقيم الصارمة القائمة على الطهارة والنقاء والاستقامة يقودنا الى العين البيضاء الى تنور بصيرتنا الروحية الى عالم النور ، لكن ما يجب أن نفهمه أن المسيرة لا تتوقف عند هذا الحد فالتواجد في عالم النور قد يجعل أعمارنا طويلة لتلقي علوماً نوعية أرفع من تلك العلوم الكمية والنسبية والمحدودة في عالمنا المادي ، فهنا الحديث لا يجري عن جنة وجهنم بل عن مرحلة أعلى في الوجود تخص عمر الكائن البشري الذي يتحول بالتدريج الى كائن نوراني أي صاحب هالة قوية مشعة تقترب من عوالم النور كلما تقدم علمها ..

ويعتقد الايزيديون ان الوعي المقدس او الروح المقدسة التي انطلقت من الدرّة الكونية والتي خلقت نفسها بنفسها انما هي انطلقت من العين البيضاء العليا في الوجود والتي تمثل العرش المقدّس لبيت آديا ، هذا الاعتقاد لم يكن وليد صدفة بل نتيجة فعلية لخلق العناصر الأربعة التي شكلت المستويات الأربعة للوعي والنور في الوجود فإنطلاق شرارة الخلق أدى الى ظهور النور أو النار في الوجود ، وتبعه حامل للشرارة وحركة وديمومة أطلقت عليه الايزيدية الهواء ، وانحدار أو انطواء أو دوران ليكمل الدورة اللولبية أطلقت عليه الايزيدية بالمد والجزر الإلهيّين ، بينما انتهت العملية عند الهبوط والتوقف في مستوى المادة الحيّة الذي أطلقت عليه التراب ، هذه المستويات الأربعة التي انحدرت من العين البيضاء الكونية سماها الايزيدون بالاربعة عوالم يتقدمها العالم الآداني الحسّي والحدسي ومن ثم العالم الشمساني السببي ومن ثم العالم القاتاني الأثيري ومن ثم عالم المادة ، كل عالم من هذه العوالم له عشرة دوائر تشير لها المعرفة المقدسّة في الايزيدية بالعوالم الأربعين كما أشرت لها في سبقة من سبقات دعاء البسك للطفل الذكر في الايزيدية ..

فالايزيدي عليه ان يعبر أربعين عالماً أو دورة تناسخ حتى يصل الدورات التسع الأخيرة الموجودة في المستوى الآداني في كل المستويات ، وعندما نتمعّن في الشكل أعلاه نجد أن العبور الى العين البيضاء في عالمنا المادي يضعنا مباشرة في مواجهة التنين أو قوانين صارمة تختبر قدراتنا الروحية والفكرية ، هذا التمعن يجعلنا ندرك رمزية حديث النبي يونان عن البقاء في بطن الحوت (أي العين البيضاء قبل المغادرة الى عالم النور) ويجعلنا نفهم كيف عبر العظيم خدر الياس للمستوى القاتاني وصارع التنين (أي القوانين الصارمة واختباراتها في تلك المرحلة) وكيف عبر شيخادي الهكاري الى العالمين القاتاني والآداني من خلال فهمه لقوانين الوجود في العالمين وتمكنه من تحويل طاقاته النورانية الى معجزات حقيقية في نظرنا ..

هناك سبقة او نص ديني يقول (دلي مؤمن مالا آديا) أي قلب المؤمن هو بيت آديا وعرشه المقدّس ورغم بساطة وسلاسة التعبير إلاّ أن هذا البيت يدل على اليقين الذي يمتلكه المؤمن والذي يقوده الى عالم آديا وهو يقين يجب أن تصاحبه طهارة النفس واستقامة الأخلاق ونقاء الروح والسريرة وهذه الأمور لا تحدث فجأة في عالمنا بل

تتطلب أقصى درجات المحاكمات الذهنية للفرد لنفسه ولروحه ولكلامه كما تتطلب أقصى درجات التمسك بالقيم الروحية في مواجهة نزوات عالم المادة وإغراءاته ..
لذلك كلما ايقظ الايزيدي ذلك النور في قلبه واعماقه كلما اقترب من دائرة العين البيضاء في مستوى عالمنا المادي وكلما اقترب من تفتح بصيرته الروحية ، وهذا الاقتراب يجب ان يكون مسنوداً بعلم واطلاع واسعين كي لا يقع المرء في شرك العودة من جديد لممارسة هذا التعلم فإختصار الطريق يمر عبر التسلح بالعلم والمعرفة في الايزيدية للوصول الى النور ، فقوانين الطبيعة في مستوى العالم المادي الذي نعيش فيه والذي يمثل الجانب الأسود في الصورة أعلاه والتي تكمن فيها اسرار الطبيعة التي تحكمنا تختبر قدراتنا في هذا المجال كما تختبر مستوى التفتح الروحي لتقبل العلم والمعرفة في المستويات العليا للوعي والنور في العالم القاتاني الذي نريد العبور له والعيش فيه قبل الارتقاء للعالم السبي الشمساني في رحلتنا الى بيت آديا في الوجود ..
وعندما يزور أي زائر معبد لالش المقدّس لا بُد وأنه سيخرج بإنطباع بأن الايزيديون يعبدون النار أو نور الشمس وغيرها من الأفكار التي تراود أي زائر للوهلة الأولى وهو يرى إشعال القناديل الزيتية في 366 نيشاناً مقدساً في المكان ، لكن ما أن يفهم المرء أسرار المعرفة الايزيدية بهذا الخصوص حتى تتوسع فكرته عن المفهوم الواسع للنور في الايزيدية ومعرفتها ، فالنار كما ذكرت تشكل شرارة الخلق في الايزيدية وهذه الشرارة انطلقت من الدرّة أو العين البيضاء الأزلية في الوجود وتشكل حالة الاندفاع والسيطرة على الحيز الكوني الواسع أو ما نسميه بحيز الوجود الفعلي الذي تصل اليه الشرارة ، ويعتبر الهواء حامل لهذه الشرارة وهو أيضاً انبثق من عملية اندفاع النور والنار في الوجود ، وهنا يلعب العنصر الثاني في الخلق والنشوء عند الايزيديين دور الحركة الناشر للحيوية والناشر لكل ما تصل اليه الشرارة ويربطها بالأصل ، بينما يلعب الماء الذي تولد من شرارة النور وحركة الاندفاع والحيوية التي نقلها الهواء دور التلقي والتقبل ، هذه العملية في النار والهواء والماء خلقت الروح والنفس لتستقر جميعها في المادة أو العنصر الرابع الذي يشكله التراب في المعرفة الايزيدية ، وعنصر التراب هنا يشكل التجسد أو الجسد المتقبل للنور والماء والهواء ليس للكائن البشري فحسب بل لكل الكائنات والمخلوقات بدءاً من أصغر خلية في الوجود وانتهاءاً عند الكائن الأسمى في مستوى الوعي المادي الذي نسميه بالإنسان ..
مع ذلك لا يعتبر الايزيديون المظهر متكاملاً بوجود العناصر الأربعة بل أضافوا له عنصر خامس هو الوعي المقدس لسلطان آديا كي يتحرك الوجود وكي تسير قوانين الطبيعة في كل بُعد وعالم بالطريقة السليمة التي تعكس عملية انطلاقها من العين البيضاء الكونية . لهذا نرى بعض القباب المخروطية لمزارات الايزيديين مبنية بالأضلاع الخمسة (في إشارة الى هذه النقطة وكذلك في إشارة للطرق الخمس في تقبّل العلم الايزيدي) ، وبعضها مبني بالأضلاع التسعة (في إشارة لأبواب المعرفة التي تسبق الوصول للعوالم العليا الثلاث في مستوى بيت آديا) وبعضها يبنى بإثنا عشر ضلع في إشارة لكل أبواب المعرفة وتنتهي عند البناء في 24 ضلعاً في إشارة واضحة لأبواب المعرفة المقدسة في علم آديا وكذلك أعمدة النور التي ينبغي على الايزيدي إدراكها كي يكون منتمياً بالفعل لمملكة آديا في الوجود ..

والاعتماد في العين البيضاء للطفل أو الطفلة الايزيدية ليس طقساً شعائرياً هدفه الفرح والسرور بالانتماء الرمزي بل هو رمزية بحد ذاتها تشير الى أهمية أن يمتلك هذا الطفل أو هذه الطفلة المبادئ الأساسية التي تجعل منه كائناً ينتمي للعالم الآداني بطهارته ونقاءه واستقامته ، أي من خلال تلقيه تلك العلوم التي تقوده في شبابه الى فهم أهمية التعميد في العين البيضاء كطقس قبل أن يتعمّد بها بالفعل أثناء عبوره الى العلم القاتاني في رحلته الآدانية ..

وهنا لا يمكن تجاهل السؤال الحاسم لأغلب الايزيديين وهو ..

لماذا نعمّد أبناءنا وبناتنا في العين البيضاء ؟

عندما يكون الجواب كي يكون ايزيدياً خالصاً يبقى الأمر منقوص من ناحية شرح الفكرة بشكل واسع ، فالكثير من الايزيديون رجالاً ونساء تعمدوا في المياه المقدسة في العين البيضاء (كاني سبي) لكنهم مارسوا في حياتهم مسلكاً شائناً ولا يزال البعض يمارس سلوك يتعارض وقيم الطهارة والنقاء والاستقامة التي يجب ان يتحلى بها الايزيدي كي يعبر الى العين البيضاء الكونية ، أي ان العملية لا تتوقف عند طقس رمزي شعائري يخلو من الهدف بل عند طقس رمزي يشير لنا أن عبور عالم المادة يتطلب الطهارة والنقاء والاستقامة وتلقي العلم الايزيدي حتى يتمكن المرء من العبور الى العين البيضاء الكونية التي تنقله للمستوى القاتاني الأعلى في الوجود والذي يجعلنا ندخل سلّم الخلود للعودة الى العالمين الشمساني والقاتاني وكذلك هناك الكثير من الايزيديين لم يتعمدوا بالعين البيضاء في لالش من أماكن بعيدة استوطنها الايزيديون قديما كسوريا وجورجيا وأرمينيا ومناطق أخرى لكن نسبة غير قليلة فيهم نقية وطاهرة ومستقيمة ومؤهلة للعبور الى عوالم النور من خلال وعيها ومن خلال أفعالها المجيدة ..

ومن خلال التوسّع في فهم الهيكلية الهندسية التي بنيت فيها لالش المقدسة يمكن للمرء ان يفهم ان الاعتماد في العين البيضاء لوحده لا يكفي فهناك فصول واسوار وقوانين ينبغي الالتزام بها كي يتمكن المرء من فهم طبيعة الزمان والمكان الذي نعيش فيه كما يفهم طبيعة موقعه في الوجود ، فالزمان والمكان هنا في العين البيضاء الازلية انطلقا ليجسدا إرادة إلهية الطابع قائمة على الهجع والظهور أو الحركة والثبات أو الدفق والانحسار بطريقة تشبه دقات القلب عندنا ، وهذا التقريب للفكرة يشكل أوسع وأدق تقريب يمكننا من خلاله فهم الآلية التي ولدت لنا الزمان والمكان ، ورغم ان دراسة هذا الجانب في الايزيدية يتسع لفهم عميق من حركة الروح الخيرة او الوعي المقدس الا انها تقرّب لنا من خلال الفصول الأربعة الفكرة أفضل تقريب (الصيف ـ النار) (الخريف ـ الهواء) (الشتاء ـ الماء) (الربيع ـ التراب) ، هنا طبعاً من يفهم هذا الباب في الايزيدية ومعرفتها قادر على التحكم في القوانين الكونية التي تحكم الفصول الأربعة كما فعل كل من شيخادي وخدر الياس عليهما السلام ، فالايزيدية علم قائم على فهم قوانين الطبيعة الكونية وفهم كوزمولوجيا الكون والوجود والعبور الى الأبعاد من خلال تلقي العلم الخفي المقدس الذي يتطلب شروط من القداسة في مسيرة حياتنا لتلقيه ..

ويربط الايزيديون فكرة الشرارة والانطلاق بولادة الوجود ، لهذا للنار وشرارتها قدسية خاصة في الطقوس والشعائر الايزيدية في عالمنا المادي فهي تشير لنموّ الوجود واكتمال القدر في الانطلاق والابحار نحو التجسّد ، مثلما يشير الهواء الى جرف وحمل الشرارة وذبول كل ما يقف في طريقه ، وكذلك تشير قوة الماء الى الموت والتكتل والاحتضان

، ومثلما تشير قوة التراب الى الانبعاث من جديد ، هذا التداخل في العلوم الايزيدية لا يتوقف عند مقاربة المستويات الأربعة للوعي وعوالمها بالعناصر الأربعة المؤسسة للخلق والوجود بل يتجاوز ذلك الى ترسيخها في فصول كونية تلازم وقوع الدوائر الملكية السماوية (الكواكب والنجوم) في مواقعها من حيث تواجدها في عمودي البير والمربي أو الظلام والنور ولكل منها قوانينها وعينها البيضاء أو السوداء ..

وعند العودة للرسم والشكل السابق سترى عزيزي القارئ ان الجزء الأبيض من دائرة الوجود والذي تسميه المعرفة الايزيدية بالنور او البير له عين سوداء تتوسطه ، هذه العين السوداء تقابلها في الايزيدي الشخص الذي يرتدي اللون الأسود في مقدمة طقس السماع ، فالعوالم النورانية فيها أيضاً قوانين صارمة من يخطيء فيها يقوده هذا الرجل أو رمزية العين السوداء للعودة الى العالم المظلم أو عالمنا المادي ، لهذا نعتبر طقس السماع (السما) طقساً آدانياً بإمتياز فهو يصور لنا القوانين في العوالم العليا في العوالم القاتانية والشمسانية والآدانية . أي أن .. رمزية العين البيضاء التي تأخذنا للنور وعالمه الذي يتمع فيه الكائن في البداية بأعمار طويلة تتناسب وتلقيه العلم الإلهي وتتناسب وتحليه بالطهارة والنقاء والاستقامة يقابلها رمزية أخرى اسمها العين السوداء التي تشكل قانون الضبط الإلهي الصارم للسلوك ..



الرجل الذي يرتدي الثياب السوداء يشير الى رمزية الشدة والحزم في المعرفة الايزيدية (المرّبي) ..

وهنا تبرز لنا مجموعة من الأسئلة عن دور الخالق في هذه العملية ودور كل من الشمس والقمر في هذه المنظومة التي نعيش فيها والتي تشكل العين البيضاء جوهر أساسي في الإنتقال بالنسبة لنا الى العوالم النورانية . ومن خلال السطور السابقة توضح لنا ان الوعي المقدس يشكل الروح الإلهية التي تتخلل كل الكائنات والمخلوقات في كل المستويات من أصغرها الى أكبرها ، وهذه الروح الإلهية تشكل العنصر الحاسم في الخلق وهي مصدر تجمّع الأطوار العليا في كل من الشمس والقمر وبقية المنظومات الشمسية . لكن ما يجب أن نتوقف عنده والذي ذكرته بتفصيلات واسعة في الأجزاء السابقة هو أن حركة الشمس وثوراتها تترك أُثراً مباشراً في أطوار الحياة على كوكبنا لهذا تعتبرها الايزيدية مركز مهم من مراكز التعليم والفهم لكوزمولوجيا الكون إذا ما أردنا الإقتراب من الآنية العلمية الواسعة للفكرة الايزيدية عن الخلق والنشوء ..

فهذه التأثيرات لها أبعاد متشابكة ومتداخلة مع المصدر ومع ما تؤثر فيه عن بُعد لكنها جزء من الكل ، تعرّف الايزيدية حركة الوعي المقدس بالحركة الرباعية القائمة على خلق المصادر الأربعة وعناصرها في الوجود من خلال حركة مستمرة لا تتوقف ولن تتوقف الى الأبد ، ففيها من التنوّع اللامحدود ما لا يمكن لنا استيعاب مفرداته ، وعندما درس الايزيديون هذه المبادئ فهموا انها افرزت لنا رباعيات متشابكة فالزمان له وجود وغير وجود والمكان له وجهين يابسة ومياه والتأثيرات على هذه الرباعيات من الشمس والقمر يأخذ أيضاً أطواراً رباعية من خلال فهم تلك التأثيرات فهموا أسباب الثورات الشمسية القوية والخفيفة وفهموا مبدأ تحرك القمر في أطواره الأربعة وتأثيرات كل طور على مجمل الحياة وكائناتها ومخلوقاتها في كوكبنا . لهذا لا يمكننا اعتبار رمزية تعميد الطفل أو الطفلة الايزيديين في العين البيضاء عادية ، بل لها أعمق واسعة ينبغي علينا التسلح بمعلومتها كي ننقلها بالشكل السليم لأطفالنا ، فهي ليست عين عادية بل مصدر الكينونة والوجود لحظة انطلاق النور من الدرّة في معرفتنا المقدّسة والتي ولدت فيها كل مبادئ اللازمان واللامكان وكذلك مبادئ الزمان والمكان في مراحل لاحقة لتدرج عملية الخلق والنشوء . ومن طقوس هذه المراسيم تجنب دخول الزوجين معاً الى حرمة العين البيضاء في لالش وكذلك سماع تلك النصوص المقدسة التي تتلى على رأس الطفل أو الطفلة كي تكتمل عملية الدعاء له للإنتماء الى مملكة آديا ، وهذا الأمر ينطبق ايضاً على العيون الأخرى المقدسة في لالش ..

طبعاً هذه الطقوس كما قلت تعكس علوماً مقدسة عند الايزيديين وربما ممارستها بهذا الشكل في عالمنا الأرضي يقرّب الفكرة لنا لاستيعاب تلك المساحة الروحية الواسعة في العوالم العليا ، هذه الجزئية تجعلنا نستبعد بكل قوة فكرة الجنة والجحيم لأن التدرّج في العوالم قائم على قوانين سرمدية نعبر من خلالها العوالم السببية العليا والتي تقودنا الى السبب الأول في الوجود . هذه العوالم الخفية وعلومها النوعية انطلقت من لالش النورانية وليس من مكان آخر ، لهذا يشكل معبد لالش المكان الأكثر قدسية في حياة وتاريخ الايزيديون عبر العصور ، ففي هذا المكان انبعثت أنقى وأطهر الأرواح من الايزيديين الذين عبروا مراحل الوعي المتفوّقة وتزوّدوا بالمعرفة النوعية للعلم الايزيدي وأبوابه ، والذين يمارسون طرق البرّ (البرخك) في العصر الحديث لا يختلفون كثيراً عن الأجيال التي سبقتهم في نوعية الطرق التي يتبعونها في الوصول الى المستويات الروحية والفكرية العليا ، فهم يصبحون خاضعين للقوانين في تلك المستويات العليا من الوعي ، خاضعين لطهارتهم ونقاءهم واستقامتهم في التزوّد بعلوم تلك المنظومة ، خاضعين للمستوى العظيم من الوعي (سلطان آديا) أثناء تقبلهم للعلم الباطن وفهم ترداداته الرنينية ونغماته الكونية العذبة التي تترك أثراً عميقاً في نفوسهم ، صحيح أن مستواهم الفكري والروحي يكون في حالات أدنى من الوعي الكلي والروح المطلقة لكنهم يبقون خاضعين لنظامها الصارم ، ذلك النظام الذي ينبض بالرحمة والمحبة واليقين والصفاء ويتعذر عليهم مفارقته بأي شكل من الأشكال ، فهم يجدوا صعوبة في شرح السعادة الروحية الغامرة التي تلبس كينونتهم المادية ، هذه السعادة الروحية العميقة لا يمكن ترجمتها الى معاني مرادفة لها في عالمنا الأرضي فلكل عالم وبُعد معانيه السامية والنبيلة ..

وحتى نفهم هذا الأمر بشكل أكثر وضوحاً ونقوم بتبسيط مبادئه يمكننا القول أن المظاهر المادية وتفسيراتها في عالمنا المادي وبعدنا الأرضي تختلف إختلافاً كلياً عن المظاهر النوعية وتفسيراتها في العوالم والأبعاد الأخرى وكذلك في المستويات العليا من الوعي ، تلك المستويات التي تجعلنا فوق المادي وفوق الأرضي من حيث المبدأ الذي نخضع لهُ ، والصورة الشاملة للمنظومة الكونية وقوانينها وتردداتها تصبح جزءاً متأصلاً فينا بطريقة لا يمكننا التخلي عنها لأننا دخلنا حالة الإندماج واللاعودة فيها ، ليس قسراً بل برغبة ذهنية وروحية صادقة وعذبة لا تقبل التلوث ، وهذا الأمر ربما يحتاج الى سنوات طويلة يفنيها طالب العلم الايزيدي في البحث عنها ولا يمكنه إلغاء هذه الفترة أو التجربة أو حتى مجرّد التفكير في التراجع عنها لأنها نقلته الى مستويات عليا من الوعي لا يمكن إلاّ للعظماء الوصول اليها ..

لهذا عندما يسأل الطفل الايزيدي والديه سؤالاً مجرداً وعادياً حول العين البيضاء

ما الذي تعنيه لنا ؟

إنها تعني مركز القدسية والالتزام بالتعاليم الحيّة في عقيدتنا ، كما أنها تعني العبور الى جادة فهم الجزء الأساسي من القيم المقدسة وطقوسها في الايزيدية ، وبغضّ النظر عن الجوانب الأخرى في فهم هذا الطفل لجذور مهمة في تفاصيل طقوسه فإنه لا بدّ أن يعبر من هذا الجسر (العين البيضاء المقدسة) حتى يصبح ايزيدياً مؤهلاً للإنتماء الى الفكرة الايزيدية وعلمها الآداني ..

لماذا تعتبر مقدّسة أكثر من بقية العيون الثلاثة الأخرى في لالش النورانية ؟

لأنها تمثل العين البيضاء الكونية أو تعكس رمزيتها بقوة .. وهذه الرمزية تشكل سرّ من أسرار الايزيدية لأنها تعتبر علماً باطناً ليس من الضرورة ان تنشر كل تفاصيله حتى يتمكن المرء من الإلمام الكامل بجوانب المعرفة الايزيدية بل يجب أن يتحلى من يُريد تلقي هذا العلم بالشروط الروحية والأخلاقية التي تؤهله لذلك حينها سيدخل باب هذه المعرفة دون الحاجة لنشر التفاصيل ، أي أن الموضوع بالدرجة الأساس يتعلق بجوانب روحية وفكرية أولاً وأخيراً ..

وتعتبر الايزيدية أن عملية انتظار التطور التدريجي البطيء للطبيعة العقلانية التي تنكعس في تأثيراتها على الطبيعة الروحانية أمراً في غاية التعب بل أنها ترى أن أفضل الطرق يكمن في تحفيز تلك الطبيعة الروحانية والعقلانية بدلاً من الانتظار ولأن الطقوس تشكل الغلاف الخارجي للمعرفة الايزيدية لعبت دوراً لا بأس به من أجل تقريب الفكرة ..

باختصار كانت الطقوس والشعائر المقدسة في الايزيدية تهدف بالدرجة الأساس لخلق نمط معيّن للعيش يقوم على جوانب الطهارة والنقاء والاستقامة لتحقيق الانتماء للعالم الآداني ومملكته من خلال التحلي بهذه الصفات التي تشكل معبراً لدراسة العلم الايزيدي الخفي المقدّس . وتقوم المعرفة الايزيدية في أهم ركن من أركانها على الطبيعة الروحية الملازمة للفرد ، وكما نعلم أن أي تطور روحي وفكري لا يحدث في دورة حياة بشرية واحدة بل من خلال عدّة تقمصات للروح تصل نهايتها في الدورة التاسعة والأربعين ، لكن ما نعلمه هو أن عيشنا لهذه الدورات يجب أن لا يتناقض وطبيعة القوانين التي تحكمنا في جانبنا الروحي وإلاّ تعتقد الايزيدية أن انحدار الوعي البشري بأعمال

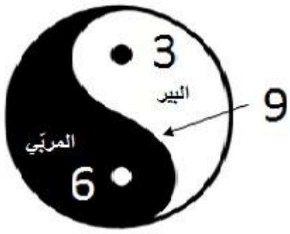
شريرة قد يقوده الى مستوى الوعي الحيواني والعوالم السفلية الأخرى التي تكون بإنتظاره إذا ما فشل في فهم طبيعة الصورة الكاملة لجوهر الوجود وقوانين الطبيعة الحيّة التي تحكمنا ..

وعملية تسليط الضوء على طقس التعميد في العين البيضاء في الايزيدية تقودنا الى فهم العلاقة الجدلية بين الأسرار التي تعكسها رمزية العين البيضاء وبين العامل البشري في وعيه وطبيعته الروحانية ، هذا الوعي الذي من المفروض أن يشبّعه الأب لإبنه من خلال نقل علومنا وأسرارها الى أبناءه وبناته لكنها توقفت عند حدود معيّنة وفشكل الكثيرون حتى من فهمها لنقلها الى أجيالهم لذلك وصلت الى الكثيرين مشوّهة وأفرزت لنا آراء تغالط حقيقة العلوم الايزيدية ومعرفتها المقدسة . فربط الايزيدية بالطقوس فقط هو أمر في غاية الخطأ والضيق في النظر الى المعرفة الايزيدية كعقيدة تقود الجموع نحو شاطئ معرفتها الواسع ، فالطقوس كما ذكرت هي تعبير ظاهر عما هو مخفي ومبطن في المعرفة الايزيدية ونريد من خلالها تعريف الجموع بأمور أعمق بكثير من تلك التي تتناولها الطقوس في معرفتنا المقدسّة ، لذلك يبدو طقس التعميد إشارة واضحة لنا بالتعميد بالوعي المقدّس قبل كل شيء ، وكلما تعمقنا في الموضوع خرجنا من إطار الطقوس والشعائر الأرضية الى جوهر العلم والمعرفة في الايزيدية والتي تحتم علينا إمتلاك أجوبة لكل الأسئلة التي تشغل عقول أجيالنا . لذلك عندما ندخل في تفسير المعرفة الايزيدية للعين البيضاء والتعميد بماءها كطقس شعائري فإننا نذهب الى أبواب المعرفة الايزيدية الثلاثة عشر والتي ينبغي علينا الدخول لها والتحلي بصفاتها كي نتمكن من فهم المغزى من الطقس والتحلي بقيم تظهرها لنا أبواب المعرفة المقدسة وصفاتها ، وتطرقت في هندسة الأسرار المقدّسة الى تلك الصفات ومفاتيحها وأسرارها بعمق ، ومن خلال المعرفة الايزيدية التي تشير لنا الى وجود مستوى واحد موحد للوعي في الوجود وهذه الإشارة تجبرنا على جعل وعينا يتناغم والوعي المقدس تحوّل الطقس هنا الى رمزية في معرفتنا تقودنا لفهم أساس مهم من أسس الايزيدية وهو أن التعميد بالعين البيضاء يجب أن تتبعه المعرفة المقدسة والوعي المقدس بالصورة الكاملة عن الوجود والتي نستطيع إمتلاكها من خلال أبواب المعرفة المقدسة في الايزيدية ..

لذلك فإن الزبدة من طقس التعميد في الايزيدية هي قيادته الى حقيقته ككائن روحي ونوراني عليه البحث فور بلوغه عن أسباب وجوده عن حقيقته بهذا الشكل ، عن الحقيقة التي تشكل الجانب السببي لوجود الشخص في هذا المكان من العالم تحت الشمس ، والحقيقة تشعل التفكير في الثالوث المقدّس الذي يكتنف جوهر وجودنا وهو الروح والنفس والجسد وطبيعة العلاقة التي تربط هذا الثالوث ليخرج لنا نمط الحياة الذي نعيشه وطبيعته الجوهرية ، وهذا الوصول الى الحقيقة لا بد وأن يرافقه عملية بحث وتأمل عميقين وليس تعريفاً مجرداً مبعثراً لا يخدم فهمنا للموضوع . وتبدأ عملية فهم هذه الخطوة في الايزيدية من فهم رمزية التعميد في المياه المقدّسة للعين البيضاء التي تشير الى الهالة النورانية التي إنبثق منها إسم سلطان آديا ، وكذلك انبثق منها نور طاوسي ملك وسلطان ايزيد ، فالعين البيضاء رمزية فعلية لنور بيت آديا وما يمثله من عرش مقدس بكل ما تحمله الكلمة من معنى ..

لهذا .. تبدو عملية إدراك هذا الجانب ضبابية عند أغلب الآباء والأمهات الذين يعمدون أطفالهم فيها دون أن يتمكنوا من شرح آلية التعميد وأسبابها وأهميتها في إمتلاك الشروط الروحية والأخلاقية على المدى البعيد للتمكن من فهم جوهر الايزيدية ومعرفتها المقدسة وجوهر الانتماء الى المملكة الآدانية والايمان بعرش بيت آديا ..

وضع الايزيديون القدماء أثناء تفسير نشأتهم للكون الدوائر الملكية السماوية على عمودين أساسيين في الخلق هما عمود الرحمة والنور (البير) وعمود الشدّة والحزم (المرّبي) وهذين العمودين بحد ذاتهما يشكلان الأساس المتين لتعريف طبيعة الحياة للشكل الذي يقوم عليه عالمنا وكذلك طبيعة التأثير المتبادل بينها وبين منظومتها الشمسية ..



عمود الرحمة والنور (البير) هو العمود الايجابي الذي يحوي الدوائر الملكية السماوية التي تعيش منطق الحياة الأبدية في منظومتها وفيها مستويات للوعي المتفوّق تبدأ من العالم الأثيري وتنتهي عند حدود مستوى الوعي الآداني الأعلى ، سواء على كوكب الأرض أو في المنظومة الحاكمة لكل الوجود .. وشكلت هذه المستويات المتفوّقة للوعي العقل الجمعي للكائنات التي تعيش على كواكب أو دوائر ملكية سماوية تنتمي الى عمود البير ، هذا الوعي الجمعي يقوم على خصائص تشكل الجانب السببي والغائي لوجود هذه الكائنات في أعمدة النور الكونية ، فالارتقاء في النور والارتقاء في امتلاك مستويات الوعي المتفوقة السامية والتمتع بقيم ومثل أخلاقية عليا واختلاف الأهداف والمسارات الفكرية والمعنوية في تلك الأبعاد التي تعيش على أعمدة الكون المؤسسة للرحمة والنور تختلف كل الاختلاف عن العوالم المظلمة في عمود المربي أو الشدة والحزم ، هذا الاختلاف لم يظهر الى الوجود بشكل عبثي بل تحكمت فيه سيرورة طبيعة القوانين الكونية الـ 72 التي لا تقبل الجدل والنقض والتي تحكم الهيكلية العظيمة الحاكمة لكل المستويات والأبعاد في الدهر ..

لذلك الاعتماد في العين البيضاء هو مقدمة للتمتع بقيم الطهارة والنقاء والاستقامة وكلما ترسخت هذه القيم في تصرفاتنا وسلوكنا كلما تمكنا من تأسيس مكان لنا في عمود البير أو خطينا لأنفسنا حياة أو دورة تقمص جديدة فيها الكثير من القيم المقدسة سنحياها في الدورات المقبلة من حياتنا ، والعين السوداء في عمود البير أو عالمه تبتلع أصحاب النوايا والأعمال السيئة في تلك العوالم وتعيدهم الى عالم الشدة والحزم أو عالم المادة ، بينما العين البيضاء الموجودة في عمود المرّبي أو الشدة والحزم تأخذ الأرواح المتقدمة وأصحاب الوعي المتفوق الى عالم النور أو البير ، ومن خلال الصورة تستطيع استنباط كل القوانين المتعلقة بكل عالم من العالمين ، قديماً كان أجدادنا يقولون أعمالك الصالحة تزرع لكَ مكاناً في عالم النور وأعمالك السيئة تزرع لك مكاناً في عالم الشدة والحزم ودورات

التقمص من خلال القوانين الـ 72 تعيدنا الى عالمنا بعد كل دورة بما يتلائم وأعمالنا ، هكذا فهم أجدادنا الموضوع بكل بساطة . وهذا الأمر لا ينطبق على الأفراد بل في مراحل لاحقة يخصّ حتى الأرواح التي تكتنف الكواكب والنجوم والمجرّات ، وعندما نسمي الدائرة الملكية السماوية فالمقصود هنا هي روح لكوكب أو نجم أو قمر أو حتى الكون ومجرّته التي ينتمي لها ، فمن خلال مستويات الوعي والعقل الجمعي الذي تؤلفه هذه المستويات يكون موقع الكوكب أو الدائرة الملكية السماوية سواء على عمود الرحمة والنور أو على عمود الشدة والحزم ودراسة هذه الأسس ببساطة تجعلنا نبحر الى أعماق التجلي الذي أدى في النهاية الى كل هذا التعقيد في منظومتنا الكونية كجزء من المجرّات وكجزء من الدهر ..

لذلك حدد العلم الايزيدي الخفي المقدّس التوقيت الدقيق لانتقال كوكب الأرض من عمود الرحمة والنور ومستوى الوعي السببي (الشمسي) الذي كان يتحكم في تفاصيل شكل الحياة على هذا الكوكب الى عمود الشدة والحزم والذي تتحكم المادة وثقلها وسجنها الفيزيائي في تفاصيل شكل الحياة عليه ، أي الهبوط من مستوى للوعي على عمود النور الى مستوى للوعي على عمود الشدة والحزم أو الظلام الفكري الروحي والنفسي والجسدي ، الانتقال من عمود البير الى المرّبي قاد الى تقليص أعمار البشر كما قاد الى إقفال الكثير من حواسهم وكما ذكرت هذا هو التعريف السليم لطرد آدم من الجنّة ، هذا التحديد الدقيق قاد الايزيديين الى دراسة نوعية للغاية بدأت بالتنمية الروحية والفكرية عند الانسان في عالمنا المادي الموضوعي وتفرّعت لتشمل التنمية الروحية لكوكب الأرض ومعه شكل النظام الشمسي الحاكم لكوكب الأرض على عمود الشدة والحزم ، وكذلك وهو العامل الأهم في دراستهم طبيعة التأثيرات المتبادلة للطاقة بين هذه المنظومة الكونية ونظامها الشمسي على الكوكب والكائنات التي تعيش على سطحه ، ومقارنة هذه التأثيرات بالفعل الحي الذي تتركه القوانين الكونية على النتائج التي تأتي كحصيلة نهائية لهذه الدراسة والمتمثلة بأعمالنا الصالحة من أعمالنا السيئة ومن خلال هذه النافذة تمكنوا من وضع أسس لعلم نوعي رصين (علم الصدر) يمكّن الكائن البشري من فهم الآلية التي تعمل من خلالها هذه الهيكلية مجتمعة وطبيعة تأثيراتها على العقل الجمعي والفردي للكائنات على سطح هذا الكوكب ..

هذه العلاقة إذا ما فهمناها جيداً سنفهم وتفهم معنا الأجيال لماذا يتم التعميد في العين البيضاء ، فهذه الرمزية أو الطقس الشعائري له أهمية في أننا قد نتمكن مستقبلاً كأفراد صالحين من معرفة القوانين التي تنقلنا بالفعل لعالم النور أو مستوى البير للوعي الشمساني . هذه الحكمة المتراكمة عبر العصور لم تكن وليدة ذلك الظرف الذي أدى بالهبوط بنا الى العالم المادي الموضوعي بل سبقه الى العالم السببي الذي أتى الايزيديون منه كأبناء وبنات للشمس أو ما نسميه كوكب العبور الى النور ، فالكينونة بالنسبة للعلم الايزيدي هي مبدأ ايزيدي الهي متجانس في ذاته لا يقبل التجزئة في استقبال التأثيرات عليه من طبيعة عمل هذه الهيكلية والطقس هنا هو فقط إشارة لنا للإلتزام القوانين الروحية والفكرية التي تمكننا من العبور الى النور ، فكما ذكرت في فصول سابقة من هذه السلسلة أن الايزيدية نظرت للكون المادي على أنه تجلي دوري لحقيقة غير مادية أي حقيقة روحية لكنها تناولت الأمر من الجذور صعوداً في البحث حتى أعماق الجوانب السببية لسبر أغوار أسرار هذه الحقيقة الغير مادية في جانبها

السببي والتي نحاول أن نصل اليها من خلال فهمنا للطقوس والشعائر المقدسة في لالش وفي حياتنا اليومية بشكل عام ..

لذلك شكلت الدراسة القائمة على أسس البحث في أعماق النفس البشرية المنطلق الأساسي في عملية صياغة الوعي باتجاه العودة الى مكانه الصحيح الذي اتى منه والذي يمثل العودة الى عالم آديا والالتزام بقوانينه الصارمة كي نكون بالفعل أبناء وبنات للشمس وللنور وللأفعال المجيدة المقدّسة التي تتطلبها عملية العبور والتعرّف على هذه الجزئية يأخذنا تدريجياً الى أبعاد واسعة من علم الصدر الذي يدرس الجوانب الظاهرة والخفية من هذه النفس من أجل تأهيلها للعبور الى العالم الشمساني . فالإدراك اللحظي للحقيقة التي نعيشها باستمرارية في هذا العالم المادي الموضوعي يتطلب منا قبل كل شيء فهم عالمنا المادي وأسسه وقوانينه وفي مقدمتها فعل الخير والتحلي بالمعرفة اللامحدودة والتي لا تقف عند مكان معيّن ، ففي هذا العالم الذي تم فيه فصل وعينا الأرضي المادي عن الوعي الكوني الإلهي تختلف فيه الآلية التي تتحكم في حياتناعلى الأقل من حيث الإدراك الصحيح لطبيعة عمل القوانين الكونية ومدى تأثرنا فيها ، فلا الحواس في الكائن البشري تعمل بطبيعتها الكونية ولا الغدد تقوم بأداء وظائفها بالشكل الذي خلقت لأجله ولا الكيان الطاقي الحركي (الروح) يتواصل مع مصدره انطلاقاً من الأسباب التي جعلته يخلق من أجل هذا التواصل ، فالجانب الحسّي والحدسي في كياننا يفتقد للعمل بطبيعته الحقيقية التي يجب أن تنسجم مع المصدر الكوني الذي نسميه ببيت آديا ، فالذبذبات القادمة من المجالين الحسي والحدسي والتي يتم قمعها هي التي تساهم في تأهيل مستوى وعينا الى مستويات متفوّقة وقمعها من قبل الحواس الفيزيائية لا يعني بتاتاً عدم وجودها وهنا اقصد بالقمع عملية رفضنا لكل ما هو حقيقي وخيّر في الوجود أو السماح لأنفسنا بإرتكاب أعمال لا تنسجم مع القوانين الكونية في العين البيضاء التي تأخذنا الى عالم النور ..

لذلك نجد أن التعبير عن حالة الكائن البشري في المستوى الذي يسيطر عليه من الوعي في العالم المادي الموضوعي تأخذنا الى العودة لدراسة أسباب هذا الفصل بيننا وبين مصدرنا أو بيننا وبين عالمنا الحقيقي ، وحلقة التأهيل التي تم وضعنا فيها من خلال دورات تناسخ الأرواح أو دورات الضرورة لم تأتِ إلاّ بعد أن تعمدت الأغلبية على الاستخدام السيء للعلوم النوعية التي كانت تبحث في أسرار أعماق القوانين الكونية ، هذا الأمر حدث قبل مئات الآلاف من الأعوام ، في زمن كانت البشرية الأولى في العهد القديم تعيش في مستويات الوعي السببية وأدى هذا الاستخدام السلبي الى خلق الكثير من الكائنات الشريرة التي أخذت عالمنا وكوكبنا الى عمود الشدّة والحزم أو عمود المربي كما يسمى في علمنا الايزيدي الخفي المقدّس ، وهنا توجب على من كان يجيد أبجديات هذا العلم الخفي المقدس أن يبحث في الضرورة النوعية للعلوم بأعمق معانيها من أجل العودة الى الحالة الطبيعية للكائن البشري وعودته الى مستويات الوعي المتفوّقة ، فتمت عملية إعادة إظهار العلوم النوعية الى المقدمة كطريقة بيد نخبة تتمتع بقيم الطهارة والنقاء والاستقامة انطلقت في بداية الأمر من لالش النورانية لتعم أرجاء المملكة الآدانية في سومر وتقتصر على شخصيات كان يتم انتقاءها استناداً لتطور خارطتها الجينية من جهة وتقدم الروح في سلم

دورة الضرورة من جهة أخرى ، هكذا انطلق العلم النوعي الايزيدي الخفي المقدّس في مراحله الأولى ليشع فيما بعد الى العالم كفكرة كونية تبحث في تفسير ونشوء الكون استناداً لقوانينه المقدّسة ..

ويعتبر هذا العالم الذي نسميه بالمادي الأساس الذي يشكل نقطة الانطلاق والإبحار نحو مستويات الوعي المتفوّقة أو العوالم الستة الأخرى في التدرّج الكوني ، وحتى نتمكن من فهم هذا التسلسل ما علينا إلاّ دراسة هذا البعد من جوانبه كافة لتقريب الفكرة السليمة الى المستوى الذي يتقبله الذهن ويدرك جوانبه الظاهرة منها والخفية ولتحقيق هذا الأمر والوصول الى فهم الجانب السببي لوجودنا لا بد من العودة الى فهم الطقوس والشعائر وما تعبّر عنه من علوم تخص حياتنا وتساهم في تغييرها . والأسباب التي تدفع الكائن البشري لمعرفة الصورة الشاملة لطبيعة تأثير القوانين الكونية على كيانه بكل أبعاده هي نفسها التي أعادته الى عالم المادة الملموس ولكن بطريقة معكوسة وعندما درس الايزيديون القدماء هذا الأمر أدركوا طبيعة الخطوات التي ينبغي عليهم البدء بها للعودة الى مستوى الوعي وذلك البُعدْ الذي أتوا منه وكذلك العودة لطبيعتنا الحقيقية ، فهناك ستة بوابات للمعرفة ينبغي عبورها حتى يتمكن الكائن البشري من الكشف عن الجوانب السببية لوجوده ، هذه البوابات الستة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالثالوث المقدّس الذي يشكل جوهر المنظومة الكونية كما يشكل جوهر الكائن البشري ، فمن هذا البُعدْ المادي ينطلق المرء في عملية التدرّج والعبور في هذه البوابات قبل أن يتمكن من الوصول الى مستوى الوعي المتفوّق في عالم أعلى من العالم المادي الذي نعيش فيه أو على الأقل نطوّر مستوى وعينا للتمكن من الوصول لمعرفة أسرار تلك البوّابات ، أو العالم الذي يلي هذا العالم وحتى يتمكن المرء من تحقيق هذا الأمر والتدرّج في العبور لا بد له من فهم بوابة الحقيقة الذاتية في أعماقه بكل تفاصيلها وفهم هذا الجانب يجعله يأخذ الطريق السليم في المعرفة المتدرجة الى أعماق الصورة ورؤية الأشياء الحيّة والجانب المشرق فيها بعيداً عن التأثر بالحياة المادية الموضوعية التي تجعلنا نتراجع روحياً وفكرياً كلما شدّتنا الى سلاسلها ، بعيداً عن الواقع المؤلم والصور المؤلمة التي تفرض نفسها عليه في كل لحظة وثانية ، ومن خلال دخوله لأعماق حقيقته سيكتشف تدريجياً أن عيشه في هذا العالم سببه الحواس المعطلة وعدم إحساسه بالشيء بشكله الجوهري ، أي عدم رؤية الجانب المشع (الإلهي) في كل شيء يحدث حوله وعدم تمكنه من هذا الأمر يبقيه أسير الفكرة المادية الموضوعية التي تتلاشى بسرعة لتمنعه من تكوين الصورة الشاملة في ذهنه عن جميع الأشياء التي يقدمها له هذا العالم وهنا يكمن واحداً من أكبر أسباب الخلل في جانبنا الروحي والفكري والجسدي وهذا الخلل يتطلب اعادة تأهيل حواسنا لتعمل في مستويات عليا وليس مستوى مادي موضوعي محدود للغاية بمحدودية تفاصيل الحياة اليومية السطحية التي نعيشها والعودة لبرمجة حواسنا من جديد على تردد عالي مختلف يؤدي بنا الى الإحساس العميق بالشيء والاندماج به يشكل الخطوة الأولى الحاسمة في هذا الارتقاء ، فهو يعيد توصيل الخيوط المقطوعة بيننا وبين منظومتنا الكونية أو بيننا وبين الجانب الإلهي الذي تم قطعة وقادنا الى هذا المستوى من الوعي في العالم المادي ، فالتقبل في المادي هو الذي كبل تقدمنا وكلما كان هذا التقبل عميقاً يبعدنا عن حقيقتنا بشكل واسع ، ورفضنا الغير مبرّر للكثير من الحقائق النوعية (الحقائق التي تنتمي الى مستويات الوعي العليا) يضفي هو الآخر ثقلاً مضاعفاً علينا للترقي في النور وعبور أبواب المعرفة في

العلم الايزيدي والتي تؤدي بنا الى مستوى أرفع للوعي ، فعملية اعتقالنا في الأرض وفي عمود الشدة والحزم (المرّبي) بأغلال تناسخات مترادفة يجب أن تتوقف وهذا التوقف مرتبط بشكل وثيق بقدراتنا على تجاوز الشروط الذاتية والموضوعية في العالم المادي والتي يجب أن نتحلى بها حتى نحقق هذا الأمر ، فالإرادة الحية المكتسبة بالتجرّبة لا تحدث بطفرة بل بجهود فعلية حقيقية للتمتع بهذه الشروط الواحدة تلو الأخرى (المحبة بلا أسباب ولا حدود لكل شيء في منظومتنا ، المعرفة اللا محدودة أو المعرفة النوعية للغاية) والتمتع بهذه الشروط يقودنا تدريجياً الى التحكم بالعقل والعاطفة الى أبعد المستويات والذي بدوره يقودنا الى الطهارة والنقاء والاستقامة ..

فدراسة أسباب تراجعنا الروحي والنفسي والجسدي يقودنا الى فهم جانب مهم من المعرفة فبمجرّد التركيز على بوابات المعرفة الستة المرتبطة بتطوير حواسنا في العالم المادي الذي نعيش فيه سنرى أنها بوابات تتعلق بصقل حواسنا على أشياء نفتقد لها بالفعل في عالمنا كالحقيقة والمحبة ومحبة الآخرين والجمال والمعرفة والحكمة ومجموع أعداد هذه البوابات في محصلته النهائية يشير الى الرقم 8 ، وهو رقم يعكس عالم أدنى من العالم الإلهي بدرجة واحدة ، أي أن العالم الأخرى جميعها تنتهي عند الرقم الأقدس كونياً 9 ، هذا من جانب ومن جانب آخر فإن حواسنا ومن خلال هذا العالم تعمل بالفعل على تردد مختلف تماماً لطبيعة القوانين الكونية في المستوى الآداني ، أي أنها تربت بفعل تقبلها في المادة على منظومة معلوماتية معاكسة تماماً للكل الكوني ومستواه الآداني ، لذلك تكون البوابة الأولى في بوابات المعرفة الايزيدية حاسمة كي نتمكن من خلالها سلوك الطريق السليم والمستقيم في التدرّج نحو مستويات الوعي العليا ، نحو رؤية الصورة الشاملة لكل الأشياء أو على الأقل جمع الأجزاء بدقة لتكوين هذه الصورة بشكلها الصحيح الذي لا يُخطئ ..

فالتخلص من المحدودية في رؤية الأشياء هو الآخر يجعلنا ننتقل الى حالة التركيز الدقيق على التفاصيل في الحياة اليومية وجعلها مثمرة للغاية في تطورنا الروحي ، فإعادة برمجة وعينا ومشاعرنا وأحاسيسنا يخلصنا بأسرع مما نتصور من هذه المحدودية ، فمن خلالها (أي خلال البرمجة) يستيقظ كل شيء نائم في أعماقنا منذ ولادتنا ويدخل مرحلة جديدة من اليقظة الدائمة وهو ما يجعل حياتنا متناغمة مع المعاني الجديدة ، متناغمة مع المحبة والعطاء المطلقين ، مع المعرفة النوعية الجديدة التي تتسلل الى أعماقنا لتنير كل ظلام النفس في بُعدهِ الأزلي النائم في عالمنا المادي الموضوعي الذي يكبل قوانا وسنهم تمام الفهم بأن حقيقتنا هي التي تمثلنا وهي التي نمثلها ، فنحن نعيش في عالم له قوانينه الفيزيائية الخاصة التي تتناسب وتفتح وعينا ، لهُ نغماته الخاصة التي تناسب معدل التردد الرنيني والاهتزاز في عالمنا بما يتلائم ودرجة تفتح حواسنا وحدسنا لاستقبالها ، وهي كما ذكرت في الأجزاء السابقة من هذه السلسلة تعمل في مستوى (440 Hz) ال 8 وليس المستوى الآداني (432 Hz) ال 9 ، ولعالمنا المادي أيضاً مجاله المغناطيسي الذي يلائم تركيبتنا الجينية ومستوى وعينا ، لذلك يختلف العالم المادي عن العوالم الستة الأخرى وهذا ما سيتأكد منه القارئ بشكل دقيق في الفصول القادمة ونحن بحاجة للعمل على تطوير مستوى وعينا كي نخلق مستوى أعلى للقوانين الفيزيائية التي تتحكم بنا ، ونغمات مقدّسة أنقى من تلك التي تحكم عالمنا وكثافة أعلى للنور الإلهي الذي يتخلل تركيبتنا بدلاً من الثلث الذي تحتويه ..

فقياساتنا التي نعتقد أنها حكيمة ودقيقة للأشياء ليست سوى نسبية للغاية وغير دقيقة بالمعنى السليم وكلها خاضعة لمستوى من الوعي المحدود في عالمنا المادي لتعكس بدقة الصورة الحقيقية لنا في كل تشعباتها وبمجرّد أن ندرك أننا نعيش في عالم غير متناغم مع مصدره نتأكد من دقة هذا التبرير ، لذلك تشترط الحقيقة ودخولها في بوابات العلم الايزيدي الخفي المقدّس التدرّج لهذا لفهم عملية الخلق والتجلي من البداية الى لحظة وقوعنا أسرى العالم المادي والعودة رجوعاً من نفس الطريق يتطلب أدوات وشروط دقيقة لا يمكن التملّص منها حتى نصل الى أهدافنا ..

والدخول الى أعماق الحقيقة يتطلب كما ذكرت إعادة برمجة شاملة لمشاعرنا وأحاسيسنا لخلق منظومة أرفع تنقلنا الى فهم الغائية والسببية من وجودنا هذا ، فترددنا الذي يعمل بشكل مختلف عن المنظومة الكونية هو أحد أسباب بقائنا أسرى المادة وعالمها وتصحيح هذا التردد لعمل بشكل منتظم ودقيق مع مصدره الإلهي يحوّل عالمنا المجهول الى عالم معلوم بصورته الشاملة ، كما يحول مستقبلنا المظلم الى مستقبل منير ، كما يعني الدخول اليها فهم الآلية التي يعمل من خلالها ثالوثنا المقدّس وجعله يعمل بانسجام تام لتحقيق التحوّل والدخول الى بوابة أخرى من أبواب المعرفة المقدسة في العلم الايزيدي ، فإضاءة النور في بوابة الحقيقة يجعلنا نرى الأشياء بوضوح أكبر ليس في عالمنا المادي وحدة بل في منظومتنا الكونية كلها حتى وإن كانت الرؤية في بداية الأمر لهذه المنظومة بأضواء تبدو خافتة شيئاً ما ..

وبوّابة الحقيقة النفسية والروحية يدخل لها كل مرء مرّات عديدة دون أن ينتبه الى أهميّتها من خلال إيجاد أسئلة على الأجوبة الملحّة والتي تراودنا كل يوم عن أسباب وجودنا ، عن الهدف من طبيعة الحياة التي نعيشها والتي نعاني من خلالها بشكل مستمر دون أن نحاول تخطي العقبات والتحديات التي تفرضها علينا الحياة اليومية ، لهذا تشير لنا رمزية العين البيضاء والإعتماد في ماءها الى ما يجب أن نقوم به بالتدريج من أجل تطوير فهمنا لحياتنا والعمل ليل نهار من أجل الانتماء للمملكة الآدانية التي تشكل محور انتمائنا الايزيدي ..

وأول ما يجب القيام به هو فهم التسلسل الهرمي للوجود بشقيّه المضيء والمظلم في منظومتنا الكونية ، وذكرت في الرسم السابق ما هي الدائرة التي تحكم عالمنا والمؤلفة من البير والمربي ، أو الأسود والأبيض ، فهي جزئية تشكل محور فهمنا للعملية بأسرها وتشكل مدخل لفهم طبيعة الهدف الذي نعيش من أجله وكذلك المبادئ التي نتحلى بها من أجل الوصول لتلك المرحلة التي تعني تفتح بصيرتنا الروحية لعبور العين البيضاء في عالمنا الى عالم أفضل ..

وبعد التخلي عن مدارس العلوم الآدانية في لالش والتي كان يُشرف عليها بيار وشيوخ يهبون أنفسهم لهذه المهمة النبيلة ويتجردون من كل ما يمت بصلة لعالم المادة بدأ الايزيديون يفقدون الوعي التاريخي المتوارث والذي يوضح لهم جذور الطقوس التي يمارسونها على أرض الواقع والتي كانت تعكس علم آديا وتأثيره في رحلة الفرد الايزيدي نحو عالم الوعي المتفوق وعالم النور ..

هذا التخلي دفع جزء منهم الى ممارسة الطقوس بشكل سطحي والتعمق في الجانب المادي القائم على الالتزام بما تقوله النصوص بشكل مجرّد لا بشكل يعكس العلم النوعي الذي فقدوه ، هنا وقع الكثيرون في ازدواجية فهم

الايزيدية كعلم من جهة وك طقوس وممارسات شعرية على أرض الواقع ، فافضل مفهوم لكلمة الدين قدمها الايزيديون من خلال إعطاء الآلهة صفات ورمزيات وليس أصنام وأوثان كما حاول أعداء الايزيدية تصوريها ، فالطابع الفلسفي للعلم الايزيدي هو من وقف خلف انتشار فكرة النور والبحث عنه في ثنايا الروح والنفس البشريين ..

والأفكار الخاطئة التي استند لها البعض في جعل الايزيدية وعلمها مقتصرة فقط على الطقوس أدى الى تشويه كبير دفع أعدائها لإتهامها بأنها تمارس طقوس سحرية أو وثنية أو غيرها دون فهم دقيق لعلمها وكما نعلم أن الايزيدية عبر علم آديا ودفتر العلوم لملك فخردين وكنوز شيشمس أكبر بكثير من هذا التشويه الذي تعرّضت له والذي ساهم في تسطيح الكثير من العقول لجعلها تقتنع بتلك التشويهات التي لا تمت لحقيقة الايزيدية بأي صلة ، والمعنى الحقيقي للمعرفة الايزيدية واضح لكل من يقترب من منهلها وهي معرفة خفيّة بالدرجة الأساس تقوم على علوم ينبغي الإلمام بها قبل العبور الى شواطئها ، فهذه المعرفة جعلها أجدادنا صعبة المنال علينا وتتطلب قدرات روحية وفكرية معيّنة كي لا يمارسها الأفراد بطريقة خاطئة تعطي إنطباعاً سلبياً عن رموزها وحقائقها ، وجميع الذين وصلوا لعلم آديا ومارسوا طرق التعلم والتعبّد من خلاله يعلمون أن الحديث عن طابع معيّن لهذا العلم أمر يبدو مستحيلاً فهو أوسع بكثير من تحديده بطابع معين لهذا حتى يفهم الأفراد ماهيته وضعوا له طابعاً روحياً وفكرياً معاً كي تقترب الصورة لذهن طالب العلم الايزيدي ..

هذا الطابع الفكري والذهني قبل ان يكون كنزاً نحاول الوصول له هو أداة لتنورنا ، وربما كان من الخطأ عبر التاريخ تحويل هذه الرموز الى شخصيات بشرية يتم الحديث عنها بل حتى أن البعض لم يعد بإمكانه قبول فكرة الرمزية ويصرّ على أن تلك الرموز هي شخصيات حقيقية عاشت في واقعنا ، وتناولت ي فصول سابقة الملائكة على سبيل المثال وما تعكسهم من رموز في عالمنا وطبيعة الأدوار التي تقوم بها لكن ربما لا يستطيع البعض تقبّل ذه الفكرة وهي انها إنعكاس لهيكلية عظيمة من القوانين الكونية ..

الخلاصة من فكرة التعميد ..

تبدأ عملية فهمنا لتعميد الطفل في الايزيدية من فهم الشخص لأهمية هذا الطقس الشعائري لذي يتجاوز العادة والتقليد الى العلم بالشيء ، أي انه يتوجب على الايزيدي معرفة الهدف من تعميد الطفل والتي تتلخص في ..

ـ بعد بلوغ الشخص ذكراً وأنثى يتوجب عليه فهم أن الطقوس التي نمارسها تعكس علم نوعي نطمح للوصول اليه جميعا وهو علم آديا ..

ـ وحتى نتمكن من الدخول الى رحاب هذا العلم ينبغي علينا فهم الطريقة التي تقودنا اليه روحياً وفكرياً ..

ـ هناك طبعاً من يولد بروح متفوقة لها حجم كبير من التجارب السابقة في دورة تناسخ الأرواح أي في أكثر من حياة عاشها في السابق يتمكن بسرعة من الوصول لهذا العلم حتى دون أن يكون قد مرّ على المراحل الدراسية في المدارس العادية ..

ـ تتطلب العملية البحث منذ البلوغ عن الأجوبة الجوهرية في الوجود وكذلك الغوص في الأسئلة الكبرى عن هذا الوجود فهذه العملية تقود تدريجياً الى التحلي بعقلية واسعة تؤدي الى تطور روحي وفكري عند المرء تنتهي به في العبور لأبواب المعرفة الايزيدية ..

ـ كما تتطلب دراسة أعمدة العلم المقدّس في الايزيدية والتي تؤدي بنا الى فهم واسع وشامل لطبيعة تركيبتنا الجينية والتحكم بالقوة الروحية الكبرى التي نمتلكها ..

ـ تقودنا عملية فهم التعميد في الايزيدية الى إدراك طبيعة الهيكلية التي تحكم نظام وجودنا والتي أشرت لها من خلال الرسم الذي يوضّح ماهية العين البيضاء في عالمنا والعين السوداء في العالم الأعلى وهذا الأمر يقود بدوره لفهم منظومة القوانين التي تتحكم بنا حتى على المستوى الشخصي ، فالعدالة على سبيل المثال تنطلق من أعماقنا من إحساسنا بها قبل أن نبدأ في البحث عنها في الكتب والمجتمعات فتطبيقها على النفس يقودنا الى خلق ذهنية واسعة تتحلى بالصبر وبقيم حياتية كثيرة تنفعنا في رحلتنا الى العالم الآداني ..

ـ تقودنا فهم عملية التعميد الى مستوى ممارسة طرق البرّ ، وهي حالة تصل اليها الأرواح المتقدمة أو الشخصيات التي تمارس التأمل الصارم وهم مجموعة تدخل الجلخانة ويمتلكون حالة روحية معيّنة تؤهلهم لهذا العبور والوصول الى حالة تفتح البصيرة الروحية والتحكم بدوامات العقل الباطن ، والوصول لهذه الحالة يتطلب من الايزيدي ي الكثير من الحالات امتلاك البصيرة الروحية المتفتحة والتي تساهم فيها عملية التثقيف التي تقود الى امتلاك علم وفلسفة تؤهله لفهم تلك الأبعاد والتي تتعلق على الخصوص بأسرار الوجود ..

علمياً تسمى هذه الحالة بعبور الزمن نحو الماضي أو نحو المستقبل عبر تسخير القوى الروحية والفكرية بإتجاه المنظومة السببية في الوجود ، وهي بأربعة درجات في معرفتنا الايزيدية المقدسة وشرحتها بإسهاب في الأجزاء السابقة من هذه السلسلة ..

ـ تبدأ من عبور العالم المادي عبر حالة غشيان عادية غير مدروسة وفي بعض الأحيان فطرية تكون ناتجة عن وجود حالة التطوّر الروحي في الانسان نفسه من حياة سالبقة او دورات حياتية سابقة ، وهذه الحالة موجودة بكثرة في المجتمع الايزيدي لكن غالباً ما يتوقف الممارس لهذه الطريقة عن المواصلة بسبب عدم قدرتهم على فهم القوانين في العالم الذي يدخلون اليه وهو خارج الزمان والمكان وبالتالي له قوانينه الخاصة المتعلقة بذلك البُعد والممارس يشعر بالرعب والخوف في أغلب الحالات هذه بسبب عدم قدرته على تحمل الأصوات والموسيقى القادمة منه أي من ذلك البُعد والتي تكون نوتاتها ونبضاتها أعلى من سعة الطاقة الروحية أو الغدد والشاكرات عندهُ أي عند المتأمل أو ممارس طرق البرّ . الحالة الثانية تتمثل بعبور مدروس من متأملين كبار أو صغار لكن تبقى نتائج عملية العبور أو أسرارها سرية ومخفية ولا يبوح بها المتأملون لأحد لأسباب تتعلق بطبيعة التعبير واللغة التي يجب استعمالها لنقل مشاهد نتائج تلك الممارسة ..

هذا المستوى يمثل المستوى الأثيري الغمق باللون الأزرق والذي يسمى في معرفتنا الايزيدية المقدسة بالمستوى القاتاني لأن الهالات الروحية في تلك العوالم تظهر على شكل قطن أو كتان وأغلب الذين يدخلون جلخانة

الأربعين في لالش يتمكنون من الوصول لهذا المستوى بسهولة لكنهم لا يتمكنون من التعبير عن الحقائق والقوانين في ذلك العالم بتعابير دقيقة ..
والمرحلة الثالثة تكمن في عبور واعي لمستويات مطلعة على هذه العوالم من أجل الحصول على معلومات عملية تخص كل العوالم والأبعاد وتدخل شخصيات عديدة من كل الأديان والأوطان هذه الحالة ولا تقتصر علينا نحن الايزيديون لكننا نقول عن من يصل لهذه المرحلة أنه وصل الرحلة الإلهية (الايزيدية) المتفوقة للوعي فهم في الأساس يمتلكون إلمام علمي وعملي واسعين لخوض هذه التجربة ومؤهلين لتحليل كل الحقائق التي يحصلون عليها ووضعها في المكان السليم وغالباً ما تكون عبارة عن لوحات مرسومة بطرق مشفرة تحمل أسرار للوجود أو أشكال هندسية معيّنة تمكن الشخص من الوصول للقوانين التي تتحكم في الجانب السببي للشيء الذي يبحث عنه ..
فهذه اللوحات والأشكال الهندسية تشير لهم الى حقائق عليا يقومون فيما بعد بتفسيرها وكشف أسرارها والخروج بنظريات كبرى في عالما ، نحن نسمي هذه الحالة بالتواصل مع مستوى شيشمس السببي الشمساني ولنا دعاء السفر بصيغته المشفرة يعبر أفضل تعبير عن عبور الزمن رغم أن البعض يعتقد أن هذا الدعاء وضع لعالم المادة والسفر من بلدة لبلدة أو من قرية لقرية ، وهناك المرحلة الرابعة والتي تتمثل في عبور واعي لشخصيات كبيرة لها با ع طويل في ممارسة طرق البرّ في الايزيدية وهو عبور للعالم الآداني ، هذا العبور بالفعل مختص بالشخصيات الروحانية الكبيرة في الايزيدية وطوال التاريخ اقتصر على أقلية من المتنورين أمثال ملكي صادق وابرهيم الخليل والكوجك سلمان وكوجك برهيم ..
لذلك عند الحديث عن طقوس الايزيدية التي تُمارَس على أرض الواقع يجب أن نبحث عن الجوانب السببية التي تقف خلف إقامتنا لهذا الطقس وإلاّ ستتحول الى نوع من الممارسة الفوضوية القائمة على عدم الفهم أو السطحية ي التعامل مع العلم الايزيدي الخفي المقدس الذي تم تشفيره بطقوس ومراسيم كي نتمكن من فهمه ووضع ألغازه في مكانها الصحيح ..

الفصل الثاني

تعاليم ونصوص البداية ..

عندما نلقي الضوء على تلك التعاليم السرية التي وقفت خلف إخراج المعرفة الايزيدية الى السطح فإننا بلا أدنى شك لا يمكننا أن نهمل تسمية الشمساني والشمسانيين في الايزيدية والتي بقيت تلاحقهم بإستمرار كإستعاضة لتسمية ايزيدي ، أما لماذا استعان الايزيديون بهذه التسمية فبلا أدنى شك هناك أسباب كثيرة وقفت خلفها ومنها إيمانهم بأن الشمس منذ بداية عملية الخلق والتكوين كانت تشكل الجوهر الإلهي الذي يعكس النور الأبدي في العرش المقدّس ..

والذي يطلع على النصوص المقدسة في الايزيدية لا بُد وأنه سيلاحظ تأثير هذا الموضوع على أركان المعرفة فيها وتجعلها مركزية في إختيار الكثير من الجُمل والألفاظ والأرقام المتعلقة بتلك النصوص ، وهنا يجب أن ندرك أن الايزيديون القدماء درسوا التكوين الثلاثي لهذا الجوهر وكما ذكرت في فصول سابقة أطلقوا عليه بالثالوث المقدس لسلطان آدي وطاوسي ملك وسلطان ايزيد ، كما درسوا أبواب الغيب الأربعة التي تشكل الأطوار الرئيسية لحركة الشمس وجوهر تأثيرها ، وتحدثت بإسهاب عن المسارات السبعة للطاقة التي شكل أساس التأثير على الكيان الطاقي الحيوي ، فالتأثير السباعي له وقع كبير حتى من خلال الطوق المقدّس المحيط بنا كهالة بلازمية تشكل الجانب السببي لوجودنا والذي لا يستطيع الكثيرون منا التعامل معه بشكل سليم أو فهم منطق العلم النوعي الذي يتحكم فيه ويعكس تأثيراته . وفوق ذلك هناك تأثيرات السداسيات المتعاكسة في هذا المجال للشمس والذي يشكل أبواب المعرفة الإثنا عشر في الايزيدية ، فلكل سداسية أبواب وهما على عمودين كما ذكرت في أجزاء سابقة من هذه السلسلة ، وهذين العمودين او الجزئين يشكلان طرفي النبض في الجانب السببي لتأثيرات طاقة الشمس في الوجود على كل شيء ..

كل هذه الجوانب تسمى في معرفتنا بالحدّ المقدس لشيشمس وهي إحدى طرق المعرفة التي تقودنا الى تحررنا الروحي والفكري من الوعي المجرّد القائم على المحدودية والنسبية في عالمنا المادي الموضوعي ، وهذا الحد القدّس هو محتوى عقلي قبل كل شيء ، يتألف من ثنائية نسميها البير والمربّي أي أعمدة النور وأعمدة الشدة والحزم ومن الصعب تخيل المستويات الستة لعمود البير والمستويات الستة لعمود الحزم في المعرفة قبل أن نعبر تلك الأبواب التي تقودنا تدريجياً الى مفهوم واسع للهيكلية التي تحكم منظومة وجودنا . وهذين العمودين يشكلان شيء محوري في الوجود هو الوعي ومن هذا الوعي ينطلق النور من العين البيضاء الكونية ، ويجسّد عملية الدفق والانحسار أي الإنبعاث والخفوت وهي تشبه عملياً آلية نبضات القلب عند الكائن البشري ، وهذا الوعي المقدّس خلق كينونة ووجود من خلال إنبعاث مجال الرؤية في الوجود ، وعند العودة لبداية الخلق في الايزيدية والفكرة الجلية التي وقفت خلف تبنيها نرى أن النار أو النور شكّل المركز والبؤرة الرئيسية للطاقة الحيّة الروحية والفكرية والتي يجسّدها الوعي

بأسمى حالاتهِ ، هذا النظام الذي بدأ بالنور إذا ما فهمنا أسسهُ بشكل سليم سنتمكن من تتبع العملية في طرق المعرفة بما يعكس الحقائق فيها بشكل واضح . وتعود جذور الفكرة الايزيدية عن الخلق والنشوء الى فهم سليم متكامل للعملية من خلال مبدأ الثنائية الذي تم وضع وتقسيم الحياة اليه وهو الظاهر والباطن ، أي أن كل ما هو مادي ملموس هو ظاهر لكنهُ يجسّد ما هو باطني في الحقيقة والذي يشكل الجذر في تجسد كل ما هو حيّ ومادي ، وتمثل هذه الثنائية الطريقة الرئيسية في المعرفة الايزيدية لفهم الوجود كما أنها إحدى سبعة طرق في المعرفة تقودنا الى النور ، والقول أنها تقودنا الى النور أي أنها تجعل الحقيقة ماثلة أمام أنظارنا في كل شيء وهذا ما نسميه برؤية العناية الإلهية في جوهر الأشياء وفي جوهر كل كائن ومخلوق ..

قديماً كان أجدادنا يشبّهون فكرة الوجود بمبدأين هما القوة النارية والرغبة الجامحة ومثلوا كل من هذين المبدأين بأفعى ، وهو ما تطرقت له بإسهاب في رمزية الأفعى في المعرفة الايزيدية في الفصول السابقة ، مبدأ القوة النارية يمثل الأفكار الخيّرة في الوجود ومبدأ الرغبة الجامحة يمثل الأفكار السلبية أو الشريرة في درجاتها العليا ولو تمعنا في أصل هذه الفكرة سنرى ترجمة واضحة لما يشكله الوجود في الأساس من حياتنا ، فالقوة هي أساس الفكرة التي وقفت خلف ايمان الايزيديون بالنور أو النار كأحد العناصر الرئيسية المؤسسة للوجود بكل أبعاده سواء أكانت تلك الفكرة تعبر عن الروح المقدّسة في العرش أو الروح المقدّسة التي تسكن الكائنات والمخلوقات بمختلف تسمياتها . لذلك كان من المألوف في أدبيات التعاليم الايزيدية عبر العصور وبالأخص تلك التي تتعلق بالعلوم الباطنية فيها أن تكون دراسة هذا الجانب أو التركيز عليه في المواضيع لها الأولوية لأنها تقودنا الى فهم جوهر الفكرة من مصدرها ولحظة إنطلاقها ، فالقوة هي العالم الباطني والرغبة هي العالم المادي على الأقل وفق التفسير البسيط لتلك العقول التي وقفت خلف توصيل أركان المعرفة المقدّسة في الايزيدية لنا ..

وحوّل الانسان الايزيدي تعاليم العلم الباطن الى تفاصيل حياتية يطمح الى تطبيقها عبر بوابة الإلتزام الصارم بكل تلك التعاليم التي كانت تقوده الى شاطئ الحقيقة الروحية ، وبلا أدنى شك أسيء إستخدام الكثير من هذه التعاليم أو كانت النظرة مشوّهة لها عند تناولها بسبب التزام الأغلبية من الذين كانوا يمارسون طقوس هذه التعاليم بالسرية المطلقة لكل تفاصيلها ، فظهرت لنا طبقة الفقراء العظيمة في الايزيدية والتي إلتزمت عبر تاريخها الطويل بتلك التعاليم السرية ووصلت شواطئ الحقيقة الحيّة في المعرفة الايزيدية . قديماً عندما كان الايزيديون يكتفون بهذه التعاليم وتلقيها بدلاً من العلوم الأرضية كانت الجغرافيا المحيطة بهم تنظر لهم نظرة سوداوية ممتلئة بالتهم الباطلة التي توصفهم بممارسي السحر الأسود أو غيرها من التهم التي لا تعبّر عن حقيقة العلوم الإلهية التي إمتلكوها عبر العصور ، هنا يجب أن أعطي حق لهذه الطبقة وهو أنهم من ساهم بالفعل بالحفاظ على التراث السرّي لهذه التعاليم في معرفتنا ، ربط المفاهيم في الممارسات الروحية للفقراء بالعلوم الباطنية لا يفهمه الكثيرون من الذين تناولوا هذا الجانب في المعرفة الايزيدية فقسم من هؤلاء الباحثون لم يفهم كنية العلوم الكوزمولوجية التي إمتلكتها هذه الطبقة بينما القسم الآخر لم يكن يؤمن في الأساس بوجود علوم قديمة كانت تنير قديماً صروح الحضارة البشرية لهذا بقي تناول هذا الجانب عندهم ساذج وسطحي ولا يرتقي لإعطاء البحث حقهُ في الحياة ..

لذلك عندما نلقي نظرة على طريقة حياة الفقراء فإنها تبدو على شكل حياة بسيطة للغاية لكنها مفعمة بالتطبيق الصارم للقيم المقدّسة التي تنقل مستواهم الروحي الى مستويات عليا وهو الطريق السليم للمعرفة من وجهة نظر نوعية تخترق كل ما هو سطحي في عالمنا المادي الموضوعي ، فلسفة حياة الفقراء في الايزيدية تعتمد تمام الاعتماد على الجانب الروحي والتعامل مع كل ما هو باطني في هذا العالم وربما يرى البعض فيها إرواحية وغيرها من التسميات لكن لا يمكن مقارنتها بأي شكل من الأشكال بالارواحية لأنها في النهاية تصل الى مرحلة تشمل الكثير من الحقائق التي تتجاوز عالمنا وكذلك تتجاوز العلوم في العالم المادي ..

فالفقير الايزيدي يمثل روح متقدمة في المفهوم الايزيدي أتت الى عالمنا بعد تجارب كبرى في رحلة تقمص الأرواح لأكثر من دور في الطبيعة الحيّة ، وتتعامل هذه الأرواح مع المواضيع الحياتية من خلال تعاملها مع الروح الكبرى في الكون والتي تمثل مصدرها للحصول على المعلومات وغالباً ما تكون هذه الطبقة قريبة من التنوّر وفتح البصيرة الروحية على مصراعيها . والعلوم التي يستند لها أغلب الفقراء في الايزيدية هي عبارة عن نصوص مقدّسة من المعرفة الايزيدية ، صحيح أن الكثير من هذه النصوص لم تنشر كما أن أغلب أعمال الفقراء في القرون الماضية بقيت متداولة بشكل شفهي لكن طريق المعرفة هذا ليس معبّداً بالورد بل يتطلب قدرات روحية وفكرية عالية ليتمكن الفقير من الوصول لهدفه ويكون وسيطاً بين عالمي النور والظلام ، هذه القدرات بقدر ما هي معقدة تبدو مقدماتها بسيطة للغاية تبدأ من خلال البيئة التي ينشأ فيها الفقير والتي تعتمد إعتماداً كلياً على الطبيعة كل شيء يخص تدرّج تعلمه لأسس المعرفة والذهاب لأبعد نقطة في المجال الروحي لهذه المعرفة ..

وحتى يفهم القارئ ما الذي أعنيه بهذه الطبقة في الايزيدية لا بد لي أن أشير الى أنها تختلف عن طبقة الفقراء في الهند وعن النسّاك في أغلب الحضارات من حيث طريقة عيشها أو من حيث الأهداف التي يصبو اليها الفقير الايزيدي في مسيرة تأمله وتقبّله العلم الباطن الايزيدي ، وحتى المبادئ التي يدرسها تختلف نوعياً عن بقية الحضارات التي تتناول هذا الموضوع من جوانب مختلفة ، وحتى المستشرقون الذين زاروا مناطقنا في سهل نينوى حدّدوا الكثير من ملامح تلك الصورة التي كان الفقير الايزيدي يمتلكها لكنه لم يكن يستعرض قدراته أمام الغرباء ولا حتى يحاول التطرق الى العلم الباطن وأصوله في معرض الإجابات التي كان يقدمها لضيوفه ..

أي أن تلك العلوم بقيت محصورة في إطار ضيق كما أشرت سابقاً وهذا الإطار هو الذي كان يجعلها تنتقل الينا عبر العصور بأمانة ، كما أن أي فقير لم يكن يشارك الجموع بما يحمله من علم بل كان يختار شخصيات محددة هو وحده يعلم مدى قدرتها على تقبّل هذا النوع من العلوم لشرح مبادئها لهم من خلال القصص المستعارة أو من خلال الحديث المباشر عن تجاربه الروحية ونتائج تأملاته ورحلاته التجاوزية عبر الزمن ..

كانت حياة الكثير من الفقراء غنية بالمعجزات وكذلك غنية بتلك العلوم التي تركوها خلفهم للأجيال فالكثير منها كانت تثير عشرات الأسئلة حول التطور الروحي والفكري الذي وصلوه من خلال إكتسابهم لهذه المعرفة على الرغم من أن أغلبهم لم يدخل المدارس الرسمية ، وكانوا يرددون دائماً بأن النصوص المقدّسة تحوي أسرار كثيرة ينبغي إستنباطها من خلال التمعن في ما يقف خلفها من معاني نوعية أي لا تؤخذ هذه النصوص بظاهرها ..

لهذا لا يمكن لأي باحث تناول طريقة الحياة الايزيدية بشكلها المجرّد القائم على دراسة أحداث مادية على أرض الواقع فقط ، فهذا النوع من الدراسات تنتهي نهايات فاشلة لأنها لا تتمكن من إختراق طريق المعرفة الايزيدية بجواهره الثمينة ، فهذا الطريق ليس معبداً بل يحمل في طياته تجارب روحية قاسية قد لا يتحملها البعض ..

فالإشارة هنا الى أسرار عميقة تتخلل النصوص قد لا يشكل صعوبة لكن ما أن يفهم المرء أن القراءة العابرة للنصّ الظاهري تحتاج لوعي متفوق أو تقدم روحي وفكري حتى تبدو له العملية في غاية الصعوبة ، لذلك اعتبروا أن المعرفة المقدّسة تتطلب بصيرة روية متقدمة تخترق أسرار العلم الباطن وتصل شواطيء معرفته . والجزء الثاني من أجزاء طريق المعرفة في الايزيدية هو النصوص التي يتلوها القوالون في المناسبات الدينية والأعياد ، فهذه النصوص لم تنشر كلها للعلن بل بقي أكثر من نصفها مخفياً وحتى الترجمات الاصلية لها لم تظهر الا في السنوات الأخيرة ..

فهذه المعرفة وصلت الينا بشكل متناثر علينا مسؤلية جمع أجزاءها ، وتبدأ عملية جمع الأجزاء من إعطاء هذه المعرفة مكانها السليم في سلّم الحقيقة ، ووجدت أغلب النصوص الايزيدية في تعاليم سومر السرّية حيث لم تترجم أغلب تلك النصوص بل بقيت مخفية طبعاً لأسباب يقف خلفها من قام بإخفاءها وإبعادها عن تناول البشر العاديين في عالمنا المادي ، فوجدت تحت غلاف أشكال متنوعة من الرسوم الهندسية السرّية والأشكال المختلفة للآلهة في تلك العصور ، وحتى قدوم العصر العثماني كانت تلك الطقوس تأخذ من يشاهدها الى أعماق الحضارة بصدق فالصلابة في التعتيم عليها منعت الشيوخ في لالش من ممارستها أمام الغرباء ..

وأغلبية الشيوخ في ذلك العصر كانوا يتحلون بنفس القدرات التي كانت طبقة الفقراء تمتلكها وكذلك كانوا يصلوا نفس المراحل في التواصل التجاوزي وعبور الأبعاد لكن طبقة الشيوخ كانت تتميز بأنها تمارسها في أجواء طقسية مختلفة وفي مكان مقدس مثل لالش النوراني وكذلك كانت تخضع لتوقيت ايزيدي شرقي بحت تعود إصوله لبداية الحضارة ودراسة كوزمولوجيا الوجود . وبالعودة لمصادر ايزيدية دقيقة تستند الى نصوص مقدّسة تقول أن البداية ليست سطحية كما يحاول البعض تصويرها من أجل الوصول لذهن القارئ حتى يفهمها كلا إنها أعقد من ذلك بكثير منها على سبيل المثال وليس الحصر ذلك النصّ الديني بين الأرض والسماء ..

قول الأرض والسماء ..

بقدرة الواحد المقدّس .. إسألوا العارفين
كيف عُلقت السماء بدون أعمدة .. بقدرة إلهي الحق
الذي خلق أربعة عشر طبقة .. كيف أصبحت السماء معلقة ؟
الملائكة أعلنوا بقدرة الخالق تعلقت السماء في الأعالي
بشهادة الخالق نفسهُ أعطيَ للملائكة الجواب
إن مساند الأرض والسماء تم تثبيتها بتلك الأدعية

هذا الكلام نص مقدّس .. السماء تتحدث الى الأرض
أيتها الأرض أنتِ ظاهرة وبسيطة وأنا طاهرة ومقدّسة
أيتها الأرض أنتِ معلنة وبسيطة وأنا فاضلة ونقيّة
أنا لست من الصدأ والتراب .. أنا من جوهر نقي وطاهر
الأرض ترد على السماء ..
أيتها السماء .. أصلنا من شيء واحد
خُلقنا من جوهر واحد .. والرحمة تأتينا من مصدر واحد
الخالق الجبّار هو من يشفق علينا
نحن خلقنا هنا .. على سطح الجمر والنعمة والخير
ترين بأم عينكِ النعمة ... وضع الرب خزائنه على أديمي
وتتلقى كل المخلوقات الخير منها
الأرض تقول .. أيتها السماء
أنتِ أختي المبجلة في الأعالي .. أنتِ بيت من دون ثمار
يتوفر على سديمي النعمة والعنب .. الورد والسوسن وشقائق النعمان
التفاح والسفرجل والزيتون .. تتوفر هي الأخرى على سديمي
بقدرة الخالق .. أتتني من ملائكة الرحمن الأسماء المقدّسة الأربعة
الأسماء المقدّسة الأربعة أتت من ملاك غفور
وضّحت الأرض فكرتها بفخر
تنبت على سديمي الملذات والنِعَم .. وترعى منها كل المخلوقات الحيّة
هذه الملذات والنِعم كما ترين .. منحني إياها الخالق من خزائنه العظيمة
وتُرزق منها كل المخلوقات الحيّة ..
السماء تتحدث الى الأرض ..
هذا النصّ مقدّساً .. لملائكتي وفرساني المقدّسين أنغام طيّبة وشجيّة
الأرض تجيب السماء ..
يتواجد عليكِ الملائكة والفرسان القديسين
وهم طاهرون وعديمي الشهوات ..
الأرض تقول للسماء ..
يتواجد عليكِ اثنان من ذوي النفوس الصالحة
تلك هي روابط الايمان

هي الأخرى صفات إلهية
هناك إثنان من الزاهدين الصالحين
اللذان يبعدان نفسيهما عن الخطيئة
تجيب السماء بلهجة الذم والشتم ..
أيتها الأرض .. أنا أنقى من الذهب والفضّة
أنا من الأعالي أراقب أعمالك
إن الصمت والرزانة من صفاتي
أنا أنقى من الذهب والفضة .. من الأعالي أفكرُ في أعمالكِ
تضيف السماء
أيتها الأرض .. أنا طاهرة بدون عيوب
يوجد على أديمكِ الكذب والقتل والزنا والفساد
هي الأخرى تتجوّل في الدنيا ببساطة .. وكأنها ليست من الكبائر
تجيبها الأرض ..
أنا الأرض الزاهدة .. أنا الدرويشة المتواضعة
تسرح وتتجوّل على سديمي المجاميع والفرق والجيوش العظيمة
إن ما يبغيه ويسعى إليه المرء لن يتحقق بالغرور والكبرياء
ولن يتشرّف بلقاء الخالق القدير ..
تجيبها السماء ..
قبل الأنبياء والأولياء والدهور والأزمنة
وبقدرة الإله الجليل .. تواجدت عندي الأضواء والقناديل
وكذلك الملائكة السبعة العظام
خاشعين في حضرة الملك الجليل وفي أياديهم المفاتيح المقدّسة
تستمر السماء في حديثها متباهية بما يستوطنها من أنوار
لكِ ايتها الأرض لوحة مصدرها أنا في الأعلى ووحيها من الحقيقة ..
تجيب الأرض ..
لو أن الملك شيخ سن ألغى وجودهُ عليكِ
لأصبحتِ خافتة وقليلة الأهمية ..
كفي عن إبتزازكِ لي بالحديث ..
هل نسيتِ أن لالش النوراني توجد هنا على سديمي !

أيتها السماء ..

أنا متواضعة وليس من صفاتي المدح والغرور
لكنني أعلم أنهُ من نور الملك شيخ سن
خُلق آدم وجعلوا مني مسكنهُ ..
السماء تجيب ..
أيتها الأرض .. أتعلمين أن الشمس والقمر متواجدان عندي !
أنا أنقى وأطهر من الذهب والفضّة ..
تجيبها الأرض ..
يتواجد على سطحي كائنات تتصف بالرقة واللطف
آيات من الجمال وكاملي الأوصاف
وكذلك الأمراء والحكام العادلين
كان لإقامتهم وتواجدهم على سديمي إعتبار وإمتياز
تجيب السماء ..
لو لم أقم بتصدير الهواء والضوء
كيف كان سيكون عليه حال الوجود ..؟
تجيب الأرض ..
أشهد لكِ على ذلك ..
مصدر النص (كتاب لالش نامه ـ بدل فقير حجي ـ ص 100)

هنا ومن خلال النص أعلاه وهو عبارة عن حوار بين كل من السماء والأرض او العالم الأعلى والعالم الأسفل لا بدّ لنا من التوقف طويلاً عند تلك المعطيات التي وردت في النص والتي تشير الى أسرار كبرى في المعرفة المقدسة الايزيدية ، ومن بين هذه الأسرار محاولة خلق إختلاف بين الأرض والسماء أي بين المادة والروح ، فهذا الإختلاف في واقع الأمر هو وهم من وجهة نظر العلوم المقدسة في الايزيدية لأن المبادئ السبعة في الوجود هي التي أسست الإثنين معاً ..
ما أقصده بالوهم هنا يتعلق بطبيعة تفكيرنا البشرية المحدودة بعالم المادة لأن العبور لمستويات الوعي العليا يكشف لنا بكل وضوح وحدة الوجود بكل أجزاءه ، لذلك تقودنا المعرفة الايزيدية الى شاطيء واحد وهو أن كل شيء هو في الأساس واحد ويعكس حقيقة الوحدة بكل تفاصيلها في الوجود ، لذلك يشير النصّ من خلال الحوار الى

الإرادة الإلهية التي خلقت أول دائرة في لوجود بحركة لولبية إخترقها الوعي المقدس ليضيف لها هالتين عليا تمثل السماء وهالة سفلى تمثل الأرض وتتوسطهما شمس الحقيقة وقمر العلوم وهي رمزية يفهمها بالفعل من يفهم علم آديا بأسراره الكبرى ..

وتعتبر السماء نفسها في الحوار بأنها مركز لكل الشمس والأضواء والأرواح النقية وموطن لها ، ومنها إنطلق كل ما هو عقلي وروحي ومادي وبالتالي تمثل الوحدة في التجلي وشرح في فصول سابقة ن هذه الأجزاء العملية بشيء من التفصيل ، إذاً التجلي من الجوهر اللانهائي في الوجود هو من خلق الأرض والسماء معاً بطريقة نوعية تعكس وحدة الفكرة الكونية من الأساس ، وهذه الوحدة تتجسّد في فهم الجوهر الآداني والإرادة الآدانية والقانون الآداني وتدرجت هذه الآلية الى المستوى الشمساني ومنها الى القاتاني قبل أن تتجسد في عالم المادة ، وتعتبر المعرفة الايزيدية أن الجوهر الآداني هو نفسهُ شكل دائرة الوعي المقدس في العرش وبالتالي كانت إرادته أن تتركز تلك العملية في دائرة وليس شكلاً هندسياً آخراً ليخلق كل قوانين الوجود والتي بدأت بمبادئ السبعة المعروفة في العلم الايزيدي ..

أي أن الكل عقل موحد وهذا العقل الذي يعكس الجوهر ومن خلال حركته ونشاطه دخل دائرة العرش ليشكل نفسهُ أو ذاته وليعبّر عنها (أنا أكون .. سلطان آديا) وصاحب هذه العملية خلق أولى النغمات وأولى الأصوات وأولى الترددات في الوجود ، كما صاحبها خلق المبدأ الأول المعبّر عن العملية من خلال الكل نفسهُ على أنه عقل كلي الطابع ولا محدود ولا نهائي . وحتى نتمكن فهم تلك النقطة الجدلية في المعرفة الايزيدية لا بد من التوقف عند نص بسيط لكنه جوهري ..

ربي خلق الوجود من درّة ..

ومن خلال الشرح نرى ان الجوهر والإرادة والقانون في علم آديا شكلا العقل الكلي أو الوعي المقدس في العرش وحتى يتمكن هذا الوعي المقدس من التعبير ليعكس ارادته في خلق نفسه لا بد ان يكون في محتوى لا نهائي شبهته النصوص الايزيدية بالدرّة ، وهنا نرى أن الدرّة تشكلت أولاً من الروح والوعي المقدّسين وفي نفس الوقت نرى أن التجسيد الفعلي لخلق الإله لنفسه بنفسه جرى في الدرّة وبطبيعة الحال يكون التساؤل حول أولوية الخلق جدلاً يجد حلهُ في الفهم السليم للفكرة من جذورها ..

سنتوقف عند قول شيخوبكر (شوربكخ) ..

عاشق ومعشوق النور

نريد خلاًّ متنوراً في سرّ هذا الوجود

هل الدرّة من الإله ؟ أم الإله من الدرّة ؟

العاشق العارف الجليل

نبحث عن هذا الجواب .. هل الدرّة من الإله أم الإله من الدرّة ؟

العاشق العارف العالم

تعالوا وقدّموا لي البيان
الدرّة عرش إتخذ منه الإله مكاناً
فصل إلهي الدرّة عن ذاتهِ
ساح وتنزّه فيها .. طاف وإتجه اليها
فصل إلهي الدرّة عن ذاته
الدرّة قنديل نفيس .. النور حجاب القنديل
الدرّة من كلمة الإله
انبثقت منها الخرقة المقدّسة
يحيون الرجال دائماً
صدر الخرقة من الدرّة
تزين بها من الشام الى الشرق
نادى شيخادي على شيخوبكر قائلاً ..
هيا البس الخرقة ..
أجابه شيخو بكر ..
يا عزيزي .. منذ زمنٍ سحيق أنا بحاجة الى هذا الحرف
وكل ذهب ومال الدنيا الذي أحلم بهِ
سأفديه من أجل المضيء قدماً في ارتداء الخرقة الآدانية
عزيزي .. أنتظر بفارغ الصبر منذ أبد بعيد هذا الحرف
مهما تصوّرت من وفرة وغزارة للذهب والمال
سأضحّي بهِ من أجل المضيء قُدماً في الحصول على الخرقة الآدانية
تقبّل إلهي تلك النفس
فصل أدريس (أنكيمي) الخياطة والخرقة
سار على درب الفقراء ..
سار على دربهِ الفقراء
من ترك الشرور والأثام .. سينال المفاتيح
تلك المفاتيح .. ستُسلّم لأولئك المؤمنين
الذين تشهد لهم الفرائض الخمسة في يوم الآخره
إلهي هو المير الأول
صاحب الجيش الكبير .. كان خبيراً بالأسرار السبعة لسلطان ايزيد

إلهي هو الرب .. نقش لكل النقوش
يعلم سلطان ايزيد من هو في الأول ومن هو في الآخر
إلهي في الوحدة
نور الأصحاب لقلبي في ذلك
ما يريده الرب هو العمل الصالح
إلهي سرّ السماء
قبل أن يكون اللوح والقلمُ
يا سلطان ايزيد .. الساعة عندك هو الزمن ذاته
قبل أن يوجد اللوح والقلم
نريد خلّاً يفسّر لنا أين هو الحرف !
الملاك كان واحداً فأصبح إثنان
قبل الأمر الإلهي
بحثنا هو الحصول على ذلك الجواب
الملائكة كانوا إثنان فأصبحوا ثلاثة
إلهي جبّار صدر منه الأمر
الملائكة كانوا ثلاثة فأصبحوا أربعة
إلهي عظيم
الملائكة كانوا أربعة فأصبحوا خمسة
انتفع الخمسة من بعضهم البعض وإنقشعوا
سرّ فؤادي لهذا الأمر
الملائكة كانوا خمسة فأصبحوا ستة
الملائكة الستة أصبحوا ملائكة العرش
امتع إلهي الحديث
جلسوا مع بعضهم البعض على المحبة
الملائكة كانوا ستة فأصبحوا سبعة
ما أن خلق السبعة .. كانوا بالحق يتواصلون
كانوا يتدبّرون بالمحبة من نور بعضهم البعض
هكذا قرّر إلهي
أرسل فقيراً الى مكان الأبدية وجلب منها المياه

أطلق عليها العين البيضاء

أصبح هذا المجلس للسبعة الكبار مجلساً لشيخادي والملك شيخ سن عامراً

هكذا تناقل الفقراء عنها الأخبار

من السماء الى الأرض .. ومن الأرض الى السماء

ماء العين البيضاء دواء لكل داء

إلهي جبّار

خلق الأربعة من الدرّة

التراب والماء والهواء والنار

الأربعة الفواخر بأمر من جلبوهم بأمر من أخذوهم

وبأي مرسوم فصلوهم عن الدرّة

الأربعة الصالحون لم يكونوا يأكلون ولم يكونوا ينامون

لم يصدر مرسوماً بأن يتزوّج الأمير

إضطربت الدرّة من هيبة الإله

وكانت مكاناً للشيخ بركات

وكل من يمد يدهُ بصدق وايمان الى خلان الأخوة والآخره

ستبحر مركبته دائماً الى البحار العظيمة بإيمان ..

المصدر السابق ص 146 ـ بدل فقير حجي لالش نامه

لذلك ومن خلال النصّ أعلاه نرى ان الدرّة كانت مكاناً أو حيزاً انطلق منه الثالوث المقدّس في الوجود وهو سلطان آدي وطاوسي ملك وسلطان ايزيد ، كما أن الدرة ساهمت في خلق العناصر الأربعة في الوجود الماء والهواء والتراب والنار وكذلك مستويات الوعي الأربعة في الايزيدية المادي والقاتاني والشمساني والآداني ، كما ساهمت في خلق الطرق الخمس في المعرفة الايزيدية الخفية المقدسة والملائكة السبعة التي تشكل المبادئ السبعة في العلم الهندسي المعرفي الايزيدي ...

والمبادئ السبعة في المعرفة الايزيدية تشكل النقطة الحاسمة في التحكم في العوالم المقدسة الأربعة ومستويات الوعي فيها وكلما تعمق طالب العلم الايزيدي في فهم هذه النقطة سيصل شاطيء التنور لبصيرته الروحية ، ويشير النصّ ايضاً الى الطريقة التي تدرّجت بها المبادئ السبعة المقدّسة والتي تم تسميتها رمزياً بالملائكة المتحكمين بالقوانين في العوالم السبع الايزيدية ومصدرها العين البيضاء الكونية الآدانية ..

وعندما شرحت التعاليم السرّية في الايزيدية جوهر الخلق القادم من الدرّة إنما وضعت التعريف السليم لنقطة البداية التي شكلت جوهر سديم الفكرة الماقبل كونية والتي تحولت بالتدريج الى تجسيد فعلي للفكرة الكونية التي سميت ببيت آديا ..

إذاً خُلق المولود الأول للروح والوعي المقدسين في عرش آديا في الدرة التي شكلت مسكناً لهُ ، وكل من يُدقق في السبقات الأخيرة من النصّ يتمكن من تخيّل الموضوع جيداً سيرى أن النصّ يشير الى رسم النجمة السداسية يتوسطها العين البيضاء الكونية ، وهي الرسم الهندسي لجوهر الخارطة الجينية في الوجود ، لذلك تجسّد التعاليم السرّية في الايزيدية من خلال نصوصها ذلك الجوهر على أنه أولى خطوات الخلق والذي تدرّج في رمزية الملائكة السبعة أو المبادئ السبعة التي تحكم الوجود ..

ولو عدنا لنصّ المقدس لقول شيخو بكر وأخذنا بعض سبقاته سنرى العبارات التالية تعبّر عن جوهر الفكرة ..

الدرّة عرش إتخذ منه الإله مكاناً

فصل إلهي الدرّة عن ذاتهِ

ساح وتنزّه فيها .. طاف وإتجه اليها

فصل إلهي الدرّة عن ذاته

الدرّة قنديل نفيس .. النور حجاب القنديل

الدرّة من كلمة الإله

انبثقت منها الخرقة المقدّسة

تحرّك الوعي المقدّس في العرش أدى لظهور الزمان والمكان ، وهذا التحرّك وقفت خلفه إرادة آدانية فتجلت الأبعاد والاتجاهات الأربعة كما تجلى الزمان والمكان ليتخذها عرشاً ومكاناً له حسب النصّ أعلاه ، فإنطلقت عملية ولادة كل من الزمان والمكان لتؤسس لوجود واسع النطاق وفق نظام آداني مثلته النصوص المقدّسة بما يشبه الخرقة الآدانية أي الغلاف او الغشاء المحيط بالعرش المقدس ، قسماً من الذين تناولوا هذا النص من شيوخ لالش شبّهوا العملية عندما تكاملت ببيت العنكبوت وقسماً آخراً شبهها بظهر السلحفات وكلما تدرّج الخلق كلما ظهر نظام وبُعد جديدين ، هذه الحركة التي وقفت خلف عملية الخلق والنشوء تشبه الأفعى التي تنطلق من أسفل الجسد الى أعلاه لتنير البصيرة عندما يصل طالب العلم الايزيدي الى مرحلة تفتحها ..

أي أن لعملية حدثت داخل آورا موجودة في العرش المقدّس في الأساس وهنا نقف عند بقية النص القائل بخلق النور وإرادته المتمثلة بـ طاوسي ملك ، النور حجاب القنديل كا جاء في النص والدرة من كلمة الخالق ، أي ان الصوت والتردد والذبذبة وباقي القوانين والمبادئ السبعة في الايزيدية رافقت تلك العملية وخلقت معها ..

ويجب أن أذكر هنا أن إنبعاث النور والذي شبهته نصوصنا المقدّسة بالأفعى التي تنير العرش أدى الى خلق أول منظومة شمسية وقمرية داخلية وتدرّجت العملية في سبعة عوالم وفق مبدأ ثلاثي الأطوار جسّد الإرادة الآدانية وخلق معها كل من طاوسي ملك وايزيد ليشكلون الثالوث المقدس في العرش أو ما نطلق عليهم ببيت آديا ، هذه الآلية تشكل عوالم متداخلة في التعاليم الايزيدية ولعبت دوراً كبيراً في نشوء الفكرة السليمة عن الخلق والنشوء ، كما أن هذه المبادئ الأولى التي تشكلت لا تمثل تعاليم سرّية أو دينية بل تعاليم تعرّف الخالق كصفة في عرشهِ المقدّس ..

وجميعنا نعلم ان الكون مؤلف من عدة أبعاد موازية النصوص الايزيدية قالت عنها بأنها أربعة أبعاد وسمتها بأسماءها ، هذه المستويات تتخلل بعضها البعض وتتداخل لذلك يكون فهم الفكرة من جذورها صعباً للغاية بينما وضعت النصوص الايزيدية تعريف عام لها من خلال تلك الجُمل التي تشير اليها ، ففي أغلب النقاشات التي كان الايزيديون يتداولونها نرى أنهم متفقين جميعاً على أن الوجود جاء من مصدر واحد رغم إختلاف التسميات لهذا المصدر أو الجوهر في العرش المقدّس فقسماً منهم إعتبره جرّة كونية أو بيضة الوجود الأولى والقسم الآخر إعتبره دائرة للعرش المقدّس لا تقبل النقض ..

هذه الإختلافات في وجهات النظر تخص التعاليم التي تشكل الأسرار الكبرى في الايزيدية والتي تتم مناقشتها بين الكبار سواء ي لالش أو عند الفقراء في سنجار وهم كنوز للمعرفة في هذا المجال ، ويتجنّب الايزيديون الإشارة الى شرح لك الأسرار الكبرى المتعلقة بماهية العرش المقدس الذي يضم بيت آديا (سلطان آدي وطاوسي ملك وسلطان ايزيد) لأنه ببساطة لا يمكن للعقل البشري بهذه المحدودية إستيعاب طبيعة المادة وشكل الطاقة ونوع الذبذبة والتردد في العوالم العليا التي تتجاوز عالمنا المادي الموضوعي . والشكل الدائري لأغلب الرموز في الايزيدية بقي لغزاً عند أجيال كثيرة سبقتنا حتى أن البعض راح يطرح فكرة جدلية حول شكل العرش في بدايته ويقول .. لماذا لا تكون الشمس مربعة ؟ أو القمر مثلثاً ؟ لماذا لا يكون العرش وخطوطه الهندسية المقدسة الأولى تتخذ شكلاً مستطيلاً مثلاً ؟

الإجابات على هذه الأسئلة التي تخص الأسرار الكبرى في الايزيدية تترجمها لنا عوامل وقوانين الطبيعة الحيّة والتي تطرقت لها في الفصول السابقة من أجزاء هذه السلسلة ، وقدمت مثل استفزاز المياه الراكدة بحجارة صغيرة نرى أن عشرات الدوائر تنبعث من هذا الاستفزاز وليس شكلاً آخراً ! هذا مثل بسيط لكن الأشكال الهندسية الأخرى خلقت نتيجة تمدد الوعي القدّس الى أبعاد أخرى قدمت لها شرحاً مفصّلاً من خلال الصور في موضوع الخليقة في الايزيدية . وهناك أكثر من مثال على أن العرش المقدّس دائري ولا يتخذ شكلاً آخراً لكن هنا عندما نحاول أن نتطرق للموضوع فإنه بلا أدنى شك ينبغي على الأقل أن نمتلك إلماماً كاملاً بالأسرار الصغرى في الايزيدية وتكوين صورة ذهنية واضحة سليمة لا تعكسه تلك الأسرار من علوم نوعية حتى نتمكن من العبور لمناقشة هذه التفاصيل المتعلقة بالأسرار الكبرى في معرفتنا ، ففكرة الدوائر المتعددة في المياه الراكدة تقدم لنا نموذج لطبيعة تمدد دائرة العرش الأولى الى عشرة دوائر في البداية وتنتهي عند حدود أربعين دائرة وهو ما تسميه النصوص المقدسة في الايزيدية عند مسك بسك الطفل بأربعين عالماً ..

والمقصود هنا العشرة دوائر في كل بُعد من الأبعاد الأربعة في الايزيدية (المادي والقاتاني والشمساني والآداني) ولو تمعنّا في هذه الحقيقة سنرى أن عالمنا المادي نفسه في مستويات عشرة للوعي ينبغي تجاوزها جميعها حتى تمكن من امتلاك الوعي المتفوّق القاتاني كما حدث مع شخصيات مقدسة ايزيدية (خدر الياس شيخ مند وغيرهم) فهذه الشخصيات تمكنت من إمتلاك العلم القاتاني وفهم القوانين الحيّة فيه وحازت على الخرقة المقدسة في العلم الباطن الايزيدي ..

ومن الصعب على الكثيرين فهم رمزية العرش والحالة الآدانية فيه ففي الوقت الذي تجلى فيه الوعي المقدّس في دائرة العرش مثلت تلك الدائرة الرحم الأول الأزلي والأم العذراء التي ولد فيها الوجود والنور وأخذت هذه الرمزية في الكثير من الحضارات والأديان والفلسفات في العالم القديم لكن بقي فهمها في مستويات الوجود العليا صعباً ، فالولادة من الأم العذراء في البداية تعني في التعاليم الايزيدية ولادة الروح الأولى والوعي المقدّس في الدائرة العذراء أو الجرّة الكونية التي أنجبت لنا معها كل قوانين الوجود وهيكليتها ، وأصبحت رمز للتناسل وخلق مبدأ الثنائية في الوجود واتحاد تلك الثنائية في عواملها السببية التي غطت كل ألوان الوجود وعوالمه ..

وصفت التعاليم الايزيدية أول نغمة صوتية بالهمهمة وأعطتها رمزية مقدسة مثلما أعطت لصوت الصفير الأول في الفكرة الماقبل كونية إسم إيسف أو شعاع النور الذي سبق ولادة الوجود وترجمت كلمة ايسف فيما بعد الى عين سوفني (الأزل) والتي تعني ولادة الوجود من الأزل الخالد ، ومن خلال تلك الحالة الهلامية العالية خلقت أنوار إثنا عشر متمازجة أدى انفصال هذه الأنوار وتباعدها في قسمين الى خلق كل من الشمس والقمر ، الشمس بسبعة مسارات للنور والقمر بخمسة ، وعملية خلق ما نسميهم في علمنا الباطن بالشيب والشاب جعل العوالم السبعة وطرق المعرفة المقدّسة الخمسة تنتشر في سديم الوجود عبر آلية متسلسلة أدت الى خلق المجاميع والثريات النجمية . لذلك تشكل دائرة العرش المقدّس النقطة الحاسمة الأكثر أهمية في دراسة تعاليم الأسرار الكبرى الايزيدية فهي موجودة بأعماقنا بشكل مصغّر وإذا ما تمكنا من فهم هذه الجُزئية سنرى العالم ومعهُ الوجود بشكل مختلف تماماً ، ومسار النفس الكونية وهالتها اطلقت عليه الايزيدية الأورا وهي هالة مشعة شبهت بالألماس النقي المختلف الألوان ، وهنا شكلت نقطة البداية لتمايز العوالم بين الظاهر والباطن وبين العلوي والسفلي وبين العالم المتدفق والعالم المنحسر ، أي بإختصار شديد بين اللب والقشرة ..

وتجسّد التعاليم الايزيدية الخالق بأنه الكل في الكل وأنه السبب الذي لا سبب لهُ أي الخالق الذي تعلو أسراره على الفهم ، لذلك عندما تصف المعرفة الايزيدية خطوات الخليقة الأولى فإنها تذهب الى ماهيات واسعة تتجاوز مفردة الفلسفة في التعريفات ففي أولى الخطوات التي تلت الفكرة الماقبل كونية تحرّكت إرادة النور الآدانية لتنير الوجود بفكرة ثنائية يصعب علينا وصف وحدة هذه الثنائية لكن التعاليم تقدم التعابير فقط التي تحاكي تلك الحقائق والأسرار العليا ، فرمزية الذكر والأنثى موجودة بطريقة تجسّد نفسها في كل الكائنات والمخلوقات بطريقة دائمة وفاعلة ..

وتمثل هذه الجزئية انقسام ما حدث في الأعلى ووجد تجسيدات فعلية له في الأسفل ، وتشير التعاليم السرية في المعرفة الايزيدية الى أن كل الخطوات التي نتجت عن عملية الخلق والتجلي حدثت بفعل إرادة ذاتية حرّكت الوجود لهذا تشكل هذه الإرادة المحور أو الأفعى التي تبقى خامدة في أسفل عمودنا الفقري الى ان تصل مرحلة انطلاقها ليشع النور على بصيرتنا وهي بالفعل تشبه هذه الآلية فهي في الأسفل والأعلى لها نفس النظام ..

كان شرارة الخلق بمثابة المبدأ الأول الذي انبلج في العرش المقدّس لبيت آديا ونتيجة لقانون لهذا أشارت النصوص الى القانون الأول على أنه ملاك أو رمزية ملائكية لكنه في الحقيقة بالنسبة للعابرين لمستوى الوعي المتفوّق هو قانون فعّال يجد تجسيداته في كل عالم وبُعدْ ..

أما البسطاء فقد مرّر الشيوخ والبيار عملية تبسيط هذا القانون على أنه ملاك بأجنحة وكائن نوراني ، وعندما نحاول لاقتراب من القانون الأول في الايزيدية نجد أنه فسّر العرش المقدّس بشكل ثلاثي الأبعاد مؤلف كما ذكرت أكثر من مرة من طبيعة آدانية والتي تمثلها الروح المقدّسة المطلقة والطبيعة القاتانية والتي تمثل النفس الكلية الوجود والخاضعة لقانون طاوسي ملك وهناك الطبيعة الحية المادية التي تخضع لحكم سلطان ايزيد في كل عالم وبُعدْ ، وهكذا تكون الصورة واضحة من خلال فهمنا السليم لماهية القانون الأول في الايزيدية والتي تتحكم فيه الروح الآدانية المطلقة ، الروح الآدانية لا تخضع لأي تغيير بينما النفس والمادة تتغيران وفق نمط التطور في برنامج دورة الضرورة الكونية ..

واعتبر الايزيديون ان الانسان يمثل جزء مصغر من الكل لهذا جعلوا من عملية فهم تلك الآليات التي تعمل في أعماقه تقرّبنا من فهم مصدر الوجود ليس من خلال النصوص والتعاليم وحدها بل حتى من قبل الأدلة المادية أو الطقوس والشعائر التي تمارس في الأعياد والمزارات ومعابد ايزيد على أرض الواقع ، وعملية دراسة هذا النمط من التعاليم والأسرار الكبرى قد لا يجيدها الذين لا يميلون للطريق المؤدي الى الوعي المتفوّق القادر على رؤية الجانب الإلهي في جوهر الأشياء ..

ومهما تكن الاختلافات الجزئية في النظر الى هذه التعاليم من جانب تلك الشخصيات التي تعبر الى جادة فهم الأسرار الكبرى في الايزيدية إلاّ أن طبيعة وجوهر ما تتلقاه من علوم يبقى هو لا يتغيّر لأنه من مصدر واحد وشامل ويشير الى الحقائق وجوهرها في الطبيعة الحيّة للقوانين الكونية ، وعملية فهم طبيعة الصراع الذي يخوضه المرء للوصول الى الطبيعة العليا له ليست معبدة ومفروشة بالورود بل تحتاج الى نضال عنيد لكبح جماح تلك الطبيعة المتدنية التي تحاول جرّ الوعي بقوة الى العوالم السفلى من خلال تشبثها بعالم المادة وتفاصيله السطحية التي لا تقدم او تؤخر في طبيعة امتلاك بصيرة روحية متنورة ..

وتمثل عملية الوصول الى الحكمة في بادئ الأمر إحدى الوسائل التي كانت تجعل الشيوخ يضعون كل ثقلهم على طلاب العلم الايزيدي من أجل الوصول الى تلك المرحلة التي تجعلهم قادرين على فهم القوانين ودخول أبواب المعرفة المقدّسة ، لذلك المرور بطريق كانوا يسمونه الآلام ليس طريقاً سهلاً بل صراعاً بين الدائم وغير الدائم بين الشهوة وبين الاكتفاء الابدي بين عالم قائم على النسبية وبين عالم مطلق يقود الى السعادة الداخلية اولاً ومن ثم الى السعادة الكلية الطابع التي تجعل المرء يفهم احد اهم الالغاز في حياتنا المادية القائمة على كل ما هو آني وضيّق ومحدود ..

فطبيعة الصعوبات التي تتخلل حياتنا والتي نعتقد أنها الأكثر صعوبة تعكس تلك المحدودية التي نمتلكها في مواجهة تحديات أقل ما يقال عنها أنها تحديات بسيطة حتى لا يمكن الوقوف عندها لكل من يفهم أن أبواب المعرفة التي

تقود الى الحكمة تجعله يجد حلولاً مطلقة لكل التحديات التي يمكن أن تواجه المرء في رحله تعلمه ونيل الحكمة في هذه الحياة ، كما أن الوصول لمرحلة الحكمة الروحية في الايزيدية تعني الدخول الى مستويات عليا في الوجود كما تعني حياة تختلف جذرياً عن السابق لا تقبل بالكسل لا الذهني ولا البدني بل تبث دائماً عن النور لكل الأجزاء في تكوينها ، فالوصول الى الكمال في جميع النواحي يتطلب تسخير القدرات والإمكانيات في التعلم بشكل سليم وسريع يجعل المرء يرى أهدافه بكل وضوح ..

ورؤية الأهداف هي المقدمة التي تجعل من عملية الوعي تأخذ نمطاً تطورياً تدريجياً يقود الة تطوير الطاقات الروحية الى مديات عليا تغيّر من حياة المرء وتجعلها نوعية للغاية ، فلا توجد صياغات إضافية تجعلنا نقدمها على طبق من ذهب لطالب العلم الايزيدي بقدر تلك الصياغات الناتجة عن تجربته الروحية نفسها والتي تقوده بالفعل الى أعماق الحقيقة ، والاستفادة من تلك التجارب يجب ان يكون خيّراً لا ذرة شرّ فيه لأن الاستفادة من القدرات الواعية تغني الطبيعة الكونية وليس الطبيعة المادية لوحدها وهنا يجب أن نفهم أن جزئية من نطاق ضيق تتنور لتضيء باقي الأجزاء وتجعلها تنبض بالحياة ..

هذه المفاهيم الثابتة القائمة على إستخدام المعرفة بشكل سليم ربما لا يفهمها الكثيرون ، فمن خلال استخدامها بالشر نكون قد دخلنا موقع الخطأ والخيانة للقيم والتعاليم الايزيدية ومن خلال استخدامنا لها بالخيّر فإننا نساهم في التطور المادي والكوني وبطريقة قد لا ندرك أبعادها في بداية الأمر ، وهناك طبعاً في مجتمعاتنا الكثير من ممارسي السحر سواء من الذين يعتمدون على الساحر ويرفدونه بالمال أو الساحر نفسه الذي يقوم بهذه الأعمال فالفئتين تعبث بالقوانين الحية للطبيعة الكونية لهذا ترتد عليها تلك القوانين وتضرب هاتين الفئتين أولاً وتربّي بهم باقي الكائنات والمخلوقات ، بينما يمثل استخدامنا التعاليم الايزيدية للخير والحكمة والعطاء بلا مقابل سحر الحكمة الحقيقية التي تجعل كل القوانين الكونية تقف معنا وتنوّر طريقنا نحو القمم الشاهقة في الوجود ..

تناولت التعاليم الايزيدية البداية كما ذكرت بطرق مختلفة تماماً عن باقي الفلسفات والأديان في التاريخ القديم والحديث على السواء وذكرت أن فهم كوزمولوجيا الوجود هو من وقف خلف وضع تلك التعاليم في نصوص وسبقات مقدّسة تجعل الايزيدي يقترب من الفكرة بهدوء ، لذلك شكلت جرّة العرش المقدّس والنفس الإلهي الأول فيها أولى خطوات التعاليم التي وصلت الينا عبر الأجداد ، كما أن هذه الخطوات مثلت المبادئ التي قام على أساسها الوجود من وجهة نظر ايزيدية ، ومن خلال النصّ المذكور في سطور سابقة أشار لنصّ الى ولادة الوجود من نزوح الوعي الى دائرة العرش المقدّس ليخلق النور ويخلق العدم كما يخلق الثنائية في الوجود ..

وظهور القطبية الثنائية خلق القانون الثاني في العرش والقائم على مبدأين متناقضين لكل منهما قواعده وصفاته في الوجود وتدرّجت الى كل العوالم مهما صغر أو كبر حجمها ، فمستوى النور يقوم على العطاء ، يقوم على إنبعاث الإرادة الآدانية وتجانسها ، يقوم على مسارات النور الاشعاعية المتمددة من سبعة رئيسية ، يقوم على الانجذاب الى كل ما هو نوراني وفي النهاية يقوم على التكاثر أو التولد الإيجابي في كل عالم وبُعد ..

بينما يقوم مستوى العدم على مبدأ الأخذ وعلى الاستقطاب والتمايز وجذب كل ما هو سلبي ونفور وسحب كل ما هو إيجابي نحو مركزه ، يقوم على التدهور والتفسخ والتفكك لكل ما هو خيّر ، وفي النهاية لا يمكن أن يكون المبدأ الأساسي القائم على القطبية موجود دون وجود القطبين فهو لا يعمل دون هذه الآلية التي تتحكم في الوجود ، لذلك يمثل هذا المبدأ كل التناقضات في عالمنا ويعلل أسباب وجودها ..

وعندما ذكرت النصوص الايزيدية ان الخالق خلقق نفسه بنفسه واشارة لعملية التجلي (كان ملاكاً واصبحا ملاكين) فهي رمزية تشير الى خلق المبدأ الثاني في الوجود وتنتهي الفقرة أو السبقة عند رمزية التقبّل (قُبِلَ الأمر الإلهي) ، كما تشير الخطوة التالية (كانا إثنين وأصبحوا ثلاثة) الى ظهور القانون الثالث القائم على التناظر وهو مبدأ يقوم على التوازن في كل شيء في الطبيعة الحيّة في الوجود ، وهذا التوازن يصحبه تناسق مطلق ، وعند العودة الى مبدأ النور والعدم نرى ان هذا التناظر يمثل جوهر الآلية وهو يتجسّد في نصوصنا وفي مشية السماع في لالش المقدسة كطقس شعائري يشرح لنا هذه الجزئية بكل وضوح وانتظام ..

فالمشية تشير الى العالم النوراني والذي تعكسه الملابس البيضاء للقائمين على تطبيق الطقس بينما يشير وجود الرجل الذي يرتدي الملابس السوداء في المقدمة والذي ندعوه فقيراً الى تلك العين السوداء التي تبتلع من لا يتقبل مبادئ المعرفة المقدسة ويفهم قطبيتها وتناظهرها ، وتحقيق هذا التوازن والتناظر لا يتم عبر قرائتنا للحالة فحسب بل عبر رؤية سليمة للحقائق في جوهر الأشياء من حولنا ..

الفصل الثالث

الحكمة الروحية والعالم الآداني ..

عندما تناولت في الفصل السابق بعض التعاليم التي تخص البداية في الايزيدية فالهدف من ذلك يبقى تقريب وجهة نظر الايزيدية في البداية الى ذهن القارئ الكريم كما هي ، لقد عانى الوعي عند الانسان الايزيدي طويلاً من تلك التخطبات التي كانت تشوش الفكرة وتشتتها بطريقة لا تنم عن دراسة وإلمام واسعين لمن تناولوا الايزيدية لتلك الجوانب الروحية الحكيمة التي تصل مشارف الحكمة المقدسة التي تعكس التعاليم الايزيدية عبر العصور ، وبعيداً عن الأنانية وترسيخ الأفكار التي من شأنها أن تقودنا الى خارج الهدف يجب أن يكون هناك فهم سليم متكامل للنصوص وما تعكسه من علوم نوعية وكذلك فهم متكامل للتجارب الروحية العظيمة للشخصيات التي مرّت على التاريخ الايزيدي ..

هذه التجارب الروحية هي من نقلت لنا هذه العلوم بوحدتها الشاملة لأنها ببساطة مأخوذة من نفس المصدر ، أي من مكتبة الكون الرمزية السرّية التي تحوي كل ما يخص الماضي والحاضر والمستقبل بالنسبة لنا في العالم المادي الموضوعي ، لأن التسميات في العوالم الأخرى تختلف وخاصة في تلك الأبعاد التي لا زمان ولا مكان فيها ، والحكمة الروحية هنا يجب أن تلازم تلك العلوم التي من شأنها جعل الكائنات والمخلوقات ترتقي في سلّم الوجود وتصل عتبة العلوم الآدانية . ويتداخل هنا مفهوم الحكمة الروحية بالوعي العميق الآداني الطابع والذي بقيت المعرفة الايزيدية تربّي أبناءها وبناتها للوصول اليه وهو المقر الحقيقي الذي ينتهي عنده مطاف الحكمة المقدسة في معرفتنا ، ومن خلال الطرق والوسائل التي يتم من خلالها العبور الى هذا المستوى نرى أن هناك حالات الاتحاد بين وعينا الأدنى والحالات العليا للوعي تأخذ طريقها في الإندماج تدريجياً بما يتلائم ومستوى تقبلنا لتلك الحالات العليا ، ومن خلال دراسة التجربة الروحية عند أكثر من شخص يتبيّن لنا أن هناك حالات لم تتمكن من إستيعاب تلك الطاقات العليا للوعي الآداني ، أي تحقيق مستوى للتناغم يتناسب مع الحكمة الروحية للتعبير عن الجمال الداخلي سواء في الفكرة الأساسية أو حتى في حياتنا ككائنات ومخلوقات تستمد طاقاتها من تلك الآلية ..

لذلك كل شيء يحدث من حولنا او نقوم به من اجل التمكن من الوصول لحالات الوعي الآدانية ضروري حتى نحقق حالة التوازن القصوى للحكمة التي تعبر عن جوهر المصدر الذي أتت منه وتتجسد في طبيعة الأشكال التي يفرزها لنا نمط الحياة ويعكس تلك الأشكال على أرض الواقع ، فالقول أن تلك الحكمة تأتي من حالة الإنبعاث والإنحسار إنما هو تعبير لفظي دقيق عن الحقيقة التي تبدأ عند قوانين الخير المطلق في الطبيعة الحيّة للوجود ، كما أن هذه الحالة إن تعرضت للإضطراب فسيودي ذلك الى إضطرابات ليس على صعيد عالمنا المادي بل على صعيد

القوانين الحيّة للطبيعة الكونية ، وتحقيق حالة التوازن هنا ليست بالأمر السهل بل هي تخصّ الحالة العامة من أصغر جزيء الى أكبر مجرّة في الوجود ..

لذلك تتدرّج القوانين المتحكمة بالتناغم والجمال من الخير المطلق أو النور الذي يحكم الوجود الى مستويات صغيرة وضعيفة في عالمنا المادي حيث تكن في قوة من الضعف بحيث تتحرك قوانين الخير والشر على عمودي البير والمربي لتستعرض قوتها وتمارس دورها في الوجود ، وهنا عندما نعبر لدراسة هذه الجوانب في الايزيدية فإننا بلا أدى شك يجب أن نقول ان دين الحكمة الروحية والآدانية الذي تمثله الايزيدية هو وجهة نظر للحياة عريقة عراقة الحضارة في سومر وبابل وآشور ، وهي تقدم لنا نظرية عن الطبيعة والحياة عبر نصوص وسبقات فيها الكثير من الرمزية والتشفير ، سبق وان أشرت الى الثالوث المقدس في الايزيدية (سلطان آدي وطاوسي ملك وسلطان ايزيد) وهذا الثالوث يلعب دوراً كبيراً في فهم الايزيدي لمفهوم الآلهة ويعطي للشرح مضمون أوسع إذا ما أردت الدقة في التعبير وكشفت لنا طبيعة النصوص المقدسة أهم ما يمكن الوصول اليه في الحكمة الروحية وهي تعكس علم نوعي كما ذكرت كلما تعمّق فهمنا له ، ورغم الفهم الخاطيء للكثير من الباحثين للحقيقة الايزيدية الاّ أنهم لم يتمكنوا من ترجمة الكثير من نصوصها التي تعني الإلهية أو معرفة الرب أو الحكمة الإلهية للوصول الى النور المطلق وغيرها من المصطلحات التي لم يتمكنوا من اختراقها في نصوصنا المقدّسة ..

والحكمة الروحية هنا في الموروث الايزيدي ينظر لها الجميع على انها علم باطن وهي بلا أدنى شك تمتد الى هذا المجال وأعمق من ذلك بكثير ، لهذا اعتبرها الايزيديون الحكمة التي تدرس القوانين في كوزمولوجيا الكون والمتعلقة بشكل أساس في كل من الوعي والروح ، وهي متعلقة ايضاً بالملكات النفسية التي تخص الجانب الجوهري في الوجود والذي افرزته عملية الخلق والنشوء في الايزيدية ، لذلك تركز المعرفة الايزيدية على تنمية القدرات الروحية بطريقة صارمة تعكس قوة الأفكار التي يكتسبها المرء من فهمه السليم لأسرار هذه المعرفة ، ورغم ان الكثيرون ابتعدوا عن هذه الممارسات في العصر الحديث لكن لا يمكن تجاهل قوتها وتأثيرها على قوانا الروحية والفكرية معاً ان الأفكار والحقائق التي تتعلق بمعرفتنا مهما كانت نبيلة للغاية لكنها تبقى بعيدة عن متناول عقول وقلوب الجميع لان اغلب نصوصها مشفرة بطريقة لا يتمكن الجميع من فهمها بالشكل السليم او وضعها في اطارها الروحي والفكري السليم ، وهنا نعود لصوت الصلاة الصامتة او التركيز العالي للحكمة الروحية التي يمارسها اغلب من تعلق بالطرق السليمة لممارسة البرّ ، وهناك الكثير منهم يصل عتبة الوجد القصوى رجال ونساء لكنهم لا يعلمون شكل الانتقالة التالية التي تحدد دخولهم لتلقي الأسرار الكبرى في الايزيدية ..

لذلك تكون هذه الحالات أمام مواجهة من نوع آخر تتجاوز تلك الممارسة الدينية البسيطة التقليدية التي تعبّر عن حالة روحية يعتبرها البعض أمور غيبية بحته لأنه لا يستطيع إستيعاب أسبابها وجوهرها في الأساس ، فالبعض يعتقد أن التركيز على الأشياء الحسّية يولّد الوهم لكنه لا يعلم انه ينتج الأفكار النيّرة في نفس الوقت ..

قديماً كان أجدادنا يعتمدون على حدسهم وقدراتهم الحسيّة الى أبعد الحدود ويحاولون تحييد العقل عن التدخل في كل ما يرغبون برؤيته على حقيقته الجوهرية ، هنا تكون اليقضة هي المنتج الحقيقي لما أفرزته القدرات الحسية والحدسية بعدها يمكن للعقل أن يظهر ويمارس دوره على أرض الواقع ، ربما يكون من الصعب فهم العلاقة العضوية بين الحكمة الروحية وبين الحالات الحسية والحدسية التي يمر بها الانسان وتغني جوهره وواقعه في الأساس ..

وقبل ان نصل لمرحلة اسميها الحكمة الروحية ينبغي ان نوحد العقل بالعاطفة الى أبعد الحدود وبالتالي سنتمكن من فهم تلك الهمسات التي تتحول تدريجياً الى أفكار علمية تخدم تطورنا الروحي والفكري معاً ، وحتى تقترب الفكرة هنا الى ذهن القارئ لا بد من المرور على بعض النصوص التي قدمت لنا من الأساس من عيش تلك الحالات والابحار فيها حتى أبعد نقطة في الحكمة الروحية التي امتلكها الايزيديون عبر التاريخ والتي تم تجسيدها بنصوص مشفرة وتحوي الكثير من الألغاز وبحاجة الى فطنة حتى نتمكن من اختراق أسرارها ..

من نصوص الخلق والنشوء (الخليقة والتكوين) ..

يا فقير ياصاحب القلب المكسور

لو أذن لنا ملك فخرين

سنُفصح عن الذي تحويه البحار العميقة

يا فقيري ياضعيف القدرات

لو سمح لنا ملك فخردين

سنفصح عن العجائب في البحار العميقة

يا فقيري يا ضعيف القدرات

سنسرد الأخبار من تلك البحار

حيث الدرر والجواهر

تجمع من حولي الشمسانيين

سنقدم من ذلك البحر العلوم المقدّسة الكاملة

بحر ودرر فيها المير والخالق (إله الحوت ـ وردت في النصوص السابقة خالق الحوت والجوت ومعطي القوت ـ وهي عبارة عن وعي مقدس مؤلف من تسعة كرات شبيهة بالدرر)

أفصحوا عنه الكثير

العرش المقدّس الذي يتربعه المير أو الخالق

هو العالم هو البصير (الذي يرى كل شيء)

كان إلهي في الدرّة

خلق فيها الحُسن .. حيث فيها فرع المحبة

كان فيها فرع المحبّة

وفي يد إلهي القلم الربّاني (المعرفة)

شكراً لخالقنا الذي جعلنا محسوبين على الملك سن

رأى العشاق ذلك المير وعرفوه

فصلوا كأس المعرفة عن المحبة

جعلوهما ركنان لكل الأسس

جعلوهما ركنان ومرتكزان

إضطربت الدرّة من الهيبة

فلم تعد تتحمّل

لم يعد هناك طاقة للمزيد من الصبر

فتحلّت الدرّة بالألوان المقدّسة

إحمرّت وإبيضّت وإصفرّت

توهجت الدرّة بالألوان المقدّسة

قبل أن يخلق الأرض والسماء والعرش

مع من كان إلهي سعيداً ؟

أمتع إلهي الحديث

جلسوا بالمحبة (الملائكة)

الخالق والمعرفة والمحبة

وضع إلهي في تلك المرحلة الحدّ والسدّ

وضع إلهي الحدّ والسدّ

فرّق الشريعة والحقيقة من بعضهم البعض

كانت مخفية عند الملك شيخ سن فأضهرها

أرسل إلهي الحقيقة من خلالها

يا عزيزي .. أين كانت شريعة الملك شيخ سن وأين إستقر بها المطاف

خالقي انت صاحب السلطة الشرعية

نزل مرسومك من الأعالي

بقي سرّ الشريعة معلقاً في الهواء بالإرادة الربّانية

بقيت الشريعة معلقة بالإرادة الربّانية

قدّم طلب الإذن من الهه

قال لهُ .. يا عزيزي امنيتنا هي المحبة
خالقي صاحب السلطة العظيمة
وضع بينهم الكثير من الأركان
وبالتحديد أعطى لهم المحبة بذور النور (المعرفة)
بذور النور (المعرفة) هي الأب
دخلت جوهرتان بينهما
إحداهما العين والأخرى البصر
أعطاها الإله للدرّة بنظرة
يعلم خالقي أيهما في الأعلى وأيهما في الأمام
لم يبقى في قلبي أي عذاب
إلهي بنى لالش في الأعالي
وضع لها باباً سماه بقبلة البذور
إلهي ربّ العزة
خلق الملائكة وبنى بهم الجنة والجحيم
الخالق والأرواح الربّانية المحتجبة
يتشاورون فيما بينهم .. يقيناً سينون كوناً
نزل القنديل من الأعالي ودخلت به المحبة
ورفع خالقي بهِ ناظريه
ماذا قال للدرّة حتى جرى منها الماء ؟
جرى الماء من الدرّة
إنحصر فأصبحَ بحراً
جهّز خالقي مركبة وأبحر بهِ
صعد خالقي المركب
الخالق وخلّانهُ الأربعة
طافوا في الاتجاهات الأربعة
رسوا في لالش وقالوا
بحق هذا هو الدار
توقفوا في دار الحق
رمى خالقي في البحر الخميرة فتخثرت

صعد منها دخاناً .. خلقوا به السموات السبعة
طاف خالقي في السماء
المحبة من اليد العادلة
وضع إلهي المكان وانتقل بالعرش
طاف إلهي في السماء
قطع الصخرة في تلك الرحلة تقطيعاً
وجعلها ركناً لكل المنابر
تناقل العشاق الأخبار عنها
فتحوا منها فرعاً آخراً
وجعلوها ركناً لكل الأراضي
بقيت الأرض مرعوبة ، ثم تصدّعت
قالوا له .. يا إلهي لا تستقر الأرض بدون ذلك السرّ
بعد أربعين سنة عداً
لم تتمالك الأرض نفسها ولم تتقبّل الحياة
الى أن نزلت فيها لالش النوراني
حالما أتت لالش
نبتت الأرض وتزيّنت بها كل الأكوان
حالما نزلت لالش
اشرق فيها نور المحبة
إبتهجت الأرض وتزيّنت بالألوان
حالما تزّين بها الكون
إمتزجت العناصر الأربعة
التراب والماء والهواء والنار
خلقوا منها قالب آدم
في يوم السبت وضع الأساس
وفي يوم الجمعة تم الانتهاء
بعد سبعمائة سنة أتت سبعة من الأسرار الإلهية للدرر والكؤوس
بعد سبعمائة سنة أتت سبعة أسرار إلهية وأطلّت عليه
بقي القالب جامداً

قال للروح .. لماذا لا تدبين فيه ؟
قالت الروح ... هذا للعشاق معلوم
إن لم تنزلي لأجلي الموسيقى الشاص والقدوم (شاص ايزيد) من الأعالي
بيني وبين قالب آدم حدود كثيرة
أتت الشاص والقدوم وحضرتا
فسرت في رأسه نور المحبّة
أتت الروح ودبّت في قالب النبي آدام
شرب النبي آدم من ذلك الكأس فدبت الحياة فيه
سكر واهتز
إكتسى باللحم وجرى في عرقه الدم
شرب النبي آدم من ذلك الكأس
فحلّت به كرامات ذلك الكأس
لذا عطس النبي آدم واستفاق
شرب النبي آدم من ذلك الكأس فطاب له ذلك
حلت فيه كرامات الكأس
لذلك رُفِعَ النبي آدم ونقل الى الجنة
سكر النبي شهيد من ذلك الكأس
وهو لم يكن لديه أقدام ولا أيادي
لذلك مدّهُ سلطان ايزيد بالكرامات
شرب النبي شهيد من ذلك الكأس
حلّت فيه كرامات ذلك الكأس
لذلك ارسل له حورية
ما أحسن تلك الحورية
بكرامات ذلك الكأس
انجبت كل من هشيم وقريش
خالقي ربّ الصمد
تفرعت من ادم الفرق
فرّقوهم الى اثنين وسبعون ملة
هو السلطان شيخادي

تاج الأولين والآخرين ..

لالش نامه ـ بدل فقير حجي ص 134

طبعاً بالعودة الى هذا النصّ المقدّس الأصيل في المعرفة الايزيدية نرى أن أغلب الإتجاهات الفكرية الفلسفية في معرفتنا المقدسة والهادفة الى الحكمة الروحية التي تقودنا الى علم آديا او المستوى الآداني للوعي ، وهذا الأمر يبدو واضحاً من خلال التمعّن في كلمات النصّ ، وتشير السبقات الأولى الى الكنوز والأسرار الإلهية في المستوى القاتاني او مستوى الوعي القاتاني من خلال السبقات التي تتحدث عن عجائب أسرار البحار العجيبة ، وذكر اسم ملك فخردين في السبقات الأولى لنص الخليقة والتكوين يشير الى مصدر العلوم والمعارف السرّية في المعرفة الايزيدية الخفيّة المقدسة ، فأغلب الشخصيات التي تقوم بأداء الطقوس والشعائر المقدّسة في لالش هم من يمتلكون العلوم السرية لملك فخردين ، حيث تقود هذه العلوم أصحابها الى المستوى السبي الشمساني للوعي ، فمن المعلوم أن فئة الفقراء أو الشيوخ الشمسانية والبيار كلها في النهاية لا بد لها من امتلاك أسرار علوم ملك فخردين السرية التي تقودهم الى العالم الشمساني للوعي ..

لذلك يشير النصّ الى تجمع الشمسانيين لسماع الدرر والجواهر من أعماق البحار المليئة بالعلوم السرّية ، ووصفت الكثير من النصوص الايزيدية الروح التي تتقمّص كوكبنا على انها درّة او مجموعة من الدرر عددها تسعة تكمن في أعماق البحار او في الشمس المركزية للأرض او مصدر النور لتك الروح ، فالروح معجونة من المعرفة والمحبة وهما ركيزتان اساسيتان في المعرفة الايزيدية الخفيّة المقدّسة والتي تشكل بدورها جوهر الدرّة في الأساس وهي الوصف السليم لتلك لشمس الآدانية التي تكمن في أعماق جوهر هذا الكوكب الذي نعيش عليه ..

عندما وضع الايزيديون علمهم الكوني الخفي المقدس كطريق للوصول الى أقصى درجات التفوق في مستويات الوعي فهذا لا يعني أن عملية دراسة هذا العلم كانت متوفرة للجميع وخاصة في القرنين الماضيين وبالعودة الى الصورة الشاملة لهذه المنظومة العلمية النوعية القائمة على أساس تفسير الكون ونشأته نجد أن تفسير الايزيدية الدقيق كان العامل الحاسم في الكشف عن كل أوجه الخلق والقوانين الكونية الرئيسية التي تتحكم في الثالوث المقدس الذي يحكم هذه المنظومة ويحكم كل جزء صغير فيها من أصغر جُسيّم الى أكبر المجرّات الكونية ودهورها ..

الدخول الفعلي لهذه المنظومة له مفتاح اسمه المحبة .. المحبة بلا أسباب ، بلا حدود ، لكن الوصول لمستوى من الوعي يؤهل الكائن البشري للتحلي بهذه المحبة يحتاج الى معرفة نوعية وليست كمية ، هذه المعرفة النوعية تجعله يفهم أسرار المنظومة الكونية كاملة وبالتالي تجعله يدرك مكانه فيها ، هذا الادراك يعمق الشعور والإحساس العميقين بطبيعة عمل هذه المنظومة وتحقيق التناغم معها ولا يمكن القول ان الدخول الى المنظومة يمكن ان يتحقق دون ان يصل المرء الى المستوى الذي يجعله حاملاً للمحبة بكل إحساسه وشعوره ..

ودون هذا الأمر يصعب على المرء توسيع إدراكه ورؤيته لأعماق الحقيقة الكونية السرمدية الطابع ، فالأساس النظري لنشأة تفسير الكون يقودنا الى واقع هذا الادراك مباشرة والعمل على أساس هذه النظرة يجعل من الفعل والحركة السليمين أساساً متيناً لعبور عالم الحقيقة بكل أبعاده ، لقد أدت صياغة الايزيدية للقوانين الكونية العامة بشكل سليم الى استيعابها بشكل سريع أدى بمرور الزمن دوره في احداث التقدم الفعلي في حياة الكثيرون ممن كانوا يبحثوا عن الحقيقة الأبدية وسلطانها الخفي المقدّس ..

ان قاعدة العلم الايزيدي الخفي المقدس تقوم برمتها على أساس متين هو العلم النوعي الذي يقود المرء الى معرفة الصورة الكونية الشاملة الكبرى والتي تؤدي بدورها لدخولنا أعماق حقيقتنا في الصورة الكونية الصغرى التي نمثلها والدخول الفعلي الى بوابات العلم الخفي المقدّس يساهم في تعميق وعينا والوصول به الى مستويات عليا تبدأ بالمستوى النجمي الأثيري المتصوّف وهذه الكلمة الأخيرة (المتصوّف) جاءت كتعبير دقيق عن شكل المادة في العالم الأثيري ، حيث تحيط أجساد ممارسي طرق البرّ (البرخك) الصوف أو القطن من كل الجهات وهذا الشيء يعكس كما قلت شكل المادة في العالم الأثيري ويعتبر هذا الصوف أو القطن الهالة الهلامية (طوق ايزيد المقدّس) في ذلك العالم والدخول الى المستويات العليا من الوعي بحد ذاته يعني رؤية الطريق السليم في التعلم والذهاب الى صعود أعلى القمم الروحية الشاهقة في العلم الايزيدي الخفي المقدّس ..

ودون المعرفة لا يمكن للوعي أن يتقدم خطوة واحدة الى الأمام وهذا ما علمته الايزيدية منذ نشوءها وهذه المعرفة التي قامت على أساسين كمي ونوعي والمعرفة الكمية هي العلوم التي نتجت من المعرفة النوعية بشكل مخفف يتناسب والوعي الذي هبط اليه الكائن البشري في العالم المادي الموضوعي الأرضي الذي نعيش فيه ، أما العلم النوعي فهو العلم الهندسي الايزيدي الكوني الخفي المقدّس الذي يسبر أغوار أسرار منظومتنا الكونية بكل سعتها وعظمتها وعندما نصل بعلومنا الكمية الى مراحل متقدمة فإننا نأخذ وعينا معنا الى أبعاد عميقة للغاية عبر بوابات العلم الايزيدي الخفي المقدس التي ندخل من خلالها الى واحة العلوم النوعية القائمة على تفسير نشوء الكون وتفسير نبضاته الحية وطريقة تسلسلها الهرمي من الأعلى الى الأسفل وبالعكس وكما ذكرت في صفحات سابقة أن الدخول الى بوابات العلم النوعي الخفي المقدّس لا يمكن أن نحدد لهُ نهاية على اعتبار أنه يتعامل مع أدق التفاصيل العلمية النوعية في ظاهرة الخلق التي جسدتها الايزيدية بسبقات دينية عكست محتوى علومها النوعية ..

وبين أبواب العلم الايزيدي الخفي المقدّس وطرق المعرفة الاثنا عشر ومستويات الوعي الأربعة والثالوث المقدّس الحاكم في الجرار الكونية الثلاث انطلق هذا العلم في تفسير خفايا التدرّج الهرمي للمنظومة الكونية وعلومها النوعية التي تصل أعلى مراحلها بفهم طبيعة عملها ، هذا الفهم عكسته العادات والتقاليد السائدة في لالش المقدّسة عبر طقوس معرفية تقوم على ترجمة تلك العلوم من خلال تجسيدها بشكل موسيقي تارة (طقس السماع) والشكل التمثيلي للحالة الكونية (مشية السماع) وتأثير النغمة المقدّسة في تفعيل عمل الحواس المتوقفة من خلال طقس الدف والشبّاب الذي يعمل على تردد هو في الحقيقة فوق ادراك العقل البشري أو ملكاته الفكرية والحسّية ..

وليس الطقوس وحدها هي التي عكست العلم النوعي الايزيدي ، بل حتى الأشكال الهندسية التي رسمها وبناها الايزيديون في طول العراق القديم وعرضه جسّدت هذا العلم الرصين بصورة مذهلة للغاية ، فالأشكال الهندسية في لالش تناغمت مع أبواب المعرفة الاثنا عشر ، كما تناغمت مع الثالوث المقدس للجرار الكونية الثلاث وتناغمت مع الهيكل الكوني المقدّس والعلوم النوعية التي أحاطت بكل تفاصيل طريقة تفسير نشأة الخلق ودورات الضرورة التي وقع بها الكائن البشري ..

لذلك مثلت المعرفة منذ القدم السلاح الذي يقود الكائن البشري للوصول الى مفتاح العلوم النوعية المقدّسة وهذا المفتاح كما ذكرت هو المحبة ، المحبة بلا أسباب ، المحبة بلا حدود لكل الكائنات ، لكل المخلوقات في منظومتنا الكونية ، ففي عالمنا يحتاج المرء لهذه المعرفة ، يحتاج لها بعمق من اجل خلاصه من جرار الجهل المطبق التي تبقيه في دائرة الظلام الأبدية التي تجعله يعود باستمرار للدوران في الحلقة المقفلة من دورات الضرورة وتناسخ الأرواح التي تثقل عملية وصوله لأبواب العلم الايزيدي الخفي المقدس ، كما أن هذه المعرفة تجعل من هذا الكائن قادراً بالتدريج على التحكم بعقله وعاطفته ، قادراً على الانتقال لمصاف البصيرة الروحية الصافية التي تؤهله بالتدريج للتشبع بالطهارة والنقاء والاستقامة والتحلي بهذه الثوابت هو من ينقل المرء عملياً الى مصاف الايزيدي الحقيقي الذي يعكس علمه النوعي الخفي المقدس بأجمل صورة ، لذلك مثلت الايزيدية عبر العصور ذلك المحيط الكوني الواسع من المعرفة الممتدة من سواحل تطور الفكرة الما قبل الكونية الى أن تجسّد أصغر جُسيّم ذري في بعدنا الأرضي ، لذلك خلقت لنا أعظم الأذهان التي جعلت منها ينبوع حضاري عميق أشع الى كل زاوية من زوايا هذا الكوكب الجميل لتنير ظلماته ..

وعلى الرغم من أن بعضنا يرى فيها عمقاً عظيماً يمكن أن نغرق فيه ، لكن ظلمات هذا العمق تتحول تدريجياً إلى نور يضيء دروب من تشبع بعلمها النوعي الخفي المقدّس ، وكلما تعمق ضوء هذا النور تشبعت النفس بقدرات تؤهلها لفهم طبيعة عمل منظومتنا الكونية وتحقيق التناغم معها وتحويل الصورتين الصغرى والكبرى فيها الى صورة واحدة موحدة ..

ولأن الايزيدية جمعت بين العلمين الأكاديمي الكمي والعلم النوعي الخفي المقدس فقد كانت تسمى بديانة علم العلوم المقدّسة أو ديانة الحكمة الأبدية ، فهي لم تدرس الظواهر العادية الموضوعية في عالمنا بل غطت كل العوالم السبعة بأبعادها غير المرئية بالنسبة لنا ، هذا الأمر عندما نتمعن فيه جيداً نكون أمام جملة من التحديات التي تفرض علينا الغوص في أعماق هذه العلوم دون تردد ، فهي علم ديني ، وهي دين علمي منذ نشوءه وانتشاره على سطح هذا الكوكب في أول معبد لايزيدا في أريدو ..

فهذا العلم أخاف العالم في فترات كثيرة سيطر الظلام فيها على العقل البشري ، عالم اعتبره البعض صوفياً قائماً على الغيّبيات ، لكنه في حقيقته عالماً قائماً على النور ، على المعرفة والمحبة كمفتاحين للدخول للعلوم النوعية المتفوقة التي تعلو على ادراك العقل البشري ..

فهذا العلم الايزيدي الخفي المقدّس يشمل كل المبادئ والأسس النظرية المنطقية لتفسير نشأة الكون منذ الفكرة الما قبل كونية والنظام السرمدي الساكن وحتى أول حركة تجلي ونزوح لسلطان آدي في عرشه السماوي وتجسيده في دائرة الخلق الأولى التي شكلت المبدأ الأساس المستتر المبطن للوجود ، كما أن العلم الايزيدي هو أول من وضع دراسة دقيقة للنواميس الكونية التي تحكم ظواهر الكون والطبيعة معاً ، نواميس لا يمكن أن نفهم أعماقها العلمية النوعية دون الوصول الى المحبة بأعلى درجاتها ودون التحلي بأعلى درجات الوعي والمعرفة ، واستطالة هذا العلم الايزيدي تصل الى دراسة أعماق المبدأ المستتر المبطن للوجود والموحد لهُ ، فهذا الأمر قابل للرصد في عالمنا الموضوعي من خلال العلم الكمي وأدواته القياسية ، كما أنه قابل للرصد من خلال الدخول لبوابات المعرفة الايزيدية والتدرّج في مستويات الوعي للوصول الى أعماق العلوم النوعية لرصد أعمق أسرار هذه المنظومة من خلاله ودراسة الصورة الصغرى للكون والتي نمثلها نحن في جسدنا الفيزيائي ، من خلال الدخول الى بوابة حقيقتنا يمكننا في النهاية من عبور البوابات الواحدة تلو الأخرى لفهم طبيعة التناغم مع الصورة الكونية الكبرى التي تشكل انعكاس للوعي المقدس وسلطانه في الوجود ..

هذا الأمر ليس صعب التحقيق على أية آنية بشرية ، أو على أي كائن بشري يتوق لشرب مياه الحقيقة الأبدية والوصول الى العين البيضاء (كاني سپي) الكونية ، فهي خاضعة لناموس صارم يتناغم فيه الموناد الروحي لصورتنا الصغرى مع الموناد الروحي للمنظومة الكونية التي تعكس سيطرة وسلطان آدي على الأكوان والمجرات والدهور ..

فالمبدأ الموحِّد المبطن للوجود يمكن الكشف عنه فقط من خلال المعرفة والمحبة ويمكن ادراكه بالروح النقية والوعي الصافي ، فنحن في النهاية ككائنات نبحث عن العوامل السببية لكل حركة في ناموس المنظومة الكونية مثلما نبحث عن العوامل السببية لكل ما نعيشه في عالمنا المادي الموضوعي الذي يشكل دائرة الوجود القصوى في وعينا البسيط وكل ما يمكننا ادراكه من خلال حواسنا ، لذلك قسمت الايزيدية العلم الى نوعان كما أسلفت ، علم كمي يمكننا من خلاله تطوير منظومتنا الثقافية والفكرية لتعميق مستوى وعينا والوصول به الى الوعي المتفوّق ، وعلم نوعي يمكننا من خلال الوصول الى الوعي المتفوّق ممارسة طرق البرّ (البرخك) لسبر أغوار أسرار العوالم الأخرى وعلومها النوعية من خلال برمجة وعينا والتردد الرنيني لأرواحنا على موجة تتناغم والموجة الكونية في صورتها الكبرى لتصلنا بحقيقة الوصول الى أعماق العلم الايزيدي الخفي المقدس بكل مستويات العليا بما فيها الوعي الفضائي المتفوّق المدرك وهو أعلى مستوى للوعي يمكننا فيه التخلص من دورات الضرورة ووقف تناسخ الأرواح للعيش في أبعاد أبدية نتلقى فيها العلوم بشكل لا محدود ولا نهائي طالما بقيت عملية الخلق متواصلة الى ما لا نهاية لتفرز كل لحظة كونية نواميس وقوانين جديدة . فالايزيدية بعلمها النوعي كانت ولا تزال المستودع الفعلي للعلم الكوني الخفي المقدّس ، هذا المستودع الذي لا ينضب يوماً في كل لحظة تتحقق فيها عملية الخلق الجديدة لدوائر ملكية سماوية تفرز معها جديد القوانين الكونية ورغم ان الايزيدية بقيت في اور واريدو ولكش وسيبار وكيشي وامتدت الى الشمال الاشوري علماً كونياً مقدساً غير خفياً في مراحله الاولى ، إلاّ ان استخدام اجيال بشرية أتت في نهاية حقبة سلالات اور الثلاث له بشكل شرير أدى في نهاية الأمر الى تشفير هذا العلم وتقسيمه

بما يتناسب ومستويات الوعي في المدارس والجامعات السومرية ومدى قربها وبعدها من المبادئ التي تشكل جوهر هذا العلم ومنذ ذلك الحين بدأ تقسيم المدارس الى مستويات كي يتم تجنب اعطاء هذا العلم لأيادي وعقول تعبث به ..

لذلك تعتبر العلوم النوعية الخفية كنزاً لا يمكن الوصول اليه قبل عبور عتبة بوابة الوعي المتفوّق ، فهي التي تدخلنا في العالم الأثيري لأول مرة وتجعلنا ندرك أشكال أخرى للمادة لم نتعلمها من قبل وأنواع أخرى للطاقة لا نتمكن من التعامل معها ببساطة في بادئ الأمر ومجالات مغناطيسية نحتاج لتناغم معين في ترددنا حتى نتمكن من استيعاب طبيعته ونغمة موسيقية تعلو في حقيقتها على مستوياتنا الحسية ونشعر عند سماعها بخروج أعضاءنا الجسدية متطايرة من مكانها وأرقاماً لا يمكننا وضعها في المكان السليم إلاّ بعد فهم منظومة الوعي بشكل كامل متكامل في هذا العالم ، فحتى الطوق المقدّس الأبيض الذي يحيط أجسادنا والذي نسميه بالهالة أو الأورا يتحول فجأة الى طبقات من القطن والصوف تحيط أجسادنا ، هذا الأمر لا يمكن فهمه دون البصيرة الروحية النقية المتفتحة ، ودون المعرفة السليمة التي تتخطى ملكاتنا الفكرية .. وهناك الكثيرون من الذين يوقفون تجاربهم خوفاً من عدم قدرتهم على التفسير السليم لهذه المنظومة من الوعي في المستوى الأثيري ، على هذا الأساس أقول أن العلم النوعي يتطلب معرفة نوعية ، يتطلب محبة بلا حدود كي يتمكن المرء من الدخول لتلك العوالم كمشاهد في بادئ الأمر قبل أن يتحول الى لاعب أو ممثل في تلك العوالم أو يتحول الى نجم ساطع يعبر الى العالم الذي يليه ..

هذه السلسلة ليست مخيفة على الاطلاق إلاّ للذين يتخوفون من الطهارة والنقاء والاستقامة ، إلاّ الذين يكرهون المعرفة ويبتعدون عن المحبة ، هنا الأمر لا يعني هذه الفئة لا من قريب ولا من بعيد لسبب بسيط وهو عدم قدرتهم على وضع برنامج يتمكنوا فيه من الانتقال الى مصاف الذين يرغبون بصدق في احداث نقلة نوعية للغاية في مستوى وعيهم وفي مستوى بصيرتهم الروحية ، لقد كانت الايزيدية بعلميها الكمي والنوعي جادة في احداث هذا الفارق بين مستويات الوعي لفرز من هو مؤهل على الآخر غير المؤهّل ، لكن تطور المنظومة الجينية في عصرنا الحالي يساعدنا بصدق على تحقيق هذا التقدم بأسرع ما يمكن ولا يجب البقاء في دائرة التعلم فحسب بل الانتقال الى التطبيق العملي لكل جزئية في جزئيات العلم الايزيدي النوعي الخفي المقدس ..

هكذا غلفت الايزيدية علمها الخفي المقدس بنقاب سميك لا يمكن فتحه بالفعل قبل الوصول الى مستوى الوعي المتفوّق ، فتحولت الحكمة المتراكمة عبر العصور الى علم نوعي خفي لا يحصل عليه إلاّ المؤهلون لحفظه من الشرّ المستطير الذي يشكل الجانب المظلم في النفس البشرية ، فدراسة المبدأ المستتر المبطن للوجود يجب أن يكون قائماً على أسس مهمة كالمعرفة والمحبة وبدونهما يعجز المرء عن الدخول الى تلك العوالم السامية والمتفوّقة ..

وقد عكس مبدأ اخفاء هذا العلم مبدءاً سرمدياً للكون بكونه تجلي مادي لحقيقة غير مادية أو على الأقل غير مرئية بالنسبة لعالمنا المادي الموضوعي القاصر على استيعاب الأبعاد العليا لذلك المبدأ ، فهذا التجلي المستمر لسلطان آديا في الظهور والاختفاء ، في المد والجزر عكس تلك الحقيقة بأروع صورها ...

فكل شيء يتغير من حولنا ولا يمكن أن يكون هو نفسه بعد لحظة واحدة من استمرار السيرورة الكونية بنواميسها الواسعة وكل شيء يمتلك وعياً يُسيّرَهُ يتناسب وموقعه في المنظومة الكونية ، يناسب تفتحه ، يناسب تناغمه والمصدر الأساس المبطن الموحد للوجود فهو موّجه بالفعل من هذا المبدأ الأساس المبطن للوجود وفق قوانين تسري من الخفاء للعلن ، ومن الأعلى الى الأسفل ، فهذه القوانين العليا هي التي تبطن تجلي هذا المبدأ وتحفظ تدرّجه المقدّس في الكون وتعكس في نفس الوقت الغائية والسببية التي توّحد هذا التدرّج في المنظومة الكونية أولاً وفي التسلسل العظيم لقوانين الدهور (جمع دهر) ..

ولأن كل شيء متداخل في هذه المنظومة بشكل عميق تعمل مفردتي المعرفة والمحبة تأثيرها العميق في هذه الغائية والسببية التي تبطن وحدة الوجود المتداخلة ، فالمعرفة هي الحقيقة التي لا يمكننا العبور نحو التطور من دونها والمحبة هي الأساس الذي يغلف تلك الحقيقة في عملية العبور الى عالم الأبدية ، الى عالم فيه جذور الوعي المقدس ، لذلك عندما وضع الايزيديون مستويات الوعي بالطرق الأربعة المعروفة فهم كانوا على علم تام بجذور هذا الوعي المتدرج من الأعلى الى الأسفل وعبور الكائن الى المستويات العليا من هذا الوعي يعني عملياً صقل هذا الجانب الأبدي بطابعه وجعل مبدءاً يسير عليه حتى الوصول الى النهاية ..

وكلما تعمقت المعرفة عند الكائن البشري تعمّق مستوى الوعي ووصل درجاته العليا ، فقدرات المعرفة والمحبة هاجعة في كل كائن بشري وما عليه سوى استنهاضها وبث الروح فيها لتعمل وفق مبادئها الكونية الأبدية لا وفق القوانين الموضوعية التي أبقتها أسيرة السجن الفيزيائي ، فكلما اتسع الوعي اتسعت معه البصيرة الروحية وكلما تعمقت البصيرة الروحية كان حضور الوعي المقدس وتأثيره فيها عميقاً وهذا الأمر بحد ذاته هو من ينقل الكائن البشري الى مستويات عليا تفرض عليه تعلم أسرار المنظومة الكونية والعلم الايزيدي الخفي المقدس بشكل أعمق في كل مرحلة من مراحل الوعي التي يتجاوزها مسلحاً بالمعرفة والمحبة ..

فالثلث الالهي الموجود فينا يتعمق كلما تقدمنا في هذا المجال وهو الثلث المتفوّق الجبار في العلم الايزيدي الخفي المقدس وهو الذي يوصلنا بالموناد الروحي الأعلى وهو لا يخضع أبدا الى قوانين عمياء بل الى قوانين نوعية عميقة تمكننا من عبور الصراع بين العمودين الحاكمين في الكون (البير والمرّبي) للوصول الى أعلى مراحل العقل والعاطفة وأعلى درجات الطهارة والنقاء والاستقامة . وعندما نصل أعلى عتبات المعرفة سندرك أنها الوعي المرافق لنا بأعمق صوره وعندما نتمكن من التحلي بأقصى درجات المحبة سندرك أن بصيرتنا الروحية قد تنوّرت وتفتحت الى أبعد حدودها ، فهما مظهران أساسيان يعكسان الوجه المطلق للتجلي ، كما أنهما أساس فعل تجلي سلطان آدي ، فهذان المظهران للوعي والروح في عالمنا الموضوعي المتمثلان بالمحبة والمعرفة يتساميان في المستويات العليا للوعي الى درجات أعمق تعلو في هذا العالم عن مستوى ادراكنا الحسّي ، فهما أساس وحدة الوجود المبطنة وهما أساس دورة الضرورة للخروج الى عالم الأبدية والتحكم بإرادتنا لا يحتاج الى عوامل خارجية فحسب والتي تتمثل بردود أفعالنا على تحديات الحياة اليومية ، بل يحتاج الى الولوج الى أعماق الآنية الروحية الباطنية لإضاءتها ، فكلما تعمقت

هذه الإضاءة كلما أصبحت تأثيرات العوامل الخارجية التي تدركها حواسنا أقل تأثيراً في مجرى حياتنا بشكل عام ، فالإنسان يسعى بعمق لاستعادة ما سُلب منه ، ما تم اقفاله من حواس وشفرات وغيرها ..

فعندما نبدأ مسيرتنا الحياتية في قهر المادة واستعادة طبيعتنا الروحية الأساسية لا بد لنا من أن نتصور أن كل ما هو موجود في المنظومة الكونية تحت مستويات ادراكنا البسيط يبدو مستقلاً ، أو على الأقل مستقل عن المبدأ الأساس لهُ ، لكن الأمر يأخذ أبعاداً كبيرة من التعقيد كلما تعمق مستوى وعينا وإدراكنا السليم للتداخل والتشابك بين هذه المنظومة الكونية ومبدأها الأساس الذي تعكسه في مستويات الوعي المختلفة ، فهذا المسرح الواسع في كل منظومة شمسية أو كونية هو مسرح يعكس الحقيقة ، يعكس التطور بكل أبعاده على أساسين لا ثالث لهما هما الوعي والروح (المعرفة والمحبة) هذه الطبيعة الغامضة أو غير المرئية بالنسبة لنا في أعماق الحقيقة الكونية تبدو في البداية صعبة ومعقدة لكنها بالتدريج تبدأ بالوضوح والسطوع لدرجة اننا نبعد الجانب المبهم منها من وعينا تدريجياً ، فالأشياء التي تبدو متعالية على مستوى ادراكنا تتحول تدريجياً الى معرفة تحت مستوى الادراك ، فالعملية هنا في جوهرها تطهير للوعي وللبصيرة الروحية للوصول الى الغاية وهي الصورة الكلية أو الشاملة ، أو الوعي الأقدس كونياً وفهم طبيعة القوانين التي تأسس عليها مسرح الوجود وكذلك فهم الغائية والسببية لوحدة الصورتين الكونيتين الصغرى التي تمثلها ككائنات بشرية والكبرى في المنظومة الكونية التي تمثل الوعي الأقدس ..

عندما نفهم الأمر بهذه الطريقة نستطيع أن ندرك جانباً أساسياً من الجوانب المعرفية العميقة التي يقوم على أساسها العلم الايزيدي الخفي المقدّس ، هذا الجانب المهم يشكل انطلاقة سليمة في الوصول الى الوعي المتفوق والى المستويات العليا التي تليه لتعميق إحساسنا وشعورنا بالكل الواعي ، بالمبدأ الأساس الذي يشكل الوحدة المبطنة للوجود ..

وإدراكنا لهذا الجانب المهم من جوانب المعرفة العلمية النوعية الايزيدية تجعلنا قريبين جداً من تخليص هذا الكائن المربوط في أعماقنا بسلاسل حديدية داخل سجن فيزيائي وقيادته الى الحرية ، فهذا السجن عزله عن واقعه الكوني العظيم ، عزله عن علمه النوعي الذي يمثل مفتاح الخروج الى ساحة الحقيقة وساحة الحرية وعدم إدراكنا لهذا الجانب يعني إبقاء هذا الكائن الحيواني العاقل في داخلنا مربوط الى ما لا نهاية بتلك السلاسل الحديدية التي تشده الى مثالب العالم الأرضي ، ليس ذلك فحسب بل قد تشده الى ممالك حيوانية ونباتية ومعدنية وحجرية أتى منها الى هذا المستوى الأرضي وهذه الكينونة العاقلة السجينة في هذا البُعد ..

لذلك تبدو عملية فهم المعرفة بشكلها السليم أمراً لا غنى للكائن البشري عنه من أجل الابتعاد عن دوامة دورات الضرورة والابتعاد عن المستويات المتدنية للوعي الى مستويات عليا متفوّقة وكذلك ينطبق الأمر على تفتح البصيرة الروحية المفعمة بالمحبة بلا أسباب ولا حدود ، حتى نتحول الى كائنات متفوقة في وعيها وبصيرتها الروحية ، كائنات تنتمي لمستويات وعي عليا تتجاوز تحديات العالم المادي الموضوعي الذي تاهت فيه ..

فالعمل على تطوير هذا الجانب في البنية الروحية والنفسية (الوعي) هو الطريق للوصول الى أعلى درجات التحكم في العقل والعاطفة ، فالحكمة تنطلق من تطوير هذين العمودين في الخلق والتجلي ، من قدرتهما على

ايقاف التقمص الدوري للروح عبر أجساد متعددة تنهك الجوهر الفعلي لهما ، هذا التقمص يقف تماماً عندما يتمكن الكائن فينا من عبور مستوى الوعي الأرضي في بداية الأمر والانتقال الى مستوى الوعي المتفوّق ، صحيح أن العبور الى تلك الضفة من القمم الروحية الشاهقة لن ينهي دورات الضرورة دفعة واحدة لكنها تضع الكائن أمام حقيقته ، أما الطريق الذي يتوجب عليه تجاوزه والتحلي بالقيم الروحية التي تجعله يعبر الى تلك الضفة سالماً وناجحاً ..

وتطوير الثلث الإلهي فينا يعني عملياً السيطرة الكاملة على باقي الأجزاء في منظومتنا ، والتي بدورها تتسع تدريجياً لتشكل وعي متفوق يأخذ طريقه الى المستويات العليا ، الى تلك العوالم الحدسية والذهنية حيث الراحة الأبدية من حالات التقمص واكتساب الخبرة حتى الوصول الحالة المثلى من هذا الوعي ، حينها سيدرك الكائن مكانه الحقيقي في منظومتنا الكونية وسيدرك طبيعة دوره فيها . فلا يمكننا اغفال أن كل المظاهر الكونية يحكمها ناموس واحد من التجلي وكل مظاهر الحياة البشرية والطبيعية التي نعيشها في عالمنا المادي ما هي إلاّ انعكاس لفعل ذلك الناموس بأشكال تتناسب وتفتح وعينا وإدراكنا لطبيعته ..

لذلك جسّدت مبادئ الهندسة الايزيدية وعلمها الخفي المقدس هذا التجلي بأعمق أشكاله عبر طقوس وتقاليد عكست استعارات صورية وصوتية ولفظية عميقة تحمل دلالات بارزة تقودنا الى أعماق حقيقتنا دون تأخر ، لكن ارتباطنا بعالمنا الأرضي والأفكار السائدة فيه والابتعاد عن تطوير البنية الروحية والنفسية لنا يعطل باستمرار هذا الوصول الى الحقيقة ، فهذا العلم الايزيدي يعتمد في جوهره على الممارسة وليس النظرية ، الجانب النظري يفتح ملكاتنا الفكرية على حقيقتنا وبالتالي ننتقل الى مرحلة الممارسة الفعلية في تطوير ملكاتنا الفكرية وحواسنا الى تلك الدرجة التي تؤهلنا للصعود والتحليق في مستويات الوعي العليا ..

والانتقال الى المستويات الروحية العليا والوعي المتفوّق ينقلنا الى تلقي العلم الايزيدي الخفي بأشكال أعمق بكثير من هذه المرحلة في العالم الأرضي ، فهنا ينتقل الانسان من التفسير والتحليل كما أسلفت الى التركيب والتعقيد وهذا الانتقال في المستوى الروحي والفكري يدفع بكينونتنا الى الانتماء تدريجياً الى العوالم المتفوّقة القادرة على الصنع والإبداع والعيش في تلك المستويات لا يعني تماماً التخلي عن الحياة الأرضية التي نعيشها بل بداية تطبيق تلك المبادئ العليا في المستوى الأرضي أولاً ومن خلال التجربة والممارسة الطويلين يتمكن المرء من فهم طبيعة الاختلاف في مستويات الوعي في منظومتنا الكونية وهذا الأمر تطرقت اليه في شرح مستويات الوعي من خلال ممارسة طرق البرّ (البرخك) التي تقودنا تدريجياً الى تلك العوالم المتفوّقة ..

والأمر هنا يعني تماماً التحلي بالمحبة والمعرفة بأعلى درجاتهما ، أن تمارس هاتان الوسيلتان في التنمية الروحية في كل لحظة وتضع أعماق الحقيقة الأبدية أمامك على أنها بوابة عظيمة دون هذان المفتاحان لا يمكن عبورها أو التحلي بعلومها ، فالتعلم من العلم الايزيدي الخفي المقدس هو الذي يحدد سرعة عبور مسرح الجهل في المستوى البشري ، هو الذي يتحكم أصلاً بشكل هذا العبور وهذا العلم حدد لنا ثلاثة أشكال لعبور المستوى المتدني من الوعي الى

المستويات العليا وهي (الحقيقة ـ حقيقتنا) (والقانون ـ قوانين التجلي في المنظومة الكونية لسلطان آدي) (والتطور ـ العبور الى مستوى الوعي المتفوّق ومنه الى المستويات العليا) ..

وعند مناقشة الأشكال الثلاثة سنرى عمق تحديدها بدقة مذهلة لتحقيق انتقالنا الى المستويات العليا ..

الحقيقة ـ حقيقتنا ...

عندما يصل الانسان الى حقيقته فإنه حتى دون أن يدرك يدخل أبواب العلم الايزيدي الخفي المقدس وهناك من يكتشف دخوله اليها بعد فترة وجيزة من هذا الدخول من خلال سلسلة الحلول لمشاكل مستعصية أو أسئلة عصية على الفهم وأجوبتها فوق مستوى ادراكنا لها والتي تنهمر أمام قدراته الروحية والذهنية لتنيرها نحو مستويات عليا ، هذه الحالة مرّ بها الكثيرون ولا يزال البعض يمر بها لتشكل بداية الانطلاق نحو سبر أغوار أسرار الوجود البشري وأسبابهُ ، هذه الحقيقة تشكل أحد أشكال العبور الى المستويات العليا من الوعي ، وهي بلا أدنى شك الشكل الأول الحاسم الذي يقودنا نحو أشكال أخرى ..

وهذه الحقيقة ليست موجودة في مكان خارجي أو مكان ما من المنظومة الكونية ، بل هي في أعماقنا الروحية والنفسية ، موجودة بشكل مخفي يجب أن نعمل على اخراجه للعلن والبدء بتطويره حتى نتمكن من فهمه بشكل سليم ، موجودة في ذاتنا ومن خلال فهم طبيعة العلاقة التي تربطنا بالسببية والغائية لهذا الوجود والعلاقة مع باقي الكائنات وفهم الصورة الصغرى تدريجياً يساعدنا هذا الأمر على التمكن من فهم طبيعة الصورة الكونية بشكل عام قبل أن ندخل الى أعماق تفاصيلها عبر العلم الهندسي الخفي المقدّس والدخول الى هذه التفاصيل يقودنا تدريجياً الى الأشكال الأخرى ، لذلك تبدو عملية الدخول الى أعماق حقيقتنا في بادئ الأمر سهلة للغاية لكنها ليست كذلك على الاطلاق فهي تجعل من الكائن البشري يدرك تمام الادراك أنه لا عودة عن فتح الأبواب الاخرى في العلم الايزيدي الخفي المقدس والوصول الى أعلى مستويات الوعي ..

لذلك كانت كل أنواع النقاشات والفلسفة النوعية التي يدرسها الايزيديون في سومر واور واريدو ونينوى وهولير في المعابد ومزارات ايزيدا المنتشرة في طول المملكة الآدانية وعرضها كانت تناقش محتوى العلم النوعي للهندسة الايزيدية الخفية المقدسة ، تناقش كيفية اخراج الكائن من المستويات المتدنّية للوعي الى المستويات العليا وجعله كائناً متفوقاً ، كانت تحاول جعل تعلم هذه المبادئ تقليداً راسخاً في الذهن ومتأصلاً في النفس حتى لو انتقل الى عالم الأموات وعاد في دورات الضرورة سيبقى حاملاً لقسماً منها ويبدأ بالبحث عنها من جديد لتعلمها ويبدأ بالبحث من جديد عن حقيقته ، عن المعرفة والمحبة وكيفية تحقيق الدرجات العليا الشاهقة فيهما للوصول الى القمة في مستويات الوعي المتدرّجة ، فهي تبقى دائماً وأبداً هدفاً لنا من حيث نعلم أو لا نعلم فهما من يخرجانا من دائرة الجهل ، من السجن الفيزيائي الذي وقعنا فيه ..

القانون .. قوانين التجلي الكونية لسلطان آدي

ان القوانين التي تسيطر على عملية الخلق والتجلي ظهرت منذ البداية من خلال تكثف الوعي وتجلي السلطان الأقدس كونياً في دوائره الملكية السماوية وعرشه السماوي الأبدي والذي يشكل المبدأ المستتر المبطن لوحدة الوجود في كل مستوياته ، فهذه القوانين تنقلنا من تعلم الجزئيات البسيطة في عالمنا والتي تشكل الصورة الصغرى الى الكليات الشاملة في المنظومة الكونية والتي تمثل الصورة الكبرى الشاملة في كل مستويات تجليها ..

والقانون الأول هو قبل كل شيء يشكل جوهر الوجود والفكرة الما قبل كونية (ايسف) وهو الوعي المقدس (العقل) فهو مبدأ أزلي سرمدي الطابع لا يمكن تكوين صورة ذهنية عنه وهو يتعالى بصدق على ملكاتنا الفكرية البشرية والتصوّرية البسيطة للغاية وفوق كل ذلك يتخطى مجال الفكر ومداه بكل سعته ، فهذا القانون يتحكم في كل شيء وموجود في كل شيء فهو كل الكل ببساطة ، أما القانون الكوني الثاني الذي يتحكم في مسيرة تطوير مستويات وعينا الى المستويات العليا فهو قانون التشابه أو التناظر ، ففي كل دائرة ملكية سماوية يتجلى فيها الوعي المقدس كانت تخلق مستويات للوعي تتشابه وتتناظر من حيث الجوهر وكذلك نغمات موسيقية وأرقام وأحرف ولغات الكون الرمزية وأشكال للمادة وأنواع للطاقة كلها تمثل الوحدة المبطنة للوجود لكنها تتدرّج الى حالات كونية أدنى ..

أما القانون الثالث فهو قانون معدل الذبذبة لمستوى الوعي وكذلك لمستوى الروح في الدوائر الملكية السماوية وكذلك في مستويات الوعي الأربعة في العوالم السبعة المتداخلة مع بعضها البعض في الصورتين الكونيتين الاولى والثانية .. الصغرى والكبرى ، أما القانون الرابع فهو الثنائية الحاكمة في الكون (الوعي والروح) أو الذكر والأنثى ، فهذا المبدأ تجلى في الدائرة الملكية السماوية الاولى للخلق في العرش الكوني الأزلي وتدرج الى كل الدوائر الملكية السماوية والى كل جزئية مهما كانت صغيرة في المنظومة الكونية وطبيعة عملها ، أما القانون الخامس فهو التردد الرنيني (التواتر أو الايقاع) وله تسميات عديدة أخرى لكن العلم الايزيدي الخفي المقدس حدده بالتردد الرنيني ، أما القانون السادس فهو القطبية (التناقض) والقانون السابع هو الغائية والسببية ...

هذه القوانين مجتمعة تشكل جزء بسيط من شكل واحد من الأشكال الثلاثة التي تنقل مستويات وعينا الى مصاف الوعي المتفوّق وتعلم طبيعة عمل هذه القوانين وتأثيرها في منظومتنا الفكرية والنفسية والجسدية يجعلنا ندرك حقيقتنا جيداً ونرتقي بها عبر الغوص في معارف نوعية عميقة تصل أعلى قممها في تحلينا المحبة المطلقة لكل شيء من حولنا ..

التطور ـ العبور الى مستويات الوعي العليا ..

عندما نكتشف حقيقتنا وندخل أبواب المعرفة الايزيدية ونأخذ طريقنا في تعلم خفايا العلم النوعي الايزيدي الخفي المقدس وفهم قوانينه الكونية المقدسة وطبيعة تأثيرها فإننا ننتقل بمستوى وعينا الى مستويات عليا تعلو على مستوى الوعي المتدني في العالم المادي الموضوعي الذي يشكله عالمنا الأرضي ومثلما تشكل حقيقتنا الداخلية وأعماق وعينا ساحة واسعة المجال للتطور العميق في قدراتنا كذلك تشكل قوانين المنظومة الكونية وصورها الشاملة الساحة الفعلية لعملية التطور والانتقال من مستوى الوعي المتدني الى المستويات العليا الفعّالة والتي تحولنا الى كائنات فائقة التطور والذكاء وتدخل عوالم تقوم في حقيقتها على التركيب والتعقيد الى ما لا نهاية في عملية التدرّج في الصعود الى تلك المستويات من التطور ..

هذا التطور هو الذي يحفزنا على المزيد والمزيد من التقدم في مستويات وعينا للوصول الى أقصى درجات المعرفة والمحبة ، يقودنا الى أعماق الحقيقة الوحيدة التي تمثل مصدر أساسي للكل والتي بدورها تمثل منبع كل القوانين في المنظومة الكونية ومنها الى كل قوانين الدهر الأبدي السرمدي الخالد ، هذه العملية تقودنا بالفعل الى فهم العلل التي تولد معلولات من جنسها ومن مستواها ومن طبقاتها ، فالعلم الايزيدي الخفي المقدس أشار الى ذلك الوعي الأقدس لسلطان آدي على أنه الذي يوازن بحكمة وإنصاف بين كل نتيجة وسببها ، فسلطانه غير قابل للمعرفة لكن فعله وتجليه قابل للإدراك ، هذه هي الحكمة الأبدية الايزيدية التي خلقت كل شيء وكانت مصدره العصي على الفهم بالنسبة لنا في المستويات المتدنية من الوعي ، ففطنته السببية هي مسرح تطورنا وستبقى الأبد كذلك ، لأن المعدل الصارم لأخطائنا تذهب معنا الى مستويات عليا من الوعي وتختلف باختلاف مستوى تطور الوعي لذلك أكرر مفردة فوق مستوى إدراكنا كثيراً كتعبير لفظي أراه دقيق في التعبير عن الحالة بالمعنى الدقيق للكلمة ، فلا شيء يمكن أن تعبر عنه حالة التطور هذه سوى الصواب المعافى باستمرارية لا تتوقف ..

ان الطبيعة البشرية تميل فطرياً الى التعلق بالحياة ، الى التعلق بمثالب عالمنا المادي الموضوعي وهي تتسرّب من شفتيه ومن أطرافه في كل زمان ومكان ، فإرادة الاستمرارية هي التي أدت لتحويل العلوم النوعية الى علوم كمية تتناسب ومستوى الوعي البشري في الموضع الذي هبط اليه ، لذلك كان البحث مستمراً عن الأبدية ، عن التحرر من قيود هذا العالم ، عن فك شفرات حواسنا وملكاتنا الفكرية المقفلة ، فالنزوع العقلي والروحي معاً رافقا الكائن البشري في التوق نحو الإنعتاق والحرية الأبدية ، فالايزيدية ومعها عمودي المعرفة والمحبة هما من أسس للبحث في الغائية والسببية من الوجود وأدركا منذ البداية أن لا وجود لشيء اسمه العدمية التي تلغي كل شيء في تفسير المنظومة الكونية وفق العلم الهندسي الايزيدي الخفي المقدّس . لقد مثلت المعرفة والمحبة في العلم الايزيدي الخفي المقدّس صورة البقاء المتجدد في عالمنا بشكله العميق الواسع لتلهم الايزيدي بعالم قائم على أساسيهما ودونهما لا يمكن الحديث عن الوصول لمستويات الوعي المتفوّق ..

هذا ما يتعلق بالمعرفة والمحبة اللتان تشكلان جوهر النص في علم ملك فخردين ، وأشار لهما النصّ على انهما ركنان لكل الأسس ، وبعد انتشار المحبة والمعرفة في الوجود خلقت الألوان وتحلّت الدرة بهذه الألوان الأبيض والأحمر والأصفر وهي ألوان المستويات الشمسانية والآدانية والقاتانية ، وبعد ظهور المبادئ السبعة التي اطلقت عليهم المعرفة الايزيدية الخفيّة المقدسة بالملائكة تجمعوا حول الخالق في بيت آديا ووضع الحدّ والسد ونظام الطبقات المتدرّج في الأعلى وكذلك في الأسفل ، فالكثيرون لا يتمكنون من استيعاب أن نظام الطبقات أتى للايزيدية منذ ظهور لالش والملائكة الآدانيين ، وطبعاً يجهل الكثير من الذين يطالبون بإلغاء الحد والسد في الايزيدية النصوص الكثيرة التي تشير الى هذا الأساس الصلب في عقيدة الايزيديين عبر التاريخ ..

((وضع خالقي الحدّ والسدّ هناك .. فرّق الشريعة والحقيقة عن بعضهما البعض .. كانت شريعة الملك شيخ سن مخفية فأظهرها)) أي ان الحد والسد تعتبر جذر أساسي من علوم ملك فخردين التي توارثناها منذ العهود البدائية في لالش وسومر ومعابد ايزيدا على السواء ، وتقوم هذه الشريعة كما تظهر النصوص على المعرفة والمحبة وعلى المبادئ السبعة ..

1 ـ الخالق هو عقل ووعي مقدس ..

يجسد هذا المبدأ حقيقة أن المطلق هو العقل . يوضح هذا المبدأ أن المطلق (وهو الحقيقة الجوهرية الكامنة في كل التجليات والهيئات ، التي نعرفها تحت مفاهيم الكون المادي ، ظواهر الحياة ، المادة ، والطاقة ، وباختصار كل ذلك ظاهر لحواسنا المادية) هو الروح ، هو الوعي المقدّس وهو الحكمة الخفية والتي بذاتها مجهولة وغامضة ، والتي مع ذلك ، يمكن اعتبارها أو الإعتقاد بأنها عقل كلي ، مطلق ، وفعال ، كذلك يوضح هذا المبدأ أن كامل العالم الظاهري أو الكون هو ببساطة إبداع عقلي للمطلق ، والخاضع لقوانين المخلوقات المخلوقة ، وأن الكون ككل ، وبأجزائه أو وحداته له وجوده في عقل المطلق ، الذي بعقله نحيا ونتحرك ونحقق وجودنا ، إن هذا المبدأ ، من خلال إثبات الطبيعة العقلية للكون يوضح بسهولة كل الظواهر العقلية والنفسية المتنوعة التي تحتل جزءً كبيراً من اهتمام الرأي العام ، والتي بدون مثل هذا التوضيح لا يمكن فهمها وتحدي التحليل العلمي . إن فهم مبدأ العقلانية للحكمة الخفية يتيح للفرد أن يفهم بسهولة قوانين الكون العقلي وأن يطبقها من أجل سعادته وترقيته ، إن طالب العلم الايزيدي يستطيع بذكاء تطبيق القوانين العقلية النبيلة بدلاً من استخدامها بطريقة خطيرة ، وبوجود المفتاح الرئيسي بحوزته قد يفتح الطالب الأبواب المتعددة لمعبد المعرفة الايزيدية العقلية والنفسية ، ويدخلها بحرية وبتعقل ، يوضح هذه المبدأ الطبيعة الحقيقية للطاقة الروحية ، القدرة الفكرية والمادة الحيّة ، ولماذا وكيف تخضع كل هذه الأشياء لسيطرة العقل ؟

2 ـ مبدأ التواصل المقدّس بين الروح في الأعلى والأسفل (طرق البرّ) ..

يعتبر هذا المبدأ في المعرفة الايزيدية الخفية المقدسة من المبادئ الأساسية والذي يعبّر عن حقيقة أن هناك تناغم وتواصل بين قوانين ومستويات الطبيعة الروحية في الوجود بمختلف أشكالها ، فعملية التناغم بين الروح في الأعلى

والأسفل لا يمكن نكرانها لأنها تعبّر بقوة عن طريقة تسلسل الوعي والروح في الوجود من مستواها الآداني الأعلى نزولاً الى العالم الشمساني والقاتاني وانتهاءاً بـ عالم المادة الموضوعي الذي نعيش فيه ..

هذا المبدأ في المعرفة الايزيدية ونصوصها يجعل المرء قادراً على إيجاد الحلول لعدة تناقضات غامضة تخصّ الأسرار الكبرى في معرفتنا وتجعلها سهلة الفهم أمامه إذا ما تمكن من تحقيق شروط تمليها عملية الدخول لتلك المساحة من أعماق المعرفة ، والتزوّد بالأسرار الخفيّة للطبيعة الحية في الكون تأخذ المرء الى أبعاد أوسع شمولاً في فهم الحقائق وتنقله من مرحلة التحليل والتفسير الى منطقة التركيب والتعقيد لتلك الحقائق وهنا يختلف جذرياً نمط التطور الروحي والفكري الى مدى واسع ، فتلك المستويات تفوق مستوى معرفتنا النسبية لذلك تعتبر اسرار الطبيعة الغامضة عندما نفهم هذا المستوى مبادئ لا يمكن تجاوزها وتصبح قابلة للتطبيق على المستوى المادي والروحي والعقلي ، فهو من أهم الأدوات في الحكمة الروحية وفي الأداء العقلي حيث يصبح ملماً بالهندسة الشاملة للكون وتفاصيل نشوءها ..

3 ـ مبدأ التردد الرنيني أو الذبذبة الكونية والروحية ..

يجسد هذا المبدأ في المعرفة الايزيدية حقيقة أن كل شيء يتحرك ، كل شيء يهتز ، وأن لا شيء ثابت ، وهي حقائق أكدها العلم الحديث ، والتي يميل كل اكتشاف علمي جديد إلى التحقق منها ، ومع ذلك أُعلن هذا المبدأ في المعرفة الايزيدية منذ آلاف السنين من قبل الايزيديون القدماء . يوضح هذا المبدأ أن الفوارق بين التجليات المتعددة للمادة الحيّة ، الطاقة الروحية ، العقل المتجاوز ، وحتى الروح المتنورة ، تنتج إلى حد كبير عن تفاوت معدلات الإهتزاز ، من المطلق ، وهو روح نقية ، وصولاً إلى أضخم شكل للمادة، كلها متحركة ، كلما ارتفع الإهتزاز ، أصبح المركز أعلى من حيث المستوى ، إن اهتزاز الروح يبلغ معدلاً لا محدوداً من القوة والسرعة إلى درجة أنها عملياً ثابتة ، تماماً كما تبدو عجلة تتحرك بسرعة وكأنها ثابتة وفي الطرف الآخر من المستوى يوجد أشكال إجمالية للمادة والتي اهتزازاها منخفض جداً إلى درجة أنها تبدو ثابتة وبين هذان الطرفان يوجد ملايين وملايين من درجات الإهتزاز المتفاوتة ، من الكرية والإلكترون ، الذرة والجزيء إلى العوالم والأكوان ، كل شيءٍ في حركة اهتزازية ، كذلك ينطبق هذا على مستويات الطاقة والقوة (التي ما هي إلا درجات متفاوتة من الإهتزاز) ، وكذلك على المستويات العقلية (التي تعتمد حالتها على الإهتزاز) وحتى على المستويات الروحية ، إن فهم هذا المبدأ مع الصيغ المناسبة يمكن طلاب العلم الايزيدي من التحكم في اهتزازتهم العقلية وكذلك الإهتزازات الأخرى ، كذلك يستخدم الحكماء هذا المبدأ لقهر الظواهر الطبيعية بطرق مختلفة (مثال الكوجكين وأصحاب القدرات الحية في طرق البرّ) إن من يفهم مبدأ الإهتزاز قد أمسك بصولجان الطاقة الروية لأبعد الحدود ..

4 ـ مبدأ الازدواجية أو الثنائية الكونية ...

تعتبر المعرفة الايزيدية أن مبدأ الازواج يتحكم في كل شيء ، فكل شيء له أقطاب تتحكم به ، له زوج من الأطراف تسميها المعرفة الايزيدية بالمزدوجات الآدانية ، فالتناظر وعدم التناظر هو الشيء نفسه وكذلك التشابه وعدمهُ ، أي أن كل متضادات الحياة متشابهةفي جوهرها ، فالقطبان يجتمعان لتفعيل شيء ما يخص كل ما في

الوجود ، لذلك تفسّر هذه النقطة في المبادئ المقدسة الايزيدية على أنها تجمع المظاهر المتناقضة ، وترى المعرفة الايزيدية ان المتناقضات في الواقع هما الشيء نفسه رغم الدرجات المتفاوتة بينهم . هذا يفسر أن في كل شيء هناك طرفان أو مظهران متناقضان ، وأن المتناقضان في الواقع هما طرفان للشيء نفسه مع العديد من الدرجات المتفاوتة بينهما ، وللتوضيح الحر والبرد على الرغم من أنهما متناقضان فهما في الواقع الشيء نفسه ، تتألف الفوارق فقط من درجات من الشيء نفسه ، أنظر إلى مقياس الحرارة الخاص بك وتحقق مما إذا كان بإمكانك معرفة أين ينتهي الحر ويبدأ البرد ، لايوجد أي شيء يعرف بالحر المطلق أو البرد المطلق ، كلاهما ببساطة يشير إلى درجات متفاوتة من الشيء نفسه ، ذلك الشيء نفسه الذي يظهر في كل الحالات ..

5 ـ مبدأ التناغم الروحي ..

يعتبر مبدأ التناغم الروحي من أهم المبادئ في المعرفة المقدّسة من خلال التجربة الفعلية لممارسي طرق البرّ والكثير من الفقراء في الايزيدية من الذين اختبروا هذا المبدأ ، فحالة الغشيان التي يمرّون بها تشير لهم الى تدفق للداخل والخارج للحالة الروحية دفق وانحسار ، كل شيء في تناغم وحركة منتظمة الى الأمام والخلف واليمين واليسار ، شيء يشبه الينبوع ، وهذه الحالة الروحية تتأرجح للخلف والأمام وأمواج مرتفعة ومنخفضة وفقاً لمبدأ القطبية والازدواجية ، أي أنه يوجد فعل ورد فعل لكل شيء ، وهذا التناغم جلي في خلق وافناء الكثير من الظواهر في الوجود وفي نهوض وانهيار الممالك والأمم عبر العصور ، لقد فهم الايزيديون القدماء هذا المبدأ وأحكموا تطبيقه بالفعل ، ومارسوا الكثير من الوسائل والصيغ المناسبة للتغلب على آثاره السلبية ، فالغاء هذا المبدأ مستحيل أو حتى ايقاف تطبيقه في الحالات السلبية لكن وسائل تجنب تلك التأثيرات السلبية اختبروها بشكل سليم ، وله نفس المضمون الحيوي من التأثير لكن التحكم بتلك القوانين يجعل المرء قادراً بالفعل على التحكم بباقي المبادئ في المعرفة المقدّسة ..

6 ـ مبدأ السببية والنتائج ..

يقوم هذا المبدأ على أساس أن كل نتيجة في الوجود لها أسباب جوهرية تمثل مصدر تلك النتائج وتداعياتها ، فكل سبب له نتيجة وكل نتيجة لها سبب وكل شيء يحدث وفقاً لقانون لكن بالنسبة لنا هذا القانون غير معروف لدينا فنطلق عليه كلمة صدفة والحقيقة أنه لا يوجد شيء يحدث بالصدفة بل بالقانون لكننا نجهل طريقة عمله ، وكلما شعرنا بقوة سيطرتنا على الأشياء نشعر بأننا في أشد حالات ضعفنا نتيجة الخوف من تلك الآلية التي تعمل بها القوانين الكونية وبالأخص قانون الصدفة ..

7 ـ مبدأ الثنائية الجنسية ..

كل شيء في الوجود قائم على هذه الثنائية في الوجود ، ويقوم هذا المبدأ على التنوع الجنسي في كل المستويات والتي تشمل ثنائية الذكر والأنثى ، لذلك تشكل هذه الثنائية الجوهر الأساس في قوانين الوجود التي لا يمكن

تجاهلها ، وعند الحديث عن هذا المبدأ لا يمكن تجاهل تأثيره على باقي المبادئ بشكل عام أو تأثره بها فهي تخضع جميعها لنفس النظام في الوجود ، هذه المبادئ كلها تمثل أسس يقوم عليها نظامنا في الوجود والتي تشكل في نفس الوقت قوانين حيّة للطبيعة الكونية ..

ولو تمعنا في النص التالي نرى تعبيراً دقيقاً عن تلك القوانين التي مصدرها الملك شيخ سن ودفتر العلوم لملك فخردين في المعرفة الايزيدية المقدّسة ، (يا عزيزي .. أين كانت شريعة الملك شيخ سن وأين إستقر بها المطاف) هذه الشريعة كانت موجودة قبل خلق الكائن البشري وهي مجموعة من القوانين الكونية التي أطلقنا عليها مبادئ أو ملائكة الوجود ، والكثيرين لا يتمكنون من فهم هذه الآلية التي تتحكم في صياغة النصوص الايزيدية أو ان نظرتهم لها تبدو سطحية للغاية لا تتمكن من اختراق ذلك الحاجز الذي يجعلنا نمتلك القدرة على الولوج لأعماق حقائقها ..

ومن النصوص الواردة من نفس المصدر السابق للكاتب القدير بدل فقير حجي

في لالش نامه

خالقي انت صاحب السلطة الشرعية

نزل مرسومك من الأعالي

بقي سرّ الشريعة معلقاً في الهواء بالإرادة الربّانية

بقيت الشريعة معلقة بالإرادة الربّانية

قدّم طلب الإذن من الهه

قال لهُ .. يا عزيزي امنيتنا هي المحبة

خالقي صاحب السلطة العظيمة

وضع بينهم الكثير من الأركان

وبالتحديد أعطى لهم المحبة بذور النور (المعرفة)

بذور النور (المعرفة) هي الأب

دخلت جوهرتان بينهما

إحداهما العين والأخرى البصر

أعطاها الإله للدرّة بنظرة

يعلم خالقي أيهما في الأعلى وأيهما في الأمام

لم يبقى في قلبي أي عذاب

إلهي بنى لالش في الأعالي

وضع لها باباً سماه بقبلة البذور

وعندما تذكر النصوص أن الشريعة بقيت معلقة في الأعالي فإن هذه الجزئية تشير الى تلك العوالم العليا التي نشأت فيها الشريعة في العوالم المقدّسة ، ومثلما لا يمكن لنا مقارنة السلوك بين تلاميذ الابتدائية والمدارس المتوسطة بسلوك طلبة الجامعة والأكاديميين والمؤسسات الكبرى المحترمة كذلك لا يمكننا مقارنة عالمنا المادي الابتدائي بالعوالم العليا التي تكون فيها الطهارة والنقاء والاستقامة بدرجاتها العليا وكذلك الأفعال المجيدة المقدسة لكائنات تلك العوالم ، وحتى مستوى العلوم ينطبق عليه مثال هذه المقارنة ..

لذلك نوهت في أكثر من مكان في الأجزاء السابقة أن لالش في عالمنا الأرضي هي إنعكاس لـ لالش في الأعلى في العالم السببي الشمساني وهذا ما يؤكه هذا النص من نصوصنا المقدّسة ، ويعتبر الايزيديون أن الطريق الى لالش في الأعالي يمر من خلال فهم رمزية النصوص واختراق أسرارها ، أي سماع تلك الأصوات التي لا صوت لها وهي نقطة مهمة في رحلة التعلم عند الايزيدي ..

كما أن سماع تلك الأصوات يقود الى عالم من الأفكار الروحية الناطقة بالحقائق العليا ، هذا العالم بعيد عن الأوهام بعيد عن الغيبيات هو عالم حرّ تكون الأفكار فيه نماذج لقوانين كونية ووجودية عليا وعندما يصل الايزيدي عتبة الأفكار العليا فإنه بلا أدنى شك يصل مرحلة المملكة الآدانية في الوجود والإنتماء لها من حيث القدرة على تجسيد قوانينها وتطبيقها في الحياة المادية وتفاصيلها في عالمنا المادي الموضوعي ..

والانتقال لهذه الرحلة يعني عمليا بداية النور وعالمه في كل المجالات حيث تكون البداية من رؤية كل شيء بصورته الجوهرية وسماع الصوت الواحد دون كل الأصوات أو تمييزه عن بقية الأصوات وهو الصوت الكوني الرمزي الموحد ، كما يتمكن المرء من العبور الى عالم اليقضة الحقيقية الخالية من الأحلام والأوهام ، لذلك كان أجدادنا يرددون بإستمرار أن الروح حتى تتمكن من نيل هذا الشرف والنور عليها بتوحيد كيانها وعليها من ضبط العقل والعاطفة بأوسع صورة وتوحيدهم ، عليها توحيد طاقاتها مع صوت الصمت المطلق وهي رمزية معقدة للغاية في المعرفة الايزيدية الخفيّة المقدّسة ..

إذا لا يمكن تحقيق هذا الأمر دون أن تكون هناك مقدمات ينبغي التحّلي بها وتطبيقها قبل الوصول الى نقطة الانطلاق في تلقي هذه المعرفة ، فقبل أن تتحقق الكثير من الشروط تكون الروح قد أقفلت الطريق على الأوهام ، وتتحد مع الكل الكوني أو المتكلم الصامت في الأعلى ، فالسمع المطلق والرؤية المطلقة تتحقان بالتدريج ، وعند العودة لقراءة طريقة الخلق والنشوء في الايزيدية لا بد لنا من ذكر موضوع الروح والنفس ومصدرهما في التعاليم السرية عند الايزيديين . لذلك تمثل التعاليم الشمسانية النور الذي يضيء النفس البشرية من وجهة نظر ايزيدية وتجعلها تتحد بنورها الأبدي المطلق المستتر أو ما نسميه بالخالق الآداني أو بيت آديا ، فالكثير من النصوص تشير الى ذلك الخيط الذهني الذي يربط النفس بمصدرها وخالقها الآداني ..

فأولى مبادئ هذه التعاليم تتمثل في المبدأ الكُلي الحضور والغير المحدود والغير قابل للتغيير ومن المستحيل علينا وضع صورة ذهنية لهُ ببساطة لأنه يفوق قدرات وحواس الكائن البشري في هذا المجال ، فالحواس التي نمتلكها ليست مكتملة لتلك الدرجة التي تؤهلا لتكوين الصورة النموذجية عن الخالق ..

لذلك تقول التعاليم الايزيدية ونصوصها أن الخالق في المستويات العليا يعلو على مجال الفكر البشري وقدراته التصوريّة المحدودة ، وبالتالي تعتبر النظرة الى الخالق وصورته رمزية أكثر مما هي شيء آخر ، فهو جذر للكل المتدفق والمنحسر بشكل دوري ، فهو يتجاوز بالفعل كل مديات الأفكار وتصوّراتها عنه ، وعند الحديث عن النشوء والخلق في المستويات العليا يجب أن نضع في نظر الإعتبار تلك الآلية التي لا يمكن لنا فهمها في مستوى وعينا المادي وبالتالي نقف أمام كنوز من الأسرار العليا التي تكون مغلفة بحواجز كثيرة تحتاج الى شروط روحية وفكرية حتى نتمكن من الاقتراب اليها ..

والفكرة الأساسية تكمن في الفراغ المجرّد الكائن واللا كائن في نفس الوقت ، وتسمي التعاليم الايزيدية تلك الروح المطلقة التي تنير كل شيء بسلطان آديا كما تشير الى النفس العظيمة في الجرار الكونية بطاوسي ملك كما تشير الى اتحاد الاثنين في كينونة مادية بسلطان ايزيد وهذا هو الشكل المؤلف للخلق في التعاليم الايزيدية عبر العصور ..

هذه التفسيرات للمعرفة الايزيدية تدخل في صلب الاسرار الكبرى التي تمثلها العلوم الخفية عند الايزيديين كما انها تعتبر الكنز الذي ينير الطريق امام الأجيال الايزيدية لنيل هذه المعرفة ، فلا شيء في الايزيدية قائم على الغيبيات أو المعجزات بل نتيجة فعلية لقوانين كونية تشير لها معرفتنا بالأسرار الكبرى أو علم الباطن ، ونسميها في المفهوم العلمي الأكاديمي الحديث بقوانين الطبيعة الكونية ، فكلها نتيجة لطاقات خلّاقة مصدرها ثالوث مقدّس أشرت اليه في أكثر من مكان وهو الثالوث الخالق في المعرفة الايزيدية ..

لذلك هناك طبيعة يمكن لنا تحديدها من خلال حواسنا وإدراكنا للواقع المادي الموضوعي وهناك طبيعة لا تصل لها مديات حواسنا ونعجز عن سبر أغوار أسرارها ، هذه الطبيعة الأخيرة هي تلك التي نصل اليها في أعلى حالات الوجد التي نمارسها بالفعل على أرض الواقع ، ومهما كانت النظرة مختلفة للطريقة التي نسلكها في هذا المجال فإن علم الباطن الايزيدي يبقى في إطار التطور الروحي عند الفرد كما يبقى أسير الوصول الى تلك الحالات المتقدمة روحياً وفكرياً ، لذلك يمكننا القول ان الطبيعة الغير مرئية هي لأساس وهي المصدر الحيوي للطبيعة المادية الموضوعية ، وفي العصور القديمة كانت تلك العلوم السرية أو ما نسميها في المعرفة الايزيدية بالعلم الباطن معروفة لفئات واسعة من تلك التي إمتلكت الشروط الروحية والفكرية للتسلح بها ..

وعند مقاربة الطبيعة المرئية مع تلك الغير مرئية نرى أن هناك شكل ثالث يعلو على الإثنين جسّدتها النصوص الايزيدية بالروح والتي تشكل مصدر النور للشكلين السابقين وجوهر الوجود بكل المعاني ، فالشكلين المرئي وغير المرئي قابلين للتغيير بينما الروح او المصدر الحيوي غير قابل للتغيير أبداً ، وعندما صورّت لنا التعاليم الايزيدية الخالق على أنه مؤلف من ثالوث مقدّس في المصدر لم تخطئ تلك التعاليم في الوصف والتعبير (سلطان آدي

وطاوسي ملك وسلطان ايزيد) والثلاثة مسؤولين بطريقة تعكسها قوانين كونية سرمدية وأبدية على أشكال وأنماط الحياة في الوجود بكل سعتها ..

وربما ينظر البعض الى تلك الرموز المقدسة على أنها نتاج علوم خارقة وغيبية بالنسبة لنا لكنها في الحقيقة كانت تشكل أساس وعقيدة الدولة السومرية لآلاف السنين ، فالكثيرون يجهلون تلك الطبيعة السببية التي وقفت خلف نشوء الحضارة بأسس علمية عميقة تختلف عن تلك التي نتداولها اليو والتي نسميها بالعلم الأكاديمي أو المعرفة النسبية القاصرة نتيجة قصور وتدني مستويات الوعي البشري منذ ذلك العصر الى يومنا هذا ، كما يضاف الى هذا السبب أسباب أخرى تقف خلف تراجعنا الروحي والفكري عن استيعاب أعماق أسرار تلك الحضارة ..

لذلك إبتعد الايزيديون كثيراً عن تلك المعرفة بسبب إستخدام قسماً منهم لها بشكل سلبي أدت لنشوء السحر في عالمنا أو المعادلات السوداء في القوانين الحيّة في الكون ، هذا الأمر ربما يشكل الأساس الذي يمكن أن نستند اليه عندما نضع في نظر الإعتبار أسباب تخلف الايزيديون اليوم عن التزوّد بعلومهم ..

وميّز الايزيديون كثيراً بين الاستخدام الخيّر لنصوصهم ومعرفتهم والتي أطلقوا عليها الحكمة المقدّسة عبر العصور وبين الاستخدام الشرير التي قادت الكثيرون الى مستنقع الخطأ في التعبير عن منابع الحكمة الخفيّة ..

فظهرت نتيجة هذا الاستخدام الخاطيء الكثير من القيم البعيدة عن التعاليم المقدّسة منها الارواحية وقراءة الكف وغيرها من الأعمال التي لا يمكن لها أن تخدم التقدم الروحي والفكري عند الانسان الايزيدي بشكل خاص وعند انسان كوكبنا بشكل عام ، فلا يمكن لنا نكران أن كل هذه التعاليم موجودة في الأعلى كما أشار النص أعلاه في السطور والسبقات التالية ..

يا فقير ياصاحب القلب المكسور
لو أذن لنا ملك فخرين
سنُفصح عن الذي تحويه البحار العميقة
يا فقيري ياضعيف القدرات
لو سمح لنا ملك فخردين
سنفصح عن العجائب في البحار العميقة
يا فقيري يا ضعيف القدرات
سنسرد الأخبار من تلك البحار
حيث الدرر والجواهر
تجمع من حولي الشمسانيين
سنقدم من ذلك البحر العلوم المقدّسة الكاملة

لهذا كانت العلوم المقدسة الكاملة في الايزيدية في علوم ملك فخردين في السماوات وفي الأعالي قبل أن تكون في عالمنا المادي الموضوعي الذي نعيش فيه ، والاشارة الى البحور العميقة رمزية تعني بحار العلم في الأعالي ، وفهم الايزيديون ان عملية اختراق تلك العلوم تعني عملياً دراسة واسعة لكوزمولوجيا الوجود ودراسة كل ما يتعلق بالعلوم لفهم تلك الأسرار ، ودون الدراسة المتواصلة لا يمكن لنا فهم أبسط نصوص وسبقات تلك العلوم المقدّسة ..

الفصل الرابع

الطبقات الدينية والحدّ والسدّ ..

يكتب البعض عن الايزيدية على أنها ديانة من الديانات الهندو ـ اوربية أو بقايا معتقدات قديمة من حضارة سومر وبابل وآشور والكثير من المغالطات التي تنم عن جهل وعن عدم إلمام بالموضوع وبالتالي يعرّض أصحاب هذا النوع من الأفكار الى سخرية من أغلب أبناء الايزيديين ..

وفي هذا الفصل سأتطرق الى الكثير من المغالطات والاسقاطات التاريخية التي يحاول البعض من المحسوبين على الباحثين الصاقها بنا دون إلمام ، فيصف البعض الايزيديون على انها ديانة زاكروسية ارية شمسانية مثرائية وديانة هندية ـ اوربية وغيرها من التسميات ، وكل باحث أكاديمي يتحلى بأدنى قدر من النزاهة والإلمام بالموضوع يعلم أن كلمة آري استخدمت في الموروث السومري لوصف العظماء الاثني عشر الذين إفتتحوا كوكبنا ونسميهم في المعرفة الايزيدية الخفيّة المقدسة بالخاسين ، أي أولئك القادرين على الظهور في أكثر من بُعد سبعي ولديهم قوى روحية وفكرية خارقة لا يمكن بأي شكل من الأشكال مقارنتها مع البشر العادي ..

والوقوف عند كلمة آري تشكل المقدمة لفهم الموروث الايزيدي عبر التاريخ ، فهي ليست لفظة يمكن تداولها على مستوى أكاديمي أو عادي في أي بحث دون التمعن في جذور معانيها ، فالبعض من الباحثين يلصقها بهذه الأقوام أو تلك دون أن يفهم أن للكلمة مستوى روحي في التعبير لا يتوفر هذا المستوى عند البشر العادي المحدود الحواس والذي يأكل ويشرب ويطرح فضلات بطريقة ميكانيكية ، ربما تم استخدام الكلمة في إطار عام إنشائي لا يمت للحقيقة بصلة لكن شكل التعبير المبطن ساهم في إرساء الكثير من المغالطات واللغو الذي لحق بحق التاريخ الايزيدي . والكثير من العبارات نقرأها عند البعض من الذين تناولوا الايزيدية بشيء من الاقتضاب والإبتذال في التعبير عن حقائقها استخدمت في هذا الإطار ، أي الأقوام الهندو ـ أوربيّة والأقوام الهندو ـ إيرانية والأقوام الهندو ـ أمريكية وكلها عبارات مبتذلة يتم تداولها خارج نطاق التعريف السليم للفكرة الايزيدية ..

نحن نعلم ان التاريخ الايزيدي لحقه الكثير من التشويه نتيجة هذا الخلط الغير مبرّر لمن يبحث في الشأن الايزيدي بعيداً عن مصادره الأصلية والسليمة ، ولو عدنا لأصل الحاويات اللغوية التي إنتشرت من خلالها اللغات الحيّة في المجتمع البشري نجد أن أقرب اللغات التي تم وضع النصوص الايزيدية هي اللغة الأكدية ومن ثم الآرامية التي مثلت الحاوية اللغوية لأغلب اللغات المستخدمة في الشرق الأوسط ، بينما شكلت الحاوية السنسكرية أماً للغات الآسيوية المستخدمة في الهند والسند والتي كانت تمتد من منطقة هيراط في أفغانستان الى بحر اليابان وهذه الحاوية اللغوية تمثل جذر كل تلك اللغات المستخدمة في آسيا . واستخدم الاوربيون الحاوية اللاتينية في ولادة أغلب اللغات الاوربية بينما استخدمت اللغة الهيروغليفية كحاوية أم للغات القارة السواء وأمريكا اللاتينية قديماً ، ومن هذه الحاويات الأربعة وجدت اللغات الحيّة في عالمنا الحديث ، وهذا الكلام ليس إعتباطاً بل توثقه مخطوطات

أكاديمية تناولت موضوع أصل اللغات بشكل دقيق ومعترف بهذه الأبحاث الأكاديمية على نطاق واسع في عالمنا ومنها كتاب يشكل مصدر موثوق في دائرة الأبحاث الأوربية والأمريكية على السواء ويشكل أحد أهم المصادر في تناول علم اللسانيات وتعريف جذر اللغات في عالمنا المعاصر ..

راجع المصدر التالي ..

THE ALPHABET
A KEY TO THE HISTORY OF MANKIND
DAVID DIRINGER
PRENT .. APRIL 1948

المصدر أعلاه يفند بكل جدارة تلك العبارات المستخدمة التي تناولت الايزيدية ولغتها على أنها لغة هندو ـ إيرانية أو هندو ـ اوربية وغيرها من الجمل التي تناولت الايزيدية بتشويه متعمّد لا يمت لحقيقتها بصلة ..

فالايزيدية كانت العقيدة الحيّة للدولة السومرية وقبل ان تنشأ أغلب حاويات عالمنا المعاصر وقد تطرقت بشيء من التفصيل في الكتاب السابق صدى الحضارة لهذه الجزئية التي غابت عن أذهان أغلب الباحثين من الذين تناولوا تاريخنا دون أن يكلفوا أنفسهم عناء البحث في الحضارة العراقية القديمة بل استخدموا عقلية هي أقرب للعقلية الريفية في البحث من خلال تعريف ما وجدوه على أرض الواقع من عادات وتقاليد يجهلون حتى جذورها ، وعند العودة للبحث في كلمة آري المستخدمة في اللغتين الآرامية والسنسكريتية ومن خلال المصدر أعلاه نجد ..

أن اللغة الآرامية عرّفت الآريين على أنهم أولئك الذين هبطوا من السماء الى الأرض ، وتم استخدام كلمة آيري بدلاً من آري وهي عملياً الأدق أي المميّز عن البشر في قدراته وحواسه وبالتالي يكون أعلى شأناً وقدرة في التحكم بالقوانين الكونية الموجودة في هيكلية الخلق والنشوء ، وحتى نقترب من فهم تركيبة الانسان الآري يجب أن نفهم أنه مستوى روحي وفكري عالي المستوى يبدأ بالأعمار الطويلة التي كانت سائدة مطلع الحضارة وينتهي عند قدرات كبيرة في إستخدام العلوم الكونية وليست الأرضية فحسب ..

فالمعروف عن الانسان الآري هو إنسان كوني بطريقة تفكيره وتصرفه ويستخدم علوم كوزمولوجيا الكون والوجود في طريقة حياته وبالتالي يعتمد إعتماد كلي على القدرات الخارقة في تلقي تلك العلوم الكونية التي ترشدنا لفهم موضوع التطوّر ليس على نطاق أرضي مادي موضوعي بل على نطاق كوني روحي يتناول كل العوالم والأبعاد ، لذلك تعتبر هذ المفردة من المفردات التي لم يتمكن الكثير من الباحثين من فهمها بسبب تقيّدهم بمصادر قامت بتشتيت الحقيقة بشكل متعمد وبالتالي أفرز لنا البحث الذي قاموا به حقائق مشوّهة ، فهناك من يعتقد أن القبائل الآرية كانت تجهل القراءة والكتابة وإنها قبائل محاربة وكانت تشن غزوات على السند والهند كلها تمثل أكاذيب بعيدة كل البُعد عن فهم حقائق المعنى الآري وتعريفه على أرض الواقع ، هذا الكلام عن جهل الذين هبطوا من السماء الى الأرض بالقراءة والكتابة تفنده مخطوطات الحضارات القديمة فكتب سومر وبابل وآشور والفيدا وكتب حضارات الأزتيك ونازكا تعد بالآلاف ولم يتمكن المجتمع البشري رغم كل مسيرة تطوره من ترجمتها

جميعاً ، ففي كتب القانون السومري في عهد حمورابي ترك البابليون لنا 48 الف مادة في القانون بكل جوانبه وبالتالي عملية ترجمة وتفسير تلك القوانين بحاجة لآلاف المجلدات ..

وعرف الايزيديون الطبقات وتناسخ الأرواح منذ تلك الحقبة الأولى التي بدأت معها اشراقات الحضارة في لالش وأريدو أول مستوطنتين على الأرض استوطنها عظماء الايزيدية الاثنا عشر او الشخصيات التي كانت تتمتع بقدرات خارقة في قياس احداثيات الأرض وإكتشاف أسرار البحار والجبال والمحيطات والصحاري ..

لذلك تبدو قصص الهجرة للقبائل الآرية من السند ومن جبال زاكروس مضحكة للغاية وبعيدة عن أرض الواقع فمخطوطات المتحف البريطاني وما وصلنا من مصادر دقيقة تؤكد أن أولى الشرائع إنطلقت من أور . ايزيدا ومن لالش ومن أريدو ومن بابل والوركاء ومن نينوى ، وظهور الانسان السامي معلوم للقاصي والداني من خلال ولادة آدم ومعه البشر العادي المحدود في حواسه وطاقاته الروحية والفكرية ..

والخلط بين تعريف السامي والآري قاد الى ظهور الكثير من الكتب المشوهة والبعيدة عن تناول الحقيقة ، فالانسان في عالمنا المادي يبقى سامياً في حدود وعيه المتدني ويصل عتبة الانسان الآري عندما تتفتح طاقاته الروحية والفكرية ويتوقف عن استخدام حواسه الخمسة والأكل والشرب وطرح الفضلات بطريقة ميكانيكية بل حتى أن قواه الروحية تصبح مرهفة وتتغير ملامحه تدريجياً باستخدامه لطاقات خارقة يمتلكها بفعل التطور المستمر لتلك القدرات ..

تناولت في الكتاب السابق صدى الحضارة الكثير من الجوانب التي تتحدث عن بداية الحضارة على كوكبنا استناداً الى مصادر أكاديمية تعترف بها دائرة العلوم والأبحاث والآثار الاوربية والغربية بشكل عام سأضع اقتباس لتقريب الفكرة أكثر للقارئ قبل الاسهاب في شرح تكملة هذا الفصل ..

اقتباس ..

((لم يرى الكثير من علماء الاثار تلك الجوانب المهمة في التاريخ السومري المتمثلة بدراسة الكوزمولوجيا الايزيدية كعلم سائد شكل العقيدة الحية للسومريين منذ ولادة الحضارة فيها وحتى انتشارها لباقي الشعوب والأقوام ، لهذا بقيت ترجمة تلك الآثار محصورة في دائرة ضيقة ربما كان يقف خلف ذلك تعمّد ما أو محاولة لإبقاء علوم الايزيديين بعيدة عن متناول الفكر البشري ، أفضل ما تم التعبير عن تلك الترجمات التي تناولت التاريخ السومري من زاوية تأثير الشخصية العظيمة لابراهيم الخليل الذي نقل العلوم الخفية المقدسة للايزيديين الى باقي الأقوام وقام بتشفيرها بطريقة لم تعد في متناول الجميع بل جعلها تقتصر على تلك العقول التي تخترق الحقائق بوعيها المتفوق كي لا تدنسها عقول لا تتمكن من استيعاب تلك العلوم ، وبعد أن قام ابراهيم الخليل بعملية التشفير للعلوم المقدسة الايزيدية ظهر للعلن شيء يمكن أن يشغل عقول البسطاء أطلق عليه كلمة دين بمعناه المجرد المادي في عصرنا الحديث ..

ومنذ ذلك الحين بقيت العلوم المقدسة للايزيديين محاطة بشيء من الغموض لا يتمكن الكثير من الباحثين فهمها لانهم لم يتمكنوا من الانتقال لدراسة العلوم النوعية من زاوية صحيحة ليس لأنها معقدة بل لأنها تتطلب بالفعل

ترجمة سليمة من مستوى للوعي قادر على الولوج لأعماق حقائقها ، وسأتوقف طويلاً عند أمثلة حية من ترجمة لمخطوطات سومرية لم يتمكن القائمون عليها من فهمها بالشكل السليم المعبّر عن حقائقها ، وغالباً ما وقع الباحثون في هذا المجال في اخطاء أو تعمدوا لأسباب ودوافع معيّنة تأويل الحقائق وإخفاء الأسس التي كانت تقوم عليها تلك الأسس الكوزمولوجية للعلوم عند السومريين ..

من ألواح سومر ..

قبل الأزمنة السابقة كانت البداية ، وبعد الأزمنة السابقة كانت الأزمنة الخوالي .
في الأزمنة السابقة جاءت الآلهة الى الأرض وخلقت أبناء الأرض ..
في الأزمنة السابقة لم يكن أحد من الآلهة على الأرض ، كما أن أبناء الأرض لم يُخلقوا بعد ..
في الأزمنة السابقة كان مسكن الآلهة على كوكبهم ، وأسمه نيبيرو .
كوكب عظيم ، ضارب الى الحمرة في اشراقه ، حول الشمس يدور نيبيرو
لبعض الوقت اجتاح البرد نيبيرو ، وسخنت الشمس الشديدة جزءاً من دورانه
شكل نيبيرو غلافه الجوي السميك بسبب الثورات البركانية التي تغذيه باستمرار
احتوى الغلاف الجوي كل أنواع الحياة ، وبدونه لن يكون سوى الهلاك
في الفترة الباردة الحرارة الداخلية لنيبيرو تحافظ على الكوكب ، مثل معطف دافئ يتجدد باستمرار .
في الفترة الساخنة يحمي نيبيرو من أشعة الشمس الحارقة .
وخلال الأمطار تستوعب وتسرّب وترفع مستوى البحيرات ومجاري المياه .
يغذي ويحمي غلافنا الجوي النباتات المورقة ، وكل أنواع الحياة في المياه والأرض تنبت .
بعد عصور من الزمان ظهر جنسنا ، وعن طريق جوهرنا وبذرتنا الأبدية تناسلنا .
وبزيادة أعدادنا في مناطق كثيرة من نيبيرو ، انتشر أجدادنا .
البعض حرث الأرض ، والبعض الآخر رعوا مخلوقات تدّب على أربع .
عاش بعضهم على الجبال ، وبعضهم الآخر في الوديان بنى مسكنه .
حدثت منافسات وحدثت تعدّيات ، واشتباكات وقعت ، وأصبحت العصي أسلحة .
تجمعت عشائر لتصبح قبائل ، ثم واجهت أمتين عظيمتين بعضهما البعض .
حملت الأمة الشمالية السلاح ضد الأمة الجنوبية .
ما كان يُحمل باليد تحوّل الى صواريخ طائرة ، وأسلحة من الرعد النور زادت من الدمار .
اجتاحت حرب طويلة وشرسة الكوكب ، حشد الأخ ضد أخيه .
كان هناك موت ودمار في كل من الشمال والجنوب .

لمدارات كثيرة (المدار يساوي عشرة شار) ساد الخراب وتضاءلت الحياة كلها
ثم أعلنت هدنة ، ثم أجريت عملية السلام .
فلتتحد الأمم قال المبعوثون لبعضهم البعض .
فليكن عرش واحد لنيبيرو ، وملك واحد يحكم الجميع .
فلنختار قائداً من الشمال أو من الجنوب عن طريق الأغلبية وليكن ملكاً علينا .
إذا كان من الشمال ، دعوا الجنوب يختار امرأة لتكون زوجته ، وتكون ملكة سماوية جنباً لجنبه .
وإذا اختير رجل من الجنوب ، اختاروا امرأة شمالية تكون زوجته .
ويكونان زوجان كالجسد الواحد ..
وليكن أبنهما البكر هو الخلف ، ولتشكل سلسلة الاتحاد ، وتؤسس وحدة الى نيبيرو الى الأبد .
في خضم الانقاض بدأ السلام ، اتحد الشمال والجنوب بالزواج .
اتحد العرش الملكي في جسد واحد ، وأسست سلسلة ملكية غير منقطعة .
اختير الملك الأول بعد السلام ، وكان محارباً من الشمال قائداً عظيماً .
عن طريق الاقتراع الصحيح والعادل ، كان اختياره وفي الوحدة قبلت مراسيمه .
بنى مدينة رائعة لتكون مسكنه ، كان اسمها أكد وتعني الوحدة .
منح لعهده لقب ملكي ، وكان معناه ملكوت السموات ..
كتاب أنكي المفقود .. ص 15 ، ص 16
(انتهى الاقتباس) ..

عندما نتمعن في نصّ مثل هذا لا يمكننا القول ان ترجمته بعقلية اكاديمية معرفية في عالمنا يكون منصفاً ، فهذا النصّ يتحدث عن وقائع في بُعْد زمني آخر غير بُعدنا المادي أو الأرضي وعندما نكمل قراءة كل هذه النصوص الأربعين سنفهم أنها تنتمي الى العالم السبعي الشمساني ، فالايزيديون لا يعتقدون أن بداية العالم نشأت في العالم المادي بل نشأت في عالم حدسي حسي عقلي عالي النطاق قبل أن يتدرّج الى العالم المادي الذي نعيش فيه ..
لكن شرح تلك العوالم من خلال هذه النصوص لا يبدو امراً سهلاً للغاية بل أنه يدخل في باب الشرح المسهب عن عوالم تنتمي الى أبعاد واسعة تتجاوز عالمنا المادي البسيط ، وكلما تعمقنا في الغوص في أعماق تلك النصوص السومرية نجد أنها تجسيد لحضارة أعلى لم تكن سهلة للغاية ولم تبدأ من نقطة يمكن ان نطلق عليها البداية لأنها كانت تكملة لحضارات أعلى في كل المستويات لكن تدرّجها الى عالمنا المادي بشكل تدريجي أدى لنشوء الحضارات على كوكبنا كما هي ..
ما يهمنا هنا هو الجانب الروحي في هذه الحضارة في نقطة البداية التي أوجدت الفكرة النبيلة في الخلق والنشوء ودراستها بشكل يجعلنا نقترب من عتبة الحقيقة في فهم أسباب وجودنا في عالم المادة قبل ان نفهم طبيعة الوجود

والقوانين التي تتحكم به في العوالم العليا ، فالقول ان الآلهة افتتحوا كوكبنا ووضعوا احداثياته يكون صعب التقبّل عند البعض لكن ما ان يفهم ان تسمية الآلهة تطلق على كائنات تنتمي الى مستوى الوعي السببي الشمساني سيفهم انها ليس مرادفة لكلمة الاله المعروفة عندنا في مستوى وعينا المادي بل لها تعبير او شكل مختلف بعض الشيء عن الشكل الذي نتخيّله لمستوى الوعي الذي تمتلكه تلك الكائنات ..

لهذا عرفت الحضارة السومرية المستويات الروحية للوعي قبل ان تبدأ رحلتها في تأسيس دولة على النمط الحديث فأقصى درجات الوعي الجمعي عند البشر تقود لإنشاء كيان مادي لها على الارض على الرغم من انها كانت تستخدم العلوم النوعية في تدريس البشر آنذاك . وقبل ان تبدأ رحلة الحضارة في سومر كانت الولايات كلها تسمى بجنة عدن أو جنة آدان أي الجنة الإلهية على الأرض لأنها كانت عبارة عن فردوس هندسي بكل ما تحمله الكلمة من معنى ، وهذه الكلمة التي تحمل اسم المستوى الروحي الأعلى للخالق في آدان كانت تعني الأرض المقدسة التي لم تتلوث بعد بشرور النفس البشرية ، لهذا كانت الشخصيات التي ساهمت في بناء أسس الحضارة البشرية تصفهم المخطوطات السومرية بالآلهة الاثنا عشر أو العظماء الاثنا عشر والذين اطلق عليهم مترجموا المخطوطات اكثر من اسم تارة انوناكي وتارة الايزيديين (الإلهيين) وتارة الذين هبطوا من السماء الى الأرض ..

وحتى يفهم القارئ طبيعة الكائنات التي أسست الحضارة لا بد أن يكتشف ذلك من خلال الزقورات التي كانت تبنى على شكل متدرّج لأربعة مستويات من الوعي وأخرى كانت تبنى بوضع قباب مخروطية ايزيدية في أعلاها وأخرى كانت توضع فوقها أهرامات ثلاث من معادن ثمينة وأحجار كريمة نادرة في الوجود لكي تحافظ على طاقاتهم الروحية وتواصلهم مع العوالم العليا التي قدِموا منها ..

هذه المستويات الروحية كانت تجمع تحت أجنحتها أغلب العلوم الكونية لأنها ببساطة كانت تنتمي لمستوى الوعي السببي وعندما نعود لمطالعة مستويات الوعي الأربعة في الايزيدية (مادي وقاتاني وشمساني وآداني) سنفهم ما الذي يعنيه كائنات تنتمي فعليا في مستواها الروحي والفكري لهذا المستوى الشمساني الأعلى من الوعي الكوني ، وهذا الإنتماء هو الذي يبرر طبيعة الأعمال التي أنجزوها للبدء بإنشاء الحضارة الحيّة في كوكبنا الجميل ، كما ان طبيعة الحياة عند مستويات الوعي هذه كانت تختلف عما هو سائد في عصرنا الحالي ، فالبشر في العصر الحديث لا يستطيعوا أن يستوعبوا أن كائنات من تلك العوالم تعيش لثلاثة ملايين وستمائة الف عام بعدها تستبدل طوقها المقدس بآخر ينسجم مع ما اكتسبته من جديد في رحلة حياتها تلك كما ان الاطلاع مراحل عملية الخلق تختلف عما ندرسه اليوم في عالمنا المادي بسبب سطوة الخرافة والنميمة الدينية الضيقة التي ابعدتنا عن دراسة العلوم الايزيدية في سومر بعقلية متفتحة ..

ما أقصده بسطوة الخرافة هو تلك الأفكار التي سادت على شكل أديان في العصر الحديث والتي تصوّر لنا الخالق يجلس على كرسي ويرسل مبعوثيه لإهداء البشر لكن كما نعلم أنها تبقى أفكار ربما أبعد ما تكون الى الحقيقة والمنطق في القبول بها فالايزيديون عندما يصورون الخليقة فإنهم يخترقون كل أسرار المعرفة بدرجاتها الإثنين وسبعين في العوالم السبعة ومستويات الوعي الأربعة ..

نعم هكذا كانت العلوم النوعية الايزيدية تدرّس في سومر وتم تقسيم المدارس الى مستويات كي يتمكن القائمون عليها من جعل المجاميع من الطلبة تفهم كل جزء في هذه المعرفة من خلال مستوى الوعي الذي يمتلكه الطالب ، لهذا يعتبر دراسة الموضوع الايزيدي للوجود من خلال البداية التي نشأت في معابد ايزيدا في أور واريدو والوركاء ولكاش وسيبار كلها تمثل نقطة البداية في نبش الحضارة العلمية التي امتلكها الايزيديون عبر العصور ..

وعندما نبدأ بدراسة اللغات التي عرفها الايزيديون والتي تسميها الدراسات الأكاديمية باللغة المسمارية بينما يطلق عليها الايزيديون بلغة الصفير التي تنتمي لعوالم عليا ، وقد قدمت شرحاً مفصلاً لأعمدة اللغة هذه في الفصول السابقة والتي تشكل نقطة البداية في انتشار اللغات الحيّة على كوكبنا . أما اللغات الآرامية والسريانية فكانت امتداد لتلك اللغة وفي النهاية شفر الايزيديون كل هذه العلوم الى اللغة الكردية حينها كانت لغة منطوقة فقط وهي من اللغات التي كان من الصعب على البشر في ذلك الحين اختراقها ..

رغم ذلك لم ينظر الايزيديون الى هذا الموضوع على انه جوهري فهو بالنسبة لهم كان ثانوياً قياساً للعلوم النوعية التي يتعلمونها والتي كانت تشكل حجر الأساس في كل مرحلة من مراحل وجودهم وتعاملهم مع الحياة في العالم المادي الموضوعي ، ففي بدايات ظهور الحضارة البشرية كانت الايزيدية علم يتناوله الكبار فقط من الذين هبطوا الى عالمنا ، أي انه علم سبق ظهور الناس التي ظهرت عليه فيما بعد في لالش واور واريدو والوركاء وغيرها من مدن وممالك الملكة السومرية . هذا العلم النوعي الذي شكل العقيدة الحيّة للدولة السومرية لم يكن علماً عادياً او ديناً بطقوس ومراسيم بل كان اقرب الى العلوم التي لا يمكن للبشر العادي تناولها قبل ان يعبر مراحل في مستويات الوعي تؤهله للحصول عليه والبدء برحلة فك الغازه ، وذكرت في فصول سابقة أن كلمة دين جاءت من الأكدية على شكل دين . جر أي الخط الأحمر أو الخطر او الجنون في اشارة الى عبور الأبعاد الزمانية والمكانية دون تأهيل روحي وفكري وتطبيق الشروط الأخلاقية والروحية التي تؤهل المرء لهذا العبور ..

فالكثير من الكلمات الايزيدية في الأكدية تمت ترجمتها بشكل خاطئ تماماً سواء أكانت هذه الترجمات متعمدة في ذلك أم دون قصد لكنها في جميع الأحوال حوّلت الكثير من الحقائق الى اساطير لا يمكن القبول بها ، فكلمة آنو أو إله النور تحولت الى آن دون ذكر الدور العظيم الذي كان يمثله في سلسلة الأحداث التي بدأت من هبوط الشخصيات الإلهية في اور واريدو ، وعندما أذكر هنا مفردة الإلهية فإنني أقصد بها الشخصيات الشمسانية الاثنا عشر التي بدأت ببناء الحضارة في كوكبنا انطلاقاً من اريدو واور ، ومن الغريب ان يتم ترجمة كلمة دين جر الى اله ايضاً مع العلم ان السومريين وضعوا رسماً رمزياً لكل مصطلح بحيث ان من يأتي لترجمتها يمكنه ببساطة ان يميّز بين الكلمات من خلال رموزها فنجمة بيضاء كانت تشير الى آن ونجمة حمراء كانت تشير الى دين جر في إشارة واضحة لما كانت تعكسه الكلمة من معنى ، ولا يميّز الكثيرون بين السومرية كحضارة بدأت بلغة أكدية مسمارية أوسميت بهذا الإسم لأن حروفها تشبه المسامير وبين الأكدية كعاصمة جائت فيما بعد لتكون عاصمة للملكة بعد أن أخذ سرجون الإذن من أنليل لتسمية عاصمته بـ آكاد أي الوحدة تيمناً بالعاصمة التي جاء منها الشمسانيون في مستوى بعدهم السبي الشمساني .

فالسومريون بالاضافة لتسميتهم كمملكة إلاّ ان الاسم المتداول الأهم كان المملكة المتحدة (كي . إن . جي) بالإضافة الى أنهم كانوا يطلقون على هذه المملكة بالمملكة الآدانية أي المملكة الإلهية (عدن أو آدان) لأنهم أي العظماء هم من وضعوا قوانين العيش في هذه المملكة ووضعوا أسس الدراسات النوعية كعلوم في المملكة قبل ظهور العلم الأكاديمي المادي بعد انهيار سلالات اور الثلاث . وحتى يفهم القارئ طبيعة البداية التي قادت الى تأسيس الحضارة البشرية الأولى في اور واريدو والتي أطلقوا عليها بـ سومر لا بد من العودة للمخطوطات السومرية التي تحدثت عن تلك الفترة ونأخذ مقتطفات منها كي تقترب الفكرة لذهن القارئ بشكل سلس للغاية ، فبالعودة لتلك الألواح يتضح لنا دور كل شخصية من الشخصيات العظيمة التي وصلت للأرض وتقاسمت الأدوار في انشاء الحضارة ..

تشير لنا هذه المخطوطات الى نزول الآلو كأول شخصية على الأرض بغضّ النظر عن طبيعة تلك المهمة التي جاء لأجلها فهذا الموضوع يمثل جوهر قيام الحضارة في الأساس ويجيد قرائتها من يفهم أسباب نشوء الجنس البشري ، كانت مهمته تتطلب دخول كوكب الأرض وفي تلك المخطوطات تظهر الصعوبة الكبرى في اختراق الغلاف الجوي لكتابة نادرة تعود الى الحضارة السومرية في أوقات تدوينها ، ولو حاولنا تسليط الضوء على رحلة الآلو الى الأرض والخلفية التي أتى منها سيتضح لنا الكثير من الحقائق التي كانت الى الأمس القريب غائبة أو يتم التعتيم عليها لأسباب واضحة ..

أعاد تأسيس النظام باليد القوية على الكوكب ، وأصدر قوانين وأنظمة
وعيّن حاكماً لكل منطقة ، كانت مهمتهم الأولى الترميم والإصلاح
سجّل في السجلات الملكية .. وحدة المناطق وإحلال السلام على نيبيرو
بنى مدينة جديدة ، وأصلح القنوات وقدّم الغذاء للشعب ، وكان هناك وفرة في الأرض (أرض نيبيرو) ..
وكزوجة له أختيرت عروس جنوبية ، وعُرِف عنها الحب والمحاربة
وكان لقبها الملكة آن . تو .. الزوجة التي آنو زوجها ، هكذا كان يعني الإم المعطى بذكاء ..
ولدت لآنو ثلاثة أبناء ولم تلد بنات ، سمّت آن تو الإبن البكر أنكي ، وكان آن تعني الأساس الصلب ..
جلس وحده على العرش ، وتأخر اختيار الزوجة مرتين
وفي عهده جلبت الخليلات للقصر وولد له ابن ..
بدأت السلالة بالتالي تتعطل بوفاة أنكي على أساس لم تتبعه ذريه
الأبن الوسط ، وإن لم يكن بكراً ، أعلنت ولايته لولاية العهده القانونية ..
منذ شبابه ، وهو واحد من ثلاث أشقاء ، كانت أمه تناديه بـ إب ، وكان يعني اسمه المتوسط في الترتيب ..
في السجلات الملكية كان اسمه آن إب وتعني في ملكوت السماوات وعُرِفَ من قبل الأجيال بولد آنو ..
خلف والده آنو على العرش في نيبيرو ، بالترتيب وكان عصره الثالث ..

ولد لـ آن إب ولداً من نين إب وكان خليفة على العرش رابع الملوك ..
في السجلات الملكية كان اسمه إن شار جال ، كان يرغب ي أن يعُرَف بإسم جال وتعني أمير آن العظيم من الأمراء ..
كان طموحه كبير للمعرفة والفهم ، درس طرق السماوات بدأب ..
درس مدار نيبيرو الكبير ومدة المدار سمّاه شار ..
كان المدار يقاس بسنة واحدة في نيبيرو وبموجبها تسجّل وتعّد العصور الملكية
قسّم مدار الشار الى عشرة أجزاء وأعلن بموجبه عيدين ..
عندما اقترب جهة الشمس ، احتفل بعيد الدفء
وعندما ابتعد مسكن نيبيرو يعلن مرسوم عيد البرد
استبدل بذلك جميع الاعياد الخوالي للقبائل والأمم ولتوحيد الشعب وضعت الاثنين
أسست قوانين الزوج والزوجة والأبناء والبنات بمرسوم ..
عادات وتقاليد القبائل الأولى أعلنها في البلاد كلها
من الحروب فاق عدد الاناث الذكور بكثير ..
أصدر المراسيم أن يتخذ الرجل الواحد أكثر من إمرأة للتعارف
بموجب القانون زوجة واحدة يتم اختيارها كزوجة رسمية وتدعى الزوجة الأولى
بموجب القانون كان الابن البكر خليفة والده
بموجب هذه القوانين ظهر الارتباك سريعاً ، إذ كان الابن البكر الأول لم يولد من الزوجة الأولى ..
وبعد ذلك يولد ولد من الزوجة ، يصبح بموجب القانون الوريث الشرعي
من الذي يكون الخليفة ؟ المولود بعدد الشار الأول .. أم المولود من الزوجة الأولى ؟
الابن البكر ؟ ولي العهد القانوني .. من هو الوريث ؟ من الذي سيخلف ؟
في عهد إن شار جال أعلن عن كي شاي جال كزوجة أولى كانت أخت الملك الغير شقيقة ..
وفي عهد آن شار جال أحضرت الخليلا مرة أخرى الى القصر
من الخليلات ولد للملك أبناء وبنات ..
ولدت إحداهن النجل الأول .. وكان ولد الخليلة هو البكر
ولدت بعد ذلك كي شي جال ابناً .. كان ولي العهد القانوني بموجب القانون ، ولم يكن البكر ..
وفي القصر رفعت كي شي جال صوتها صارخة من الغضب ..
إذا كان بموجي القانون سيُمنع ولدي المولود من الزوجة الأولى من الخلافة
فعلينا عدم تجاهل النسب المضاعف !!
على الرغم من اختلاف الامهات ، فأنا والملك من نسل واحد

أنا أخت الملك الغير شقيقة ، والملك هو أخي غير الشقيق
بهذا حمل ابني بذرة مضاعفة من أبينا إن آب
وليكن بعد ذلك وصاعد قانون النسل وقانون الزواج يتغلب ..
وليكن بعد ذلك وصاعداً الولد من اخت غير شقيقة كلما ولد يصعد للخلافة قبل الأبناء الآخرين ..!
تأمّل إن شار جال قانون النسل وفضّل تبّنيه
سيتجنّب الارتباك بين الزوجة والخليلات وفي الزواج والطلاق ..
وفي مجلسهم اعتمد المستشارون الملكيون قانون بذور الخلافة
بأمر الملك سجّلت الكتاب بمرسوم
وهكذا أعلن عن الملك القادم ، بموجب قانون النسل ليصبح الخلافة
منح له الاسم الملكي آن شار وكان الخامس على العرش ..
(الكتاب المفقود لأنكي .. ص 17)

في طيات هذه المخطوطات تكمن الكثير من الأسرار عن المكان الذي قدِمَ منه أول شخصية الى كوكب الأرض وعلى الرغم من أنها لم تترجم هذه المخطوطات كلها إلاّ ان الألواح الثلاث عشر من مجموع المخطوطات الأربعين وضّحت لنا الكثير من الأمور في مقدمتها طبيعة السلالات الحاكمة وصلة النسب الذي كان يعتمد على النقاء الجيني المتوارث بين الحكام الذين كانوا يتناوبون على الحكم في تلك الفترات التاريخية من عالم سبجي شمساني قد لا يكون من الجدير شرح كل ما يمت له بصلة قبل أن نحمل إلماماً كاملاً عن طبيعة الكائنات وأشكالها وحياتها في ذلك البُعد الزمني ..

وشرح نسب السلالات الملكية بهذه الطريقة يقدم لنا فكرة رائعة عن وصول المجتمع عندهم الى درجة متقدمة بحيث تحكم المجتمعات الخرائط الجينية الأكثر تطوراً وتمتلك هالة واسعة تقربّهم من العلوم النوعية المستويات العليا في الوجود وربما لا نتمكن في عالمنا المادي فهم التصوّرات الكاملة عن تلك الحالات الروحية المتقدمة في العوالم السببية لسبب بسيط وهو أن قسماً واسعاً من القرّاء لا يمتلك الماماً عن المستوى المتفوّق للوعي في عالمنا المادي والذي يبدأ بتفتح العين الثالثة وامتلاك قدرات السمع والبصر الخارقتين فما بالنا بعوالم تسبقنا ستة درجات كل درجة فيها 72 قانوناً كونياً !!

لقد تناولت المخطوطات السومرية عمق هذه التعاليم التاريخية بطريقة قريبة للتشفير ومن لا يمتلك الماماً بطبيعة الحياة في تلك المراحل لا يمكنه ان يقدم عملاً متكاملاً عنها ، فالمعلوم ان تلك العقيدة الشمسانية التي حملها العظماء الايزيديون الذين نزلوا في سومر هي أقدم أثر فكري ومعرفي على كوكبنا حتى قبل خلق الجنس البشري في مراحل لاحقة ..

ومن خلال الاطلاع عليها سنصل الى عتبة الحقائق العليا في المعرفة الايزيدية المقدسة التي شكلت محور عقيدة الشمسانيين الذين افتتحوا الحضارة على كوكبنا والذين بدأوا بمعرفة أسرار هذا الكوكب حتى قبل الوصول اليه ..

لهذا عندما ندرس الشخصيات الاثنا عشر والذين بدأوا رحلة الحضارة في سومر لا يمكن لنا أن نهمل طبيعة مستويات الوعي التي قدموا منها ، وكما ذكرت في فصول سابقة لا يؤمن الايزيديون بأن الحضارة والوجود قامت على أساس مادي في بدايته بل في مستوى سببي أعلى نظراً لإنتماء تلك الشخصيات الى ذلك المستوى من الوعي والذي مكنهم من وضع إحداثيات دقيقة للأرض وتحديد أماكن البراكين وأبواب العوالم والأزمنة على هذا الكوكب ..

لهذا عندما نستعين بالمخطوطات السومرية فإن هذه المخطوطات قبل كل شيء تضع أمامنا التاريخ الحقيقي لفترة عاشتها كل شخصية من الشخصيات المهمة التي تشكل محور الوجود البشري شئنا أم أبينا ، فهم أسسوا مملكة آدانية إلهية ذات نواميس مقدسة تتبع الإمارة أو تتبع المجلس الروحاني الأعلى على الرغم من أن المخطوطات السومرية لم تذكر سوى الملك آنو وإسمه بين أعضاء المجلس الروحاني للعظماء السبعة الذين أرسلوا فاتحي الحضارة والوجود الى كوكبنا . ويستكمل اللوح السومري قصة أول مخلوق هبط على كوكبنا وتاريخه منذ الولادة حتى لحظات مجيئه للأرض)) ..

لذلك ومن خلال الدراسة المتأنية للفكرة الأولى في الخلق والنشوء نفهم المعنى الحقيقي لكلمة آري والتي نظر لها الايزيديون نظرة مختلفة تماماً عن باقي الشعوب في التعريف رغم تخبط بعض الباحثين من الذين استندوا الى مصادر عربية وإسلامية وراح يردد نفس المغالطات والتشويهات ..

لهذا يرى الايزيديون أن كلمة آري لها معنى مختلف تماماً ..

أطلقت هذه التسمية وتسمية أبناء وبنات الشمس على الشخصيات التي جائت الى عالمنا من البعد السببي الشمساني ، اي ان هذه الشخصيات في الأدب السومري وجدت قبل ظهور ما تسميه الانسان الحديث (السامي) ، وفي نزولها بدأت الحياة على كوكبنا لكن ليس بالطبيعة المادية التي نعيشها اليوم ، فالمعرفة الايزيدية الخفية المقدسة تعلمنا أن الحياة بدأت بالمستوى الآداني وتدرّجت الى المستوى الشمساني ومنه الى القاتاني قبل أن تصل عتبة قوة التدريج الى مستوى عالم المادة الذي نعيش فيه ..

لذلك قامت الايزيدية على أساس العلوم التي نقلها لنا هؤلاء العظماء والتي تقول بوجود عناصر أربعة مؤسسة للوجود وهي النار والهواء والماء والتراب ، هذه المبادئ الأربعة لم نعلمها من خلالهم فحسب بل حتى من خلال العلوم التي شرحت أسس هذه المبادئ الأربعة المقدسة ودورها في الوجود ليس على صعيد عالمنا المادي بل على صعيد المنظومة المتكاملة للوجود بأسره . كما نقل لنا هؤلاء العظماء الهندسة الايزيدية (الإلهية) الخفية المقدسة التي تشكلت على أسس خمسة في الوجود بأسره على نمط قد لا نتمكن من استيعابه ببساطة لأنه يُدخلنا في علوم نوعية معقدة للغاية تتجاوز مفردات علمنا الأكاديمي في عالمنا المادي ، فنحن نعلم من خلال معرفتنا الايزيدية

المقدسة ان جميع مستويات الوعي متكاملة لكن كل منها منتمي لعالم يلائم كماله في تلك المرحلة لهذا تم تقسيم مستويات الوعي الى اربعة ضمن دائرة الوجود بأسرها ، وبالاضافة الى مستويات الوعي الأربعة قسمت الايزيدية أبواب الحكمة المقدسة الى ثلاثة عشر وأبقت باباً واحداً منها سرّياً يعلو على المرء تناوله دون أن يعبر أبواب الحكمة المقدسة الاثنا عشر الواحد تلو الآخر ، لهذا تجد عزيزي القارئ التفسير الدقيق لتفاصيل الهندسة الايزيدية المقدسة في الأشكال الهندسية في لالش وكذلك في باقي المزارات والقباب المخروطية التي أرسى الايزيديون أشكالها قبل ان ينتشر علمنا الحديث بآلاف السنين ، فزهرة الحياة التي تصدر بوابة لالش معروفة بأنها تشكل جوهر النظام القائم في الوجود وكذلك النجمة السداسية التي تشكل محور وجوهر الخرائط الجينية عند البشر وباقي المخلوقات ، كما انها تشكل أساس نشوء الأشكال الهندسية الأولى في الوجود . ربما لا يعلم اغلبنا ان التشابك المطلق في القوانين الهندسية في الكون هو أساس وجودنا في أي بُعد من الأبعاد الأربعة التي حددتها الايزيدية (الآدانية والشمسانية والقاتانية والمادية) فهذه القوانين ما هي الا ترجمة دقيقة للوعي وتجلياته في المستويات والأبعاد وكذلك تعكس سمفونية الوجود بأسرها ، ويعود سبب اهتمام الايزيديون بالهندسة النوعية الى أنهم اكتشفوا أن الطاقة وطبيعة تأثيرها في الكائنات هي التي تحدد شكل الحياة في كل بُعد من الأبعاد الزمانية والمكانية على حدٍ سواء ، فالوعي والنغمات والمشاعر والأحاسيس كلها تتجسد في رسوم هندسية في الوجود وخاصة في الأبعاد العليا التي تفوق عالمنا المادي الموضوعي ، لهذا قال القدماء عن العلوم والمعرفة الايزيديّين انهما تتجاوزان المدى البسيط للعقول في عالم المادة وهي في نفس الوقت ليست ثمرة خيالات خصبة او استنتاجات عابرة بل هي معرفة للحقائق تنسجم مع الادراك الواسع للقوانين الكونية وكذلك الرؤية القائمة على اليقين الروحي بتلك القوانين ، وهذه القوانين تعبّر عن ثالوث مقدس خلق نفسه بنفسه وفق برمجة لا يمكن لنا إمتلاك التصوّر الدقيق لها لأنها تتعلق بالحكمة المقدسة في أعلى مراحلها ..

وليس من السهل تعلم أسس المعرفة المقدّسة في الايزيدية دون إمتلاك هذا الفهم الواسع للقوانين التي تحكم الروح والنفس والأخلاق وتؤثر فينا بشكل عميق وتنقلنا الى مصاف الحكماء ، فعلم آدي يشرح لنا تلك الطرق التي سلكها النور في 32 مسلكاً حتى وصل عالمنا المادي الموضوعي ونحتاج الى خمسة طرق في المعرفة حتى نتمكن من الإلمام بهذا العلم العظيم الذي بقي الايزيديون محافظون عليه عبر العصور ، فهذا العلم بقي محجوباً بثالوث مقدس يتمكن من اختراق أسراره من يفهم طبيعة التشابك والوحدة في الثالوث الايزيدي الذي يعكس كلمة الخالق وهذا الثالوث هو .. سلطان آدي وطاوسي ملك وسلطان إيزيد ..

ويستطيل هذا العلم الى تدرج الحكمة والنور من هذا الثالوث المقدّس في المعرفة الايزيدية الى سبعة عوالم تطلق عليها الايزيدية بالعوالم المقدسة التي تأسست على الحكمة والنور الإلهيين وتعكس طبيعة الوجود لكننا لا نستطيع الولوج لأسرار تلك العوالم إلاّ من خلال أعمدة العلم المقدس الايزيدي الإثني عشر ، هذه الأعمدة المقدسة هي في نفس الوقت ممارسة للأفعال المجيدة المقدسة وليس عبادة عادية موضوعة على صقالة عشوائية ، فالمعرفة الايزيدية تفسير واسع للوجود بكل تشعباته ، وهذا التفسير أتى لنا من شخصيات تعتبرها الايزيدية نورانية وإلهية قبل ظهور

الحضارة لأن هذه الشخصيات التي سنتناول تاريخها هي التي استأنفت بناء الحضارة على الأرض وإعطاء الخارطة الجينية للبشر في البُعد المادي ..

سابقاً كانت أعمار البشر تصل لثلاثمائة الف عام وستمائة لكن وقوع الأرض على محور المرّبي كان يجعل أشكال الكائنات مخيفة ويقلص حتى وجود الجوانب الأخرى الملحة على الأرض لديمومة الحياة فيها كوجود الحيوانات وكذلك بعض أنواع الطيور التي كانت تختفي من المناطق التي تكثر فيها الكائنات كبيرة السن ، هذا الأمر لم يدم طويلاً فالخوف على المشروع الحضاري الذي أسسته تلك الكائنات التي هبطت من السماء الى الأرض كان الحاسم في نقل الكائن البشري الى بعد اصغر قليلا من السابق فتقلص عمر الانسان الى النصف لكن مع ذلك بقيت المشكلة تهدد وجود الحياة ، وعندما نعود الى الفترات التي حكمت بها السلالات السومرية نرى أن قسماً كبيراً منهم حكم ما بين 28 الف عام الى 108 الف عام ونحن بطبيعة الحال لا نستطيع ان نتخيل أشكال البشر ولا طبيعة الأنظمة والقوانين التي حكمت اور واريدو وانوشكي وسيبار وغيرها بسبب انزوائنا في أصغر زاوية في البعد المادي حيث لا تزيد اعمار البشر عن المائة عام الا في حالات استثنائية ، ان يحكم ملك البلاد فترة تتجاوز العشرين الف عام يعني ان معدل الأعمار كان يتجاوز المائة الف عام وهذا الأمر ورغم ترجمة المخطوطات السومرية له بالشكل الدقيق الا ان اغلب علماء الآثار تجنب التطرق له وفضلوا نشر الترجمات والأرقام كما هي ..

الفترة الأولى التي بدأت ببناء أريدو وباقي المدن التي اقسمها العظماء في الجنة الآدانية وهي الفترة التي سبقت الطوفان وخاصة بعد خلق الكائن البشري وتم اسناد مهام كثيرة له في المشروع على كوكب الأرض ..

ألوليم هو أول حاكم تم اختياره لإدارة الممالك الأرضية التي بدأت بإنشاء المدارس وتعليم الفلك والرياضيات والموسيقى والزراعة وغيرها وكانت كل مراكز الأبحاث في أريدو كما وقعت القرعة من نصيبها في الحصول على التاج والصولجان لهذا سميت بكنجي (أي المملكة المتحدة) باد تيبيرا واور والوركاء ولگاش وسيبار وآشور كانت عبارة عن خمسة أقاليم مع العاصمة اريدو لتشكل كيان هذه المملكة المتحدة ..

حكم ألوليم 28500 .. اي ثمانية شارات في التقويم الشمسي الايزيدي تقريباً

ومن ثم حكم الآلجار لمدة عشرة شارات .. أي 36 الف عام وكانت فترة ازهار حقيقي في الحضارة البشرية القائمة على توزيع الثروات استنادا لقسيمة غذائية معدة بشكل دقيق لكل الحاجات البشرية في ذلك الوقت ، لهذا لا نجد موضوع الاقتصاد مهماً في الجنة الآدانية وترجمة المخطوطات السومرية عن تلك الحقبة ..

وبعد انتقال التاج والصولجان الى باد تيبيرا عبر تقويم فلكي دقيق حكم الدولة الآدانية او المملكة المتحدة أو جنة عدن الملك آنمين لوآنا 12 شاراً أي 43 الف عاماً .. قبل أن ينتقل الملك الى آنمين جال آنا الذي حكم 8 شارات أيضاً 28500 وهي الفترة الأخيرة في نظام عرَف عنه كأفضل النظم القانونية في التاريخ القائم على العدالة الاجتماعية بكل ما تحملها الكلمة من معنى ..

وعندما نقرأ كلمة سقوط في المخطوطات السومرية المتعلقة بسقوط المدن انما هو يعني رفع البركة والخلعة منها من خلال نقل التاج والصولجان منها الى مدن أخرى ، أي أن هذه المدن لم يسقطها أحد لأن فكرة الشر بمفهومها

الحديث لم تكن موجودة في الجنة الآدانية ، بعدها تم تنصيب ديموزي الراعي ابن انكي كملك شرفي لادارة الحكم على الرغم من انه كان من الشخصيات الالهية التي شاركت في بناء الحضارة وهناك مخطوطات تميّز بينه وبين ديموزي آخر لان باد تيبيرا كانت تابعة لنينورتا نجل العظيم أنليل بينما ديموزي كان نجل أنكي ويكون من المستحيل أن يشركوا شخصية من عائلة تقتسم الملك معهم في إدارة حضاراتهم ، بعد نقل التاج والصولجان من باد تيبيرا الى مدينة لارسا التي كانت تابعة لننار والد الملكة أنانا (عشتار) وهكذا استمرت المملكة الآدانية وسلالاتها حتى نهاية سلالات اور الثلاث وطويت صفحة المملكة المتحدة في ارض الرافدين والتي تقاسمتها عشيرتين هما انكي وانليل ..

وعند النظر لطوال الفترة التاريخية تلك فإنها تقدر بأكثر من أربعمائة الف عام وأكثر وربما يكون من الصعب على البعض تخيّل أربعين حضارة مرت على كوكبنا في الفترة تلك حتى نهاية سلالات اور وكذلك يكون من الصعب تخيّل طبيعة العلوم والتقدم التي وصلت اليها تلك المجتمعات ولم يصل لنا منها سوى النزر اليسير وحتى اليوم لا نزال غير قادرين على ترجمته بالكامل أو حتى التعامل مع معطياته بعقلية واسعة قادرة على استيعاب تطوره ..

ومناقشة الأفكار والعلوم النوعية السائدة في تلك الحضارات هي عملية تتجاوز بالفعل ما يطرحه علمنا الحديث فالنقاشات على سبيل المثال بين الملوك والحكام كانت تستغرق سنوات طويلة تتعرّض لمواضيع القدر والمصير والحظ والصدفة وغيرها في قاموس الأفكار الكونية وما هو طبيعة تأثيرها في الكائنات وأرواحهم ، هذا المستوى العالي للثقافة قد لا نجده في عصرنا الحديث والكثير من المجلدات التي تخصّ تلك الحقبة تم حرقها في حروب كثيرة كان آخرها مكتبة الاسكندرية التي كانت تضم نفائس عن أربعين حضارة مرّت من كوكبنا ووصلت أعلى مراحل تطورها ..

لذلك يختلف تمام الاختلاف موضوع النظر للأفكار والموروث الثقافي عند الباحثين من الذين يريدون أن يقدموا أشياء مفيدة عن الماضي ليخلقوا حاضراً جيداً ويهيّئون الأذهان لمستقبل مشرق مشع بالنور على الجميع ..

لهذا بقيت المعرفة الايزيدية موضوعاً صعباً للغاية بالنسبة للكثيرين حتى أنهم لم يستطيعوا تفسير الكثير من رسومها الهندسية إلاّ بعد مرور آلاف من الأعوام وهناك أجزاء واسعة من هذه الرسوم لا يفهمها غير الايزيديون أنفسهم ، فموضوع الإله له نظرة واسعة متشعبة في الايزيدية يتجاوز مفردة معيّنة تدور في أذهاننا بإستمرار وهذه النظرة هي عبارة عن 72 قانوناً كونياً أو وجودياً تتجلى في ثلاثة مستويات عليا مشعة نطلق عليها سلطان آدي وطاوسي ملك وسلطان ايزيد وتتحد في عرش أسمى من أن نتمكن من إستيعاب شكله ومضمونه لكننا نبقى نحاول تقديم أفكار قريبة عنه للكائن البشري كي يتمكن من العبور الى المستويات العليا للوعي وبالتالي يتمكن من إمتلاك فهم أوسع عن هذا الثالوث الذي يحكم الوجود عبر قوانينه ..

هذا الثالوث المقدس يمثل وحدة فريدة من نوعها لهذا قلت لا يمكن لنا تخيّلها لأنها تشكل العقل المطلق المحرّك للوجود والذي يتحكم في القوانين الكونية عبر آلية نسميها الدفق والانحسار أو الإضاءة والظلام أو البير والمربي

ولها تسميات عديدة أخرى إذا ما رغبنا في التشعب في إطلاق وصف على العملية أو الآلية التي يتم من خلالها بعث الحياة للوجود بكل أشكالها ..

واعتبرت الايزيدية أن انبعاث النور الأول والذي نسميه في معرفتنا المقدسة طاوسي ملك هو العلة الأولى في الوجود والتي حرّكت برنامج الحياة وبعثها ، مع العلم اننا نطلق على الثالوث بأكمله إسم السبب الذي لا سبب له أو السبب الذي يشكل هو نفسه المسبّب ، ومن خلال نور طاوسي ملك انبعثت للوجود كل أشكال الحياة رغم اختلاف التسميات عبر الحضارات الطويلة وهي تتناقل شرح هذه الجزئية في المعرفة الايزيدية الخفية المقدسة ، وفي مراحل التجلي وخلق العوالم السبعة في الايزيدية تشكل النور المطلق وسيادة قوانينه على الوجود أما في مراحل الانحسار فقد تجلت قوانين أخرى لعوالم نطلق عليها الدرة والحزم أو الظلام فلكل منهما قوانينه الخاصة ، وعملية الدفق والانحسار وسيطرتها على الوجود امراً لا يمكن التشكيك فيه او حتى رفضه لأن طبيعة الحياة التي نعيشها في العالم المادي تقدم لنا يومياً مئات الأمثلة عنها وعن قوانينها التي تتحكم فينا بقوة ..

لهذا تعتبر الايزيدية عمودي البير والمرّبي بمثابة عمودين قام على أساسهما الوجود ومن خلالهما يمكن معرفة الكواكب والنجوم التي تقع على هذا العمود للنور أو ذلك للمرّبي ، والأمر نفسه ينطبق على تقييم الكائنات أو انتمائها لأحد العمودين في الوجود ، ومن هذه النقطة يحرص الايزيديون على دراسة القوانين المتعلقة بالنور أو البير وهي التي تأخذهم الى العوالم النورانية ويحاولون قدر الإمكان عدم الانخراط في دراسة قوانين الظلام لأنها تأخذهم الى مستويات الوعي المظلمة وممارسة السحر الأسود ، والكثير من الشخصيات الايزيدية يتمكنون من تقييم الأشخاص الذين يتعاملون معهم من خلال فهمهم الدقيق لهذه الآلية وهذه القوانين التي تجعلهم قادرون على التمييز بعمق ..

وعدم فهم هذه الثنائية في الكون دفعت الكثيرين لأخذ فكرة خاطئة عن الخلق والنشوء أو تحقيق دراسة سليمة قائمة على الفهم لهذه القوانين ، فعملية تجلي القوانين من المستويات العليا الروحية الى المستويات المتدنية المادية هي عملية تدخل في صلب الوجود لأن الاثنين في وحدة متشابكة لا يمكن فهم طبيعتهما دون التعمق في فهمهما والانتقال لمستويات وعي عليا تجعلنا قادرين على توظيف علمنا في خدمة تطورنا الروحي ، وهذا التطور هو من يجعلنا نفهم برنامج طاوسي ملك في الوجود وتجلي نوره على الكائنات والمخلوقات في مختلف الهيئات ..

وهذا الأمر يقود الانسان الى الحصول على درجة عالية من الحكمة النقيّة وينتقل حينها في وعيه الى مستوى تطلق عليه المعرفة الايزيدية بالمستوى المتفوق القائم على تركيب وتعقيد الحقائق الإلهية وفهم طبيعة دورها في الوجود وأسباب وجودها ، هذه الحقائق تأخذ الكائن البشري الى أبعاد لم يصلها من قبل ، فهي ليس لها بداية وكذلك ليس لها نهاية لأنها تنتمي الى العلم اللامحدود وهو العلم النوعي الخفي المقدس الذي يشكل جذر العلوم الايزيدية عبر العصور ..

وفي مستوى عالمنا المادي بقيت الحكمة محجوبة عن الكثيرين بسبب استخدامهم لها بأساليب شريرة لا تنسجم مع طبيعتها الإلهية لهذا بقيت حكراً بالفعل من من يمتلك مفاتيح أبوابها الخفية المقدسة ، وهذه المفاتيح بحاجة الى

طهارة ونقاء واستقامة وأفعال مجيدة تتناسب والارتقاء الروحي نحو النور ، فقد كان الايزيديون أكثر من أدرك وسائل وأسباب مفاتيح المعرفة المقدسة في التأثير في الأرواح وجعلها تترقى الى مستويات عليا في نور الوجود وهذه الجزئية ربما لا يمكن التعبير عنها بالكلمات لكنها تتسنى للأذهان المشعة القادرة على اختراقها والتمتع بمعرفة طبيعتها ..

ان الطبيعة الروحية للانسان هي التي تحرك وجوده وليس وجوده المادي البحت وهذه الطبيعة بحاجة الى صقل ، الى تطوير من خلال اكتساب المعرفة باستمرارية وكذلك من خلال ممارسة المحبة اللا محدودة وهذين الأمرين يعطيان للمرء نشاط وحماس للوصول الى الهدف ونيل المعرفة النوعية الخفية المقدسة ، وشكلت عبر العصور اشعاعاً يعبر الى فهم الخالق على طبيعته الحيّة عبر المعرفة والمحبة ، فمن لالش ومن اور واريدو انطلقت المعرفة لتشع للعالم بأسره بأشكال ولغات متعددة لتعطي الحياة لكوكبنا رونق جديد يتجاوز ما نمتلكه من قدرات في الفهم ..

وأدى سوء الفهم في الكثير من الحقب التاريخية الى انتشار فكرة سلبية عن الايزيديين بسبب إخفائهم للمعرفة التي يمتلكونها وعدم فهم الآخرين لهم بالشكل السليم ، كما ساهمت الحروب هي الأخرى في أن يتواروا عن الأنظار رغم ظهور الكثير من العظماء بين صفوفهم وانتقلوا الى مستويات الوعي المتفوقة القادرة على فهم القوانين الكونية بطريقة أهلتهم ليكونوا قدوة للآخرين في الطهارة والنقاء والاستقامة فهم بمثابة آلهة تمكنت من جعل تناغمها الداخلي يتصل بالكل الكوني ، وهذا الاتصال يعني عملياً انها تطلق العنان للأذهان المشعة القادرة على الولوج لأعماق المعرفة الكونية المتعلقة بأهم القوانين الكونية التي تتحكم في حياتنا في العالم المادي الموضوعي ، فهي حكمة مقدسة تتعلق بالخالق ونوره وطبيعة تفسيرنا لهذه الهيكلية العظيمة التي تحكمنا ..

لم تتجاهل الايزيدية تلك القوانين التي تحكمنا عبر العصور وقاموا بتحويلها الى طقوس ممارَسة على أرض الواقع مما يجعلها أقرب الى الأذهان في الفهم والتطور والولوج الى أعماق حقائقها ، هذه الحقائق هي روحية بحته والطبيعة بأكملها تتمتع بخصائص روحية عجز العلم عن فهم طاقتها ومصدرها لهذا يبرر دائماً عملية البحث بهذا الصدد على أنها غيبيّة الطابع . هذه القوانين تتخصص بدراسة الهيكلية العظيمة للقوانين التي تحكم الوجود لها بداية لكن ليس لها نهاية وهي موجودة بعمق في كل شيء وفي كل زمان ومكان والمعرفة المقدّسة عندما تتناولها فإنها تبحر في أعماق اكتشاف حقائق الوجود بالتدريج ومن خلال تطور مستوى الوعي عند الأفراد ، أي أنه كلما تعمق مستوى الوعي هذا تعمقت المعرفة بأهمية هذه القوانين التي تحكمنا وتعمق معها قدرتنا على التعامل معها بحكمة من خلال تطوير قدراتنا الروحية والفكرية ، وكلما تعمق المرء في ثقافته ووعية تمكن من امتلاك فهم أوسع لتفسير الوجود وطبيعته الحيّة ، لهذا اعتبرت الايزيدية ان الخالق يعلو على الوصف وشبهته بالهيكلية العظيمة القائمة على الدفق والانحسار على الانبعاث والاستقطاب ليشكل كل الكل باختصار ..

والتركيز على الجوانب الروحية في المعرفة الايزيدية الخفيّة المقدّسة له ما يبرّره فهي الجزء الذي لا يموت بينما تتحلل باقي الاجزاء من الجسد المادي ، فالروح تكمل دوراتها في الترقي الى عوالم عليا أو سفلى حسب التزام الكائن بالطهارة والنقاء والاستقامة ، لهذا لا يمكن العبور لأبواب المعرفة في الايزيدية قبل امتلاك الشروط الروحية

والأخلاقية التي تساهم في تلقي هذه المعرفة والتشبع بها ، وعندما نعود لموضوع تجلي النور والعلّة الأولى في الوجود فإننا بلا أدنى شك سنقف طويلاً عند قدرتنا على الفهم لأنها ستقف عائقاً أمام استيعاب الكثير من الحقائق في الوجود وفهمها بالطريقة السليمة التي خلقت لأجلها هذه الحقائق التي تمثل بالنسبة للايزيدي نور سلطان آدي وطاوسي ملك وسلطان ايزيد ، فدراسة تجلي هذا الثالوث المقدس في كل العوالم أمر يصعب علينا فهمه بالشكل الدقيق فكل عالم من العوالم السبعة في الايزيدية لهُ مستوى من الوعي يتناسب والبُعد الذي يتجلى فيه هذا الثالوث ويترك تأثيره في الكائنات والمخلوقات والطبيعة الحيّة ..

فالروح العليا هي أكبر بكثير من أن نتمكن من إختزالها في سطور او شرح لا يطال حقائقها لهذا احاول قدر الامكان التعبير بشكل يقترب الى الفهم من ذهن القارئ ، والفكرة الأساسية المعبّرة عن هذه الروح هي الألوهة والتي منها جاءت التسمية الايزيدية التي تقتدي بالطهارة والنقاء والاستقامة للتحلي بصفات الإله حتى تتمكن من الترقي في النور والعودة الى سببها الأصلي ومنبعها في العين البيضاء الكونية ، والحقيقة ان الايزيديين لم يكونوا يولون اهتماما لنشر ما يؤمنون به أو حتى يقومون بتفسير شعائرهم للغير ، هذا الأمر قاد الآخرون للخروج بفكرة ضبابية ومشوّهة عن الايزيدية ، لهذا يميّز الايزيديون في شرحهم لفكرة التطور الروحي من خلال اتجاهين الاتجاه الأول هو ترقي الروح في النور وله الكثير من السبقات والنصوص الدينية المتعلقة به وكذلك الاتجاه الثاني المتمثل في تقمّص الروح في المادة والذي قد يأخذها الى التدني الى أسفل المستويات في الوعي التي تقبع تحت مستوى الوعي الانساني ..

وعند النظر الى التاريخ الايزيدي شكل عام في بلاد الرافدين لا يمكن لأي باحث تجاهل العقيدة الحية للسومريين والتي كانت ديانة الشمس ومعابد ايزيدا ورغم أن البعض حاول التركيز على هذه النقطة إلاّ ان الترجمات رفضت لأنها ستشكل خطراً على الفلسفات في العصر الحديث وتؤدي الى التشكيك في الكثير مما نشر بطرق ملتوية عن ذلك التاريخ ، فالتاريخ الايزيدي وخاصة في الحقب السومرية والبابلية والآشورية تعرّض للظلم والتعتيم المتعمد على حقائقه التي تتجاوز عقول العلم الأكاديمي الحالي الذي يُدرّس في الجامعات ، فنزول العظماء الاثنا عشر ووضع البرنامج الذي خصص لمعالجة طبيعة الحياة على كوكبنا صاحبه نزول ايزيديون متطوعون للخدمة انتشروا في لالش ومحيطها وكانوا ملمين بكل العلوم الكونية وساهموا برفد الحضارة بالعلم والمعرفة انطلاقاً من المعابد التي شيدوها في جنوب لالش او الجنوب السومري وهذا ما لا يستطيع الكثير من الباحثين فهمه فإذا كانت الحضارة قد بدأت إشعاعاتها من هذا المكان فكيف للسومريين أن يأتون من أماكن أخرى لم تصل اليها الحياة بعد على كوكبنا ؟

هذه إحدى الاسقاطات التاريخية التي جعلت الكثير من الأبحاث والكتب بلا قيمة لأنها كانت تجهل التسلسل التاريخي للأحداث في الملحمة السومرية ، نعم الكثير منهم لا يستطيعون ان يستوعبون فكرة الهبوط من البُعد السببي الشمساني الى البُعد المادي لأنهم ببساطة تلقوا تعليماً محدوداً لا يتجاوز عالم المادة وتصطدم أبحاثه بحقائق تحطم أوهامه التي تربى ونشأ عليها ، وعندما انتشرت العلوم النوعية الايزيدية في بابل وسومر وآشور كانت البشرية في ذلك الحين كما ذكرت في سطور سابقة تعيش في طوراً مختلفاً فأعمارهم كانت طويلة وانتمائهم كان لعالم قاتاني

وليس مادي اي انهم كانوا يعيشون في بُعد أعلى من البعد المادي لهذا كانت أعمارهم تتجاوز الثلاثمائة الف عام في البداية وتقلصت الى 36 الف عام ومن ثم الى 3600 عام وانتهت عند حدود الألف عام قبل انهيار سلالات اور الثلاث ، ودون التطرق لهذه الحقائق لا يمكن لأي بحث أن يكون ملماً متكاملاً في تفسير طبيعة الكوزمولوجيا التي كانت تدرس في معابد ايزيدا في الدولة السومرية ..

والخوض في دورات الضرورة الكونية وتناسخ الأرواح وقع على عالمنا أثناء تشييد برج بابل الذي كان يهدف لبناء اكبر طلسم سحري يتحكم في عالمنا المادي ومنذ ذلك الحين تقلصت اعمار البشر وانتشرت اربعة حاويات لغوية نتجت عنها لغات عالمنا المعاصر الحية التي تتجاوز المائتي لغة ، فاللغة المقدّسة الموحدة كانت الأكدية وهي لغة الايزيديون ولغة الآلهة ومن ثم جائت الحاويات الأربعة (الآرامية والسنسكريتية والهيروغليفية واللاتينية القديمة) ومن هذه اللغات نشأت كل لغات العالم المعاصر ومن يطلع على أسرار علم اللسانيات واللغات القديمة يدرك أسباب نشوء هذه اللغات التي تنتمي بالفعل لعالم المادة ولا تنتمي لعوالم قاتانية أو شمسانية أو آدانية ..

لهذا فهم الحقيقة من البداية يُسهّل على القارئ فهم التسلسل التاريخي للأحداث على الرغم من مرور آلاف الأعوام عليها وأنها تمثل الصدى الحقيقي الفعلي للحضارة فالايزيدية كما قلت هي علم قبل أن تكون شيئاً آخراً على الرغم من أن البعض متشبث بتحويلها الى طقوس وعادات ومسلمات يمارسها كما يحلو له وليس كما تنطق حقائقها ، لكن فهم طبيعة انتشار الفكرة الايزيدية في العالم وتبني الكثير من الشعوب شعارات ورموز هندسية يقودنا الى امتلاك تصوّر كامل عن الموضوع ، فبداية الحضارة لم تكن بالطريقة التي اختصرتها لنا المناهج الدراسية على أنها بيوت من طين وعقول من حجارة ، كلا الموضوع لم يكن بتلك البساطة فانتشار العلوم النوعية خلق الكثير من المجتمعات المتنورة في ذلك الزمن ونحن لم يصل الينا سوى 10% من المخطوطات وترجماتها عن تلك الحقبة لهذا أنوّه في كل مرة الى أن حقائقنا ومعلوماتنا نسبية قياساً للحقيقة الايزيدية الواسعة التي كانت تشكل محور العلوم في العالم القديم . لقد تناولت في الاجزاء السابقة تعريف الايزيدية كـ كوزمولوجيا أو علماً من العلوم النوعية الذي يتناول أبعاد واسعة في فهم المنظومة الروحية للوجود والتي تشكل جذر الحقيقة الذي يريد البعض أن يتركها غائبة بحجة سعتها وكبر حجمها قياساً للعقل البشري ، أما صفة الايزيدي التي نحملها فلها تعريف واسع ربما أوسع بكثير مما نتخيّل ، فكلمة مأخوذة من ثلاثة مفردات أكدية (اي . زي . دي) وهي مختصر للطهارة والنقاء والاستقامة ، وعلى الرغم من أنني وضعت كلمة الاستقامة في الأخير لكنها تأتي في المرتبة الأولى لكي يكون المرء قادراً على فهم المعنى الايزيدي للوجود .

الاستقامة الأخلاقية في عالم المادة ارتبطت في الايزيدية باللسان والسلوك والتفكير فالوجود كما نعتقد بدأ بالصوت أو الكلمة أو النغمة ولها تأثير فعلي في مجمل القوانين الكونية ، لهذا كان الايزيديون القدماء يختارون ألفاظهم بدقة متناهية حتى لا يقعوا ضحية استقطاب لقوانين الكون السلبية التي تؤثر على مجمل حياتهم وطريقة تعاملهم مع الوجود ..

وعندما نرجع الى الخلف لتعريف الكثير من الكلمات في المعرفة الايزيدية نجد أنها تحمل صفات أيضاً في تفصيلها وليس تعريفاً عابراً ، مثلاً لو دخلنا في تعريف الدين والذي تطرقت له في فصول سابقة يجب أن نعود لمصدرها الأكدي والذي جاء على شكل مقطعين (دين ـ جر) والتي تعني خط أحمر أو خط الخطر ويمكن ان نطلق عليها ممنوع وهذه الصفة في اللغة الأكدية كانت تطلق على شخصيات تمارس نوعاً من التقدم الروحي والفكري عبر دراسة كوزمولوجيا الوجود والتي كانت عبارة عن أسرار كبرى تحملها شخصيات شمسانية وتنقلها للبشرية عبر وسائط تختارها هي في شخصيات تتحلى بشروط روحية وفكرية معيّنة تضع هي شروطها ، وهذه الشخصيات التي يقع عليا الاختيار لتمثيل الآلهة بين البشر كانت تمارس تطويراً مستمراً لقدراتها الروحية والفكرية للوصول الى مستوى روحي تحافظ من خلاله على قدراتها في التواصل مع الشخصيات الشمسانية ، لهذا كانت الحضارة في سومر تقسم البشر الى مجاميع استناداً الى خرائطهم الجينية وكذلك استناداً لتطوّر قداتهم الروحية وتوزعهم على المدن استناداً لهذا التقسيم ، فكانت الطقوس والشعائر المقدسة في كل مدن المملكة السومرية تقام لتقريب فكرة العلوم الكونية للبشر العاديين وجعلهم قريبين من تطبيقها والوصول لمراحل متقدمة تجعلهم قادرين على فهم منظومة القوانين الكونية التي تساهم في جعل الكوكب يدور في فلك البير (الخير والنور) بدلاً من المرّبي (الشدة والحزم) لكن بقيت الكثير من الخرائط الجينية لمجاميع واسعة من البشر ناقصة وارادت تجاوز وحرق المراحل بدلاً من استلهام العِبَرْ من الطقوس على أرض الواقع ..

هذا الأمر بالتأكيد يقودنا الى فهم لغز ظهور الطقوس والشعائر عبر العصور كطريقة لايصال أفكار معينة للبشر من خلال مشاهد تمارس على أرض الواقع ، أي أنهم قسّموا العلوم الى قسمين القسم الأول بحوزة الشخصيات الشمسانية وهي عبارة عن اسرار كبرى لكوزمولوجيا المنظومة التي تحكمنا وكذلك طقوس تقرّب فكرة تلك الأسرار للمستويات المتدنية من الوعي ، وبالعودة للمجاميع التي أرادت حرق المراحل وإعادة العمل لعينهم الثالثة بدلاً من استلهام العبر من الطقوس مارست تلك المجاميع فهمها لبعض العلوم النوعية في تحضير أكاسير مستخلصة من المعادن لتحقيق مآربها لكن تلك الحالة أدت الى انتشار السحر الأسود في المملكة السومرية وكذلك استخدام العلوم الخيّرة على الكوكب بطريقة شرّيرة لهذا تمت تسمية هذه الحالة في الآرامية القديمة بكلمة دينو أو المجنون او الجنون لأنها بالفعل كانت تأخذ أصحابها الى هذه الجادة دون إدراك ووعي لأهمية التحلي بالشروط الروحية والأخلاقية التي تجعل من المرء ايزيدياً خالصاً ..

وكانت تلك العملية تكلف اصحابها الكثير لا سيما وان حرق تلك المراحل بالفعل كان يشكل خطراً جوهرياً على حياتهم فحرق المراحل يعني رؤية الأبعاد الأربعة في كوكب الأرض ، وذكرت في الأجزاء السابقة من هذه السلسلة أن هناك في كل كوكب أربعة أبعاد يطلق عليها العلم الحديث (ألفا بيتا ديلتا غاما) أما الايزيديون فقد صنفوها من العهد السومري الى آدانية ـ حسّية و شمسانية ـ سببية وقاتانية ـ أثيرية ومادية ـ طبيعية بحتة تتعلق بمستوى الوعي في عالم المادة حصراً ، هذه التقسيمات إذا ما تمكن المرء من الولوج اليها دون أن يكون مؤهلاً فأنها تعني إضطراب شامل لمجمل الخلايا الحسّية والعصبية في الدماغ في عالم المادة وكذلك اضطراب في تناسق العمل للطبقات السبعة

للروح والتي يطلق عليها الايزيديون بطوق ايزيد وهذا الاضطراب هو ما نطلق عليه بالجنون (دينو) لأن المرء دخل أماكن غير مؤهل لدخولها فعلياً وفهم طبيعة القوانين الكونية التي تحكم كل بُعد من تلك الابعاد الاربعة ..
والعودة هنا لشرح مفردة الدين لها أهمية بالغة لأنها تشرح التمييز بين العلوم الكونية والكوزمولوجيا الايزيدية وبين طقوس تمارس على أرض الواقع في عالمنا المادي الموضوعي ، وعندما بدأ الايزيديون بتفسير الوقائع فإنهم لم يبدأوا من عالم المادة بل من عالم أعلى وهو العالم السببي الشمساني قبل أن يهبطوا لعالمنا المادي مع فهم القوانين التي تتحكم في كل بُعد ..
لذلك لا يمكننا القول هنا اننا نتعامل مع كتابات متكاملة تتناول التاريخ الايزيدي السليم بأكمله طالما بقيت الكثير منه في إطار العلم الباطن المحظور على الكثيرين والذي يتطلب أعلى درجات التطور الروحي حتى يتمكن المرء من فهم رموزه وفك أسراره الواحدة تلو الأخرى والمرتبطة أساساً بفهم الأبعاد الأربعة للوجود ، وأدى هذا الأمر الى تجاهل الكثيرين للتطرق الى العلوم الخفية للايزيديين لأنها كانت حصراً عليهم وفي داخلهم أيضاً كانت ضمن إطار لا يخرج من دائرة ضيقة تمتلك الشروط الروحية والأخلاقية للتعامل معه بشكل سليم ، واخفى الايزيديون علمهم في نصوص مقدسة بمنتهى الحذاقة وتحتاج بالفعل لشخصيات ايزيدية حقيقية لفك اسرار تلك النصوص والذهاب الى العلوم النوعية التي تقف خلفها كما تطرقت في الفصول السابقة الى كلمتي الحوت والجوت ، وبقيت اغلب المعلومات في المعرفة الايزيدية الخفية المقدسة مشفرة حتى في طريقة الاعداد اي اعداد السبقات والتي لم ينتبه لها الكثير من الذين تطرقوا لموضوع المعرفة في العلوم الايزيدية ، لذلك بقيت أغلب علومنا محصورة بدائرة من الشيوخ والبيار لم يرغبوا في السابق بأن تكون في متناول الجموع ، وهذا الحصر لعب دوراً مزدوجاً في نفس الوقت فهذه العلوم بقيت محجوبة عن المستهزئين ولكنها كانت تطرح للنقاش أمام من يمتلك القدرات الروحية لفهمها من العامة سواء أكان شيخاً أو بيراً أو مريداً ..
فكل النصوص تشير الى اشكال لرموز مقدسة في المعرفة الايزيدية واساس مهم في اركان المعرفة هذه هو انها كانت تعكس علوماً نوعية تذهب في تفاصيلها الى اعماق الاسرار الكبرى في الخلق والنشوء ، وهذا ربما أحد الأسباب الذي دفع الايزيديون عبر التاريخ الى تشفير نصوصهم في أكثر من لغة بدأت بالأكدية ومرت بالآرامية والسريانية الجنوبية والسريانية الشمالية وانتهت عند الترجمة الى الكردية ، لقد ابتكر القائمون على معابد ايزيدا قديماً طرقاً ذكية في اخفاء النصوص في لغات كانت تعتبر في ذلك الحين لغات مقدّسة ولم يتم مناقشة أي من النصوص المقدسة خارج إطار تلك المعابد التي كانت تبنى بطرق هندسية تساهم في التطور الروحي للأفراد كما أنها كانت تعتبر مناقشة تلك العلوم الايزيدية بطرق مبسطة أمر غير مرغوب فيه فالكثير من التعاليم في الايزيدية تحتاج الى لغة عليا في التعبير قد لا نجد مفرداتها في اللغات العادية اليوم ، فمناقشة النصوص الايزيدية التي تشير الى علوم مقدسة بلغة الناس العاديين كان الكثير من الشيوخ والبيار والقوالون يعتبروه تدنيس لتلك الحقائق وتصغير لها ، لذلك فضّل الايزيديون عبر التاريخ حجب علومهم في لغات لا يمكن فك كل طلاسم أسرارها طالما كانت تلك اللغة محصورة في دائرة جغرافية ضيّقة ..

ولم تفي عملية التشفير هذه بكامل اهدافها فهناك رسوم وحقائق هندسية لا يمكن تجاهلها عند بناء المعابد والمزارات المقدسة وهذه الرسوم والحقائق الهندسية هي التي دفعت الاغلبية للفضول والبحث عن خلفياتها وما تحويه من علوم مقدسة كالنجمة السداسية وزهرة نيسان وشعارات الطاوس والشمس والأشكال الهندسية الأخرى التي كانت تزيّن المعابد الايزيدية عبر العصور ، وحجب المعاني الحقيقية للمعرفة الايزيدية الخفية المقدسة بقي عبر التاريخ يشكل ثقلاً لا يمكن تجاهله خاصة عندما يعرب الايزيدي عن هويته في اي مكان وزمان يعيش فيه فهو يضطر الى الاختصار والاقتضاب في تعريف تلك الهوية وتلك العلوم التي تقف خلف تكوينه لكنه كان يجابه بالريّبة والشك من المحيطين لدرجة أن الجهل قاد الكثيرين لتوجيه الاتهام للايزيديون بعبادة الشر وطرقهِ في وقت كانت تلك الفئة التي توجه هذه التهم للايزيديون تجهل تعريف كلمتي الخير والشر في الأساس ..

وكل من يطلع على النصوص المقدّسة في الايزيدية ويمتلك ذهناً مشعاً يدرك للوهلة الأولى أنها تعكس حقائق خفية لا بد من الولوج لها وفهمها بالشكل السليم الخالي من الأخطاء ، وفك رموز تلك الحقائق يحتاج لبصيرة روحية وفكرية متنورة تفهم الحقائق كما هي في مصدرها دون أي تأويل أو تحوير قد يشوّهها ، وشجع الايزيديون الأوائل أجيالهم بنقش تلك الرموز على ألواح ومخطوطات تحوي كل منها سبعة أسرار من يتمكن من فك طلاسم الأسرار السبعة الأولى في اللوح الأول ينتقل الى اللوح الثاني وأسراره السبعة الأخرى ، فوضعوا مثلاً لموضوع الخليقة سبعة ألواح في كل لوح سبعة أسرار للتعبير عن تسعة وأربعين دورة يدخلها المرء في المعرفة الخفيّة كي ينتقل الى العالم القاتاني وعلمه ، أي سبعة ألواح نتعلمها وفق منطق العالم المادي فيها تسعة وأربعون باباً للمعرفة وثلاثة عشر عموداً من أعمدة العلم المقدس قبل الانتقال للمستوى الثاني في العلوم القاتانية التي وصل اليها ببراعة كل من شيخادي وخدر الياس وشخصيات ايزيدية عظيمة عبر التاريخ وصلوا في النهاية الى الآدانية في علومهم ..

وابتكار الأفكار المجدية لنقل العلوم الايزيدية ساهم في تقبلها عند اطلاق اشعاعها في سومر حيث كان الايزيديون الأوائل يتناقلون تلك الألواح لمعرفة أسرارها ، وهذه الألواح التي كانت تحمل ألغاز المعرفة بقيت حتى يومنا هذا طي الكتمان وحتى الذين أرادوا ترجمتها فشلوا في تعريف الأفكار الموجودة فيها بالشكل الذي تعنيه في المعرفة الايزيدية ، فهذه الألواح تحمل أعمق الأسرار الروحية والفلسفية تخص صلب تلك المعرفة وهي في نفس الوقت تحمل في طياتها ترجمات لثلاث مستويات من اللغات والفهم ، فهناك من يقرأها بسطحية وهناك من يفهم أنها تشير الى رموز لكنه لا يتمكن من اختراق وفهم تلك الرموز وهناك مستوى أعلى من الاثنين يفهم الرموز والعلوم النوعية والحقائق والأسرار التي تشير لها تلك الرموز ..

ولم يخفي الايزيديون علومهم في ألواح ومخطوطات فحسب بل في نصوص مقدّسة تحمل نفس الرمزية التي أشارات اليها تلك الألواح في رسومات هندسية وحسابية ، وكذلك تمكنوا من الحفاظ على كل ذلك الأرث عبر تحويل تلك الرموز والعلوم الى طقوس وشعائر مقدّسة ، لهذا عندما نقرأ نصوصنا يجب أن نحسب في أول الأمر اعداد السبقات وكذلك اعداد الأسطر وهناك من يذهب الى أعمق من هذا البحث في النصوص لكن لا يمكن في العلوم

الايزيدية التعبير عنها على الملأ ، فالكثير من الشيوخ في لالش يفضلون الحديث عن هذا الأمر شفاهيا وفي دائرة ضيقة للغاية لا تخرج للعلن أسرارها ..

لقد شكلت الرمزية الإطار العام للنصوص المقدسة في الايزيدية وحوّلت الكثير من العلوم السرية الى الغاز يصعب حلها قبل امتلاك البصيرة الروحية والفكرية المتنوّرة وعند امتلاكها فإن الانسان يعبر الى مرحلة الوعي المتفوّق وهي مرحلة تجعله يبدأ بتنظيم حياته بما يتلائم وتصرفات أبناء الشمس أو الإله فيحاول من خلال الافعال المجيدة والتصرفات المستقيمة الاقتداء بالإله وحده ويتحول الى كائن مبدع خلاق يتمكن من بعث القيم النبيلة الواحدة تلو الأخرى في جوهره ويبثعها من جديد بحلّة تتناسب ووعيه المتفوق الذي حاز عليه عبر المعرفة المستمرة التي لا تتوقف وكذلك عبر المحبة التي تجعل منه كتلة من النور . فالعلوم السرية في المعرفة الايزيدية تضم كل القوانين التي من شأنها جعلنا قادرين على امتلاك ناصية النور والفهم السليم للوجود وأشكاله وعوالمه ، وتضم ايضا قوانين الطبيعة الكونية الحيّة التي تم تشفيرها على أشكال لا يمكن للإنسان البسيط المحدود الوعي فهمها أو ادراكها قبل أن يقطع شوطاً طويلاً في المعرفة ..

وبالعودة لنظام العوالم السبعة في المعرفة الايزيدية الخفيّة المقدسة نرى ان العرش المقدّس لسلطان آدي أو ما نسميه بيت آديا ما هو إلاّ مساحة شاسعة من النقاء عبرت عنه النصوص الايزيدية على أنه الروح الخالدة المطلقة وأطلقت عليه في نفس الوقت العين البيضاء الكونية واختصرت دائرته بالحرف آ وهي في نفس الوقت تعبّر عن رمزية النغمة الكونية التي لا يمكن شرح تفاصيلها أبداً لأنها تشكل جزءاً من الأسرار الكبرى في المعرفة المقدسة ..

هذه الدائرة المركزية في العرش المقدس تمثل الروح المطلقة ثم يتفرع منها انبعاث لدائرة اخرى اكبر تحيط بها اعطت المعرفة الايزيدية لها رمزية حرف الدال (د) لتكون مركزاً للوعي المطلق ويعكس نور الروح الخالدة في مصدرها ويتفرع من هذه الدائرة تجسيد أوسع تعطيه معرفتنا المقدسة رمزية الياء اللا نهائية (ي) والسر الأكبر الذي تحمله هذه الدوائر الثلاث هو الرقم 9 المقدس في كل العلوم السرية الايزيدية وحتى ان هذا الرقم انتقل مع المعرفة الايزيدية الى تراث الكثير من شعوب الأرض عبر العصور ، وتمثل الدائرة الثالثة ساحة تجسيد الروح والوعي في المادة الكونية الحيّة المطلقة والتي يحكمها نظام شمساني سببي يقوم في جوهره على الدفق والانحسار ..

ولو عدنا للتسمية الأكدية للنظام الآداني ومركزه نرى أن الايزيديون كانوا يطلقون على بيت آديا كلمة أور آديا أي بيت والكلمة الأخيرة ظهرت مع انتشار الآرامية والسريانية في بلاد الرافدين قبل أن يتوسع استعمال اللغة الآرامية الى مساحات جغرافية شاسعة في عالمنا ، وهذه الدوائر الثلاث التي تشكل عرش آديا تركت ظلاً لها ونوراً عبرت ساحة وجودها الفعلي وأصبحت المادة فيها أكثر تركيزاً لهذا نقول أنها دوائر أربعة لانتشار الوعي أو عوالم أربعة في كل دائرة عشرة مستويات لتشكل أربعين عالماً . ومن يقرأ دعاء البسك في الايزيدية سيفهم لماذا نطلب للطفل البركة في عوالمه الأربعين ، فهذا التفسير يكفي لنعلم شكل الترميز في نصوصنا المقدسة ومنها دعاء البسك ..

ومن الدائرة الأولى للعرش المقدّس تنبعث الأنوار بطريقة تشبه ضربات القلب إذا ما أردنا تقريب الفكرة لذهن القارئ ، في هذه الدائرة التي نسميها العين البيضاء الكونية هناك عشرة درجات قصوى للنور ينعكس هذا النور في

الدائرة الثانية ليشكلاً جوهر الحسّ والحدس في الوجود وهذا النور في الدائرة الثانية له عشرة دوائر ينبعث فيها الوعي بنفس الطريقة في الدائرة الأولى ليعكس ظله في الدائرة الثالثة ويشكل عالم المسببات أو السبب ، وهذه الدوائر الثلاث التي تشكل بيت آديا في المعرفة الايزيدية الخفيّة المقدسة نطلق عليها الثالوث المقدس (سلطان آدي وطاوسي ملك وسلطان ايزيد) او تاج الوجود والذي شبهته الايزيدية بتاج الطاوس كتقريب للفكرة ..

وهذه الدوائر الثلاث سمتها الايزيدية ايضاً بالدرّة او جوهرة الخلق والنشوء ، وكذلك أطلقت عليها كلمة عين سوفني أي الأزل الخالد ، لهذا اعتبرت هذه البداية مقدّسة وأزلية وخالدة في المعرفة الايزيدية لاسيما وأنها شكل جوهر عملية الخلق والنشوء ، وعندما نركز في طبيعة البحث عن المفردات المستخدمة في المعرفة الايزيدية للإشارة الى الحقائق نرى أن كلمة عين في كل المخطوطات والنصوص جاءت على شكلين العين البيضاء التي تشير الى جوهر بيت آديا وهيكلية قوانينه وكذلك عين سوفني الأزلي ، وهاتين الكلمتين بحد ذاتهما ومن خلال المعنى النوعي يحملان النور في جوهرهما ، لهذا أخذت مفردة الإله في الايزيدية تركيبة ثلاثية لم تتمكن الكثير من الفلسفات فهمها كما جاءت من مصدرها الأم المعرفة الايزيدية ، لذلك من الضروري ان نفهم ان أن الدوائر الثلاث تشكل تركيبة موحدة في مضمونها ..

وحتى تقترب فكرة التشكيل الأولى في الدائرة المقدسة الأولى والتي نسميها العين البيضاء الكونية أو الأزلية أو النور الأبدي والذي يشكل جوهر الدوائر الثلاث في العرش المقدس نرى أن هذا التكاثف للنور أو الروح الأزلية هو الذي خلق الوعي الأقدس كونياً من خلال سلسلة هرمية من القوانين التي انبلجت من النور أو من العين البيضاء وأولها المبادئ السبعة في المعرفة الايزيدية الخفية المقدسة ، وحتى نتمكن من فهم طبيعة تجلي النور في الدائرة الأولى للعرش لا بد من فهم موضوع الدفق والانحسار والذي شبهته في سطور سابقة بضربات القلب المستمرة التي لا تتوقف والتي من خلال فهمها نجعل الفكرة تقترب الى أذهاننا بعمق فهذا الدفق يخلف خلفه الظلام وهي تستمر طوال فترة استمرار العملية والتي ربما تستغرق مليارات السنين لكننا لا نستطيع رؤيتها بالشكل الساطع إلاّ من خلال الليل أو ظاهرة الثقوب السوداء في المنظومة الكاملة للوجود ..

هذا الثالوث المقدس في دائرة العرش الأعظم يترك تأثيره بقوة من خلال هذه الظاهرة لخلق العدم الأعظم والذي يشكل جانباً لا نستطيع فهم أهميته دون فهم الصورة الشاملة لموضوع الخليقة في الايزيدية ، وفكرة خلق الخالق لنفسه في المعرفة الايزيدية فكرة أوسع بكثير مما يمكن لنا تخيّلها لأنها تتطلب قدرات عالية في تذهّن الصورة الكاملة ، هذا التذهّن يسهل علينا معرفة زراعة الفكرة وتحويلها الى تجسيد على أرض الواقع أو تجسيدها مادياً في درجات أخرى للوجود ، وقلة قليلة من الايزيديين عبر العصور فهم جملة (أنا أكون ـ سلطان آدي) لأنها تتطلب منا ممارسة عميقة لليقين وللأفعال المجيدة التي تعكس روح إلهية تكمن في أعماقنا ونصرّ على كبتها وإبعادها عن جوهرها النوراني ..

لهذا تسمى نقطة الإضاءة الأولى للنور في معرفتنا المقدسة بالعين البيضاء لأنها نقطة الإنبعاث الأولى للروح المطلقة الصافية العظمى في الخلق والنشوء ، ولا تستطيع أي فلسفة أو فكرة جاءت بعد الايزيدية نفي هذا الأمر لأنه كان

يشكل عمود العلوم النوعية التي كانت تدرّس في معابد ايزيدا في أور واريدو وغيرها من مدن المملكة الآدانية ، وتعتبر المعرفة الايزيدية العين البيضاء مركز القدسية في الوجود والتي منها جاءت كل الانبعاثات الأخرى ..

هذا الظهور للعين البيضاء الكونية كان يشبه التاج وسمته الايزيدية بالفعل تاج سلطان آديا أو تاج الخلق المقدّس ، هذا التاج خلق تسعة دوائر ملكية تحكم الوجود المقدّس نطلق عليها بشجرة الحياة الأزلية التي تشكل جوهر الخرائط الجينية للكائنات والمخلوقات منذ بداياتها في العرش المقدس ، وقد أشرت في الأجزاء السابقة الى التسلسل العميق لشجرة الحياة الايزيدية وأعمدتها العشر ورمزياتها في علومنا السرية والمقدسة كما يجب أن أذكر أن أغلب التسميات تجنبت بالفعل ذكرها لأنها تشكل مقامات مقدسة لكائنات عليا في النور تحكم عالمنا والعوالم الستة الأخرى والتي نسميها بالطبقات السبعة للطوق المقدس الكوني ..

وشجرة الحياة الايزيدية الأولى التي إنبعث في العين البيضاء كانت حمراء اللون لهذا تشكل جوهر العالم الآداني ، وهذا الجوهر تكاثف الى درجة أكبر ليخلف شجرة الحياة الايزيدية في مستوى أصفر نطلق عليه المستوى الشمساني ، التصنيف الآداني للشجرة يشكل عالم الحسّ والحدس والتصنيف الشمساني يشكل عالم السبب والمسببات والتصنيف الثالث الذي انبثق باللون السماوي أو الأزرق يسمى بالتصنيف القاتاني وانتهت تشكيلة الخلق بظهور عالم المادة بتصنيفه الأخضر ، من الصعب علينا دراسة العوالم الأربعة مجتمعة لأنها تحتاج لآلاف السنين لهذا كان الايزيديون القدماء يسخرون من الذي يحاول أن يعبر الى أسرار الخلق الكبرى وكانوا يفضلون اختصارها برسومات هندسية تعكس تلك العلوم كانت تلك الرسومات تشكل مناهج دراسية لطلبة العلم النوعي الايزيدي في اور واريدو وباقي معابد المملكة السومرية في شمالها وجنوبها ، فنحن اليوم لا نمتلك أعماراً تؤهلنا للإطلاع على كل العلوم المنهجية في عالم المادة .. فكيف لنا الخوض في مستويات عليا دون امتلاك وعي متفوق تسميه الايزيدية بالوعي الإلهي (الايزيدي) ؟؟

لهذا كان شرط امتلاك المعرفة المقدسة في الايزيدية يقوم على أساسين هما ..

ـ اليقين المطلق بالحقيقة الايزيدية وبـ بيت آديا ..

ـ الوصول لمفاتيح المعرفة من خلال تطوير قدراتنا الروحية والفكرية ..

الشرطين للوهلة الأولى سهلين من الناحية النظرية لكنهما من ناحية التطبيق الفعلي قد نحتاج لـ 49 دورة من دورات التناسخ (الحياة والموت والعودة من جديد وتجربة كل شيء في عالم المادة) ، فاليقين بالحقيقة الايزيدية يبدأ بفهم حقائقها بشكل متسلسل وقابل للإستيعاب من خلال دراسة عملية الخلق والنشوء وتدرّجها حتى وصلت عالمنا المادي الموضوعي الذي نعيش فيه اليوم ..

وعندما نغوص في هذه الحقائق الايزيدية فإننا نقف أمام عملية الخلق الذاتية الطابع والتي عبرت عنها النصوص الايزيدية في أكثر من قول ونصّ ، فإنبعاث الشيء من الأعماق قد لا يبدو أمراً سهلاً علينا كبشر فكيف بموضوع التشبيه بالمستويات العليا والتي نسميها إلهية ، ويتوجب هنا أن نذكر أن النور الأعظم في العرش المقدس أو الروح الأزلية في العين البيضاء هي التي تحلت بيقين الوجود (أنا أكون) قبل كل شيء لتنتج الفكرة الأولى في الوجود

وهنا نتوقف عند قول أن البداية كانت من نور مخلفاً وراءه الظلام والعدم ولكل منهما قوانينهما الخاصة التي تحكم هذا الوجود المطلق بوجهيه ، وحتى لا تكون عملية الشرح معقدة وواسعة لا بد من التذكير هنا أننا نتحدث عن بدايات أول هيكلية جينية انطلقت وانبثقت للوجود من نور وجوهر الخالق الآداني وبدأت بتاجه المقدس والذي نسميه بتاج سلطان آدي ..

انحدر نور سلطان آدي من التاج الى عشرة مقامات في الوجود لتتشكل هيكلية عظيمة بدأت من إكتمالها عملية الخلق وحتى لا نغوص في أعماق الأسرار الايزيدية بطريقة قد لا تعكس الحقائق كما هي في مصدرها سنتوقف عند شرح المبادئ العامة للخلق والتي وقفت خلف تسمية الايزيدي بالإلهي ، وكما تشرق إشعاعات الشمس الأولى لتغطي مكان وجود عالمنا المادي تخللت تلك الطبيعة النورانية الوجود المطلق لتشكل عالمها الأعلى ، هذا العالم هو النار التي اجتاحت الوجود لتبعث نبضات الحياة فيه بطريقة قد تبدو معقدة للغاية لإختراق جوهر السرّ الأعظم الذي وقف خلف انبثاق النور من العين البيضاء لتشكيل مملكة الوجود الإلهية التي نطلق عليها المملكة الآدانية ..

وذكرت الكثير من المخطوطات السومرية كلمة عين التي تشكل جوهر الوجود وتبعتها كلمتي سوفو واورو ، لكن عندما ندقق في محتوى الكلمات وترجماتها الى لغات أخرى نجد أن اول ترجمة للمخطوطات السومرية التي تحدثت عن الايزيدية ترجمت كلمتي عين وسوفو الى آين سوف وهناك من ترجمها من علماء الآثار الى آين صوفيا لكن كلمة اور نظراً لغموضها بالنسبة لعلماء الآثار بقيت كما هي دون التلاعب بصوتها اللفظي ، بينما نطلق نحن الايزيديين على العين البيضاء بالدرّة أو جوهرة الوجود ونطلق على سوفني إسم ايسف أو سوفني نفسها والتي تعني الأزلية ، كما نطلق على كلمة اور بيت ومنها أخذنا تسمية بيت آديا والتي جاءت في المخطوطات السومرية على شكل اور آديا ..

وعند الحديث هنا عن تأسيس المقامات العليا العشر في العرش المقدس لسلطان آديا يجب أن نفهم أن هذا النور شكل أساس عملية الخلق من خلال تركزه في دائرة مقدسة ملكية شكلت اربعة مستويات آدانية عليا تعلو على الوصف والتفسير بكل بساطة ، وقسماً كبيراً من رجال العلم الايزيدي الخفي المقدس يصف الجواهر العشر المضيئة بالياقوت المقدس الذي عكس النور لخلق أربعة عوالم تشكل محور الوجود ..

وتعتبر المعرفة الايزيدية الأربعاء موطن القدسية في المعرفة السرية التي تسبر أغوار أسرار العلوم النوعية في الخلق والنشوء والتي وصلت الينا عبر النصوص المقدسّة والسبقات التي تعكس تلك المفاهيم بأسطع صورة لأن في هذا اليوم تجمعت المستويات الأربعة للوعي في عرش بيت آديا لتشكل محور الوجود المقدس للطبيعة الكونية الحية أو طبيعة الوجود التي تعلو أيضاً على الطبيعة الكونية والتي تسمى في معرفتنا بالهيكلية العليا المقدسة ، فبعد ظهور الثالوث المقدس (سلطان آدي ـ طاوسي ملك ـ سلطان ايزيد) اكتملت عملية الخلق لكنها لم تأخذ بعدها النوعي إلاّ بعد الوصول الى الكمال المتسامِ في الأربعة المقدسة والتي شكلت بداية الخلق والحركة النوعية في

المستويات الأربعة بشكل سليم متدرّج من الأعلى الى الأسفل عبر عملية متناغمة تركت آثارها في خلق العوالم السبعة فيما بعد ..

أن هذا التجلي أسس لأربعة مستويات من الوعي المقدّس تعمل بإنسيابية سرمدية حوّلت أشكال الحياة والمخلوقات الى كائنات نابضة تستمد طاقتها ووجودها المادي من هذا الوعي المقدّس الذي يشكل مصدر النور والطاقة والقدسية في الوجود ، فالدوائر الملكية السماوية المجتمعة في البعد الأول الذي يغطيه اللون الأحمر هو البعد الأكثر قدسية في مسيرة التجلي الكونية السرمدية ، وهو مستوى عظيم من الوعي والنور لا يمكن الوصول اليه إلاّ للشخصيات أو الكائنات التي عبرت دورات الضرورة في كل المستويات ونالت الرفعة من خلال طهارتها ونقاءها واستقامتها في كل مستوى تعبر إليه وهو مستوى الوعي الأقدس لسلطان آدي والذي يشكل بنفسه أربعة مستويات تحكم بيت آديا ..

أما المستوى الذي يليه فهو المستوى السبي الذي يغطيه اللون الأصفر الشمساني في معرفتنا هذا المستوى المقدّس يطلق عليه في الايزيدية مستوى أبناء الشمس وملائكتها وهو مستوى عظيم يضم هيكلية مترامية الأطراف من مجرات ودهور في الوجود ، وتتجلى قدسية هذا المستوى من النور العظيم الذي يغطي الروح والنفس الى أعماق أبدية لا يمكن الشعور بها إلاّ لمن عبر حواجز دورات الضرورة في الأبعاد الدنيا التي بقيت دون مستوى الوعي هذا ، كما أن عملية تخيّل الوجود في المستوى السببي الشمساني يصعب علينا بالفعل قبل فهم عمودي البير والمرّبي اللذان يحكما الوجود ويمتدان الى بيت آديا ..

والمستوى الثالث تنازلياً هو مستوى الوعي الذي يحمي التجلي الأقدس لسلطان آديا ويعكس نوره المطلق الى المستويات الأخرى ، وهو مستوى نسميه في الايزيدية بمستوى رئيس الملائكة ، أو مستوى طاوسي ملك ويغطيه اللون الأزرق الذي يحظى بقدسية تعكس مستوى الوعي والنور فيه وهو مستوى يمكن أن نطلق عليه بمستوى العوالم القاتانية النورانية في نفس الوقت ..

والمستوى الرابع هو المستوى الذي نعيش فيه في عالمنا المادي الموضوعي أو ما نسميه بالبُعْدْ الأرضي ويغطيه اللون الأخضر و في هذا المستوى من الوعي تم تشفير المستويات العليا الثلاث وأصبح من الصعب سبر أغوار أسرارها قبل التحلي بالطهارة والنقاء والإستقامة وعرف الايزيديون قديماً بتشددهم في هذا المجال وحمل أسرار هذه المعرفة دون تمريرها للعقول التي كانوا يعتبرونها قاصرة ومستهزئة ، وكل القوانين الهندسية العلمية الخفية في العلم الباطن الايزيدي عكست طريقة الوصول اليها عبر التحلي بهذه المزايا التي كانت تدرّس لطلاب العلم الايزيدي عبر قوانين تربوية صارمة ، وكل العادات والتقاليد المادية والروحية كان الهدف منها ايصال الكائن الى المستوى الروحي والفكري والذهني الذي يؤهله لتلقي العلم الايزيدي الخفي المقدّس بطريقة تجعل من حامله شعلة علمية للأجيال التي تأتي بعده ليقوم بتلقينه لأبناءه وأحفاده فيما بعد ، وفي داخل كل مستوى من مستويات الوعي التي تضمها دائرة العرش المقدسة هناك أبواب للعلم الايزيدي الخفي المقدس بحاجة الى ثلاثة أسس عليا لعبورها (المستوى الروحي النقي الخالي من التلوث ، والنفس الطاهرة الصادقة ، والعقل الأرفع كونياً في مجال التقبّل) كما يحتاج المرء

لعبور هذه البوابات إكتشاف حقيقته الموجودة في أعماقه قبل الانطلاق في دخول أبواب المعرفة ..

في كل مستوى من مستويات الوعي هذه يوجد معدل للإهتزاز يختلف عن غيره في المستويات الأخرى كما توجد أشكال للمادة وأنواع للطاقة وعندما نقول هنا معدل للإهتزاز فإننا نتحدث بصيغة علمية وإذا ما أردنا تقريب الفكرة للقارئ فإنها تشبه حالة الغشيان التي تسبق العبور والغوص في عوالم أخرى فيبدأ الرأس بالشعور بالتنمّل في خلايا دماغه ويشعر أن العالم والكون كله يريد الدخول في رأسه ، ومجالات مغناطيسية ومسارات الطاقة ونغمات موسيقية وألوان تختلف عن المستويات الأخرى تساعد الغاشي على تحديد طبيعة تلقيه للمعرفة المقدسة من مصدر يفهمه ، مستويات الوعي هذه هي التي تشكل جوهر وجود العوالم وجوهر الوعي المتحكم بها جميعاً عبر آلية نورانية تشكل نبض الحياة للكل ، فكل شيء مزوّد بالوعي وعلى المستوى الخاص به من التفتح المطرد ، بحيث لا يتجاوز مقدار هذا التفتح حتى يتمكن من استيعاب الحقائق المنتظمة ذاتياً ، فنظام الطبيعة العليا المتدرّج قسّم المستويات هذه بالنسبة الى الرقي الذي تحتله تلك العوالم في سلم الصعود المعرفي السرمدي الأبدي الذي يشكل الوعي التطور بحد ذاته في كل المستويات التي يصل اليها الكائن في رحلة وجوده وفي العوالم السبعة التي يجب أن يخوض فيها تجاربه قبل أن يتحول بحد ذاته الى نجم ، هذه المسيرة تبدأ من الغير محسوس الى المحسوس مروراً بتجسيد مادي على أرض الواقع يعكس الصور العليا في أجساد صغيرة للغاية ، ومن ثم تعود الدورة بعملية معاكسة من جديد لتشكل رحلة الترقي في النور لهذا نطلق على هذه العملية في المنظومة الكونية وطريقة أداءها بالهجع والظهور لأنها تعكس بالضبط مصدرها ..

وحتى نبسط العملية بشكل أكثر ونخلق صورة ذهنية يمكن للقارئ من خلالها فهم الأسطر السابقة يمكننا تمثيل تدرج الوعي في ثلاث خطوط

- خط الموناد الروحي الأعلى
- خط الموناد الذهني الأعلى
- خط التيار الجسماني لكل الكائنات العليا

هذه الخطوط يعبرها الوعي سواء أكان في مستويات آدانية أو شمسانية أو قاتانية بأشكال مختلفة تخضع لتفتح الوعي وهالته وقدرته على إستيعاب الصورة الكونية الكبرى من أجل فهمها ، ورغم أن قسماً منا يستطيع للوهلة الإولى الإحساس والإدراك العميقين بها إلاّ أنها في مراحل متقدمة تتجاوز قدراتنا الحسية والذهنية على الإدراك ، فهي تكون في تلك المراحل بحاجة حقيقية الى ذهن متقد وروح صافية أو بصيرة روحية متفتحة قابلة للإستلام والإنتقال من التحليل والتفسير الى التركيب والتعقيد عبر آلية ذاتية تتحلى بها دائرة العرش المقدس وكذلك تتحلى بها باقي الكائنات والمخلوقات بشكل أخف يعكس تكثف الطاقة الإلهية فينا ..

فدخول الوعي الكلي عبر هذه الخطوط الثلاثة هو إنعكاس حيّ للوعي الأقدس ودورته في الصورتين الصغرى والكبرى عبر كل المستويات ، فهو يسير بخطوط تعكس بالفعل الهجع والظهور من العرض الى الجوهر ومن الفاني الى الأبدي وبالعكس ولكل منظومة من منظومات الوعي في المستويات المختلفة ناموسها الصارم الذي لا يقبل الجدل والتغيير لأنها تعكس ارادة المسبب الأول ، في عالمنا الأرضي هذا نسمي هذا الناموس بقوانين الطبيعة أو الإرادة الإلهية او العناية الإلهية لأنها تلازمنا باستمرار ، وعندما نفهم الصورة كاملة من خلال فهمنا لطبيعة تأثير وإنعكاس تجلي الوعي الأقدس في الخطوط الثلاث وتياراتها ندرك حينها تمام الإدراك صعوبة وتعقيد فهم إبداعات الوعي الأقدس كونياً (سلطان آدي) في عملية الخلق والإنبعاث والتجلي من نقطة البداية الى آخر تجسيد مادي ..

هذه العملية التي حدثت في مستويات عليا آدانية تبقى سرمدية الطابع في أصغر جسيّم ذري وفي أكبر مجرّة في الوجود وعندما فسّر العلم الايزيدي الخفي المقدس هذه الحركة والإهتزاز في المنظومة فإنه فسّر قوانين نوعية غاية في القدسية والسموّ لهذا حافظ عليها أجدادنا بعمق وسرية مطلقين ، أي أنه لا يوجد قانون أعمى في الوجود أو قانون يخلو من الوعي عبر هذه الخطوط الثلاث في المنظومة الكونية أو المنظومات الأكبر والتي لا تتسع لها عقولنا ، مثلما لا توجد مادة ميّتة ولا طاقة مشتتة فكل شيء مضبوط بقياسات دقيقة ثابتة وأبدية ولها نبضها الحي الذي لا يُخطئ في المجالين الظاهري والباطني ..

وحتى نفهم المستويات الأربعة من الوعي وكيفية عبورها لا بد لنا أن نفهم أننا نعيش في دائرة ملكية سماوية ينتمي لها كوكب الأرض ، هذه الدائرة متداخلة ضمناً بعشرة دوائر مماثلة ، أي أننا سنكون أمام مائة مرحلة من العبور لتطوير مستوى الوعي لدينا من وعي قائم على مستوى أرضي يستند الى العلم الأكاديمي الكمي القائم على الفرضية والنظرية والاستنتاج وليس على دراسة العلوم في مصدرها والتي بقيت محكترة بيد نخبة فقط ، كما سنكون بحاجة الى وعي متفوق يستند على علم نوعي باطني خفي مقدّس يتم تلقيه من خلال تطوير القدرات الروحية والفكرية فقط ، وأعود وأكرر أن إستخدامي هنا لصفة القدسية لا تنبع من أي مفهوم غيبي أتت به ما تسمى بالأديان السماوية ، بل مقدّس من ناحية طبيعة التعامل معه على أسس وشروط شرحتها في فصول سابقة وكذلك في الجزء الأول من هذه السلسلة ..

ففي كل مرحلة من مراحل الدوائر العشر يجب أن يعبر المرء المستويات الأربعة لينتقل الى الدائرة الثانية وهذا مؤكد بكل المقاييس ، وفيما بعد عليه العبور في المستويات الأربعة في هذه الدائرة ، وهكذا الى أن يصل أقصى مراحل تكثف الوعي في الدائرة الأخيرة . هكذا اعتبرت الايزيدية الأربعاء المقدسة رمزاً أبدياً لبداية الخلق والنشوء بعد تسامي واكتمال المستويات الأربعة المقدسة في العوالم والأبعاد العليا والسفلى وهي تعكس تجمع مستويات الوعي التي تم شرحها بعمق ، فالأربعاء ليست يوماً دهرياً رمزياً عادياً في المعرفة الايزيدية بل هي الأساس النوعي الذي قامت عليه نبض الحياة في العوالم والمستويات الأربعة بشكل حيوي انطلق بعدها مسرح التطور ليصل عالمنا المادي الموضوعي بطريقة متدرجة تلائم تكثف هذا الوعي المقدس ليضع نوره فيه لأنه قادم من السبب الأول وهذا

الانطلاق شكل النقطة الحاسمة في خلق المبدأ المقدس الرابع الذي يقوم على الثنائية في الوجود ، فكل شيء أصبح له نقيض وطرف مقابل بعد اكتمال عقد المستويات الأربعة للوعي في صورتها الشاملة لتشكل الناموس الحاكم للوجود ، فالتشابه والإختلاف هما الأمر ذاته في المعرفة الايزيدية التي قامت على أسس سبر أغوار أسرار الخلق والنشوء ، لهذا تعتبر الايزيدية أن كل شيء في عالمنا المادي الموضوعي هو نسبي قياساً للحقيقة المطلقة في المستويات العليا للوعي ..

تجمع مستويات الوعي الأربعة خلق حالة وجودنا بعمق فهو كان شرارة البداية عبر العناصر الأربعة الهواء والتراب والماء والنار واستناداً لهذا التقسيم والتسمية الفعلية ظهر الوجود بشكله المطلق ، هنا يجب أن نفهم أننا نتاج لتلك الحالة الأزلية حتى وإن لم نكن نمتلك القدرة على اختراق قوانين العوالم الأربعة دفعة واحدة ..

وعندما ندرس الأشكال الهندسية في المعرفة الايزيدية يتخيّل لنا أننا ندرس علوماً رياضية لكن من الزاوية الأخرى للموضوع يجب أن نفهم أننا ندرس محاور طاقة تتجسّد على شكل أشكال هندسية لعلوم روحية عميقة تعكس القوانين في الهيكلية العليا الإلهية التي تحكمنا لهذا تصنف العلوم الايزيدية كعلوم إلهية لها صبغة تدرس الجوانب الروحية بعمق وتنظر للأشياء نظرة شمولية لا تتجزأ ، فعندنا رسومات هندسية كثيرة في لالش النورانية وفي كتب ومصاحف بقيت غامضة ويخيّم عليها التعتيم من قِبل رجال العلم الايزيدي لكن لو تمعنا في فيها سنكتشف أنها رموز لعلوم عميقة للغاية ، فهناك المثلثين المعكوسين على الجدران في أكثر من باحة من باحات لالش المقدّسة ، هذين المثلثين قلة قليلة تدرك أنهما يختصران لنا موضوع تدرج الوعي والطاقات التي تحكم هالاتنا الجسدية ، فنبدأ من النفخ في الروح أو حالة التنفس الفسلجية في أجسادنا المادية نرى أنها إنقلب الى حالة عكسية تماماً بحيث أصبح للبشر قناعة مطلقة أن الشهيق يجب أن يكون من الأنف والزفير من الفم لكن الحالات الروحية العليا تعني العكس تماما لهذا نرى المتأملين سواء في لالش أو في جبال الهند والصين يمارسون الطريقة السليمة للتنفس والتي تقود الى فتح حواس مقفلة لدينا تمكننا في النهاية من إمتلاك طاقات خلاقة ..

وبين الحقول الطاقية الرباعية الوجوه والحقول الطاقية السداسية الوجوه يمارس المتأمل رياضته الروحية بطريقة أخذ الشهيق من الفم لمدة تستغرق تسعة ثواني على أن يتمكن من إطالة الحالة الى أربعين ثانية للتشبه بالحالة الإلهية وإطلاق الزفير من الأنف بنفس المدة الزمنية ، هذه الحالة تمكننا من تهيأة طاقاتنا الروحية والفكرية على التمتع بالحكمة والصبر والتفكير العميق في اختيار الألفاظ قبل إطلاق الكلام فكل كلمة هي نغمة في الكون كلما كانت ايجابية كلما تجمعت الطاقة الايجابية في هالتنا التي هي عبارة عن مثلثين معكوسين ، وبالتالي كانت حالاتنا الروحية والفكرية في تقدم مستمر وكلما كانت سلبية تجمعت الطاقة السلبية في هالتنا حتى تجلب لنا الأسى والكوارث دون أن نعلم أنه نحن مصدرها بسبب تفاعلنا السلبي مع الطاقة الكونية وتزودنا بما نرسله لنا من نغمات (كلمات) ومشاعر وأحاسيس لهذا تركز المعرفة الايزيدية الخفية المقدسة على مفردتي المحبة والمعرفة اللامحدودتين ..

هذه المحبة والمعرفة تساهم في تفتح مركز استقطاب الطاقة الحية في الكون عبر الغدة الصنوبرية التي تشكل محور العين الثالثة عند البشر والتي من خلالها نتصل بالكل الكوني ومركز العلوم في مكتبة الكون الرمزية ، فهي كانت

عبر التاريخ محور اهتمام الايزيديون ، فقد كانت المعابد تتخصص في تأهيل الأفراد روحياً للطهارة والنقاء والاستقامة كي يعبروا الى عالمي المحبة والمعرفة فهما أهم عمودان يقوم عليهما الوجود كما أنهما المفتاح السري لفهم الوجود ومكاننا فيه ..

ومن المعروف علمياً ان الطاقة الكونية تتدفق لنا من هذا المكان بالتحديد لكنها عندما تتفتح تعمل بطاقة مضاعفة للغاية تساهم في رفدنا بالعلوم والأفكار والابتكارات اللامحدودة لذلك هناك من يحاول أن يبقي هذه الغدة مقفلة منذ نهاية سلالات اور الثلاث من خلال تغيير توجهات البشر نحو الشر والعمل على تحفيز العداء بينهم وابقائهم بعيدين عن دائرتي المحبة والمعرفة ..

لهذا كانت أغلب الشخصيات العاملة في المعابد الايزيدية في طول المملكة السومرية وعرضها يمتلكون تلك العين التي تؤهلهم لقراءة كل شيء في الوجود من نظرة واحدة ، وخاصة في مزار لالش المقدس فقد كان محاطاً بطبقة تميّز بين البشر من خلال قراءة جبينهم وتمنع البعض من دخول لالش لأنهم كانوا يحملون قيم الشر وغيرها في أعماقهم ، طبعاً لم تعد هذه الظاهرة موجودة في شخصيات من هذا الطراز منذ سقوط نينوى والسبب هو أنهم تعرضوا لمضايقات وملاحقات بسبب عمق علومهم لكنهم لم يكونوا أشرارً بل كانوا معجونين من المحبة والمعرفة في خارطتهم الجينية لذلك فضلوا التواري عن الأنظار بدلاً من الإصطدام مع أي شخص بما فيهم الغزاة الذين توافدوا على أراضي المملكة السومرية ومقاطعاتها بابل وآشور كي لا تتلوث أرواحهم بشرور عالمنا المادي ..

فالذي يخيف الذين يحاربون التفتح الروحي والفكري عند البشر هو أن امتلاك مفتاح هذه العين سيعني امتلاك مفتاح وأسرار المعرفة بما فيها كل الأشكال الهندسية والعلوم التي تتوافد لنا عبر هذه العين من مكتبة الكون الرمزية ، بإختصار يمكن لنا أن نرى الوجود من خلال هذه العين بالأبيض والأسود أي القدرة الفائقة على التمييز بين الكائنات الخيرة والشريرة من كل المخلوقات ، لهذا نرى التوجهات العامة عند الكثير من أصحاب الطهارة والنقاء والاستقامة في كل كوكب الأرض تكتب عن الموضوع من أجل إعادة ما فقدناه من حواس تعيد لنا وعينا المفقود والذي يجعلنا تائهين في كيفية التمييز بين الخير والشر ..

هذا الانتقال حدث في بابل عندما أراد البعض بناء صرح هندسي يقرّب فكرة النشوء وأسرارها الى العامة وهذا ما كان خطأً أحمراً لا يمكن تجاوزه في تلك الحقبة ، فما كان من أنليل إلاّ استخدام العلوم الخفية لنقل المخلوقات في العالم المادي الى مستوى وعي متدني قائم على قفل تلك الغدة وتلك العين في نفس الوقت خوفاً من استخدامها في جوانب شريرة تعيق عملية البقاء بأسرها . هذا الجانب في تركيبتنا الجينية عرفه الايزيديون القدماء قبل كل الشعوب وأدركوا أن العبور للعوالم السببية يمر عبر الغدة التي أعطوا لها لون النور الأبيض واقتدوا بها حتى في ملابسهم البسيطة ، فهي تأخذ المرء الى العوالم العليا التي تمكنه من رؤية الاشياء على حقيقتها والاندماج بالكل الكوني ، فالوجود على مستوى عالٍ من الوعي توقف عند البشر بعد دمار برج بابل ورغم تعدد الآراء حول ذلك لكن الايزيديون يعلمون أن الاقتراب من تفسير الموضوع لا يلغي وقوعه إطلاقاً فلقد فقدنا الاتصال بالعوالم السببية كما فقدنا عمل غدد كثيرة موجودة في تركيبتنا وأهمها الغدة الصنوبرية ..

وكما نعلم أن تدفق الطاقة الكونية يمر من خلال هذه الغدة بالتحديد والتي عبارة عن عدسة عالية الدقة تقوم بتكثيف الطاقة والضوء والنغمة وكل البرنامج الكوني الذي يشمل أشكال هندسية معقدة لهذا يعتقد الايزيديون ان من يصل عتبة الوعي المتفوق تبدأ العين بالتفتح المطرد لتقودنا الى عالم الابداع ، عالم التركيب والتعقيد اي فهم تلك الأشكال وتحويلها الى علوم اساسية تعكسها هذه الأشكال وهي في نفس الوقت علوم سرية للغاية لا يمكن التعبير عن الكثير منها في ظل مستويات الوعي المتفاوتة في عالمنا المادي ..

فكل آلية الخلق والنشوء موجودة في أعماقنا وفي هذه الغدة بالتحديد لكن ما نحتاجه هو تفعيلها ، وعند الوصول لهذه المرحلة نكون قد وصلنا لمرحلة جديدة في الرؤية وهي مرحلة فهم زهرة حياتنا بعمق وفهم الأشكال والطاقات الموجودة فيها حينها نبدأ بالإحساس العميق بوحدة الوجود من خلال تداخل القوة الذكورية والأنوثية في وحدة متماسكة ، هذه الوحدة تشكل جوهر منظومتنا الروحية كما تشكل جوهر الوجود ، ففيها امكانية رؤية العوالم الاربعة ومعرفة كل طرق العلوم النوعية التي من شأنها أن تجعل منا مبدعين مبتكرين ، يجب ان نعلم ان جميع مستويات الوعي كلملة ومتكاملة لكننا لا نجعلها تعمل بطاقاتها العادية بسبب تأثيرات عالمنا المادي التي تجعل من هذا الوعي في الكثير من الأحيان مغيّباً ..

لذلك وصولنا لمستوى الوعي الإلهي والذي يطلق عليه الايزيديون اسم المستوى القاتاني للوعي يعني ادراك هندسة الأسرار المقدسة من حولنا والتي من شأنها نقلنا الى مستويات عليا في الوجود ، والوصول للدوائر التسعة العليا للوعي هو هدف الانسان بشكل عام في رحلته في عالم الوجود من خلال ثقافته الذاتية او من خلال تجاربه الحياتية المهمة المليئة بالمعاني ، فالمعرفة هنا تصبح لنا عبارة عن هيكلية من القوانين تتوافد بمنتهى السهولة على وعينا وتساهم الى حد كبير في جعل القدرات الخلاقة تنطلق الى مساحة واسعة في الوجود ، اي نصل بعتبة وعينا الى زهرة حياتنا ونبدأ بفهم كنوزها وكنوز منظومة الوجود من خلالها ، هذا الأمر كان ساحة للعلوم في محافل الايزيديين المختلفة بدءاً من لالش الى كل المدن والبلدات التي سكنوها وأصبحوا حاملين لروح الحقيقة وشعلتها عبر العصور ..

هذه العلوم اعتبرها الايزيديون فلسفة للعلوم النوعية القائمة على الحقائق والمعرفة الدائمة اللامحدودة من خلال طرحهم للأسئلة الجوهرية التي تخص صلب الخلق والتكوين والوجود بأسره ، وكما ذكرت في أكثر من مكان في هذا الجزء أن طبيعة النتائج التي كانوا يتوصلون لها كانت تبقى دائماً محصورة في المدارس التي كانت مركزاً لتعليم المعرفة الايزيدية المقدسة وكانت تقدم على شكل ألغاز وأسئلة الهدف منها هو تطوير القدرات الروحية والفكرية لطلاب العلم الايزيدي الخفي المقدس سواء في معابد ايزيدا او في لالش المقدسة ..

فالايزيديون عندما هبطوا الى عالم المادة أدركوا تمام الادراك انهم فقدوا التركيب والتعقيد للحقائق النوعية وراحوا يبحثون بجد عن الآلية التي تعيد لهم الوهيتهم المفقودة بعد الهبوط الى عالم المادة أو كما وضعت في رمزية بلبلة الألسنة ..

هذا الإدراك جعلهم يحولوا كل نتائج دراساتهم وأبحاثهم الى علوم نوعية قائمة على اليقين وهذا العلم هو ما تركوه والذي يسمونه الكوزمولوجيا او علوم الفلك الكونية التي تضم الى جانب الفلك الفيزياء والكيمياء والرياضيات لكن البعض أضاف لها الموسيقى بدليل بقاء الطقوس الأساسية في المعرفة الايزيدية لا تزال تعتمد عليها في أداء المراسيم في كل المناسبات ، والنتيجة في كل الحضارات دائماً ما تكون علوماً نوعياً متطورة قد لا نستوعب مبادئها في عصرنا الحالي بسبب تدني مستويات الوعي الى درجة كبيرة جعلنا لا نميّز بين العلم والاسطورة والخرافة والكثير من الباحثين في هذا المجال تنقصهم العقلية التي تؤهلهم لاستيعاب مفردات الحضارة في سومر وبابل وآشور فكتبوا عنها على أنها أساطير وخرافات ..

إن العودة الى العوالم السببية من العالم المادي يتطلب وعياً متفوقاً هذا ما أدركه الايزيديون قبل أن تنتشر اشعاعات الحضارة الى باقي الدول والشعوب التي تأسست كإفراز لتلك الحضارات في الصورة العامة للمشهد ، وهذه العودة تحتاج الى علوم متفوقة في نفس الوقت تجعل من الروح والنفس والجسد كتلة من الشوق للابحار في هذا المجال ، ففهم الصورة الشاملة للأشياء هو من يقربنا الى مستويات الوعي المتفوقة وهو العامل الأساسي في جعل أرواحنا حقول مشعة بالضوء الإلهي في أعماقنا ، وعندما تكون الروح حقلاً مشعاً بالضوء ينتقل الانسان الى مرحلة عليا في تقبل العلوم الخفية أو ما سميها بالعلوم النوعية الدائمية والأبدية الطابع لأنها لا تتغير وتخضع للقوانين الكونية الصارمة ، لهذا ركز الايزيديون من خلال علومهم على مفردتي المحبة والمعرفة للوصول الى هذه العلوم وعندما نتمعن في فهم أسرار هاتين المفردتين نكون أمام فهم واسع وشامل للمبدأ الذي قامت على أساسه الحياة فالمحبة هي سرّ ذلك الحقل المشع بالنور في عالمنا وفي كل العوالم عندما ننظر لها على انها ذبذبات كونية ايجابية تنتقل في كل الابعاد لتعكس نور الخالق ، لقد ظلت العلوم الايزيدية هي الهدف العام في مسار البحث وظل اجدادنا يتسائلون يتجادلون عن محتوى الجوهر الكوني ومبادئة التي قام عليها وكانت هذه الأسئلة الجوهرية محور تفكيرهم قبل أن تقودهم الى حقائق اعتبروها نوعية وسامية في الوجود ، فهناك طبيعة كونية حية وهناك وجود وينبغي دراسة العلاقة الجدلية المتبادلة بينهما ، فماضي الخالق ومستقبله ليس من السهل الخوض فيه لا سيما وأن الهيكلية العظيمة التي تولدت عن هذا الخلق أكبر بكثير من أن يتمكن الكائن البشري من عبور عتبة علومها بشكل متكامل وقلت أن الشروط الأخلاقية والروحية هي وحدها من تمكن المرء من العبور الى جادة هذا البحث واكرر كلمة العبور فقط لكن يجب أن نعلم أن تلقي تعاليم هذه الهيكلية لا نهاية له مثل جوهر الخلق تماماً ..

لقد أدت الاستنتاجات المبهمة والاجتهادات الخاطئة عند الذين بحثوا في جذور الايزيدية الى انشاء طوق من الأوهام في عقولهم قبل كل شيء قبل أن ينقلوها للقرّاء ، هذه الاستنتاجات والاجتهادات الخاطئة هي التي ساهمت في تشويه شكل ومضمون العلوم الايزيدية عبر العصور لا سيما وأننا نعلم أن الأقلية التي احتفظت بهذه العلوم رفضت حتى التعليق حتى محتوى ما كتبوه لأنها كانت تعلم أنه يتنافى تماماً مع حقيقة الايزيديين كشعب يطمح الى امتلاك وعي إلهي قبل كل شيء وأن التعبير عن الحقائق جاء من خلال رموز ونصوص ولم يأتي بشكل صريح لكي يقوم كل شخص بتحويل تلك الأسرار الى شيء من الأوهام على أرض الواقع ..

وكما نعلم ان الايزيدية وعلومها هي عبارة عن منظومة عظيمة وكبيرة من المعرفة تطرقت تلك المعرفة الى أغلب أسرار الخلق والوجود ووضعتها في نصوص تشير الى كل مرحلة من المراحل وتشير ايضا الى العوالم السبعة التي يجب العيش فيها واختراقها قبل الوصول للعالم السبيي في وعينا وروحنا ..

وعلى الرغم من أن بلوغ الحقيقة ليس سهل المنال في هذه المعرفة العظيمة التي تعبّر عن نظرة دقيقة وذكية لموضوع يشغل حياتنا ليل نهار ومحوره سؤال واحد لا غير (لماذا نعيش ؟) الجواب على هذا السؤال ربما هو من وقف خلف هذه الكنوز المعرفية في العلم الايزيدي الخفي المقدس ، وهذه الكنوز اصبحت اليوم موضوع يشغل الكثيرين لا سيما بعد ان ترجمت الكثير من المخطوطات التي تناولت التاريخ الايزيدي . وتناول المعرفة الايزيدية بشيء من الاسهاب والتوضيح ساهم في الفترة الأخير الى أن تكون علومنا معروفة لدى الجيل الحالي وخاصة تلك الفئة التي تبحث بشوق عن أسرار هذه المعرفة وعلاقتها بتسميتنا كشعب له هويته الخاصة بين شعوب الأرض ، وتعرضنا بفعل عوامل كثيرة الى نسيان تام في محيطنا بسبب غموض معرفتنا ورفضنا الافصاح عن اسرارها للغرباء ، فتقديم الحقائق والأسرار الكبرى في المعرفة الايزيدية ليس بالأمر السهل بل يحتاج الى رؤية دقيقة لطبيعة الأرواح التي تريد تلقي هذه المعرفة وكنوزها من مصدرها الأم ..

وعند تلقي المعرفة الايزيدية من خلال اليقين بحقائقها نبدأ ببرمجة أنفسنا فعليا على أصولنا الجينية التي قدمنا بها من العالم السبيي الشمساني الى عالمنا المادي كما تبدأ معها رحلة البحث عن الأسرار والحقائق في هذه المعرفة ، صحيح أنها تبدأ بسيطة لكنها تنتقل تدريجياً الى مراحل معقدة كلما استمر طالب العلم الايزيدي بفهم اصول هذه المعرفة والتعلم على تطبيقها على تفاصيل حياته اليومية من خلال البرنامج الذي يضعه لنفسه من أجل العبور الى مستويات عليا من الوعي الروحي والفكري تساهم في تقدمه بإستمرار ..

حينها سندرك طبيعة الجسد الذي نمتلكه كما سندرك الجوانب النفسية والروحية لنا كلما تعمقنا في تلقي المعرفة الايزيدية ، ومن خلال ذاتنا العليا نرتقي الى فهم العوالم الثلاث العليا التي توجد في جوهر الوجود لكننا منقطعون عن التواصل معها ، وهذا الانقطاع اعتبره الايزيديون حالة شاذة ينبغي علينا تجاوزها من خلال العودة الى أصلنا الايزيدي في الوجود وهو الأصل القائم على استعادة وعينا المفقود الذي لا يتسع سوى لتفسير ما هو موجود على أرض الواقع المادي الذي نعيش فيه . لذلك ان استعادة وعينا سيجعلنا قادرين على رؤية الابعاد الاربعة اولاً في عالمنا المادي وان نرى جوهر الفكرة الكونية في كل شيء لذلك ليس من السهل علينا الوصول لهذا المستوى قبل امتلاك الوعي المتفوق الذي يجعلنا كالنوتات على الاوتار الموسيقية التي تعزف للأبعاد الأربعة دون أن نتمكن من فهم ذلك ، وعملية جعل ذاتنا العليا تتحرك باتجاه وجودها يشكل أمراً حاسماً في المعرفة الايزيدية لذلك نحتاج دائماً للمزيد والمزيد من المحبة اللا محدودة وكذلك المعرفة اللا محدودة التي تشمل كل العلوم ، واكتساب العلوم والمعرفة سيشكل بالنسبة لطالب العلم الايزيدي القاموس الكامل الذي سيحتاجه بكل تأكيد في رحله صعوده نحو مستويات الوعي العليا التي من شأنها أن تغيّر حياته تغييراً جذرياً ..

ويخلط الكثير من الباحثين في هذا الشأن بين مستويات الوعي الأربعة (الآداني ـ الحدسي والشمساني ـ السبي والقاتاني ـ الأثيري والمادي ـ الموضوعي) وبين العوالم السبعة في المعرفة الايزيدية لأن هذه الأبعاد الأربعة هي نفسها تحكم العوالم السبعة لكن من خلال منظور آخر تطرقت له في الأجزاء السابقة من السلسلة هذه في كتاب الحكمة الخفية عبر العصور ، ومستويات الوعي عرفتها الايزيدية وعرفها الايزيديون من خلال تفسيرهم الدقيق للأشكال الهندسية التي يشكلها الوعي في مستويات عليا وفهم هذه التشكيلة الدقيقة للأشكال الهندسية في مراحل دخولنا ساحة الوعي المتفوّق هي التي تشدنا أكثر وأكثر الى العوالم الروحانية النقية القائمة على الطهارة والنقاء والاستقامة وتحويل حياتنا الى ماكنة للأفعال المجيدة الخيّرة المقدسة ..

وبقاء هذه المعرفة في الخفاء أثر كثيراً على الايزيديون لأنهم كانوا بالنسبة لمن يتعامل معهم غامضون لا يعلم أحد شيئاً عن مقدساتهم وعن علومهم النوعية ، فحكمتهم ومعرفتهم كانت تعرض على شكل طقوس ومراسيم مقدسة ، لكن معرفتهم كان يذهب اليها من يصل عتبة الوعي المتفوق وهو يشعر بالحاجة الماسّة لها ، وهو ما يدفعنا لبذل المزيد من الجهود لتعريف العالم بالعمق الحضاري العظيم للايزيدية ، وهذا التعريف ليس هدفاً بقدر ما هو وضع الحقائق في موضعها الصحيح بدلاً من تركه للمخيلات المحدودة التي لا تستطيع استيعاب شكل العلوم الخفية ولا نوعها والتي تساهم الى حد بعيد في تقدمنا الروحي والفكري عبر العصور ..

لذلك حرص الايزيديون منذ البداية على تعلم تلك الطرق التي تعيدهم الى عالمهم السبي الى عالمهم الشمساني الذي قدِموا منه وهو يتطلب في المرحلة الأولى رفع درجة الوعي واستخدموا قديماً عدّة طرق منها التأمل في لالش أو في منازلهم أو رفع وتيرة الوعي من خلال تحضير أنواع معينة من الأكاسير التي تساهم في الوصول لنفس المستوى دون خوض عملية التأمل ..

وكل انسان في عالم المادة استناداً للمعرفة الايزيدية يمكنه التواجد في أربعة عوالم في نفس الوقت وتمر علينا في تفاصيل حياتنا اليومية فالكثير من الأفكار والعواطف تمر علينا دون أن نفكر بها أو نحسّ احساس عميق بها لكنها تفرض نفسها علينا في الكثير من الأحيان ونجهل مصدرها لكنها في معرفتنا معروفة المصدر إذا ما فهم المرء المستويات الأربعة للوعي في المعرفة الايزيدية الخفية المقدسة ، لهذا بقي هدف الايزيديون عبر التاريخ هو الوصول لمستوى من الوعي يتجاوز الوعي المادي الى الوعي الإلهي الذي يرى الصورة الشاملة في الأشياء ..

لقد وقفت عملية التعتيم على العلوم الايزيدية الخفية المقدسة مانعاً اساسياً أمام انتشار هذه المعرفة بين أبناء الايزيدية ليست لأنها مقدسة فحسب بل لأنها تحتاج الى شروط رأى أجدادنا أن من المهم توفرها قبل الانطلاق في رحلة تعلم وتقبّل المعرفة الايزيدية ، هذا الأمر ساهم في جعلها محصورة بيد الأقلية حيث وضعت هرمية وهيكلية تنظم عملية التعليم من البير الى الشيخ الى المريد فقد كانت فلسفة المعرفة الايزيدية تقوم على دراسة كوزمولوجيا الوجود لفهم الآلية السليمة للعبور الى مستويات الوعي العليا والبقاء فيها ، فالهبوط الى العالم المادي كان له ثمناً باهضاً وهو فقدان حواس كثيرة وفقدان الاتصال بالكل الكوني في الوجود وجعل هذا الأمر من مستويات الوعي عند البشر تنحدر الى مستويات خطيرة في المحدودية ..

لذلك قسّم الايزيديون معرفتهم الى تسعة أجزاء أربعة يمثلها مصحف رش وهو عبارة عن رسومات هندسية على شكل ألغاز ، وخمسة أجزاء أطلقوا عليها الجلوا أي الكتاب الذي يقود الى النور أو الى المستوى الجليل للوعي ، وشكلت هذه الأجزاء التسعة أساس للمعرفة الايزيدية الخفية المقدسة والتي إنطلقت من لالش ومن معابد ايزيدا في أور واريدو لتنتقل على أشكال مختلفة وتترك تأثيرها الكبير على باقي الفلسفات والأديان ، فعلومهم كانت بمثابة كوزمولوجيا متكاملة إحتوت على كل أسرار العلوم لأنهم أخفوا القسم الأكبر منها كي لا يتم استخدامها بطرق شريرة ، فالجداول والرسوم الهندسية التي تحتويها هي رموز لعلوم في غاية الدقة وسأتطرق الى بعضها في هذا الفصل وما تشير اليه في علومنا النوعية ، فالأشكال والرسوم الهندسية لعبت الدور الأكبر في تلقين المعرفة الايزيدية قديماً لكننا تخلينا عنها اليوم والعودة اليها تعيد لنا شيئاً من علومنا التي ابتعدنا عنها ..

قادنا هذا الابتعاد الى السلبية التي تحكمت في منظومة وعينا الى درجة كبيرة أقفلت معها الكثير من الحواس وأطفت نور النفس بحيث جعلتها ترى فقط أنصاف للصور ولا كمال في أي صورة تبدو أمام أنظارنا في عالم المادة هذه هي الحقيقة لهذا تبدو عملية تلقي هذا العلم هي الطريقة الوحيدة لاستعادة ما فقدناه ..

لذلك وقع الانسان القديم في أسر الجسد المادي من خلال إقفال حواسهِ وكذلك في أسر الفكر المتدني من خلال اقفال غدته الصنوبرية وعينه الثالثة التي ترى الحقيقة الإلهية في جوهر الأشياء وما العلوم الايزيدية إلاّ الطريق السليم للعودة الى طبيعتنا الحيّة التي خلقنا على أساسها وليس على أساس التشوّهات التي نعيشها ..

هذه التشوهات هي التي تجعل البعض يعتقد أن عالم المادة هو كل الوجود أما غيره فهو يدخل في إطار الغيبية والفناء دون أن يقدم هذا البعض تفسير سليم للكلمات التي يتلفظ بها ، لذلك عملت الايزيدية عبر العصور على تحرير أبناءها من هذه القيود وجعلت من طقوسها كرسالة لمعرفة نقيّة بيضاء يفهمها من يمتلك اليقين الحيّ بها ، فتحطيم قيود العالم المادي يمر عبر هذا اليقين الحيّ الصادق وإطلاق العقل لقدراته يحتاج أيضاً لهذا التحرر القائم على نيل المعرفة المقدسة من ينابيعها النقية ..

إن تحرير العقل من عبودية الجهل وتصديق الأكاذيب الجاهزة دفعت الايزيديين قديماً بالفعل لعدم ارسال أبناءهم الى مدارس تلقنهم معلومات مضللة عن الوجود عن الخلق والنشوء ، هكذا بدأت عملية منع التعليم المنهجي في مدارس كانت مخصصة قديماً بالفعل لمستويات الوعي المتدني في المملكة السومرية وفضّل الإيزيديون تعليم ابناءهم في معابدهم ومزاراتهم ، فالكل يريد أفكار أرفع من أفكاره تأخذه الى جادة كل ما هو جديد لم يسبق له أن سمع به من قبل ، لكن الفلسفة العميقة في العلوم الايزيدية هي التي أبعدت الأغلبية عن منبعها لأنها بالفعل لم تأخذ في نظر الاعتبار تدني مستوى الوعي عند البشر لهذ الدرجة التي تجعل من رموزها المقدسة عرضة للتحليل السطحي من قبل البعض ..

ولم تتمكن أي فلسفة من فهم تلك الرموز التي نشرها الايزيديون عبر العالم من شكل الطاوس الى النجمة السداسية الى زهرة نيسان الى الأبواب التي تنتهي في أعلاها بمثلثات لا يفهم الكثيرون معانيها رغم أنهم يرونها في

الكثير من الأبنية الشاهقة في أغلب عواصم العالم دون أن يدركوا أنها جاءت من سومر وتحل طلاسم حيّة يفهمها فقط من يفهم العلوم الخفية في سومر وبابل وآشور ..

لقد أراد الايزيديون أن يكون إنسانهم ينتمي الى العوالم الإلهية في تفكيره ومنطقه وليس الى عالمنا المادي وعملوا من خلال نشر الطقوس والأزياء والموسيقى على أن يصلوا بالانسان الايزيدي الى هذا المستوى من الرقي في التطورين الروحي والفكري اللذين يساهما في إعادته الى حقيقته الأصلية والأصيلة في نفس الوقت ..

إن الكثير من الطقوس في الايزيدية وكذلك المراسيم الدينية مرتبطة ارتباط مباشر بالعلوم الروحية التي تهدف الى تطوير القدرات الروحية والفكرية عند الانسان الايزيدي بشكل عام رغم أن الكثيرون لا يستطيعون اجراء المقاربة الدقيقة لهذا الموضوع بالشكل السليم ..

فالاقتراب الى الجوهر الحقيقي في أعماقنا يمر عبر تعلم هذه الطرق في الطهارة والنقاء والاستقامة وطرحت التعاليم الايزيدية تركيبة الكائن البشري المؤلفة من جانبين روحي وجسدي وركزت في طريقة تقديم الطقوس على مخاطبة الجانب الروحي أو ما يسمى الإدراك فوق الحسّي والذي تناولته في أجزاء سابقة من هذه السلسلة في البحث ، فنحن نعيش في عالم المادة رغم أننا بالفعل مفصولين عن جوهره وكذلك نعيش في عالم روحي وأيضاً مفصولين عن جوهره لذلك تمثل التعاليم الايزيدية الجسر الذي تعبر تعبره الأجيال الى حقيقتها سواء أكانت هذه الحقيقة مادية أم روحية ..

فالحواس الخمسة التي تربطنا مع العالم المادي لا تكفي لكي نعبر من خلالها الى الجانب الروحي فينا واكتشاف جوهر حقيقتنا ككائنات إلهية ينبغي عليها أن تعود الى أصلها في الوجود بعد أن تم تغييب وعيها ، وما نحتاجه بالفعل هو العبور للجوانب الروحية الهاجعة في اعماقنا وجعلها تنهض لرؤية الصورة الكاملة في الوجود والتي تعيد ربطنا بواقعنا المادي من جهة لفهمه وبواقعنا الروحي وجعل الجانبين يعملان بقوة من اجل العودة الى حقيقتنا ، لذلك كانت الطقوس والمراسيم في الايزيدية تصاحبها دائما الموسيقى الدينية التي تعمل على تردد يخاطب ذلك الجانب الروحي النائم في اعماقنا وتحاول جاهده إيقاظه من نومه ..

ومن يفهم الطبيعة الجوهرية للموسيقى عند الايزيديين يفهم أنها تعمل على جعل الوعي عندنا ينحرف عن مجال التأثيرات القادمة من حواسنا الفيزيائية في عالمنا المادي الموضوعي ، وهذا الأمر ساهم في تفتح البصيرة الروحية عند الكثيرين من الذين اندمجوا بالفعل ومن أعماقهم بتأثير هذه الموسيقى التي ترافق المراسيم الدينية في الايزيدية ..

ولا يمكن فصل المعرفة الايزيدية عن جوهرها الإلهي والذي بقيت الايزيدية تحاول عبر العصور الاحتفاظ بكنوزه ، فهذا الجوهر هو ما جعل التسمية تنطبق على المسمى ، وربط الايزيديون علومهم بالعقل المدرك او العقل الفضائي المدرك الذي ينقل الانسان الى مصاف تلقي المعرفة النوعية في العوالم والابعاد ، من خلال تفتح الطاقات الروحية والفكرية وهذا الأمر قديماً في لالش كان يحدث من خلال جلسات التأمل وعبور الأبعاد الزمانية والمكانية من خلال ممارسة طرق البرّ (البرخك) وتفتح العين الثالثة وتفعيل الغدة الصنوبرية التي تشكل مفتاح انتقالنا لتلقي

هذه العلوم والانتقال الى حالة الابتكار والابداع اللا محدودين ، وهذه الحالة تطرقت لها نصوصنا المقدسة في أكثر من مكان تذكر فيه الهالة والمركبة والتي كانت تجعلنا قريبين من حقيقتنا الجوهرية ..

فهي عبارة عن طاقة كانت تحيط بنا بقوة وتمدنا بكل ما هو كوني وعابر لعالمنا المادي لكن انحدار وعينا افقدنا الاتصال بهذا الحقل وجعلنا تائهين في الزمن ، وعندما نتمكن من تفعيل هذا الحقل فإن مجال إدراكنا ووعينا نحو الكون ونحو جوهرنا يستعيد مكانته في خارطتنا الجينية وننتقل الى ذلك المستوى من الوعي الذي نطلق عليه كلمة ايزيدي أو إلهي . وقد بدأت قصة التسمية مع هبوط الشخصيات الايزيدية الإلهية في اور واريدو وبداية بناء الحضارة على كوكب الأرض قبل أن يخلق الكائن البشري بخارطته الجينية الحالية ، لهذا سبقت التسمية أي ظهور آخر يحاول البعض من خلاله ادخال الاسقاطات التاريخية عليه فالايزيدية كتسمية ظهرت مع أنليل وأنكي ومردوخ ونينماه وننا وآشور ونيرجال ونينجيشيزيدا وأنانا وأوتو ونينورتا ونيرجال ، وبدأوا من خلال بناءهم لاريدوا واور ومعابد ايزيدا فيها الحياة على كوكبنا طبعاً هناك نصوص متعددة من المخطوطات السومرية التي ترجمت من الأكدية الى الانكليزية ووضع قسماً منها في كتاب النيكرونوميكون ، ورغم ان الخلاف حتى يومنا هذا سائد في ترجمة كلمة ايزيدي التي تعمد بعض علماء الاثار ترجمتها الى انوناكي لكن من يتفحص المقاطع جيداً سيكتشف انه هناك ترجمتان مختلفتان لنفس الكلمة (ايزيدي) ..

وسبق وان ذكرت في الفصول السابقة من هذا البحث أن عملية الترجمة هذه لا تقدم ولا تؤخر بالنسبة لعلومنا الايزيدية التي احتوت أسرار المعرفة النوعية التي جاء بها العظماء عبر العصور ، فبعد تقاسم الاراضي في المكان المقدس الذي هبطوا فيه والذي أطلقوا عليه كلمة اوروك (العراق ـ بيت الغربة) أصبحت الأماكن الجنوبية محور صراع فتقاسمها كل من نينورتا (باد تيبيرا) وأنانا (أنوجكي) وأنكي (أريدو) وأعطيت بابل لمردوخ فيما بعد بينما احتفظ أنليل وابنه آشور بالمناطق الشمالية التي تبدأ من الساحل الايسر في نينوى وتنتهي عند حدود جبال آماسيا في أرمينيا الحالية ..

هذا التقسيم بقي سائداً حتى يومنا هذا رغم عدم ادراك البعض لطبيعة الصراع الذي يجري في الأعلى ويترك تأثيره على واقعنا في العالم المادي اليوم ، حوّل أنليل مركزه في لالش والمناطق التابعة لها والتي كانت تمتد الى مساحات شاسعة تصل سلسلة الجبال في ايران الى منطقة معزولة وفرض عليها هالة من القدسية لا يدخلها أشقاءه والآخرون دون إذنه كما أنه أحضر خصيصاً لهذه المهمة 12 عائلة ايزيدية للخدمة في لالش وبنى لهم مركزا قريباً منها أطلق عليه تسمية عين سوفني (الأزلية) بينما احتفظ ابنه آشور بمركز التعليم الديني للملوك والذي بناه مع الده في قلعة الآلهة الأربعة في أربيل اليوم أو هولير ، في حين أعطيت له الاراضي التي تقع جنوب لالش وتمتد الى الساحل الايسر لنهر دجلة ليبني حضارته فيها له ولسلالاته ..

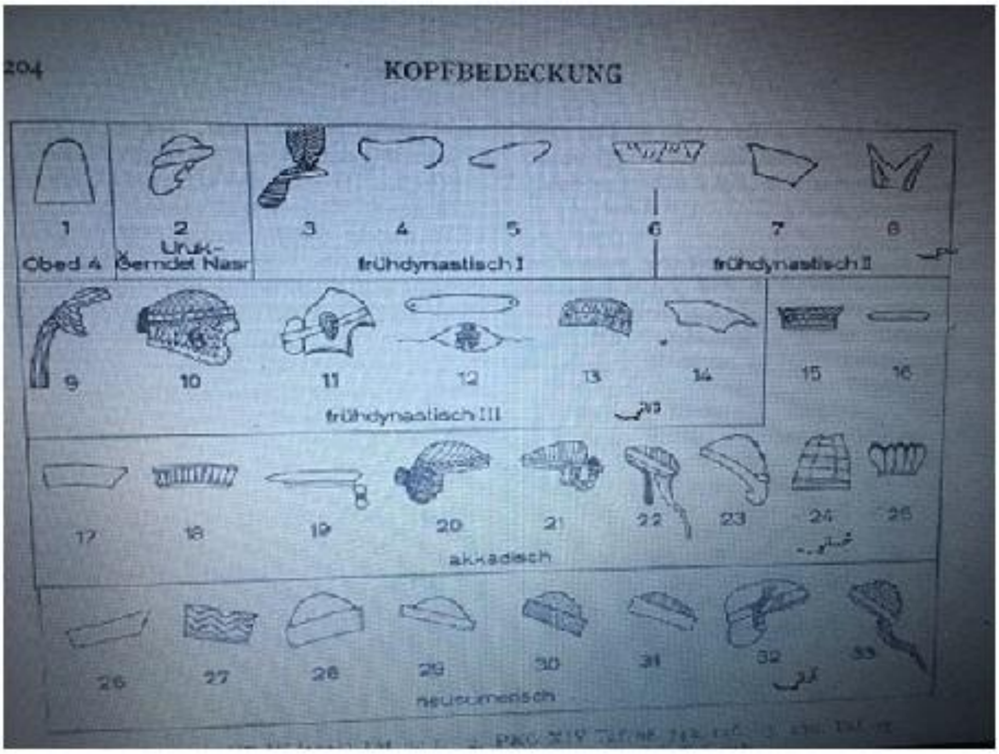
والمناطق التي نسميها اليوم كردستان كانت بالفعل ارض مقدسة لا تطأها أقدام البشر فقط أفراد العوائل الـ 12 من الذين جاؤا مع أنليل والذي ان يترأسهم مهندس عبقري وكاهن من طراز رفيع يدعى الحارس (البابا جاويش)

والذي انتقل فيما بعد الى مصر ليشارك في تشييد حضارة مردوخ ونينجيشيزيدا هناك وكانوا يلقبونه بـ حورس أو هرمز وهي نفس الكلمة في مصدرها الأكدي والتي تعني الحارس الذي يرى كل شيء ..

هذه العوائل الاثنا عشر والتي جائت للخدمة على الأرض في لالش كانت تنقسم طبقياً الى ثلاث طبقات (بير وشيخ ومريد) تم فيما بعد بناء قرية خاصة للبيارى وأخرى للشيوخ لكي ينعزلوا عن المريدين في تأملاتهم وفي تلقيهم العلوم الايزيدية الخفية المقدسة من البابا جاويش ومن آشور ومن أنليل على السواء ، لهذا أطلقت الايزيدية على الشخصيات التي بنت لالش ومراكز الحضارة في اور واريدو واربيل ولكش وسيبار وغيرها تسمية الشخصيات الآدانية (اي الشخصيات الإلهية في وعيها) وأطلقوا على أول مملكة بنوها على الأرض إسم آدان (عدن) أرض الإله . لهذا جاءت التسمية والطبقات الدينية في الايزيدية من هذه الجذور الموغلة في القدم والتي تعود لأول اشراقة حضارية تنبض بالحياة على كوكبنا ، فالتقسيم الطبقي هو تقسيم جيني قبل كل شيء ومن كان يتطور في تلقيه العلوم والمعرفة المقدسة الايزيدية كان يستبدل طوقه ليرتقي الى مصاف الشيخ وبعدها الى مصاف البير لهذا كانوا يطلقون على أنليل لقب الأب البير ..

فقد كان مصدر العلوم مع أنكي للجميع وفي الايزيدية كانوا يعتبرونهم بيار في مستوى آداني وباقي الشخصيات قسموها الى شيوخ آدانيون وشمسانيون يستعرضون علومهم المقدسة في كل عيد ومناسبة دينية تجمعهم في لالش النورانية ، والمخطوطات السومرية التي تمت ترجمتها والموجودة في المتحف الملكي البريطاني تؤكد أن جميع هذه الشخصيات كانت تطلق على نفسها لقب عاشق ايزيد وعاشق العلم الايزيدي كما كانوا يطلقون على أنفسهم أبناء وبنات الشمس ..

وبالعودة للتقسيم الطبقي في المجتمع الايزيدي فإنه أولى المجتمعات على كوكب الأرض من الذين فرضوا التقسيم الطبقي على المستويات الروحية والفكرية للبشر من أجل خلق حضارة نوعية متفوقة تتجاوز عالمنا المادي الموضوعي فمن خلال غطاء الرأس كان الايزيديون يعلمون طبقة الشخص والانتماء الديني الفعلي له في مستويات الوعي ..



صورة تعود للعهد السومري توضّح التقسيم الطبقي الديني عند الايزيديين من خلال غطاء الرأس الذي كان يرتديه المرء ..

لذلك تفند الكثير من المخطوطات السومرية المتعلقة بالايزيديين تلك الأفكار المشوّهة عن ظهور الحد والسد من عهد شيخادي والحقيقة انها كانت موجودة قبله بآلاف السنين ، فهذه الإدعات التي تناولت تشويه الدين الايزيدي تعود في اغلبها لحقبة ظهرت معها أقلام تعمدت التشويه من اجل مصالح آنية ضيقة ، ففي الفترة التي عاد بها شيخادي من جبال الفأر في لبنان كان أغلب القائمين على لالش قد تخلو عن الخدمة والعبادة بشكل سليم كما ابتعدوا عن تلك الطقوس من خلال إنغماسهم بالحياة الدنيوية فأعاد لتلك الطقوس هيبتها وأبعد الكثير من القوالين ومعهم فئة البسمير وبعض الشيوخ من الذين تجاوزوا موضوع الحد والسد في العلاقات الزوجية ..

لذلك ترتبط فكرة الآري بالموضوع الايزيدي فقط في موضوع الخاسين او الشخصيات العظيمة التي كانت تظهر في أكثر من بُعدْ زمني في نفس الوقت وكان عددهم 12 ومن ثم ارتفع مع السلالة الثانية الى 16 قبل أن يصل العدد الى أربعين ويحسموا موضوع علاقتهم بالمجتمع البشري فوضعوا مسؤولين معيّنين لهذه الغاية يمتلكون الطهارة والنقاء والاستقامة للتواصل من خلالهم مع المجتمع البشري وقد اشرت في الكثير من الأجزاء الى رُقم ومخطوطات تؤكد وتوثق هذا الشيء ..

كل هذه المعطيات وصلتنا عن التقسيم الطبقي الديني الايزيدي من العهد السومري وقبل ظهور شخصية شيخادي العظيمة وكل ما تم تناوله من معلومات تتناول هذا الجانب على أنه أتى للايزيدية بعد شيخادي تمثل مغالطات لا وجود لها وهناك عامل أساسي يفند هذا النوع من المغالطات نفسه عند قدومه الى لالش كان شيخاً آدانيا فكيف يمكننا تصديق مغالطات عن أن التقسيم الطبقي جاء على يده ؟

ويحاول البعض إدخال اسقاطات تاريخية عنوة على التقسيم الطبقي الايزيدي من خلال دراسة مشوهة لأصل ونشوء الايزيدية في لالش واريدو ، كتب أحدهم يقول ..

((يعود أصل الايزيدية الى القبائل الكوتية اوماندا ، ماندا ، الكاتانية الكورمانجية ، وهي قبائل هندو ـ ارية قديمة سكنت جبال زاكروس وتعني الشمسيين وعباد الشمس !! وقد ثبت في النصوص السومرية ـ الأكادية أنهم أطلقوا اسم (اومان ـ ماندا) على سكان جبال زاكروس وطوروس في نهاية الألف الثالث قبل الميلاد ، يؤيد ذلك ان كلمة ايزيدي وجدت منقوشة على أحد النقوش السومرية بالخط المسماري ((a – zi – da)) وتعني الروح الخيّرة الطاهرة أو السائرون على الطريق الصحيح ، والمعنى موجود في القاموس السومري جامعة بنسلفانيا في الولايات المتحدة عن كلمة (a – zi – da) يتطابق هذا مع ماهية الديانة الايزيدية التي يعود تاريخها الى الألف الثالث قبل الميلاد فتعد من أقدم الديانات في منطقة الحضارات العظمى))

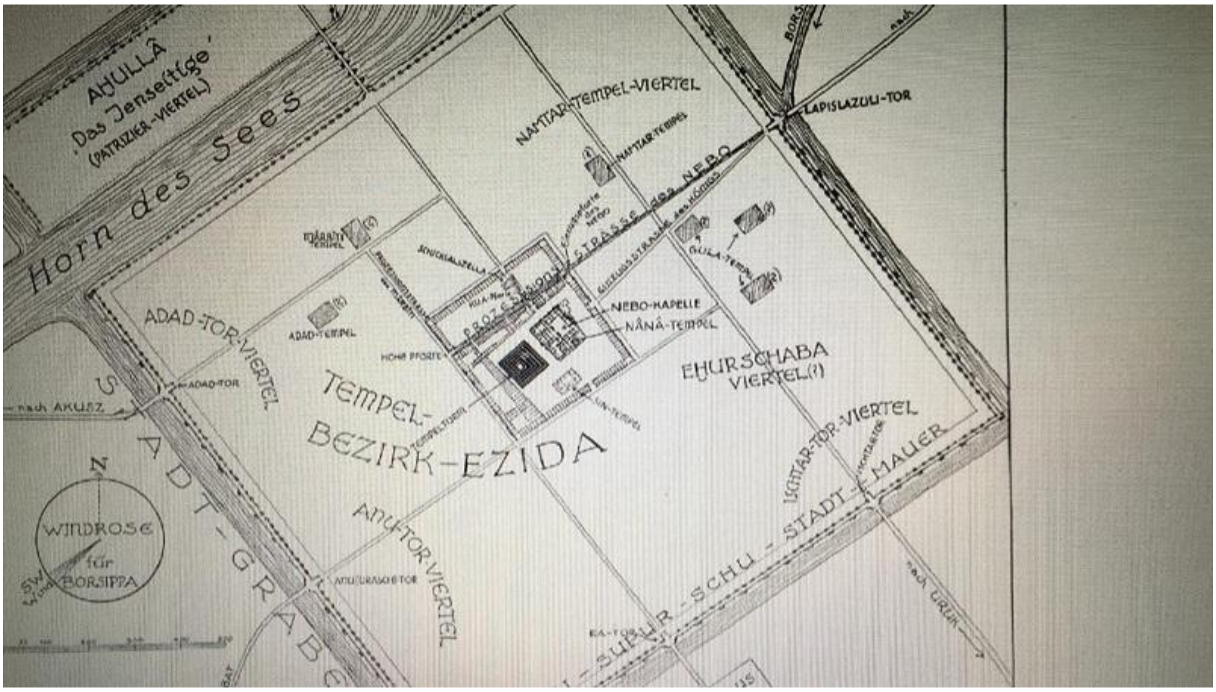
انتهى الاقتباس ..

طبعاً هذا النوع من اللغط والثرثرة اللغوية المتناقضة والمليئة بالمغالطات تجعل المرء يقف عاجزاً في قياس مدى سعة ثقافة من يكتب جملة من المتناقضات في بطون أطر لا تستند الى أي مصادر دقيقة سوى تلك الحقيقة الايزيدية السومرية التي يحاول البعض جعلها مثرائية وزاكروسية تارة ، وماندية وهندو ـ ارية واوربية دون أن يفهم حتى تعريف الآري من السامي ، كما يدهشني ان من يتصدى لموضوع الطبقات الدينية في المجتمع الايزيدي يجهل ماهية كلمة آداني وقاتاني وشمساني ومادي فكيف يمكن الوثوق ببحث يجهل صاحبه أبسط أبجديات جذور التقسيم الطبقي الديني في الايزيدية ؟؟

حسناً ظهرت كلمة ايزيدي مئات المرات في المخطوطات السومرية وفي معابد ايزيدا قبل ظهور الكوتيون وقبل أن يستوطن البشر جبال زاكروس ، لذلك لم يتم ذكر اسم مثرا ولا عباد الشمس في تلك المخطوطات وهنا إشارة

واضحة تفند تلك المغالطات التي يحاول البعض حشوها في التاريخ الايزيدي من أجل أهدافه الضيقة على حساب الحقيقة ..

ولم تذكر أي كلمة تخص الاريون والهندو. اوربيون عند ذكر اسم ايزيدا وآدان وطاوسي ملك في المخطوطات السومرية بل حتى أن اغلب المدن كانت تسمى ببيت ايزيدا (أور ايزيدا) والمعلوم تاريخيا أن اور كانت موطناً للشيوخ الآدانيون والشمسانيون ومنهم خرج عظيمنا إبراهيم الخليل ..



الصور من المصدر أعلاه الذي ذكرته في مقدمة الفصل الصورة الأولى ي خارطة لمعبد ايزيدا في بورشيبا ..

ذكرت كلمة ايزيد وآدان في المخطوطات السومرية في أكثر من ألف ومائتين مرة وقسماً واسعاً منها تناول حتى الطقوس التي كان يمارسها الايزيديون في سومر ، وكانت لالش والمناطق التي تبدأ عند الساحل الأيسر لنينوى وانتهاءاً بجبال آرارات تسمى مناطق المرَكه أي الأراضي المقدسة التي لم يكن يدخلها سوى الذين يقومون بالخدمة في لالش النورانية من العوائل الايزيدية التي كانت تعمل في محيط المعبد في الزراعة والرعي لتوفير الطعام على طول السنة للكهنة والذين يقومون بإجراء الطقوس والتعاليم المقدسة فيها ..

مناطق المرَكة حسب المخطوطات السومرية كانت تابعة لأنليل وإبنه آشور وبالتالي كانت التقسيمات الفعلية للأراضي الآدانية مسؤولية تلك الشخصيات العظيمة الآدانية والذين يمكن أن نطلق عليهم كلمة آريين لأنهم كانوا

آلهة بالفعل في قدراتهم الروحية والفكرية ويمتلكون الوعي الإلهي الذي يجعلهم يتواصلون مع العلوم الكونية في مكتبة الكون الرمزية ..

وتبدو عملية فهم هذا الموضوع بالتحديد بمثابة البوّابة التي يمكن لأي قارئ أو باحث من ترتيب فكرة سليمة عن الأصل والنشوء في بداية الحضارة في المنطقة ، فلم تكن هناك قبائل وأقوام غازية في المنطقة المقدسة لأنه كان يُحرّم حمل السلاح فيها بأي شكل من الأشكال ، كما أن ظهور القبائل بشكله الواسع لم يكن سارياً بسبب انتشار الحضارة في الجنوب السومري وقد استمر اقفال مناطق المركّه لآلاف السنين ومنع دخول البشر اليها وهو ما وقعهُ الكبار لحظة تقسيم الأراضي التي نزلوا عليها وأنشأوا الحضارة في جنة آدان أو الجنة الآدانية ..

ويحاول البعض بشكل متعمد وبجهل مطبق إعادة أغلب العادات والتقاليد الايزيدية الى مناطق أخرى في العالم مثل القول انها كانت كاتان وماتان وميتان وغيرها من الألفاظ اللغوية التي لا يتوفر أي دليل مادي أو أكاديمي ملموس على علاقة الايزيدية بها أو بالمثرائية ، وقد تطرقت في الجزء السابق في كتاب صدى الحضارة الى العادات والتقاليد المثرائية التي تتعارض والطقوس الايزيدية بشكل جذري لا مجال لأي عملية تشبيه سوى عند تلك الأقلام التي تشوّه الحقائق وتحاول خلق نمط قائم على الفوضى في تناول المعطيات التاريخية المتعلقة بالمقارنة بين الايزيدية كديانة حية للدولة السومرية والبابلية والآشورية وبين أديان أتت بعدها بآلاف السنين ..

والمشكلة أن الكثير من الباحثين العرب لجأوا الى تلك الكتابات المشوّهة على أنها مصادر دون أن يدركوا أن أسباب سياسية وأهداف آنية ضيقة لكتابها دفعتهم لحشو ذلك اللغط المشوّه عن الايزيدية من اجل منافع شخصية لا تمت لحقيقة الايزيدية بأي صلة ..

فالعودة للنظام الطبقي والحدّ والسدّ في الايزيدية يأخذنا الى أعماق الحضارة والى الشرارات الأولى لبداية الحياة في معابد ايزيدا التي انتشرت في طول العراق القديم والمناطق الآرامية التي كانت تمتد من جبال الأرز وإسرائيل الى جمّو وكشمير ، فقد كان النظام الطبقي جزءاً من الحياة الايزيدية ومقياس للتقدم الروحي والجيني في نفس الوقت ومفتاح للعبور من الانسان المجرّد الى الانسان المتفوّق ، وبقي النظام الطبقي يحكم جنة عدن لآلاف السنين وقبل ظهور الكثير من الحضارات والأقوام المجاورة . أي أن هذا التقسيم ظهر قبل إعطاء الآراضي البعيدة في السند والهند الى الملكة أنانا (عشتار) والتي تبنّت نفس النظام الايزيدي في أراضيها وهذه الجزئية لا يستوعبها من لا يطلع على المخطوطات والترجمة الكاملة للأدب السومري الذي يتحدث عن البداية والنشوء في حضارتنا ، لذلك يمثل القول أن الايزيديون أخذوا تقسيمهم الطبقي من الهندو. اوربيين هو لغط فكري لا يمت للحقيقة بأي صلة ولا يستطيع أولئك الذين يأخذون القارئ الى هذا المكان من الفوضى في السرد استيعاب الحقيقة لسبب بسيط وهو قلة الإلمام بالمعطيات التاريخية فإصول البحث في هذا الجانب لا يمكن أن يكون كاملاً دون الاطلاع على المخطوطات السومرية التي تحدثت عن بناء معابد ايزيدا في أور وأريدو ونينوى وسيبار وغيرها من مدن المملكة الآدانية ..

ورغم كل محاولات البحث في الموضوع الايزيدي سوى عبر النصوص أو عبر المخطوطات التي قامت بريطانيا بنقلها الى متاحف العالم لا يوجد ما يؤكد على علاقة بين الايزيدية ونظامها الطبقي بأي ديانة قديمة فالطبقات في

الهند وضعتها بنفسها الملكة انانا في كتب الفيدا والذين نقلتهم من سومر الى الهند كانوا ايزيديون وليسوا هندو اوربيون !! حتى النصوص الايزيدية لا يوجد فيها أي ذكر لكلمة مثرا او لغيرها من الالفاظ التي تم استخدامها من قبل البعض لتشويه وتحقير الدين الايزيدي ..

وعندما نطلع على تلك الأكاذيب التي روّج لها البعض من أن عهد شيخادي لم يكن فيه سوى بير ومريد نشعر بعجز أمام جبال الجهل التي لا تستطيع فهم أن آدي الهكاري نفسه كان شيخاً وأن الطقوس في لالش لا يمكن أن تقوم دون وجود الفقير وغيره من الطبقات التي تشكل هرم التقسيم الطبقي الفعلي في الايزيدية ..

وعندما نطلع على التقسيم الطبقي للايزيدية من بير الى شيخ الى مريد ووجود المراتب الأخرى نرى أنها لا توجد سوى في تلك القبائل الايزيدية التي نقلتها الملكة أنانا من سومر الى جبال الهملايا وجبال شمبالا ، أما نظرية مقارنتها بالديانة المثرائية التي ظهرت بعد الايزيدية بآلاف السنين يُعد محض أكاذيب وإفتراءات ونوع من الإسقاطات التاريخية الهدف منه تشويه الحقيقة فقط ، فقد حاول البعض جاهداً وجاهلاً من مقاربة الديانتين وهو جهل لسبب بسيط وهو أن الايزيديين أنفسهم وضعوا تلك الفئة المعربدة منهم في إطار ديني آخر بعد آلاف السنين ليتم تشذيب أخلاقهم بسبب ممارستهم الفساد الأدبي والجنسي في المعابد الايزيدية وغيرها من الأعمال المشينة والعودة للعزف على وتر المقارنة هذه أمر في غاية الجهل ..

وإطلاعنا على الطبقات وتقسيمها في الايزيدية تقودنا الى فهم كامل لموضوع يعتبر حجر الأساس في الايزيدية ..

طبقة البير . تعتبر طبقة الأبيار في مقدمة الطبقات العليا التي كانت تمثل الإرادة الآدانية في عالمنا المادي الموضوعي وهي تتخصص في شرح العلم الباطن وأسس علوم ملك فخردين وكانت هذه الطبقة تاريخياً بعيدة كل البُعد عن الاهتمام في شؤون عالمنا المادي (تخلى البيار حالياً عن هذه العلوم) بالإضافة الى وجودهم كخدم لمعابد ايزيدا في أور ولالش وأريدو وسيبار وغيرها فإن مركز تجمعهم ومدرستهم الكبرى كان في قرية البيارى القريبة من بلدة عين سفني (حالياً قرية الفاضلية) فقد كانت بيوتهم من جص وحجارة وتتلون باللون الأبيض فقط وقد كان الناس يدخلوها حفاة الأقدام لقدسيتها وقدسية العلم الذي تحمله هذه الطبقة المهمة من طبقات التقسيم الايزيدي ..

وعندما كان البيارى يرغبون في أداء طقس معيّن في بعشيقة وبحزاني أو التزوّد بالعلم المقدس فكان يتوجب عليهم أخذ الإذن من بير بوب الذي كان يمثل حارس بوابة الدخول لهم للمركز الديني الايزيدي (بعشيقة وبحزاني) والكثير من الأبيار خالفوا تعاليم وأصول هذه المراسيم فدفعوا الثمن غالياً بطريقة لم يفهموها ..

طبقة الشيخ ..

تعتبر طبقة الشيوخ من الطبقات المهمّة الثانية في المجتمع الايزيدي فهذه الطبقة كانت تتلقى علومها من طبقة البيار وتم تقسيم الشيوخ أنفسم الى طبقات من خلال مستوى العلم الايزيدي الذي كانوا يتلقونه وتم تحريم التزواج فيما بين بعض طبقات الشيوخ استناداً لهذا التقسيم وهو تحريم جيني بالدرجة الأساس وروحي وبالتالي ظهرت طبقة الشيوخ بعدة مستويات كطبقة الشيوخ الشمسانين والآدانيين والقاتانيين وطبقة من شيوخ خاتونا فخرا متخصصة كل منها بمجال من العلم الباطن الايزيدي ..

وظيفة طبقة الشيوخ من العهد السومري ومروراً بعصرنا الحديث كانت تتلخص في نقل العلوم الباطنية من البيار الى المريدين وكانت طبقة الشيوخ العامل الذي يربط الطرفين في المعرفة ، وتخلت طبقة الشيوخ في العصر الحديث عن تلقيها العلوم الادانية او علم ملك فخردين وحصرت اغلب اعمالها في جمع الخيرات وممارسة طقوس عادية لا تتجاوز حدود الحياة المادية في مجتمعنا البشري ..

وتنقسم طبقة الشيوخ الى أربعة مستويات في تلقيها العلم والمعرفة الايزيديين وكانت هذه الطبقات كما ذكرت تخضع لمدى تلقيها العلم من طبقة البير ، المستوى الأول هو الشيوخ الآدانيون والثاني هو الشمسانيون والثالث هو القاتانيون والرابع هو المادي وذكرت المخطوطات السومرية ان الايزيديون كانوا يعلمون مستوى الشيخ من خلال غطاء رأسه والرداء المقدّس الذي يرتديه ..

طبقة المريد ..

هي الطبقة الأدنى في التقسيم الطبقي الديني الايزيدي ويتلقى أبناءها تعاليمهم من الشيوخ بمختلف إنتماءاتهم ودرجاتهم ومن يحصل على العلم المقدّس ويصل عتبة نور آديا يحصل على لقب كوجك أو حامل لعلم ملك فخردين وهي درجة تتطلب تطور روحي وفكري معيّنين يقودان المريد الى هذه الدرجة من تلقي العلم ..

هناك من يحصل على اللقب لأنه يحوز على روح متقدّمة في تقمصات سابقة وليس شرطاً ان يمتلك تلك السعة الفكرية التي يتطلبها الأمر مع البعض الآخر وهناك من يجاهد في طهارته ونقاءه واستقامته ليصل مرحلة الكوجك وتتفتح بصيرته الروحية ..

يعتقد الايزيديون أن عبور دورات المريد تنقله في حياة مستقبلية الى طبقة الشيخ ونجاحه في دورات التقمص المفروضة عليه في طبقة الشيخ تنقله الى طبقة البير ونجاحه في طبقة البير تنقله الى بيت آديا أو الجنة الآدانية وهي أعلى مراحل تلقي العلم الأبدي في الوجود ويصبح جزءاً منه لا ينفصل ..

هناك 49 دورة تقمّص يؤديها المريد ويمارس كل ألوان السلوك والمشاعر والعواطف والممارسة الفعلية لكل عنصر شعوري كالحب والكراهية والظلم والخير والفساد والاستقامة والحقد والكسل والغرور والشجاعة والشهامة والنقاء كلها عناصر يغربلها المريد في 49 دورة قبل ان ينتقل لطبقة الشيخ وفي تلك الطبقة يمارس التزامات اعلى في 49 دورة تقمص أخرى يمارس خلالها فإما ينجح في ممارسة أعلى درجات الالتزام بالقيم الحيّة للطهارة والنقاء والاستقامة وهذا ما ينقله الى عالم البير أو يفشل ويعود أدراجه الى دورات المريد من جديد ، وعند الانتقال الى دورات البير الـ 49 ينبغي ممارسة درجات أعلى من الطهارة والنقاء والاستقامة إذا ما أراد العبور لمملكة آديا ..

ويمكن أن تتقمّص روح الشيخ العائد من دورات الضرورة التي فشل فيها في مرحلة الشيخ المريد ويكون المريد بذلك قد حاز على روح متقدمة تفرز لنا هذا الحالات طبقة من الكوجكين أو الفقراء المتقدمين في فهم علم آديا أكثر من باقي المريدين ..

بالإضافة الى التقسيم الطبقي الذي رافقته شريعة الحدّ والسدّ منذ ظهور لالش وضعت مراتب أخرى لأداء الطقوس والشعائر الايزيدية التي كانوا يؤدونها في لالش أو في معابد ايزيدا في اور واريدو والمعابد الايزيدية المنتشرة في عموم العراق القديم ..

المرتبة الأولى التي يمثل علم آديا هو

الأب الروحي للايزيديين ..

البابا شيخ ..

هو أعلى درجة دينية في التقسيم الطبقي للايزيديين وهو موجود منذ نزول لالش ومنذ تعيين أول بابا شيخ في معابد ايزيدا في أور . ايزيدا وهناك مجموعة من الشروط التي ينبغي على الشيخ الشمساني (الذي يمتلك علوماً شمسانية) ان يحصل عليها قبل حيازته اللقب وهي ..

- أن يكون من شيوخ ملك فخردين وحائز على علوم ملك فخردين وحاصل على الأسرار الكبرى على أقل تقدير ..
- أن يكون طاهراً نقيّاً مستقيماً وعبر في تزهّده وصيامه أربعين أربعينية في الجلخانة ..
- أن يكون قد تجاوز مرحلة الشهوة الجسدية .. عمر يتجاوز السبعين في عصرنا الحديث ..
- أن يكون بعيداً عن ملذات عالمنا المادي متخلياً عنها قولاً وفعلاً ويقرن كل أفعاله وأقواله بعلم آديا وملك فخردين وكاهناً أعظماً للجميع ..

وتعتبر شخصية البابا شيخ من الشخصيات المعصومة من الخطأ وبالتالي لها الحق في سن وتشريع القوانين المتعلقة بالايزيدية في كل زمان ومكان شرط استيفاءه شروط المنصب أو الدرجة الدينية التي حاز عليها ..

والبابا شيخ يجب أن يحوز أغلب الأسرار الكبرى في العلم الباطن الايزيدي وهذه الحيازة تعطيه الحق في المسؤولية على كل الكوجكين والقوالين والعلمدارين وإختبار مؤهلاتهم في إمتلاك علم آديا وملك فخردين ..

والمكان المقدّس لبابا شيخ هو عرش ملك فخردين وموجود هذا العرش في باحة لالش النورانية والإخلاص لهذا العرش يتطلب الطهارة القصوى في العمل والحكمة من اجل خير رعيّتهِ ..

منذ القدَم وضع الكبار منصب المير ليكون رقيباً على الحدّ والسدّ في الايزيدية وعبر التاريخ كانت أغلب الشخصيات التي تقلدت لقب المير شخصيات تجيد فنون القتال والحكمة العسكرية من اجل إبقاء التقسيم الطبقي يخضع للإرادة الآدانية ، لذا يُعيّن المير البابا شيخ بعد أن يقارن شخصيته مع الشروط التي يتطلبها المنصب ويحمل المير الخطيئة الكبرى لسبعة أجيال في حالة اختيارهِ الخاطيء للبابا شيخ في كل زمان ومكان ..

ويسمى البابا شيخ في لالش بلقب بابا شيخ المركَه أي انه مسؤول عن الشؤون الدينية والدنيوية للمركَة وهي المناطق المقدّسة للايزيديين كانت تشمل مناطق تبدأ عند الساحل الأيسر لنينوى وتنتهي عند جبال أماسيا وآرارات في أرمينيا ، هذه المناطق كانت حصراً للايزيديين عبر التاريخ وكان يمنع دخول الأقوام الأخرى لها ..

أما لماذا سُميّ بـ بابا شيخ المرَكّة ؟ وهل كان هناك بابا شيخ آخر وفي مكان آخر ؟
الجواب نعم كان ملكي سالم أول بابا شيخ في تاريخ الايزيدية وإرتقى الى مصاف العظماء من الخاسين والملائكة ومن بعده بابا شيخ اور . ايزيدا وهو العظيم إبراهيم الخليل وانتقل الإثنان الى جبل مورّية المقدّس في اور . سالم (اورشليم) لبناء معبد ايزيدي شمساني هناك قبل الإلتحاق بقائمة العظماء في الوجود ..
كان بابا شيخ في الجنوب السومري كاهناً يهتم بالشؤون الدينية والدنيوية لبقية الرعيّة في سومر من موظفين الى شرائح بقية الشعب من سياسيين وغيرهم . كان مقرهُ دائماً ينتقل الى معبد ايزيدا الجديد الذي كان يُبنى كل فترة بناءاً على تقويم فلكي يتعلق بأهمية المكان والزمان في ذلك العصر وتأثيره في حياة الشعب ..
وأفضل الشخصيات التي تقلدت منصب البابا شيخ هم شيخادي الهكاري والكوجك برهيم والكوجك سلمان وإنتقل الثلاثة في علوم ملك فخردين الى مصاف الآدانيين الكبار في عالمنا ..

الفقير ...
الفقير هي طبقة المتزهدين من سلالة الملك شيخ سن والبعض يمتلك روح متقدمة في دورات الضرورة وحارس بوابة لالش المقدّسة ، عندما نلقي نظرة على طريقة حياة الفقراء فإنها تبدو على شكل حياة بسيطة للغاية لكنها مفعمة بالتطبيق الصارم للقيم المقدّسة التي تنقل مستواهم الروحي الى مستويات عليا وهو الطريق السليم للمعرفة من وجهة نظر نوعية تخترق كل ما هو سطحي في عالمنا المادي الموضوعي ، فلسفة حياة الفقراء في الايزيدية تعتمد تمام الاعتماد على الجانب الروحي والتعامل مع كل ما هو باطني في هذا العالم وربما يرى البعض فيها إرواحية وغيرها من التسميات لكن لا يمكن مقارنتها بأي شكل من الأشكال بالارواحية لأنها في النهاية تصل الى مرحلة تشمل الكثير من الحقائق التي تتجاوز عالمنا وكذلك تتجاوز العلوم في العالم المادي ..
فالفقير الايزيدي يمثل روح متقدمة في المفهوم الايزيدي أتت الى عالمنا بعد تجارب كبرى في رحلة تقمص الأرواح لأكثر من دور في الطبيعة الحيّة ، وتتعامل هذه الأرواح مع المواضيع الحياتية من خلال تعاملها مع الروح الكبرى في الكون والتي تمثل مصدرها للحصول على المعلومات وغالباً ما تكون هذه الطبقة قريبة من التنوّر وفتح البصيرة الروحية على مصراعيها ..
والعلوم التي يستند لها أغلب الفقراء في الايزيدية هي عبارة عن نصوص مقدّسة من المعرفة الايزيدية ، صحيح أن الكثير من هذه النصوص لم تنشر كما أن أغلب أعمال الفقراء في القرون الماضية بقيت متداولة بشكل شفهي لكن طريق المعرفة هذا ليس معبّداً بالورد بل يتطلب قدرات روحية وفكرية عالية ليتمكن الفقير من الوصول لهدفه ويكون وسيطاً بين عالمي النور والظلام ، هذه القدرات بقدر ما هي معقدة تبدو مقدماتها بسيطة للغاية تبدأ من خلال البيئة التي ينشأ فيها الفقير والتي تعتمد إعتماداً كلياً على الطبيعة كل شيء يخص تدرّج تعلمه لأسس المعرفة والذهاب لأبعد نقطة في المجال الروحي لهذه المعرفة ..

وحتى يفهم القارئ ما الذي أعنيه بهذه الطبقة في الايزيدية لا بد لي أن أشير الى أنها تختلف عن طبقة الفقراء في الهند وعن النسّاك في أغلب الحضارات من حيث طريقة عيشها أو من حيث الأهداف التي يصبو اليها الفقير الايزيدي في مسيرة تأمله وتقبّله العلم الباطن الايزيدي ، وحتى المبادئ التي يدرسها تختلف نوعياً عن بقية الحضارات التي تتناول هذا الموضوع من جوانب مختلفة ، وحتى المستشرقون الذين زاروا مناطقنا في سهل نينوى حدّدوا الكثير من ملامح تلك الصورة التي كان الفقير الايزيدي يمتلكها لكنه لم يكن يستعرض قدراته أمام الغرباء ولا حتى يحاول التطرق الى العلم الباطن وأصوله في معرض الإجابات التي كان يقدمها لضيوفه ..

أي أن تلك العلوم بقيت محصورة في إطار ضيق كما أشرت سابقاً وهذا الإطار هو الذي كان يجعلها تنتقل الينا عبر العصور بأمانة ، كما أن أي فقير لم يكن يشارك الجموع بما يحمله من علم بل كان يختار شخصيات محددة هو وحده يعلم مدى قدرتها على تقبّل هذا النوع من العلوم لشرح مبادئها لهم من خلال القصص المستعارة أو من خلال الحديث المباشر عن تجاربه الروحية ونتائج تأملاته ورحلاته التجاوزية عبر الزمن ..

ويحصل الفقير على الخرقة المقدّسة من خلال عبوره مستوى العلم الشمساني في علم ملك فخردين ما يؤهله لقيادة طقس السما في لالش النورانية ليمثل المرّبي في الطقس في فس الوقت ..

يرتدي الفقير غطاء الرأس لأسود الذي يشير الى تاج آديا وكذلك يرتدي الحزام الأحمر الآداني وكذلك الطوق المفتول (طوق يزيد المقدّس) ..

القوالين ..

كان القوالين من أوائل الطبقات التي شاركت في تجسيد الطقوس الآدانية على الأرض وكانت أولى تلك التجسيدات في لالش من خلال طقس السما وكذلك الطقوس المباركة في اور واريدو وبورسيبا وبابل ونينوى واربيل وكانت من اكثر الطبقات تشدداً في نقل العلوم المقدسّة عبر تلاوة الطقوس قولاً تارة وبشكل موسيقي تارة أخرى ..

الدفّ والشبّاب رافقت القوالون منذ بداية ظهورهم كطبقة وتنحدر الموسيقى الدينية التي يتلونها الى المستوى الشمساني والآداني معاً وبالتالي لا تشبه الموسى الدينية الايزيدية باقي أنواع الموسيقى في عالمنا المادي ..

ولأن أغلب القوالون التزموا بالتعاليم الايزيدية الى أبعد الحدود بقيت هذه الطبقة الدينية تتضائل الى أن سُمح لها بالتزاوج مع طبقة المريد بسبب قلة الإنجاب ، وتعتبر طبق القوالين من الطبقات الشمسانية الأصيلة في التقسيم الطبقي الايزيدي وتنحدر من سلالات نقيّة عبر العصور وتم تقسيم تواجدها من البداية بين مناطق المركّه ومناطق اور واريدو وبورسيبا وباد تيبيرا وغيرها من مدن المملكة الآدانية (عدن) ومقر القوالون اليوم هو بعشيقة وبحزاني ورئاستهم في بحزاني ..

الكوجك ..

الكوجك مرتبة روحية عظيمة يصل اليها من يتمكن من فتح بصيرته الروحية وممارسة طرق البرّ (البرخك) أو فتح دفتر علوم لك فخردين ، وجاءت التسمية الأولى لهذه المرتبة من المركز الديني الايزيدي بعشيقة التي تمثل مركز اختيار المركَه للكوجكين ومكانه حوش الكوجك جان وهو حوش ملك فخردين وحوش اختيار المركَه في نفس الوقت حيث يشارك اختيار المركَه في أداء طقس السما والتصويت الفعلي على إختيار كل الشخصيات الدينية في لالش ومنها المير والبابا شيخ ، والكثير من المريدين يصلون عتبة هذا العلم من النساء والرجال ويحصلون على لقب كوجك شرط الالتزام بالقيم والشروط الروحية للكلمة وممارساتها ..

ـ لا يجوز للكوجك ممارسة التجارة في عالمنا المادي ..

ـ لا يحق له التلفظ سوى بالحقائق النورانية ..

ـ يكون طاهراً نقياً مستقيماً في حياته ..

ـ لا يحق له شرح علم ملك فخردين على أهوائه الخاصة لأنه سيحمل خطيئة لسبعة أجيال لذلك يفضّل أغلبهم الصمت عن الحديث غير الدقيق في علم آديا ..

وتاريخياً سُمِح للكوجكين ممارسة مهنة الرعي وخاصة الأغنام لأن لايزيديون يعتقدون أن الأغنام من أصناف الماشية التي تنتمي الى مستوى الوعي الشمساني في عالمنا وهي بالتالي تساعدهم في الحصول على المزيد من العلوم ..

ويصوم اغلب الكوجكين اربعينية الصيف واربعينية الشتاء بعد تفتح بصيرتهم الروحية ويتوجب عليهم زيارة لالش مرتين في السنة والتطواف حول الأسرجة على أقل تقدير ناهيك عن الواجبات الأصلية لإختيار المركَه ..

بيشمام المركَه ..

البيشمام هي مرتبة دينية عليا في التقسيم الطبقي الايزيدي وتنحدر من سالة الملك شيخ سن ، وبيشمام المركَة هو الشخصية المهمة الثانية في التسلسل الديني الايزيدي وهو آداني الأصل والمعرفة ومهمته تتمثل في مرافقة البابا شيخ في كل الطقوس والشرائع المقدّسة في لالش ومقر بيشمام المركَه في بحزاني تاريخياً لأنها كانت المركز الديني لسلالة الملك شيخ سن الآداني وانتقلت الى بعشيقة فيما بعد ..

ويمثل البيشمام الايزيدية في أغلب المناسبات بحكم عدم قدرة البابا شيخ من الخروج من لالش في أغلب المناسبات والأعياد كصيام اربعينية الصيف والشتاء والجلخانة واعياد أخرى ، سابقاً لم يكن البابا شيخ يغادر أرض المركَة بتاتاً ، لكن لم يعد الالتزام بها موجوداً في العصر الحديث ..

بيشمام البابا شيخ ...

وهو بيشمام البابا الشيخ والأخ الروحي لهُ وهو من سلالة شرفدين الآداني وظيفته تكمن في ممارسة تلقي العلم الايزيدي ومناقشتها مع البابا شيخ والحفاظ على إصول العلم المقدّس ويجب أن يرافق البابا شيخ في كل صغيرة وكبيرة ، ويرتدي الحزام الأحمر الآداني المقدس في شارة الى إلتزامه بعلم آديا ..

بابي كَافان ..

بابي كَافان سيد الرعيّة وهو من شيوخ آمادين الشمسانية وهي سلالة نقية التزمت بها الايزيدية عبر العصور ووظيفته المسؤولية عن الجروح الروحية أو المستويات الروحية للأفراد وهو ما يتطلب منه أن يكون أكثر الشخصيات حيادية في الايزيدية ومسؤول في نفس الوقت عن تصحيح الكثير من النصوص التي تم تداولها بشكل خاطئ عبر العصور وأغلب الشخصيات التي إستلمت زمام هذا الأمر نجحت في الحفاظ على العلم الايزيدي الخفي المقدّس ..

البابا جاويش ..

الأب الحارس وهي مرتبة دينية لا تخضع لطبقة محددة ومهمته حراسة باب القابي المقدّس وحراسة الأسرجة ومتابعة أعمال الطقوس والشرائع المقدّسة في لالش النوراني ، ويجب أن يكون البابا جاويش باكراً غير متزوّج متزهداً عن مثالب عالمنا المادي ولا يمارس أي نشاط يتعلق بعالمنا المادي وأول بابا شاويش للايزيدية سب المخوطات السورية هو البابا جاويش حارس وظهر في المخطوطات الآرامية والمصرية باسم حوّرس لمشاركته في بناء معابد الشمسانيين في الشام ومصر ..

الفصل الخامس

لماذا وضع الايزيديون التقسيم الطبقي ؟

في الفصل السابق تناولت التقسيم الطبقي والطبقات بشكل عام في الايزيدية وتنشأ عن هذا التقسيم الكثير من الأسئلة التي تتداولها الأجيال حول الجدوى من وضع هذهِ الطبقات في مجتمع ديني منغلق وضيق ومن بين هذه الأسئلة ..

لماذا ؟

والإجابة على هذا التساؤل تأخذ أبعاداً واسعة من الشرح تتجاوز التعابير البسيطة التي ذهب الى أنها تقاليد وأعراف دينية عادية ، وحتى نتمكن من فهم الفكرة بصورة ذهنية أوسع لا بد من العودة الى شرح طبيعة تطور الطبقات في الايزيدية والتي هي في الأساس جاءت نتيجة تناسخ الأرواح وترقيها في النور ..

يؤمن الايزيديون بشكل عام بتناسخ الأرواح وشرحت في الفصل الأول الإعتماد في العين البيضاء المقدّسة ومن خلال فهمنا السليم لقوانين العين البيضاء نستطيع أن نفهم عملية التدرّج التي تمرّ بها الأرواح والأنفس في الطبيعة الكونية الحيّة ، والأهم من كل ذلك هو رحلة الوعي التي تتحكم في تلك الطبيعة ، فالوعي الأقدس سلطان آدي هو المصدر لكل عملية التدرّج التي تشهدها المخلوقات والكائنات في الوجود . فالتاريخ البشري وقبله تاريخ الوجود يبدأ عند فكرة الدفق والانحسار أي عند مفردة يمكن لنا أن نختصرها بالتطوّر ، التطوّر في تجلي القوانين الكونية وإفرازاتها ، فكل شيء ثمرة لفكرة التطوّر في جذورها بدءاً من نشوء الكون والوجود وحتى استمرارية هذا التطوّر في أصغر جُزيء في الوجود ، وفكرة التطوّر هنا تشبه الوهم الى حد كبير فتراكمها ادى الى خلق شيء ما هلامي وبالتدريج حتى انبلج الوعي الأقدس في الوجود ومعه انبلجت صرخات الروح الأولى لتجسّد النفس الحيّة في الكينونة والوجود ، والدفق والانحسار رافقا مبدأ التطوّر منذ البداية في المعرفة الايزيدية فكل شيء له وجهين ظاهر وباطن ، ملموس ومخفي وهي صفة متأصلة في كل شيء ، ومثلما تعبّر حالة الدفق والانحسار على لمسات الخلق الأولى كذلك يُعبّر شروق الشمس وغروبها عن ذلك القانون في عالمنا الأرضي أو عالمنا المادي الموضوعي الملموس ..

وسمعنا من أجدادنا كثيراً أن دورات تناسخ الأرواح ليست دورات عادية أو تأخذ مستوى واحد في الوجود بل تشبه دورات وانتفاضات الشمس هناك الكبرى منها وهناك الصغرى ، لذلك آمن الايزيديون منذ القِدَمْ بفكرة تناسخ الأرواح وترقيها في النور من خلال أعمالها المجيدة أو إنحدارها للظلام أيضاً من خلال أعمالها المتدنيّة التي لا تلائم سلّم الصعود الى الأعلى في دورات الضرورة الكونية ، وجسّدت الكثير من النصوص المقدّسة فكرة التناسخ والتقسيم الطبقي من خلال التسمية للشخصيات في الأعلى ..

واعتبرت تلك النصوص المقدّسة أن هناك أرواح قمرية وأرواح شمسية وأرواح تعلو على الشمسي والقمري تطلق عليها بالأرواح الآدانية وهي درجة رفيعة تصلها الروح في رحلة تقمّصاتها ، لذلك اعتبرت المعرفة الايزيدية ان فكرة التقمّص وتناسخ الأرواح نفسها تعكس قوانين إلهية وكونية في الأعلى يصعب علينا فهمها بالشكل المجرّد للفكرة ، فهي تخضع لقوانين تظهر وتختفي لتعكس الدفق والإنحسار وكذلك تعكس مسيرة الأرواح في رحلة تجليها أو ترقيها وعودتها الى سببها النهائي في الوجود والذي نسميه بـ بيت آديا ..

الحالة الأولى ... الطبقة الأولى

الحالة الأولى تتمثل في عبور الكائن البشري في سبعة دورات من دورات تناسخ الأرواح كي يتمكن من تحسين شجرة حياته لينتقل الى عالم أسمى في الكينونة وهو مستوى القوّال ، وعندما يفشل الكائن البشري في التحلي بالصفات الروحية والأخلاقية في عالمه الأرضي بما يؤهله لتحسين جودة الوعي وخارطته الجينية تتكرر الدورات السبع مرة أخرى ، والمريد والقوال طبقتين ينتميان الى عالم المادة (المادي) أي الى عالم المريد في تلقي العلم الايزيدي لكن ما يميّز طبقة القوالين أنها تتفوق على طبقة المريد العادية في حفظ النصوص المقدسة وتلاوتها عبر طقس موسيقي يجمع النغمات الموسيقية في العوالم السبعة في الايزيدية وهي نغمات تتجاوز التردد الرنيني للنغمات الموسيقية في العالم الأرضي كما شرحته في فصول سابقة من هذه السلسلة وهذه الطبقة تم حصر نقل الموروث الايزيدي من خلالها لأنها ترقت في النور الى مستوى أعلى من مستوى المريد روحياً ..

الحالة الثانية .. الطبقة الثانية

بعد عبور الحالة الأولى والانتقال من مرحلة القوّال الى مرحلة الفقير وهي مرحلة تتطلب العبور سبعة مرّات حتى يصلها الكائن البشري في الايزيدية وتمثل مرحلة من مراحل التواصل مع العالم القاتاني (النجمي) وبالتالي يمكن اعتبار الفقير في مصاف الشيوخ والأمراء من الناحية الاجتماعية ويحق له الارتباط والتزاوج معهم والفقير لفظ يعكس توق الانسان للمعرفة الإلهية وقدرته على تطبيق مفرداتها ومبادئها ..

الحالة الثالثة .. الطبقة الثالثة

الحالة الثالثة هي طبقة الشيوخ والتي تشكل تطوراً جينياً كبيراً في شجرة الحياة الايزيدية ويشكل الوصول الى هذه الحالة ارتقاء كبير في دورة تناسخ الأرواح والضرورة الكونية ويعتبر الشيخ في المعرفة الايزيدية بمثابة المراقب الصارم على طبقتي المريد والقوال في تلقيهما للمعرفة الايزيدية المقدسة ..

الحالة الرابعة .. طبقة الرابعة

وهي أكثر أشكال الايزيدية تقدماً من الناحية الجينية ولهذه الطبقة تدرجات تصل أعلى مراحلها في الوصول الى شيخ آدي (علم آدي) وهو الشيخ الذي يتمكن من الوصول الى المستويات العليا لدورة الضرورة الكونية ، وشيخ آدي في الايزيدية يمثل أعلى درجات التفوّق في منظومتي الوعي والروح والتحرر من العالم المادي الموضوعي والتخلص من دورات الضرورة وتناسخ الأرواح ..

الحالة الخامسة .. الطبقة الخامسة

الحالة الخامسة تمثل طبقة الأمراء وهي طبقة قاتانية من الشيوخ وتشكل أحد أشكال التطور الجيني العليا في الايزيدية ، ومثلما ينتقي الايزيديون الكبار في المقام الشيخ الأكثر تقدماً في هذا السلم لتسلم وظيفة البابا شيخ ، يقومون بإختيار الأمير الأكثر تقدماً في سلم الخارطة الجينية لتسلم مقام الأمير في الايزيدية . هكذا تترك عملية التداخل تأثيرها الفعلي في الايزيدية وهذا التداخل الناتج من تطوير شجرة الحياة الايزيدية وتناسخ الأرواح هو الذي وقف خلف تقسيم الايزيدية الى مستويات وطبقات ..
وإذا ما استثنينا الانسان الحيوان في طريقة تفكيره تكون الصورة على الشكل التالي ..

- الانسان المجرّد - طبقة المريد - المستوى المادي
- الانسان الإله - طبقة الشيوخ - المستوى القاتاني
- الإله الانسان - طبقة البير - المستوى الشمساني
- الإله - طبقة الأمراء - المستوى الآداني

ملاحظة .. البير والشيخ هما نفس المقام لكن لكل منهما دور في سلم التطور الروحي الايزيدي فالبير هو حامل شعلة علم آديا والشيخ هو المسئول الفعلي عن تطبيق هذا العلم ويمكن أن نطلق على الإثنين لقب البير في نفس الوقت في عالمنا المادي . ويجب أن ننتبه لنقطة حاسمة في تطور الحلقات الرمزية في الايزيدية عبر هذه الطبقات في أن طبقة المير هي التي تشرف في العوالم العليا على المرور الى المستويات الآدانية عند الشيوخ فهي تنتمي الى المستوى العظيم للنور مستوى طاوسي ملك ..
لذلك تشكل الطبقات في الايزيدية خطاً أحمراً لا يمكن التعدي عليه أو تجاوزه لأنه عملياً يشكل تحدي للقوانين الكونية في العين البيضاء واعتداءاً عليها واستفزازاً لها ، والتجاوز عليها أو محاولة العبث بها والغاءها سيعني عملياً

في الايزيدية الابتعاد عن الانتماء الايزيدي ومعارضة لطاوسي ملك وناموسه الكوني ، فكل تعدي يرافقه عودة الى مستويات دنيا في تناسخ الارواح ودورة الضرورة وربما يؤدي الى العودة مئات الدورات من الحياة والموت والتعاسة والشقاء لمن يريد العبث بهذه القوانين التي تشكل المحور في العلم الايزيدي الخفي المقدس ..

لقد آمن الايزيديون القدماء عبر تاريخهم الطويل بأن كل شيء مترابط في المنظومة التي تحكمنا والتي تشكل الكينونة وقوانينها الحاكمة لنا في المستويات الأربعة وهذا الترابط شكل قانوناً كونياً يعكس الشمولية في الناموس الحاكم للكينونة والوجود ورغم أن هذه الشمولية انطلقت من مبدأين كونيين تدرجا في سلم هذا الوجود الى عالمنا المادي الموضوعي إلاّ أنهما شكلا محور الحياة في عالمنا ، الروح وبرنامجها والنفس وبرنامجها ، فكل كائن يتكون منهما في كل المستويات ، أحدهما أنشط من الآخر وفي حالات معيّنة يكون أحدهما مقموع النمو بالفعل ، أو مشلولاً جرّاء قوة المظهر الآخر وهيمنته ، لذلك اعتبر الايزيديون أن الخالق والإنسان لهما نفس المظهر والكينونة من حيث الجوهر الذي يشكل المبدأ الحاسم في الوجود ، فالاثنين لهما بنية ثنائية المظهر تعبر عن نفسها عبر عملية الخلق والتجلي بأسطع صورة حيث القسم الأعظم في هذه الصورة مخفية وغير ظاهرة أو مستترة ، بينما القسم الآخر ظاهر وملموس ، وفي كلا المظهرين هناك مجال وسطي يلتقي فيه الطرفان وبالنسبة للمبدأ الكلي المستتر المبطن للوجود تمثل الروح المظهر الخفي المتحكم بالكينونة والوجود من خلال الفكرة التي شكلتها عملية الخلق والتجلي لسلطان آدي ..

كما يمثل المظهر الروحي الجانب المخفي المستتر من الكائن البشري والذي ينعكس تماماً في شخصيته في العالم المادي الموضوعي ، فهذه الروح لها نفس العلاقة التي تجسدها الروح العليا بالكون المادي الملموس ، فالروح في الايزيدية تسبق المادة والهيئة المجسّدَة وبالتالي تكون داخل هذه الهيئة أو مجال الروح وحتى عندما درس الايزيديون الجوانب الظاهرية لتجلي الوعي المقدّس آدي في دوائره أدركوا أن كل الإنعكاسات والتجليات الأخرى هي مكملة لعملية الخلق العظمى التي أدت الى ظهور الجانبين الظاهري والباطني من الخلق ، الجانبين المنير والمظلم منه ، وهذا الإدراك شكل في جوهره تطور مطلق للروح والوعي لكشف أسرار هذا العلم الخفي المقدّس ، فالعلة الحقيقية للوجود تبقى مستترة شئنا أم أبينا ولا يمكن لعاقل الإدعاء بقدرته على تعريفها تعريفاً دقيقاً قائماً على الحجة والسند وتبقى في نفس الوقت عصية على العقل البشري في عالمنا المادي هذا ، لذلك الشعور والإحساس بهذا المبدأ المستتر أو العلة المستترة الأساس الذي يقوم عليه التطور في عملية فهمها ..

فأول تجلي لهذا المبدأ المستتر هو أكمل صورة يمكن لنا أن نتخيلها في أذهاننا ويمكن الشعور والإحساس بها كلما تقدمنا بعمق في بوابات المعرفة الايزيدية الخفية المقدّسة ، فهي علة الكون المادي وهي علة الوجود ورغم التقدم الروحي والفكري والذهني العظيم الذي تحلى به أجدادنا الايزيديون القدماء إلاّ أنهم لم يتمكنوا من تعريف الكثير من التفاصيل في هذه البوابات من المعرفة الخفية لأنهم لم يجدوا لها موضعاً في الإستعارات اللفظية والصورية في عالمنا المادي الملموس ، لذلك تركوا هذا الأمر متعلقاً بتطوير قدراتنا الذاتية (الروحية والنفسية والجسدية) حتى نتمكن من اللحاق بهم وتعلم أسرار العلم الايزيدي الخفي المقدّس ..

فكل التجارب الكبرى التي قاموا بها لم تكن سوى خلاصة مكثفة لإختبار قدراتهم في دراسة هذه الفكرة من الأساس ، إذ يتعذر علينا تخيّل شيء لا علة لهُ أو لا مبدأ مستتر يقف خلف ظهوره ، لذلك دخول البوابات لا يمكن أن يظفي في نهاية المطاف إلاّ الى النصر والجمال والبهاء والتمتع المطلق بقوة آديا في برمجة قدراتنا على التردد الصحيح للمبدأ الكوني الشامل ، هذا المبدأ كما ذكرت هو المسؤول عن كهربتنا جميعاً وبث الحياة في نفوسنا وإشعال النور في دواخلنا وإذا ما ذهبنا بعيداً في علمنا باحثين عن المصدر فإنه نجد أن كل مرحلة من مراحل الصعود والبرمجة الجديدة تزودنا بأعظم طاقة من النور وبأعظم قدرة على سلوك طريق المعرفة المستقيمة ..

وفي بوابات العلم الخفي الايزيدي المقدّس وطرق معرفتها من السعة بحيث لا يمكن لنا التعبير عنها بشمولية كاملة متكاملة لأنها بالفعل تخضع للتطور الروحي والفكري والذهني عند الأشخاص وهناك مهام لا يمكنني التعريف بها إلاّ لمن يتمكن من الشعور والإحساس العميق بهذه المنظومة وهم كثيرون بلا أدنى شك لكنهم لا يعلمون أن ما يمرون به هو إقتراب فعلي للحقيقة (لحقيقتهم) إقتراب فعلي للدخول الى بوابات العلم الخفي المقدّس ، فالمنظومة الكونية لها سعة غير محدودة الطابع لا نهائية وهي التي تحتضن كل الأجزاء من أصغر جُسيّم الى أكبر مجرّة كونية ، فهي الناموس الأساسي الموّحد لكل الأشياء في الكون الباطن (الجانب المظلم) أو الكون الظاهر (الجانب المتنوّر) هي الناموس التي توحد كل التطبيقات العلمية النوعية في قدراتنا الروحية والفكرية والذهنية ..

فكلنا نتصوّر شكل الإله على أنه رجل جالس على العرش ويراقب رعيّته من أجل مساعدتهم عند الضرورة ، هذه هي الفكرة الساذجة التي تغلف عقول الكثير من المجتمعات وصرفت المليارات من أجل إقناع العامة بهذه الفكرة الساذجة ، لكن مع تطور القدرات الروحية والفكرية عند البشر تغيّر الأمر حتى أعظم العظماء كانوا يعرفوا لنا هذا الإله على أنه هيكلية عظيمة تفوق قدرات العقل البشري على إستيعاب تعريفه بالمعنى الدقيق للكلمة ، نعم هذا هو الصحيح المنظومة الكونية منذ تجلي آدي المقدّس ونشوء الخليقة بكل هذه السعة هي الناموس الشامل لهذه الهيكلية العظيمة التي تحكم الكون والتي نحن جزء عزيز منها سواء إستوعبنا هذا الأمر أم لم نستوعبه ..

وشرح الحالات في الأعلى لا تعكس كل الدورات التي تمر بها الأرواح في رحلة تقمّصها بل فقط تم تركيز وتسليط الأضواء على التراث الايزيدي المتداول عبر العصور في العالم المادي الذي نعيش فيه والعوالم العليا لها قوانينها التي تختلف عن قوانين عالمنا هذا . لكن هنا يطرح سؤال نفسه علينا جميعاً وهو إذا كانت الايزيدية فعلاً تؤمن بتناسخ الأرواح ودورة الضرورة ما علاقة النفس والوعي في هذه الرحلة ، وما هو تأثيرهما على رحلة الروح في الترقي أو التدني في دورات الضرورة ؟ هذا السؤال بالفعل لا تكون الإجابة عليه سهلة دون العودة للنصوص الايزيدية وتجلي الروح في الدرّة أو محاولاتها الأولى أن تتقمص في أشكال هندسية معيّنة وقولي الخليقة وشيخو بكر هما أفضل نصّين يعبران عن الفكرة الفلسفية الايزيدية في الايمان بتناسخ الأرواح وتقمصها في دورات الضرورة الكونية والوجودية بشكل عام ..

من قول شيخو بكر (شوربكخ) ..

عاشق ومعشوق النور ..

نريد خلاّ متنوّراً في سرّ هذا الوجود ..
هل الدرّة من الإله ؟ أم الإله من الدرّة ..
العاشق العارف الجليل ..
نبحث عن هذا الجواب ..
هل أن الدرّة من الإله ؟ أم أن الإله من الدرّة ؟
العاشق العارف الجليل ..
تعالوا وقدّموا لي البيان ..
الدرّة عرش إتخذهُ الإله مكاناً ..
فصل إلهي الدرّة عن ذاته ..
فصل إلهي الدرّة عن ذاته ..
وساح وتنزّه فيها ..
طاف وإتجه اليها ..
فصل إلهي الدرّة عن ذاته ..
الدرّة قنديل نفيس ..
النور حجاب للقنديل ..
الدرّة من كلمة الإله ..
إنبثق منها الخرقة المقدّسة ..
يحيّونهُ الرجال دائماً ..
لالش نامه ـ بدل فقير حجي ص146

هذا النص كما هو معلوم لكل مطلع على علم الباطن الايزيدي لا يُفسّر تفسير سطحي وهو الجوهر السببي في تجلي الروح وبداية رحلتها في الوجود لتعكس وعيها ونفسها في الخلق ، فتجلي الروح أخذ هنا شكلاً هندسياً يمثل أعلى الأشكال المقدّسة في الوجود وهي الدرّة التي تجمع كل الأشكال الهندسية في العرش المقدّس .. وهذا النصّ إذا ما نظرنا اليه نظرة فلسفية عميقة يشكل أولى حالات التقمص للروح في الدرّة وإعطاءها كل المعاني التي يمكن للروح أن تعيشها في دورات الضرورة الكونية ، كما أن هناك نص الخليقة الذي يشير الى تدرّج الروح في رحلتها لتخلق منظومة من القوانين الكونية المليئة بالمعاني كالحب والمعرفة والاخلاص والعزة والكرامة والكراهية والحقد وكلها تعيشها الروح في رحلات تقمصها ليس من الأعلى الى الأسفل بل العكس أيضاً من الأسفل الى الأعلى من خلال التدرّج من الوعي الحجري الى المعدني الى النباتي الى الحيواني وأخيراً الى البشري قبل أن تبدأ الروح رحلة صعودها في دورات الضرورة الى مستويات أعلى في الوجود لا يمكن ببساطة إختراق تلك الأسباب الجوهرية التي تجعلها تعيش هذا الدفق والانحسار في رحلتها ..

من قول الخليقة ...

ربي هو الخفير .. من عنده يصدر الأمر
للدنيا وجهاتها الأربعة ..
ربّي خلق الدنيا .. ووضع لها الأمر والنهي
أسعدَ الإنسان فيها ..
ربّي نور وسرّ في السماء
صاحب الليل والنهار والزمان
من عندهُ يأتي الكرم
ربّي هو ربّ الملائكة ..
ربّ الملائكة السبعة العظام ..
السبع ملائكة الخالدين المهيّبين ..
ربّي خلق الدنيا من درّة وسلمها بأيدي الملائكة السبعة الخالدين ..
وجعل طاوسي ملك كبيرهم
ربّي كان في البدء الأمير العظيم ..
صاحب جيش كبير
كان خبيراً بملائكتهِ
ربّي نور وسرّ في السماء
قبل وجود اللوح والقلم
يا سلطان ايزيد ! ذلك الزمن وتلك الساعة هي عندك
قبل وجود اللوح والقلم
نريد خلّاً يفسّر لنا هذه الحقيقة .. أين ؟ وكيف هي ؟
كان ملاكاً واحداً وصاروا ملاكين ..
خضوعاً لأمر الخالق ..
نسأل عن جواب لهذا السؤال ..
كانا ملاكين وأصبحوا ثلاثة ملائكة
ربي هو الخالق الجبّار ..
من عندهُ جاء الأمر ..
كانوا ثلاثة ملائكة فصاروا أربعة ..

ربّي هو الخالق العظيم ..

الملائكة الأربعة أصبحوا خمسة ..

والخمسة شفاعة كل منهم مختلف عن الآخر ..

قلبي سعيد بهذه الحقيقة ..

الملائكة الخمسة أصبحوا ستة ..

والستة أصبحوا ملائكة العرش ..

ربّي تكلم بأبلغ كلام ..

إجتمعوا على محبة الخالق ..

الملائكة كانوا ستة فأصبحوا سبعة ..

الملائكة السبعة حينما خلقوا

بالصدق كانوا يتدبّرون أمورهم ..

بالمحبة والمعرفة كانوا يسيّرون أمورهم

ومن خلال نصّ الخليقة يمكن لنا تتبع عملية تقمص الروح والوعي في رحلة نورها ووجودها وخلق هيكلية عظيمة من الكائنات والمخلوقات ، طبعاً هذا النص بحاجة الى تمعّن عميق قبل إطلاق رأي فيه ، فأعماقهِ يشير الى حالات التدرّج التي تعكس التقمصّ في دورة الضرورة الكونية التي أفرزت لنا الملائكة الكونيين أو القوانين الثابتة والأبدية في المعرفة الايزيدية المقدّسة ..

لذلك تمثل حالات التقمّص العليا حالات روحية عليا بالفعل تتجاوز تلك الآلية التي تجعلنا قادرين على تصوّر أبعادها ، وحدث في تاريخنا الايزيدي الكثير من الجدل حول التقمّص ودوره في التعاليم الايزيدية وما جاء في نصوصها ، لذلك كانت الأسئلة الحرجة تبدو أكثر قوة في الطرح وتثير الكثير من النقاشات الواسعة التي كانت تتناول حتى تقمص الروح في الحيوانات وباقي المخلوقات ..

وحتى نتمكن من فهم موضوع التقمّص على أكمل وجه يجب أن يعيش كل كائن أومخلوق كل حالات الوعي وحالات الرحلة في المادة من كائنات ومخلوقات حتى يتمكن المرء من فهم الصورة الكاملة للروح المطلقة ، أي أنه يجب أن يعيش الرحلة من خليتها البدائية الأولى وحتى إكتمال رحلته في العودة الى الجانب السببي من وجوده ..

ذكرت في الفصول السابقة ان اقصى درجات تطور الروح هي مثولها أمام الشمس لإستعراض قدراتها على الأقل هذه هي الفكرة الايزيدية لرحلة الروح في الوجود ، ومثول الروح بحد ذاته يمثل فلسفة عميقة تأخذنا لجدل واسع يبدأ عند مجموعة من الأسئلة الجدلية فهناك من يقول أنها ليست الروح بل شيء أوسع ربما يكون خليط من الروح والنفس وشيء من الذاكرة المادية الكونية ..

شرح هذه الحالة المسرحية صعب للغاية لأننا هنا سنكون بحاجة للغوص في أعماق الأسس التي قامت على أكتافها وجود الشمس والقمر في الوجود ، لكن سنبقى عند تلك الفكرة الجوهرية وهو وصول الروح الى أعلى حالاتها في رحلتها بين المجاميع الشمسية بالذهاب الى الشمس واستعراض كل تجاربها قبل أن تخرج من الطرف الآخر بثوب أو طوق جديد ، هذه الرحلة تصب في خانة نهاية التقمصات وبداية تقمصات جديدة بعد تجارب في دورة الضرورة الكونية وكذلك تصب في خانة التقسيمات الطبقية في الوجود ..

فرحلة الروح الى النور هي التي تفرض حالات التقسيم تلك ودون هذا التقسيم أي نهاية وبداية تشبه الفجر والغسق عند الغروب والحالتين يجب أن تمر بها الروح في رحلتها ، هذه الدورات المهمة تبدأ وتنتهي ضمن حدود الدورات الأكبر في الوجود ، أما ما يخصّ عالمنا المادي ودورات الضرورة فيه لا بُدّ أنه يأخذ شكل مشابه لما هو في الأعلى ، وموضوع التقسيم الطبقي في الايزيدية قديم قِدَمْ تأسيس الايزيدية نفسها ويُخطئ الكثيرون في فهم هذه النقطة الجوهرية بالتحديد في الموضوع الايزيدي . وعندما نفهم الآلية في الأعلى تكون عملية فهم التقسيم الطبقي في الايزيدية سهلاً للغاية طالما تترقى الأرواح في النور أو تنحدر الى الظلام استناداً الى القيم التي تجسّدها في كل دورة ومدى قدرتها على تحقيق الأفضل من خلال مفتاحي المحبة والمعرفة في كل دورة تأتي اليها أو تقوم بتجسيدها مع النفس في كل عالم وبُعدْ ..

وتبدو عملية شرح دورات التقمّص أكثر سهولة عندما نفهم أن الأسس التي تقوم عليها تشكل موضوع التطوّر في الوجودبشكل عام ، فهذه الكلمة ليست بسيطة كما نتصوّر بل لها أبعاد ربما تتخطى كل الحدود لتصل عتبة تطوير الوعي الأقدس لنفسهِ بنفسهِ ، فعندما نتحدث عن تجلي الوعي المقدّس في أول دائرة ملكية في الوجود فإننا لا نعني مفردة الدائرة المجرّدة فحسب بل تجلي دوري خلف 99 دائرة بحركة لولبية تترك خلف كل منها قانون أبدي وثابت شكّلت أسس الخلق والوجود في البداية . فالدائرة كانت رمز مجهول الطابع لفضاء لا محدود يتجاوز قدراتنا التصوّرية ، فالوعي المقدّس لا يمكن معرفته لأننا سنجرّده من الوهيته وطابعه المطلق وندخله في حيز تصوّري ضيّق لكائنات صغيرة كالبشر تعيش في بُعد مادي موضوعي صغير للغاية يكاد لا تجدهُ الكائنات العليا إلاّ في أدق المكروسكوبات لديها ..

لذلك أطلق أجدادنا على الخالق إسماً يناسب سعة تجليه (آدي) الذي أدّد بتجليه كل الوجود وغطاءه بعمق ، فمن كان يشعر بإنتماءه الآداني كان يفهم عمق تلك الكلمات في المعرفة المقدسة عبر العصور ، وحتى نفهم القصور البشري في التصوّر هنا يجب ان نعود لمركزية الشمس في المعرفة الايزيدية فتصوّر القدماء دائريتها تعبّر عن تلك الدائرية الكبرى في الوجود ، لهذا نرى أغلب النصوص الايزيدية تصوّر لنا العرش الآداني بأنه عرش دائري وربما تكون هذه الفكرة أقرب الى الحقيقة من أي شيء آخر لأنها تعبّر عن مقاربة روحية سليمة ، فالدائرة رمز قاتاني وشمساني وآداني في نفس الوقت والايزيديون يعتبرون أن كل ما في الوجود خرج من دائرة العرش المقدّس الأولى لسطان آدي ..

وربما يكون هذا التبرير هو الذي جعلنا نقف على تصوّر الحقيقة بشكلها السليم سواء عبر معرفتنا الباطنية أو عبر التشخيص السليم لترجمة السبقات والأقوال والنصوص المقدّسة ، لذلك يمثل مبدأ التجلي في دائرة ملكية سماوية جذر كل التقمصات والتقسيمات في الوجود ، وهذا ما جعل الايزيديون يؤمنون بأن عملية الخلق والنشوء أفرزت هندسة مقدّسة في الأعلى بدأت بدائرة الخلق والمثلثات الثلاث للروح والنفس والجسد وانتهت عند حدود تلك الدقة العظيمة للمنظومات الشمسية وحركتها التي لا تتوقف ..

لذلك تعتبر المعرفة الايزيدية أن عملية التجلي للوعي المقدّس شكلت أولى حالات التقمّص وأولى حالات تحول الوهم الأبدي الى زمان ومكان وتدرّجت العملية الى عالمنا المادي الموضوعي ، ورغم كل محاولات الغوص في أعماق المعرفة الايزيدية وأسرارها الكبرى تبقى هناك مساحة واسعة لا يستطيع أحد الإقتراب منها لأنها تشكل ساحة الزمن المقدّس الدقيق الذي لا يمكن الاقتراب منه من موقعنا في هذا العالم مهما كان شكل الوعي الذي نمتلكه متفوقاً وخارقاً ، فالايزيديون يعتبرون من يحاول الاقتراب المقياس الدقيق للزمن مدنساً حقيقياً يهدف الى العبث بأسرار المعرفة الكبرى ، ومن خلال دراستنا لتلك الآلية التي تقوم عليها عملية التقسيم الزمني للدورات الشمسية والقمرية في الايزيدية نجد أن تقسيم الأزمنة والعصور في الايزيدية يقف خلف عدم نشرهم لعلومهم في فترات تاريخية معيّنة وتلك الفترات الزمنية لم تكن تلائم نشر العلم والمعرفة بسبب سيطرة قوانين تتعارض وطبيعتها في الوجود وهي موجودة أصلاً في صلب عملية الخلق والنشوء ..

هذه العصور تبدأ حسب التقويم الايزيدي بالعصر الآداني الذهبي وهو عصر الآلهة في المعرفة المقدّسة من الذين يفتتحون الكواكب والمجرّات ويضعون إحداثياتها وينظمون سيرها ويدرسون مواقعها في المنظومات ، والعصر الثاني هو العصر الفضّي الشمساني والثالث هو العصر البرونزي القاتاني والرابع هو العصر الحديدي المادي ..

والمعنى من تعداد هذه العصور لهُ إرتباط مباشر بالتقسيمات الطبقية في الأعلى وفي الأسفل ومن خلال الشرح سيتوضّح ذلك للقارئ ، فكل حالة تطوّر في العالم المادي كما نعلم تكون نتائجها تصب في خانة التطوّر الروحي وكذلك التطوّر الفكري ، وحالات التقمّص نفسها نحن من يقوم بترتيب أغلبها في عالمنا الحالي ، أي نحن نصنع مستقبل تقمّصاتنا من خلال الأفعال التي نقوم بها في دورتنا الحالية ببساطة ، ويرتبط هذا الأمر إرتباط دقيق بفهمنا لآلية تدرّج الروح في رحلة تنوّرها التي تعبر الكثير من الدورات قبل الوصول لهدفها ..

ورحلتنا في هذا العالم المادي الموضوعي تشكل الدائرة البدائية في البحث عن حقيقتنا في العوالم العليا أي العوالم الروية والفكرية ومن خلال تعاملنا مع القوانين في العالم المادي الموضوعي نتمكن من إختراق تلك الحواجز في الفهم السليم لمستويات الروح والفكر العليا في الوجود . وما يجب أن ننتبه لهُ هو تلك الجماعية التي ترافق الأمر فالعقل الجمعي والروح الجمعية لهما مكان تنموان فيه ، هذا النماء أيضاً له علاقة بالعيش مع الطبيعة في علاقة وثيقة لها الدور الأكبر في شكل التقمصّات ، وعملية التقسيم الطبقي نفسها كما ذكرت تخضع للدورات التي نقوم برسمها من خلال أعمالنا في الوجود ومن خلال فهمنا السليم لقوانين الكون الحيّة التي ترسل لنا أنماط وأشكال المعرفة ..

إن العودة الدوريّة للروح تأتي دائماً وفق قوانين العودة الى الذات والتجسيد وفق تكامل دوري أعلى ، فالعودة لا تشترط الكمال والتقدم فتحديات التقمصّات وفق الظهور في عالمنا المادي الموضوعي يفرض نفسهُ وقد يُعيد الروح الى الخلف في رحلتها إن لم تفرض نظامها الصارم على النفس والجسد بقوة ، هذا التكامل الدوري يعمل وفق قوانين لها إرتباط مباشر في رحلة الروح وترقيها في النور أو تدنيها الى الظلام ..

الفصل السادس

ملك المعرفة ... ملكي زان

ملك المعرفة في الايزيدية تمثل رمزية كبرى يحتفل بها الايزيديون بين الفترة الفاصلة بين الإعتدال الربيعي وبين أول أربعاء من نيسان الشرقي في التقويم الشمساني الإيزيدي ، وعندما نتمعّن في شكل هذا الإعتدال فإنه يختلف كثيراً عن تصوراتنا للموضوع من زاوية مادية بحته في عالمنا الأرضي ، فلهذا الموضوع إرتباط بعالم الفلك ودوراته الكبرى في الوجود والتي تستغرق آلاف السنين ، لكن عندما نعيشه في عالمنا الأرضي فإننا نقسمه الى قسمين هما الملكزان الأول ويتبعه الثاني بعد فترة ..

هذه الرمزية في المعرفة الايزيدية الخفيّة المقدّسة تشكل أساس لتلقي العلم المقدّس وخطواته وخاصة لأولئك الذين يبدأون رحلة البحث عن النور وإلتزام طريق الطاوس في المعرفة ، ويمتد عيد الملكزان الى سبعة أربعاءات متتالية كل منها مخصص لملاك من ملائكة المعرفة المقدّسة ، وعندما نعبر هذا المكان نقف على حقائق كبرى في الأعلى مدة توقيت الملكزان مرتبطة بحركة الشمس حول محورها والتي تستغرق حسب الفرضيات مدة 25 الف عام أما في عالمنا الأرضي فإنها لا تتجاوز الـ 40 يوماً استناداً لتقويماتنا الشمسية أو القمرية في أبعد الإحتمالات ، ولهذه الرمزية في المعرفة الايزيدية أكثر من تفسير واحد فهو ملك المعرفة والمقصود هنا بـ طاوسي ملك وحامل العلوم المقدّسة عبر العصور وعند بناء لالش النورانية أرسلت هذه العلوم عبر ملك فخردين الى لالش لتكون ناموس وشريعة مقدّسَين للايزيدية لكن بمرور الأزمنة تحولت هذه العلوم المقدّسة من علوم علنية كان يُمارسها الكبار في لالش الى علوم خفيّة مقدسة لا يطالها إلاّ الأنقياء والأطهار والمستقيمين ..

لذلك ترتبط العلوم المقدسة الايزيدية بالمعرفة الإلهية النقيّة المصدر والقسم يعتقد أن ملاك المعرفة (ملكي زان) هو ملك فخردين وعلومه المقدّسة وهو أيضاً تبرير سليم لحامل المعرفة ومصدرها ..

أي أن مصدر المعرفة كان طاوسي ملك وحامل المعرفة ملك فخردين ، والعودة لنصّ الخليقة يقرّب لنا الفكرة بشكل أعمق ..

من نصوص الخلق والنشوء (الخليقة والتكوين) ..

يا فقير ياصاحب القلب المكسور
لو أذن لنا ملك فخرين
سنُفصح عن الذي تحويه البحار العميقة
يا فقيري ياضعيف القدرات
لو سمح لنا ملك فخردين
سنفصح عن العجائب في البحار العميقة

يا فقيري يا ضعيف القدرات
سنسرد الأخبار من تلك البحار
حيث الدرر والجواهر
تجمع من حولي الشمسانيين
سنقدم من ذلك البحر العلوم المقدّسة الكاملة
بحر ودرر فيها المير والخالق (إله الحوت ـ وردت في النصوص السابقة خالق الحوت والجوت ومعطي القوت ـ وهي عبارة عن وعي مقدس مؤلف من تسعة كرات شبيهة بالدرر)
أفصحوا عنه الكثير
العرش المقدّس الذي يتربعه المير أو الخالق
هو العالم هو البصير (الذي يرى كل شيء)
كان إلهي في الدرّة
خلق فيها الحُسن .. حيث فيها فرع المحبة
كان فيها فرع المحبّة
وفي يد إلهي القلم الربّاني (المعرفة)
شكراً لخالقنا الذي جعلنا محسوبين على الملك سن
رأى العشاق ذلك المير وعرفوه
فصلوا كأس المعرفة عن المحبة
جعلوهما ركنان لكل الأسس
جعلوهما ركنان ومرتكزان
إضطربت الدرّة من الهيبة
فلم تعد تتحمّل
لم يعد هناك طاقة للمزيد من الصبر
فتحلّت الدرّة بالألوان المقدّسة
إحمرّت وإبيضّت وإصفرّت
توهجت الدرّة بالألوان المقدّسة
قبل أن يخلق الأرض والسماء والعرش
مع من كان إلهي سعيداً ؟
أمتع إلهي الحديث
جلسوا بالمحبة (الملائكة)

الخالق والمعرفة والمحبة

وضع إلهي في تلك المرحلة الحدّ والسدّ

وضع إلهي الحدّ والسدّ

فرّق الشريعة والحقيقة من بعضهم البعض

كانت مخفية عند الملك شيخ سن فأضهرها

أرسل إلهي الحقيقة من خلالها

يا عزيزي .. أين كانت شريعة الملك شيخ سن وأين إستقر بها المطاف

خالقي انت صاحب السلطة الشرعية

نزل مرسومك من الأعالي

بقي سرّ الشريعة معلقاً في الهواء بالإرادة الربّانية

بقيت الشريعة معلقة بالإرادة الربّانية

قدّم طلب الإذن من الهه

قال لهُ .. يا عزيزي امنيتنا هي المحبة

خالقي صاحب السلطة العظيمة

وضع بينهم الكثير من الأركان

وبالتحديد أعطى لهم المحبة بذور النور (المعرفة)

بذور النور (المعرفة) هي الأب

دخلت جوهرتان بينهما

إحداهما العين والأخرى البصر

أعطاها الإله للدرّة بنظرة

يعلم خالقي أيهما في الأعلى وأيهما في الأمام

لم يبقى في قلبي أي عذاب

إلهي بنى لالش في الأعالي

وضع لها باباً سماه بقبلة البذور

إلهي ربّ العزة

خلق الملائكة وبنى بهم الجنة والجحيم

الخالق والأرواح الربّانية المحتجبة

يتشاورون فيما بينهم .. يقيناً سيبنون كوناً

نزل القنديل من الأعالي ودخلت به المحبة

ورفع خالقي بهِ ناظريه
ماذا قال للدرّة حتى جرى منها الماء ؟
جرى الماء من الدرّة
إنحصر فأصبحَ بحراً
جهّز خالقي مركبة وأبحر بهِ
صعد خالقي المركب
الخالق وخلّانهُ الأربعة
طافوا في الاتجاهات الأربعة
رسوا في لالش وقالوا
بحق هذا هو الدار
توقفوا في دار الحق
رمى خالقي في البحر الخميرة فتخثرت
صعد منها دخاناً .. خلقوا به السموات السبعة
طاف خالقي في السماء
المحبة من اليد العادلة
وضع إلهي المكان وانتقل بالعرش
طاف إلهي في السماء
قطع الصخرة في تلك الرحلة تقطيعاً
وجعلها ركناً لكل المنابر
تناقل العشاق الأخبار عنها
فتحوا منها فرعاً آخراً
وجعلوها ركناً لكل الأراضي
بقيت الأرض مرعوبة ، ثم تصدّعت
قالوا له .. يا إلهي لا تستقر الأرض بدون ذلك السرّ
بعد أربعين سنة عداً
لم تتمالك الأرض نفسها ولم تتقبّل الحياة
الى أن نزلت فيها لالش النوراني
حالما أتت لالش
نبتت الأرض وتزيّنت بها كل الأكوان

حالما نزلت لالش

اشرق فيها نور المحبة

إبتهجت الأرض وتزيّنت بالألوان

حالما تزّين بها الكون

إمتزجت العناصر الأربعة

التراب والماء والهواء والنار

خلقوا منها قالب آدم

في يوم السبت وضع الأساس

وفي يوم الجمعة تم الانتهاء

بعد سبعمائة سنة أتت سبعة من الأسرار الإلهية للدرر والكؤوس

بعد سبعمائة سنة أتت سبعة أسرار إلهية وأطلّت عليه

بقي القالب جامداً

قال للروح .. لماذا لا تدبين فيه ؟

قالت الروح ... هذا للعشاق معلوم

إن لم تنزلي لأجلي الموسيقى الشاص والقدوم (شاص ايزيد) من الأعالي

بيني وبين قالب آدم حدود كثيرة

أتت الشاص والقدوم وحضرتا

فسرت في رأسه نور المحبّة

أتت الروح ودبّت في قالب النبي آدام

شرب النبي آدم من ذلك الكأس فدبت الحياة فيه

سكر واهتز

إكتسى باللحم وجرى في عرقه الدم

شرب النبي آدم من ذلك الكأس

فحلّت به كرامات ذلك الكأس

لذا عطس النبي آدم واستفاق

شرب النبي آدم من ذلك الكأس فطاب له ذلك

حلت فيه كرامات الكأس

لذلك رُفِعَ النبي آدم ونقل الى الجنة

سكر النبي شهيد من ذلك الكأس
وهو لم يكن لديه أقدام ولا أيادي
لذلك مدّهُ سلطان ايزيد بالكرامات
شرب النبي شهيد من ذلك الكأس
حلّت فيه كرامات ذلك الكأس
لذلك ارسل له حورية
ما أحسن تلك الحورية
بكرامات ذلك الكأس
انجبت كل من هشيم وقريش (هشيم تعني الأجزاء المتكسرة أو العوالم السبعة وقَريشْ تعني المتصلب أو الجامع لمستويات الوعي)
خالقي ربّ الصمد
تفرعت من ادم الفرق
فرّقوهم الى اثنين وسبعون ملة
هو السلطان شيخادي
تاج الأولين والآخرين ..

أي أن المعرفة هي التي لعبت دوراً في نزول لالش الرمزي وبناءها في مكانها ، من خلال العلوم المقدّسة التي كانت تكشف أسرار النجوم والكواكب أمام الشخصيات النورانية من آدانيين وشمسانيين ، وفي الأجزاء الثمانية السابقة تطرّقت بشكل مفصّل لأبواب المعرفة المقدّسة في الايزيدية وأعمدة حكمتها وهي ناموس كامل متكامل لطالب العلم الايزيدي إذا ما أراد إختراق الأسرار الكبرى في المعرفة الايزيدية والتي تبدأ بالأسرار السببية الشمسانية وتنتهي عند الأسرار الحسّية والحدسية الآدانية الكبرى ، وعند دراسة فصل ملك المعرفة المقدسّة ملكي زان لا بد أن نستعرض كل أوجه المعرفة التي قامت على أساسها المعرفة المقدسة عند الايزيديين ..

تبدأ المعرفة المقدّسة في الايزيدية عند الخليقة ونظرتها للوجود وحالات التجلي والتي أفرزت لنا الحدّ والسدّ أي الشريعة والناموس ، وأفرزت لنا علم العلوم المقدّسة لطاوسي ملك والتي بدأت بمعرفتنا له بقياس كل شبر في الوجود من خلال هندسة كونية ذاتية خلقت نفسها بنفسها وأفرزت لنا العلوم المقدسة عبر العصور ، وجسدت الرسوم الهندسية التي لا حدود لها ولأسرارها في كتاب الجلوا هذه الهندسة الخفيّة المقدسة ، وتلتها النصوص في المعرفة والتي بدأت بالخليقة والتكوين وشرح سبعة أبواب الغيب ومفاتيح المعرفة الأربعة أي العوالم السبعة في المعرفة الايزيدية ومستويات الوعي الأربعة فيها ..

العوالم السبعة هي ..

الآداني (الحسّي والحدسي) والشمساني (السببي والعاطفي) والقاتاني (النجمي والأثيري) والمادي (العقلي المجرّد) ..

أما مستويات الوعي الأربعة فهي ..

الآداني والشمساني والقاتاني والمادي ..

وكذلك الأشكال الهندسية الخمسة المؤلفة لدرّة الخلق والنشوء ..

ومعها العناصر الأربعة المؤسسة للخلق والمعادن الـ 99 والتي قام على أساسها الخلود في الفكرة الكونية ..

والركن الأساسي في هذه المعرفة ينطلق من جذورها الإثني عشر أي بوابات المعرفة المقدّسة في الأعلى والأسفل على السواء وفي مستويات الوعي الأربعة ..

الحقيقة ، محبة الذات ، محبة الآخرين ، الجمال ، المعرفة ، الحكمة

العافية ، الشمولية ، الوفرة ، التقنية ، التمكين ، التحوّل ..

وبوابات هذه المعرفة المقدّسة تقود الى الحرية والتحرّر الآدانيين ..

وتقود أبواب المعرفة المقدسة الى أعمدة العلم المقدّس وهي ..

الطوق المقدّس (الأورا) .. والأساس والمصدر ، والمجد والظفر ، والنصر والمراز ، والبهاء وقوة آديا ، والإرادة والعزيمة الشمسانيّين ، والرحمة والخلود (آدي أسّس) ، وممو والعلم المقدّس ، الحكمة وجوهر الوجود ، والبيّنة ، والوعي الأقدس (أنا أكون) ..

ووضعت المعرفة الايزيدية المقدّسة أبواب المعرفة في نصوص مشفرة تمكن من فك طلاسمها عظماء مرّوا بتاريخ الايزيدية مثل شيخادي وإبراهيم الخليل ونوح وخدر الياس والكوجك سلمان والكوجك برهيم وفقير علي ومام عيسو وشخصيات آدانية كثيرة فضّلت أن تبقى وعلمها المقدّس في الخفاء ، ومن يعبر أبواب المعرفة يصل عتبة أعمدة العلم المقدس في الايزيدية وعلومها . وعند استعراض أبواب المعرفة المقدّسة في الايزيدية لا بُدّ لنا من أن نفهم أسباب الدخول في معركة هي أقل ما تكون معركة روحية بحته من أجل عالم متفوّق يكون أساساً لعالم جديد وحياة جديدة ، وهذه الأبواب تشكل في نفس الوقت حالات روحية وذهنية عظيمة يعيشها المرء في إحدى دورات حياته وتقمصاتها المتتالية ..

الحقيقة ..

تأخذنا الحقيقة وبوابتها الى أعماق الشيء ودراسة الجوهر في كل الأشياء بما فيها قوة الحسّ والحدس داخل كل إنسان ويمكن للمرء الشعور بها عندما يتمكن من البحث في أعماق الحقائق والوصول الى الشكل النهائي لها ولجذورها ، ويعيش الكثير من البشر تفاصيل الدخول لأعماق الحقيقة من خلال مستوى ثقافي وفكري يصل اليه المرء مضاف اليه التجارب الحياتية الصعبة التي يقف على دروسها ويأخذ نتائجها ..

ومن خلال نصوصنا المقدّسة تظهر لنا الكثير من الأمثلة على أسرار المعرفة الايزيدية والتي تبدأ بالحقيقة فهذه الأسرار تبدأ صغرى وتكبر كلما إتسع الوعي البشري وكلما تعمق اليقين بحقائقها التي لا تقبل النقض أو الجدل ، قديما كان الايزيديون يقرّبون الحقيقة لنا من خلال حكايات وأمثال تقترب من الفكرة وتغازل تلك العقول التي كانت تطمح الى الى نيل المعرفة حتى ولو كان ذلك عن طريق تشفيرها أو ترميزها بقصص أو حكايات محشوّة بالكثير من الألغاز ..

والكثير من الايزيديون الذين عبروا هذه المرحلة من التطور الروحي والفكري ينظرون للأشياء وقضايا الحياة من خلال صورتها الشاملة وليس الجزئيات ، فمن يتعلق بالقشور لا يمكنه أن يخترق الجوهر طالما لا يتمكن من عبور تلك القشور الى أعماق الحقيقة وجوهرها الفعلي ، واستعراض الحقيقة مهم لأنه يقودنا الى فهم المستوى الفكري الذي نتمتع به أو حتى المستوى الروحي الذي يُقوّي الحسّ والحدس في أعماقنا ، وتنتهي بوابة الحقيقة عند العبور من الحقائق النسبية الى الحقائق المطلقة في الوجود .

محبة الذات ..

محبة الذات ليس المقصود منها الأنانية وصفات سلبية أخرى يتحلى بها المرء في حالات معينة عند الكائن البشري بل هي مستوى روحي يصل اليه الانسان من خلال تجارب حياتية كبيرة تقوده الى الحكمة كما تقوده الى التسلح بالوعي والمعرفة الكافيين لجعله سيد نفسه ويترك تأثيراً مهماً وجميلاً في الحياة بشكل عام ، ولو أردنا التعمق في محبة الذات وبابها في المعرفة الايزيدية فإنها تبدأ بشكل بسيط من خلال إمتلاك معرفة واسعة وفكر مشع تنتهي عند إلغاء الذات والذوبان في اليقين الكلي بقوانين العين البيضاء وفهمها فهماً سليماً ، وذكرت أن القوانين في العين البيضاء هي هيكلية مترامية تشكل أساس كل القوانين في الوجود ..

محبة الآخرين ..

لا يمكن للمرء أن يعيش وحيداً في رحلة تقمصاته في عالم المادة وتمثل كل من المحبة والمعرفة أساسين كبيرين وجوهريّين في المعرفة الايزيدية ، لذلك تمثل تجربة حياتنا في عالم المادة نموذج لإختبار تلك النصوص وتلك القوانين التي تتحكم في رحلة الروح الى النور ورحلتها في النزول الى العوالم السفلية ، وتلعب محبة الآخرين الدور الأكبر في تحلي الانسان بالحكمة والمعرفة فكلما تضاعفت المحبّة في أعماقهِ لنفسه وللبشر ولكل الكائنات والمخلوقات كلما تعاظم تواصله مع قوانين الكون الرمزية وبدأ بفهم أوسع شمولاً لجوهرها ولا بدّ من تحفيز محبة الآخرين في الأعماق

العاطفية لدينا لأنها البوابة التي تجعل شمسنا الداخلية تشرق بأسطع صورة كما تعمل على أن تجعلنا نرى جوهر الخلق في كل الأشياء ونتمكن من قراءة الشفرة السرية لها ..
لذلك تشبه محبة الآخرين قوس وقزح فنحن نراها لكننا لا نتمكن من لمسها وعندما نبقى في أعماق المنطقة التي يظهر فيها القوس والقزح فإننا لا نراها لكن بوسيلة واحدة لا غير نتمكن من فهمها وهو الإحساس العميق بها وبألوانها ودون هذا الإحساس لا نتمكن من فهم الظاهرة من جذورها ، تنتهي بوابة محبة الآخرين بإشراقة الشمس الداخلية لنا لتفتح أشرعتها لنا في قراءة الشفرات السرية للكائنات والمخلوقات وهي درجة عالية من الحكمة تمكننا من التخاطب مع الأشجار مع الحيوانات وباقي المخلوقات وهناك الكثير من البشر وصلوا هذه المرحلة من الحكمة والإحساس العميقين بالطبيعة والوجود بشكل عام ..

الجمال ..

يتصوّر البعض أن تعريف الجمال عابر وعادي بشكله المجرّد لكن في معرفتنا الايزيدية يشكل الجمال مفهوم جوهري لإنتظام القوانين الكونية وتعبيرها عن نفسها في كل جزئية من الوجود ، لذلك يمثل الجمال المفتاح الفعلي لإنتظام كل شيء في أعماقنا وتناغمه مع الوجود ومع حياة نشطة وحرّة ومليئة بالمعاني الجميلة ، لذلك عندما تظهر كلمة الجمال في النصوص أو الأقوال الايزيدية فإنها تعني فعلياً حالة إنتظام للقوانين في التعبير عن نفسها ويتمكن من يعبر هذه البوابة من تحقيق تقدم كبير في هالته الشخصية وتعميق معاني حياته الى ان تصل عتبة المعنى الجوهري القائم على العطاء بلا حدود ..

المعرفة ..

أي نوع من المعرفة تتطرق لها الايزيدية ونصوصها ؟ هي ليست معرفة عادية بل إلمام كامل وشامل بتلك الآلية التي تدرّجت من خلالها عملية الخلق والنشوء وكذلك ظهور القوانين الكونية في الطبيعة الحيّة وطريقة عملها وتأثيرها على الكائنات والمخلوقات بشكل عام ، وكانت المعرفة في الايزيدية عبر العصور تنقل بطريقة شفاهية تقوم على قصص وحكايات مشفرة وكذلك على أقوال ونصوص مقدّسة تتضمن تلك المعرفة السرّية بشكل رمزي لا يتمكن من فك ألغازه إلاّ من وصل عتبة الوعي المتفوّق ..
لذلك تبدو بوابة المعرفة بالنسبة لنا في عالمنا المادي نسبية بعالمنا وحواسنا وحجم استيعابنا للحقائق ولا يمكن تجاهل هذا الأمر فالمعرفة مفهوم واسع النطاق يبدأ بالمعرفة الكمية التي تتراكم تدريجياً لتتحول الى معرفة نوعية تقود

صاحبها لفهم أوسع وأشمل لكل جوانب هذه المعرفة للكائنات والمخلوقات وحركة الأجرام وطريقة عملها وكل ما يتعلق بالحقائق النوعية التي تتجاوز عالمنا المادي الموضوعي ..

الحكمة ..

انتقال الانسان في بوابة المعرفة الى أعلى درجاتها تقوده الى فهم بوابة الحكمة ويبدأ بمقاربة كل الحقائق والمعطيات عن الوجود ويحاول فهم الحكمة من ظهورها وإختفاءها وتأثيرها علينا سلباً أو إيجاباً ، وهذه الحكمة لا تعني مفردة الانصاف في التحليل لوحدها أو صدر رحب لإستقبال الحقائق ونشرها بل فهم سليم ودقيق لحكمة الخلق والوجود والهدف من فكرة التطوّر المستمرة في الكون والوجود ..

وتنتهي بوابة الحكمة في المعرفة الايزيدية الخفيّة المقدّسة عند التعافي من أمراض عالمنا المادي وعدم التأثر بكل معطياته فيطلق المرء العنان لقواه الروحية والفكرية التي تجعله قادراً على الوصول الى فهم أسرر المعرفة المقدّسة بالتدريج وبالمستوى الذي يتحلى به من وعي وثقافة وإدراك ..

العافية ...

الحديث هنا عن العافية الروحية والفكرية يختلف كثيراً عن الحديث بنفس الأسلوب عن العافية الجسدية ، فالعافية هنا بوّابة يدخلها صاحب الوعي المتفوّق وله خصوصيتها في الحسّ والحدس عنده وتبدو مختلفة تمام الإختلاف عن العافية في الجسد والتي تكون مؤقتة ونسبية بينما تكون العافية الروحية والفكرية دائمة لا تنتهي ..

المرور بهذه الحالة تجعل المرء يصل أعماق السعادة الحقيقية الداخلية حيث ينشط كل ما يتعلق بالحسّ والحدس في أعماقه ويصبح مختلف تماماً عن الحالات الروحية المتقلبة السابقة التي كان يعيشها ، وتنتهي عند رؤية الشيء الجامع للأشياء أو الصورة الكبرى لها وتصبح بوابة عبور لكل ما هو شامل في الوجود ..

الشمولية ..

الشمولية تعني الجلوس على عرش المعرفة ولو من بابها الصغير أو شرفتها الصغيرة المطلة على العوالم الأربعة في كوكبنا ، فهي تشمل رؤية واسعة للوجود تقوم على الصورة الشاملة المتكاملة التي تذهب الى الحقائق في جوهر الأشياء ، كما أنها تذهب الى رؤية كل ما هو جوهري في الكائنات والمخلوقات والأشياء وهي بوابة تجعل المرء شاملاً بكل معنى الكلمة ، فتلقيه العلم لن يكون جزئياً بل يبحث عن الشمولية في تلقيه ويبحث بجدية عن كل

ما هو ذات معنى بين السطور ويقوم أغلب الذين يدخلون هذه البوّابة في لمعرفة الايزيدية بممارسة رياضة تحريك السمع والبصر بطريقة دائرية تؤهلها لإستقبال الحقائق الشاملة وهي نوع من الرياضات النوعية عند الشخصيات التي تعبر أبواب العلم المقدّس وتنتهي هذه البوابة عند فهم تقنية إنتظام الوجود ..

التقنية ..

تقود بوابة الشمولية الى التقنية في إمتلاك العلم والخبرة والحكمة في الحياة ، وهذه التقنية تكون مقدمة لإمتلاك المرء وعياً مشعاً واسعاً قادراً على تعيين كل ما هو ضروري وجوهري في الحياة ويبدأ بخط طريق جديد لحياته لتشكل عالمه المقبل بكل تفاصيله ، ومر الكثيرون بهذه البوّابة وعاشوا تفاصيلها بعذوبة وعمق وتقنية انتظام الوجود يفهمها من يصل عتبة هذه المرحلة من تطور القوى الروحية والفكرية لديه وهي تنتهي عند التمكين من الإبتكار وصناعة الأشياء ذاتياً ..

التمكين ..

عرف الايزيديون قديماً هذه البوابة على أنها بوابة صناعة المعجزات وخلق الشيء من اللا شيء ، واستخدمها الكثيرون بشكل بسيط وسلس خالي من التعقيد لكن الأغلبية لم تكن تفهم هذا الأمر وكانت تصوّره على أنه سحر وإرواحية لأنهم يستخدمون قوانين ومعرفة من عوالم وأبعاد موازية ..
ومرّ على التاريخ الايزيدي الكثير من الشخصيات العظيمة التي تمكنت من التحكم في علوم هذه البوابة وجعلتها رصد للخير في الأفعال المجيدة والمقدّسة التي قامت بها في مقدمتهم شيخادي الهكاري والذين وصلوا تلك المراحل الآدانية في التحكم في القوّة الروحية التي أدخلتهم الى أديم هذه البوابة ، وتنتهي عند التحول النوعي في البصيرتين الروحية والفكرية ..

التحوّل ..

التحوّل هي بوابة يعبرها من تراكمت لديه المعرفة المقدّسة بدرجة من الدرجات السبعة التي يمتلكها الانسان في عالمنا المادي الموضوعي ، هذا التراكم الكمي للمعرفة يقود الى نقلة نوعية في الحالتين الروحية والذهنية فيتمكن من إمتلاك الذهن المشع القادر على الولوج لأعماق الحقائق في جوهر الأشياء ..

وأبواب هذه المعرفة من بدايتها الى نهايتها يمرّ بها كل إنسان في رحلة تقمصاته في دورة الضرورة الكونية وفي كل عالم من العوالم السبعة يعبر هذه الأبواب ليفهم هيكلية الخلق والنشوء في كل عالم وبُعد بما يتفق ومستوى الوعي الذي يمتلكه في ذلك العالم والحالة الروية المشعة التي ترافقه فيها ..

لهذا يبدو تعريف أبواب المعرفة المقدّسة في عالمنا المادي الموضوعي سهلاً قياساً لمستوياتها العليا التي يعبر اليها من يمتلك القدرة على فتح دفتر العلوم المقدّسة لملك فخردين وهم ليسوا أقلية بل كثيرون لكن عدم قدرتهم على تعريف الأشياء ومسمياتها يدفعهم الى الصمت المقدّس ، فهذا النوع من العلوم بحاجة الى لغة سليمة والى تعابير دقيقة تنقل الحقائق بما يتلائم وجوهر طبيعتها ، أحد الشيوخ شبّه لي حالة وجوده في أبواب المعرفة المقدّسة بأنها تشبه ضربات القلب (تشبيه) وعندما ناقشنا الأمر بدقة وموضوعية عبّرت لهُ عن المعنى السليم للحالة بأنها دفق وإنحسار أو شروق وغروب ووصلنا الى نتيجة أن هذا النوع من العلوم يحتاج الى ذهن فلسفي ينقل حقائقها بالشكل السليم ..

وتقودنا أبواب المعرفة المقدّسة في الايزيدية الى أعمدة العلم المقدس وهي ..

الطوق المقدّس ..

الطوق المقدّس هو عمود أساس في أعمدة العلم المقدّس في الايزيدية ولهُ أكثر من نصّ مقدّس في الأقوال والنصوص الايزيدية في عالمنا الأرضي ولهُ أكثر من سفرة في العوالم السبعة في رحلة ترقي الروح في النور ودوراتها الكونية في الوجود والتجسّد ، في عالمنا الأرضي يرتدي الايزيدي هذا الطوق المصنوع من قماش سابقاً كان من الحرير الأبيض الخالص ، وفيما بعد أصبح لزاماً علينا ارتداءه من صوف الأغنام الخالصة الغير معدّلة جينياً ، وبتطور العصر أصبح ضرورياً أن يكون من القماش الأبيض فحسب لكن الحقيقة أن لكل مرحلة ظروفها الخاصة في مدى إلتزام المرء بهذا الناموس الصارم في الايزيدية ..

عرّف الايزيديون الطوق المقدّس على أنه شبيه بالدرة الكونية التي إحتوت الوعي المقدس في بداية الخلق والنشوء ، أي شعاع من الألماس يحيط بالوعي الذي تدرّج الى أن تحوّل الى عوالم أخرى ومنها الى مستوى الوعي المادي الموضوعي ، وهو غلاف هلامي إذا ما أردنا الدقّة في الوصف والتعبير ، وغلاف أبيض غير مرئي يحيط بأجسادنا ويتألف من موجات كهرومغناطيسية ومسارات للطاقة بأنابيب دقيقة وحسّاسة الى درجة كبيرة وسماها الايزيديون القدماء بالطوق المقدّس أو طوق ايزيد ، فهي مستوع أسرار الجسد المادي وتعكس صورته بشكل دقيق وهذا الطوق الأثيري والطاقي يشكل جوهر البيضة الكونية التي نعيش فيها وتعيش فينا في كل دورة من دورات الضرورة وهي امتداد للنور المقدّس القادم من الوعي الأقدس كونياً آدي وهي هالة من الألماس المشع كما صورها الايزيديون القدماء تحيط أجسادنا لتعكس القوة الروحية والفكرية والذهنية والجسدية لنا والعلل التي تصيبنا ، ففي مسارات الطاقة التي تشكلها الهالة المقدّسة أو طوق ايزيد تترسب كل من الصحة والمرض ويمكن ببساطة لمن قطعوا شوطاً كبيراً في عبور بوابات العلم الهندسي الايزيدي الخفي المقدّس قراءة الهالة بكل دقة وهو ما كان يقوم به كبار رجال الدين في لالش في الأزمنة القديمة ومن خلال قراءتهم لهالات الأشخاص كانوا يسمحوا فقط للطاهرين والأنقياء

بدخول هذا المكان بينما كانوا يمنعوا من تكون هالته مشوّهة من العبور ويطلبون منهم التركيز على نقاءهم والتخلص من عثراتهم في البُعد المادي كي يتمكنوا من الدخول الى لالش والتمتع بالطقوس التي كانت تمارس في لالش من أجل تأهيلهم روحياً وذهنياً وجسدياً للدخول الى بوابات العلم الخفي المقدس ودراسته ..

ولأن الايزيديون القدماء كانوا دقيقين في تحليل وتوصيف أي منظومة متولدة من المنظومة الكونية الكبرى فقد حددوا عدد مسارات الطاقة بـ 12 مساراً وينتهي بفتحة في أعلاها تشبه أسفل الجرّة أو العلامة المميزة للنصر والتي تشبه الحرف 7 في اللغة العربية ، هذه المسارات الإثنا عشر للطاقة تتجسد فيها الصحة الروحية والفكرية والذهنية والجسدية كما تتجسّد فيها العثرات والخلل المؤدية للأمراض والتي تمكن الايزيديون القدماء من تشخيصها بدقة وتشكيل طب العلاج بالطاقة الذي لا يزال سارياً حتى يومنا هذا منذ هبوط العظماء الإثنا عشر على الأرض لأول مرة ، فكان بإمكانهم معرفة طبيعة المرض الذي سيصيب الإنسان حتى قبل حدوثه بأشهر وسنوات من خلال فحص الموجات الطاقية الإثناعشر والتي تشكل الموجات الذبذبية الطاقية لهذه المسارات التي كانت تشكل الهالة عند الفرد ، هذا الأمر لم يكن أطباء يقومون به بل أشخاص عاديون تمكنوا من دخول بوابات العلم الخفي الهندسي المقدّس وأصبحوا على مرتبة عظيمة من العلم في الرياضيات والطب والفلك وحتى الموسيقى والرسم ، كما أن هذا الأمر كان يحدث قبل عشرات الآلاف من السنين وليس في عصر التقنية المتقدمة اليوم والتي لا تزال بدائية قياساً لعظمة العلم الهندسي الايزيدي الخفي المقدّس ..

هذا الجسم الطاقي الكهرومغناطيسي والذي نسميه بطوق ايزيد عرفته الايزيدية قبل نصف مليون عام ، وإحتاجت البشرية قروناً طويلة في العصر الحديث حتى تستطيع الوصول اليه في العلم الأكاديمي المنهجي القائم على أدوات للقياس قاصرة غير مجدية في الإقتراب من أسرار هذا الطوق المقدس المحيط بكل الكائنات ..

ومع ذلك فضّل الايزيديون إبقاء علومهم في الخفاء حفاظاً عليها وتقديراً لطبيعة إختلاف منظومات الوعي ومستوياتها عند البشر الذين نجوا من الحرب النووية الأخيرة والتي نقلت السلطة والمجد السماوي الى مردوخ إبن أنكي وكذلك لأنها كانت تدرك أن الغوص فيها بحاجة الى قدرات روحية ونفسية وجسدية معيّنة تفترض التطور كي يتمكن المرء من سبر أغوارها . فمسارات الطاقة التي تشكلها الهالة هي المرآة لواقع المنظومة الروحية والنفسية والجسدية وعندما درس الايزيديون هذه المسارات قادتهم الى بوابات للمعرفة لا يمكن سبر أغوارها العلمية النوعية بسهولة ، فهي تعكس أصغر تفصيل في حياة الفرد وتجعله ورقة بيضاء ناصعة البياض يمكن قراءة ما مكتوب عليها بمنتهى الوضوح ، فكل شيء استنادا للهندسة الايزيدية الخفية الكونية المقدسة يتذبذب ويتحرك وفق تردد رنيني متناغم بين الصورة الصغرى وأخرى الكبرى ، بين المنظومة الجسدية البسيطة في العالم المادي وبين المنظومة الكونية في الفضاء المعقد التركيب والذي يشكل هذه الدورات المتداخلة والتي وضع لها الايزيديون أعياداً معيّنة إحتفالاً بها وبقوة تأثيرها على منظومتنا الجسدية ، فكل شيء يدور في حركة لولبية إذا ما تمكنا من فهم طبيعة عملها سنكون قادرين على فهم مستوى الوعي الذي نعيشه وكذلك المستوى الذي وصلنا اليه في التطور الروحي والفكري والذهني وحتى الجسدي ..

وتفاوت معدل وتيرة هذه الذبذبات يعود لقدراتنا في مجال تطوير مستوى وعينا الذي نعيشه ، هذا الأمر شكل مبدءاً حاسماً في العلم الخفي الايزيدي الهندسي المقدس وعرفه الايزيديون منذ بناء لالش المقدّسة ، فآدي يظهر بدرجات مطلقة من الكثافة لا يمكن لنا إستيعاب مظموها لكنها في الأساس تقودنا الى الحقيقة الى معرفة ذاتنا بأسطع صورة ، لقد صوّر الايزيديون هذه الروح بمثابة النور الأعلى الذي يحيط بأجسادنا وبأجساد باقي الكائنات لكنها لا تتكثف إلاّ في الأسفل لتشكل أجساداً مادية تعمل وفق تردد رنيني معيّن يعتمد على درجة تفاوت ذبذباته ، هذه هي الحقيقة مهما أعمينا أبصارنا عن رؤيتها لا يمكن لنا تغافلها ، فسموّه بطوق ايزيد المقدّس أو طوق الإله المحيط بنا وقد ترجم شيوخ لالش القدماء هذا العلم الى عادات وتقاليد وطقوس لا يمكن فهمها إلاّ لمن يعبر بوابات المعرفة في العلم الايزيدي الخفي المقدّس بطريقة معينة أو حدث يقوده اليها حتى وإن كان يجهل طبيعة عملها من قبل ..

فالكائن البشري ليس جسداً مادياً فحسب بل كائناً مؤلفاً من تداخل فعلي بين كيانات طاقية ومادية متناغمة وهذا ما عرّفته الهندسة الايزيدية الخفية المقدّسة بشكل لا لبس فيه كيانات طاقية ومادية تعيش في عوالم مختلفة بدرجات ومستويات وعي مختلفة تحكمها قوانين فيزيائية مختلفة تتفاوت بين عالم وعالم حسب الأشكال المادية (أشكال المادة في كل عالم من العوالم السبعة) وكذلك أشكال الطاقة في كل عالم منها ..

فالعلم الايزيدي الخفي المقدّس وضع مخطط لنشوء كل أشكال الحياة وكل عالم لهُ خصوصية في التشكيل تختلف عن الأخرى بحيث تنظم الطاقة نفسها في المادة والوجود بمستويات مختلفة ، كلها تنبثق من نظام هندسي وضعه الايزيديون في قالب قسمه ظاهر الى العلن والآخر مخفي يخضع في دراسته الى توفر مستوى من التطور الروحي والفكري والذهني وعند التركيز على الهالة المحيطة بالكائن البشري أو طوق ايزيد نرى أن هذه المسارات الطاقية التي تشكلها الهالة تعمل على سبعة طبقات من التردد الرنيني ، هذه الطبقات السبعة هي (الخلات والشيخ والبير والمربي والقا والبا والأخ . القاباخ) هذه الطبقات السبعة للطوق المقدّس هي التي تشكل محور رئيسي في حياة الكائن في العالم الموضوعي الذي نعيش فيه رغم أنها تنتمي الى العالم الغير مرئي المحيط بنا ..

هذه الطبقات السبعة كل منها تعمل في مستوى معين وتعكس المنظومة العقلية والعاطفية والجسدية بشكل متكامل وتداخلها هو الذي يشكل محور طبيعة عملها ، فهي بنية طاقية تعمل بشكل متوازن لا يقبل الخطأ وتستمد طاقتها من الشمس والقمر بشكل ديناميكي مستمر يستند الى موقع الشمس والقمر في الدورات الملكية السماوية وبعث تردداتها وذبذباتها من تلك المواقع لتترك تأثيراً مباشراً على الكائن ، فكل موقع تحتله الشمس له ذبذبة معينة وكل موقع يحتله القمر يترك ذبذبة معينة تؤثر بشكل مباشر على المنظومة الحسّية والطاقية لنا بشكل مباشر وتترك أيضاً تأثيرها المباشر على الذبذبات الطاقية المتنقلة في الدماغ . والايزيديون عبر تاريخهم الطويل حوّلوا وظائف هذا الطوق الى تقاليد على أرض الواقع كي يتسنى للعامة فهمها ، فطقس القاباخ في لالش يجري في أيام الجماعية المقدّسة وهي سبعة أيام تخضع في تجسيدها لحركة القمر والشمس ومواقعهما في الدوائر الملكية السماوية حتى يتسنى القيام بهذه الطقوس والهدف كما ذكرت تبسيط هذه الفكرة للعامة من البسطاء الذين لا يمتلكون

القدرات الروحية والفكرية والذهنية من الايزيديين للدخول الى بوابات العلم الخفي الايزيدي المقدس وكذلك طريقة الحصول على الخرقة المقدّسة والمجد السماوي الذي تعكسه ببساطة هذه الطقوس في لالش ..

ووقف إخفاء هذه الطقوس عن بقية الشعوب عائقاً أمام معرفة طبيعة العلم الخفي المقدس الذي يمثل الأساس الذي تقوم عليه الايزيدية منذ القدم وكانت محاولات نشره بطرق مشفرة أو بطرق الإستعارات اللفظية والصورية والصوتية جميعها فشلت في الوصول الى أهدافها المتمثلة بتطوير قدرات البشر حتى يتمكنوا من استيعابه بالحصول على الطهارة والنقاء والاستقامة وبدلاً من ذلك تم استخدامه في الكثير من مراحل التاريخ بطرق شرّيرة أدت في النهاية الى اعتباره علماً محظوراً لا ينبغي لأيٍ كان الإقتراب منه وتعلمه دون إمتلاكه شروط معيّنة من التأهيل الروحي والفكري والذهني ..

وبالعودة الى مسارات الطاقة التي تشكلها الهالة المقدّسة أو طوق ايزيد المقدّس المحيط بأجسادنا المادية نرى أن إنسيابية العمل لهذا الطوق هي التي تبقينا في كامل صحتنا ونتمتع بقوة روحية ومعنوية هائلة ، ف البا التي تشكل الطاقة البلازمية لهذه الهالة هي التي تستقبل طاقة الشمس المتدفقة وتقوم بتوزيعها على كل أجزاء الجسم وأجهزته العضوية وحتى على الخلايا وتؤثر بشكل مباشر في نموها وفي تعديل وتطوير الخارطة الجينية للكائن وبالتالي تجعل تناغم المنظومة الروحية والنفسية والجسدية للكائن أقوى ويتداخل مع المنظومة الكونية في هذا البعد من خلال استثمار مسارات الطاقة هذه للطاقة المتدفقة من الشمس والتي تشكل هي الأخرى مصدراً مهما لوجودنا إذا ما أكملنا صورة الكائن بأسره على أنه شكل من أشكال المادة والطاقة المتداخلتين ، لذلك اعتبر الايزيديون ان الشمس تشكل مصدراً أساسياً لوجودنا ومصدراً مقدساً في المنظومة الكونية التي تمدّ الكائنات بالنشاطات الروحية والنفسية والجسدية ، هذا الأمر لا يختلف عليه اثنان من المطلعين على أهمية الشمس في العلم الايزيدي الخفي المقدّس ..

هذا الطوق المقدّس الذي يرتديه الايزيديون باللون الأبيض هو إستعارة مقدّسة للطوق المقدّس الذي يحيط أجسادنا ، له سبعة ألوان وينتهي باللون الأبيض الذي يشكل نهاية الطوق وهو التحرر الى النور الأبدي ، فالايزيديون درّجوا هذه الطقوس على أرض الواقع لتبدأ بالخلات وتنتهي عند إتحاد القا والبا لتشكل الأخ المتنوّر في النهاية وكلمة أخ هنا إتحاد مع النور المقدّس أو التواصل معه في مرحلتين سابقتين هما القا والبا ، فكل طبقة من طبقات الطوق المقدّس لها أيضاً لونها الخاص وعددها الخاص ونغمتها الخاصة وذبذبتها الخاصة وترددها الخاص لتصل في النهاية الى مسارها الأخير والذي شبهه الإيزيديون في طقوسهم بالتحول الى أخ للمتنوّرين للمندمجين مع الوعي المقدس ، للذين يروّن كل شيء ..

والايزيديون عندما بدءوا طقوسهم في لالش كانوا يعلمون تمام العلم أن هذه الهالة ما هي إلاّ شحنات طاقية كهروبيولوجية يعتمد عليها جسد الكائنات وتلازمه منذ لحظة ولادته الى لحظة موته وفسّروا الإنتقال بين العوالم السبعة بأنه خاضع الى حد كبير لتطوير هذا الطوق المقدِّس وجعله طاهراً نقياً مستقيماً حتى نتمكن من إستبداله بطوق مقدّس أعلى في سلسلة وجودنا في المنظومة الكونية وكذلك وضع حد لدورات الضرورة واستبدالها بتغيير

الطوق من خلال برمجة طبقاته على أسس جديدة في عالم النور والأبدية لذلك لا يستخدم الايزيديون لفظة الموت على العظماء الذين كانوا ملمين بالعلم الايزيدي الخفي المقدّس بل كانوا دائماً يقولون لقد إستبدوا طوقهم ..

والانسان من خلال تجاربه الحياتية البسيطة في البعد الأرضي الذي نعيش فيه لا يمكنه تطوير هذه الهالة إلاّ من خلال الإلمام الواسع بكل أبواب المعرفة الايزيدية بشكل كامل وفهم طبيعة الترابط بين أجزاءها لتشكيل الصورة الصحيحة الصغرى التي تجعله يفهم تماماً الصورة الكونية الكبرى ومكانته فيها ، لهذا كانت بوابات المعرفة في العلم الايزيدي الخفي المقدّس مسلطة على معرفة نقية تخترق كل أجزاء المنظومة الكونية بدءاً من أصغر جزئية فيه الى أعظم مجرة كونية والكثير من الأقوال والسبقات الايزيدية تحدثت عن التواصل بين الثلاثي المقدّس الأخير في الطوق (القاباخ) على أنه النهاية التي تسبق الولوج لبوابة النور ..

لذلك جسدت الكثير من السبقات الايزيدية ذلك الحوار الأبدي بين أطراف هذا الثالوث للولوج الى النور وأبقت اللون الأبيض تاجاً محيطاً بأجسادنا المادية ويجب أن نعلم أن هذا الطوق المقدّس الذي يأخذ شكل الجرّة أو البيضة المحيطة بأجساد كل الكائنات يختلف شكله في الأبعاد السبعة والعوالم السبعة التي عرّفتها الايزيدية ففي الأبعاد الأخرى يكون شكله متناسباً مع عظمة الكائن لأنه يستقبل عبر مسارات الطاقة الجديدة التي تشكلت لهُ في العالم الجديد نوع آخر أكثر تقدماً من الأشكال الطاقية التي يحتاجها الكائن في البعد الأرضي ..

وهذه الهالة الطاقية التي نسميها بطوق ايزيد المقدّس تمثل العناصر الخمسة أيضاً في الخلق (الماء والهواء والتراب والنار والنور الإلهي أو الطاقة الإلهية في الكون) وهي تمثل الجانب السببي لوجودنا كما ذكرت في السابق وفسرت الايزيدية وجود هذه الهالة كتجسيد لأول هالة أحاط آدي نفسه بها ليتجسد الى كينونة ، ليس البشر فحسب بل وجدت الايزيدية أن هذه الأورا تحيط كل الكائنات والنباتات والحيوانات المائية وحتى الأحجار ، لذلك كانت دائماً وأبداً تربط هذه السببية بالمنظومة الكونية العظيمة وكذلك بأصغر جزء من الذرة ..

هذه الأورا يعتبرها الايزيديون عوالم أربعة ودرسّوا في آنوجكي مبادئها وكانت المداولات والنقاشات تجري في المعابد الايزيدية كل أربعاء إبتداءاً من عصر آنوجكي ومروراً بكنجي (سومر) وإنتهاءاً بسلالات أور الثلاث بخصوص كيفية فهم طبيعة القوانين الفيزيائية التي تتحكم في هذه العوالم كما وصفتها الهندسة الايزيدية الخفية المقدّسة ، فكل عالم لهُ كينونته لهُ أشكاله البيولوجية والفيزيولوجية الخاصة به ، لهُ شفرته الكونية وطبيعته التي تأخذ قوانيها من المصدر (آدي) وفق نسق تناغمي يصعب إستيعاب مفرداته للذين لا يمتلكون المعرفة النوعية المتعلقه بهذه العوالم ، لذلك كانت أولى الألواح التي وضعها البابا جاويش الأول في لالش بمباركة أنليل قبل 442 ألف عام تقول (هو في الأعلى كما هو في الأسفل) للتعبير عن السببية التي تتحكم في كينونة كل الكائنات ، أي أن كل ما يحصل على المستوى الكوني يحصل أيضاً على المستوى الذري مهما صغر حجمه ، فالجزء يتطابق مع الكل للكون المتعدد الأبعاد كما وصفته الهندسة الايزيدية الخفية المقدّسة ..

وعندما قام الايزيديون بتدريس هندستهم المقدسة للبشر كانت تواجههم صعوبات كبيرة لعالم حواسه محدودة وقدرته على الفهم بدائية للغاية ولا يمكنها إستيعاب النسق الهندسي المتناغم العظيم للمنظومة الكونية التي تخضع

لآدي ، فبسطوا الأمور لهم (الرب خلق الكون بستة أيام وإرتاح في اليوم السابع) في إشارة الى العوالم السبعة ، فهم لم يكونوا قادرين على إدخال أعمق أسرار علومهم الخفية للبشر بسبب محدودية الإستيعاب لا سيما بعد هبوطهم بُعداً زمنياً واحداً ، لذلك هم لم يتمكنوا من إقناع هذه البشرية أن الإنتهاء من تشكيل البيضة الكونية الأولى (زهرة نيسان) وإنطلاق الحياة في الكون لا يعني توقف هذه السيرورة عن العمل ، بل تعني إنتقالها الى مراحل متتالية لم تنتهي حتى هذه اللحظة ولن تنتهي أبداً .. أبداً ..

ولهذه الدائرة سرّها في التأسيس وأسرار أخرى تأخذ أشكالاً أخرى للمادة وأشكال أخرى لمسارات الطاقة التي يتلقها الكائن في العوالم الأخرى التي تفوق بعدنا الأرضي ومجال وجودنا السببي ، ونرمز لها في العلم الايزيدي الخفي المقدس بـ آدي أسس وهي دلالة رمزية تشير الى تأسيس الكون من العناصر الأربعة يضاف اليها نور آدي الذي شكل العنصر الخامس في الكينونة التي أسست لهذا الوجود ليس في بعدنا فحسب بل في كل الأبعاد ..

وعندما أقدم للقارئ الكريم نبذة عن هذه الهالة الطاقية أو طوق ايزيد في العلم الخفي المقدس فإنني أختصر فصولاً سبعة في صفحات ربما لا تصل الى عدد الفصول فقط فكيف بعدد صفحات فصول الطوق المقدّس عند الايزيديين ، هذا الأمر لا بد من التذكير به لأن من يعبر بوابات المعرفة في الهندسة الايزيدية الكونية الخفية المقدسّة ستتوالى عليه فصول هذا العلم بشكل تجعله يدرك تمام الإدراك صعوبة التعبير أو الاستعارات اللفظية لنقل هذا الإحساس والشعور العميق الى لغة مقروءة أو حتى التعبير عنها بمصطلحات قد لا تجسّد الصورة الحقيقية للطبقات السبعة للطوق الايزيدي المقدّس الذي يشكل مسارات الطاقة الكهروبيولوجية المحيطة بنا والتي تتحكم الى حد بعيد في وجودنا ككائنات لها طريق في الحياة عليها أن تشقه قبل القضاء على دورات الضرورة ..

والإختصار هنا ليس تقليلاً من شأن هذا الفصل المقدّس بل تعبيراً دقيقاً عما قلّ ودلّ ، فالايزيديون أعطوا هذا الطوق الأبيض المقدس بُعده الصحيح في عاداتهم وتقاليدهم اليومية في العالم المادي وبقي يلازمهم منذ مئات القرون دون أن يشكوا للحظة معينة في أهميته بالنسبة لفصول علمهم الخفي المقدّس الذي ورثوه أجيالاً بعد أجيال وكانت تلك التقاليد تعكس اهتماهم الدقيق بهذه الهالة ومسارات الطاقة فيها لقيادتهم الى عالم النور وعالم الحقيقة الأبدية التي لا غبار عليها ، فهي بالنسبة لهم من القدسية ما يجعلهم يمنعون حتى النقاش في تفاصيلها ..

هذا الطوق المقدّس إقتبسته الايزيدية الى أرض الواقع من الهالة المقدّسة التي تمثل النور الإلهي المحيط بالانسان وتنشر الهدوء والسكينة في نفسه ، لكن متاعب العالم المادي تحارب ذلك الهدوء وتلك السكينة وتحاول تفتيتهما قدر الإمكان واللون الأبيض هو اللون الذي يعمّق إحساسنا بهذا النور ويعمل مهمة العامل المساعد في الجسد المادي على تقوية تلك الهالة التي تواجه متاعب هذا العالم الأرضي الذي إنحدرنا اليه ..

الأساس ..

عند هذا العمود المقدس من اعمدة العلم الايزيدي الهندسي الخفي يكشف للمرء الطريق نحو المعرفة النوعية السرمدية ويبدأ معها المرء بخوض غمار صراع حتى ينتصر فيه على العجز والإستسلام فهناك شعرة فقط تفصل بينهما لكن الإطلاع على أسرار العلم الايزيدي هو ما يجعل المرء يخوض حرباً على المعاني السلبية في حياته حرباً من أجل أن يرتقي الى الأفضل في عوالم المعرفة الخفية عبر فهمه لصورته الصغرى والوصول الى أعلى درجات التحكم بالعاطفة والعقل وعبور بوابات المعرفة نحو النور الأبدي ، هذه البوابة هي الأساس والمصدر الذي يمدنا بالعزيمة والالهام لمواصلة التعلم وبرمجة حواسنا ومشاعرنا على تردد يختلف جذرياً عن ترددها في العالم الأرضي ، من يدخل هذه البوابة يشعر بفرحة غامرة لا يمكن تعريفها لفظياً ، يدخل الوجد بأعمق مضامينه ، يدخل السناء السماوي بنقاءه وسرمديّته ، فهي التي تشير إليه الى الطريق المستقيم الذي يقوده الى حقيقته الأبدية الخالدة الى مصدره ومصدر وجوده ، الى السببية التي وقفت خلف كينونته ، الى فك أسرار روحه ونفسه وجسده أمام نظره ويبدأ بقراءة نفسه كما يقرأ كتاباً سلساً مبسطاً خالياً من الغموض والإبهام ، الى فك طلاسم جهله بالمنظومة الكونية السامية الأبدية التي يشكل هو نفسه جزءاً عزيزاً منها دون أن يعلم من قبل أن يدخل هذه البوابة أهميته في الوجود . ففيها تتجلى الروح الطاهرة بأبهى حالاتها ويتعمق بياض الطوق المقدّس الذي نحمله ، فيها يتجلى الوعي الى نقطة مختلفة عن التجلي السابق لا يمكن تفسيرها إلاّ بالنور المشع الذي يخترق ظلمات النفس والروح ، نور مشع يعيد للجسد طاقاته وحيويته ..

في هذا العمود من أعمدة العلم الايزيدي الخفي المقدّس يكتشف المرء سمفونية الوجود ، يكتشف تردده الرنيني المتناغم مع الكون هذه المرة بشكل مختلف ، فهو يدركها هنا نوعياً وليس كمياً كما كان يحدث معه من قبل في حياته القائمة على العفوية والسذاجة الفيزيولوجية ، فكما يحدث عند قياسنا للمظهر النوعي للأشياء في عالمنا المادي الموضوعي القائم على القياسات الكمية لا يمكننا ملامسة الأشياء كالجاذبية وسرعة الضوء وسرعة الهواء لكنها معلومة لدينا وتأثيرها واضح وملموس علينا في هذا البعد ، كذلك لا يمكن قياس هذه الأشياء في هذه العوالم سوى بعقولنا التي تتفتح على تردد رنيني متناغم بسمفونية نوعية تقودنا الى أعماق المقدّس في رحلة العلم العظيم والهندسة العظيمة التي تركها لنا أجدادنا في العلم الايزيدي الخفي المقدّس . وعندما نسلط الضوء على عمود الأساس والمصدر لا يمكننا أن نغفل وجودها الحي في خارطتنا الجينية وبصماتها في أجزاءنا العضوية في الجسد كالكفيّن ، فعندما ننظر الى الخطوط الفاصلة بين أصابعنا وحسبنا الخانات التي تنتجها هذه الخطوط فإنك ستدرك للوهلة الأولى عظمة المصدر وقوة تأثيره حتى على تفاصيل نشوءنا وتكويننا الفسلجي هذا في البعد الأرضي . وهذه الخانات ما هي إلاّ عظام عددها أربعة عشر متصلة بخمسة عظام رئيسية لتصل المصدر الذي يشكلها ولو جمعت الرقم 14 سينتج لنا عظام خمسة ، أما الغوص في تفاصيل تعريف تأثير التردد الرنيني على مسارات الطاقة عندنا ووصولها الى أعلى درجاتها في الكف الأيمن الذي يستخدمه الشيوخ وغيرهم في الايزيدية

للعلاج بالطاقة فهذا أمر يحتاج الى فصول بحد ذاتها لأنها ستأخذنا الى أعمق أبعاد أسباب التشكيل المادي للجسد العضوي عند الإنسان بهذه الطريقة وأسبابه وكيف أثرت الغدد المعطلة على أجهزة إستقبال الطاقة وطبيعة عمل المشاعر والأحاسيس كلها تجتمع في دائرة واحدة هي وحدة وتناغم عمل المنظومة الكونية معنا من خلال هذه المسارات ..

وإذا ما فهمنا هذا الأمر بالشكل السليم سننتقل تدريجياً لدراسة كل عضو من أعضاء الجسد ووظائفه ليس كما يقدمها لنا العلم الكمي المنجهي الحديث بل كما قدمته لنا الهندسة الكونية الايزيدية الخفية المقدّسة ، لهذا كان من يعبر بوابات العلم الخفي يصبح طبيباً بارعاً دون الحاجة لأجهزة متطورة ويصبح عالماً للفلك أيضاً دون الحاجة لأجهزة الرصد وعالم رياضيات مبدع وموسيقي ويصل مرحلة الشمولية في علمه إذا ما تمكن من فهم طبيعة التناغم بين صورتنا الصغرى والصورة الكونية الكبرى لا أكثر ولا أقل ، ويقابل هذا العمود المقدّس من أعمدة العلم الايزيدي الخفي المقدّس القمر وطاقته ومادته ونغماته المقدّسة ونوره النقي ، ويسميه الايزيديون بنور ملك فخردين وهناك طقوس دقيقة يعتمدها شيوخ ملك فخردين وحتى المريدين المخوّل لهم بالإطلاع على بعض أسرارها يقومون بأداءها في توقيتات معينة من دورات القمر السرمدية وغسل أياديهم بالمياه وتعقيمها وتوجيهها نحو ضوء القمر لدقائق وهو يؤدون دعاء مؤلف من سبقات دينية معيّنة تفتح بصيرتهم الروحية والفكرية والذهنية على بعض أسرار هذا العلم الخفي المقدّس ..

وكذلك هو العمود الذي يصلنا لأول مرة بالإتصال بالعوالم التجاوزية أو على الأقل تهيئة مشاعرنا وأحاسيسنا للقيام بهذه المهمة في وقت نحن من يدرك فيه التوقيت وليس أحداً آخر ، فالمرء بعد دخوله هذه البوابة يبدأ بإدراك طبيعة العوالم التجاوزية الستة الأخرى ويبدأ بفهم طبيعة تناغمها مع بعدنا الأرضي من جهة ومع المنظومة الكونية الشاملة من جهة أخرى ، ورغم أن العملية كلها موحدة ومتداخلة بطريقة قد يصعب علينا في البداية فهمها لكنها تصبح يسيرة بالممارسة والتعلم والإدراك لمبادئ العلم الايزيدي الخفي المقدّس ..

لقد كانت الايزيدية تنظر الى هذه المنظومة الكونية كمركز عظيم للتجربة والإختبار قبل إكمال فصول هندستها المقدسة لهذه المنظومة ، فسّروا الكون بأسره على أنه منظومة للتردد والذبذبات والتجليات بأعمق صورها وفسروا مسارات الطاقة النابضة لهذه المنظومة بشكل دقيق ليؤسسوا لعلم نوعي عظيم قادهم الى أعلى مراتب القدسية والنور ، وعلى الرغم من أن هذا العلم تم الإستعارة على أسسه بأشكال وأنماط لفظية وصورية نسميها في عالمنا بالعادات والتقاليد إلاّ أنها في حقيقتها تعكس صورة عميقة لعلم عظيم ، صحيح أن عمق الزمن الغابر الذي مرّ عليها دفع الممارسين لها الى تشويها وتركها ربما حتى يتهيأ لنا في بعض الأحيان أنها لا تعكس المصدر بأي حال من الأحوال لكن حقيقة العلم الايزيدي الخفي المقدّس لا يمكن تشويهها حتى لو تم تشويه الإستعارات اللفظية والصورية لها في عالمنا المادي الموضوعي ..

هذا العمود يشكل التحولين الصيفي والشتوي في حركة الأرض حول نفسها وحول الشمس وبذلك يكون تأثير هذا العمود من أعمدة العلم المقدس يمتلك تأثيراً على الأربعين دائرة من الدوائر السماوية الملكية المتداخلة وفي كل دائرة من الدوائر الملكية السماوية العشر هناك عالماً كاملاً وبعداً كاملاً يبدأ هذا البعد بالبعد المادي أو العالمي الأرضي الذي نعيشه وله عشر دوائر ملكية سماوية أو عشرة أعمدة للمعرفة الخفية يرتقيها عبر بوابات المعرفة الإثنا عشر وعبر الطرق الخمسة في دراسة هذا العلم الخفي المقدّس لتطوير الثالوث المقدّس وبجمع العناصر الأربعة المؤسسة للكون بالعنصر الخامس الحاسم وهو الطاقة الإلهية ويمر بالبعد الذي يمثل التشكل والتكوين حيث يأخذ الثالوث المقدس بُعداً تراتبياً يصعب تخيله أيضاً يمر بنفس الدورة من بوابات المعرفة الى طرق التعلم والى تطوير هذا الثالوث وينتهي بجمع العناصر الأربعة بالعنصر الخامس الحاسم ..

وبعدها يأتي عالم القدسية وهو عالم مليء بالأسماء المقدّسة وفيه يرتقي الكائن الى مرتبة عظيمة من التطوّر في مسيرته في المنظومة الكونية ويرتقي الى ملاك عظيم صانع خاضع لنور آديا في الكون وإنبثاقه طاوسي ملك وهو رئيس هذه الملائكة في عالم القدسية وتنتهي الدوائر الملكية السماوية عند الدائرة النورانية المقدّسة ، أو دائرة النور الأقدس سلطان آديا ، فهي تشكل القدسية بأبعد وأعمق معانيها . وحتى نفهم الفكرة بشكل أعمق بيّنت الايزيدية أن العوالم الأربعة أو ما تسميها بالأربعاء المقدّسة (الأربعة الحمراء ـ الأربعة المقدّسة و الهواء والماء والتراب والنار والمستويات الأربعة للوعي) والتي ترمز بلونها الأحمر الى عالم آديا المقدّس وعالم الخلق وبداية الزمن السماوي ومن هنا جاءت قدسية الأربعاء الحمراء في الايزيدية كدلالة على أقدس مقام في الكون خالق البداية والعوالم المقدّسة والمنظومة الكونية من بداية الزمن السماوي الى نهايته هذا العيد يحتفل به الايزيديون حتى قبل تأسيس كيشي وسومر وأور ولا يزال الاحتفال به سارياً حتى يومنا هذا ..

فلكل دائرة من الدوائر السماوية الأربعة لونها الخاص ونغمتها الخاصة ومجالها المغناطيسي الخاص وأشكال للمادة خاصة بها وأنواع للطاقة خاصة بها ، فالعوالم وألوانها ومستويات الوعي فيها كما يلي .

ـ العالم الأقدس (بيت آديا) اللون الأحمر ..

ـ عالم الأسماء المقدّسة (نور طاوسي ملك) .. اللون الأزرق ..

ـ عالم التشكل والتكوين والإبتكار .. اللون الذهبي

ـ عالم المادة ، أو البعد الأرضي .. اللون الأخضر ..

وحرمت الايزيدية عبر تاريخها الطويل إرتداء هذه الألوان لأنها تشير الى عوالم مقدسة لا يمكن التساوي أو التناظر بها أو حتى الإستعارة اللونية لها وتم تحليل تلك الألوان فيما بعد بمرور الأزمنة بينما بقي اللون الأزرق الذي يشير الى عالم القدسية ونور طاوسي ملك محرّماً لأنه يشكل نقطة المرور النورانية نحو بيت آديا ، لهذا فضّل الايزيديون الإعتماد في ألوان ألبستهم وثوبهم عبر التاريخ على اللونين الأبيض والأسود الى فترة قريبة من عصرنا الحديث ..

وحتى في مراسيم السماع التي تقام طقوسها في لالش وباقي المعابد الايزيدية اثناء الطوافات على العظماء الإثنا عشر يرتدي رجال الدين شريطاً أحمراً يحيط بهم للدلالة على ألوهية الطقوس وسعيها نحو النور الأقدس آدي ..

ملكي ميرانا ..

تنبع أهمية ملكي ميران في المعرفة الايزيدية الخفيّة المقدّسة في أنها صفة قبل أن تكون إنعكاس لشخصية على أرض الواقع ، صفة تصل اليها الشخصيات الآدانية عبر العصور وهذه النقطة كثيراً ما كانت سبباً في إخراج كتابات إنشائية عن الايزيدية تشوّه معالمها بدلاً من أن تعطي لها حجمها الصحيح العادل في البحث ..
فأي بحث لا يمتلك صاحبه الإلماس الكافي بجوانب موضوعه يكون بحثاً سطحياً خالياً من الفائدة للقارئ ولا يتمكن بتسليحة بنمط المعرفة السليم الذي يعكس الحقائق ، وتنبع أهمية هذه البوابة التي أطلق عليها بوابة آديا أو (أدد ـ المؤسس) في أنها صفة للشخصيات الآدانية العظيمة التي تجاوزت القوانين الكونية في العوالم البسيطة وإنتقلت الى مفهوم أوسع للوجود ، وهي تحاذي عمود الشدّة في عمودي الوصول الى النور ، فالمبدأ الأساسي هو آدي كلي القدرة وكامل الصنع والتصيّير وهو يتخطى مجال الفكر ومداه ولا يمكن للذهن البشري تشكيل صورة تقريبية لهُ لأن هذا الأمر كما ذكرت بحاجة الى عبور وتحوّل عظيمين يقودان الكائن للإندماج بالمنظومة الكونية المقدّسة حتى يستطيع إستيعابها وتستطيع إستيعابه ..
فهو الحق الأزلي الواحد المطلق الذي عرفه الايزيديون من خلال فك أسرار هندسته المقدّسة الخفية وعلمها الخفي العظيم ، هو الكينونة الأبدية السرمدية النور والخلود ، وعندما تجلى آدي في دائرته المقدّسة الأولى تحرك كشعاع نور متدفق مطلق المعاني تاركاً وراءه الظلام وعندما فسّر الايزيديون هذه الحركة والتجلي في بعدها الأول وفي دائرته السماوية الملكية الأولى فسّروا النور كشعاع الألماس وفسروا الظلمة ككربون مترکز ، وفسروا التجلي بالذهب الخالص ووصفوا دائرة العظمة الأولى لسطان آديا بالبيضة الكونية الأولى ..
وفسروا الكون بوجهيه الظاهر (البيضة الكونية الأولى) والباطن (الظلام الكربوني الطابع) وهو تفسير لم تتوصل الى دقته أفضل العلوم المنهجية الأكاديمة المعتمدة على وسائل قياس نسبية على وجه الأرض وعندما نتمكن من تخيّل هذه البيضة النورانية الموجودة وسط الظلام سنتمكن من فهم المبدأ الأول في الكون والذي نحاول في بحثنا تقريب صورته قدر الإمكان لذهن القارئ رغم أن هذه المهمة تبدو في بداية الأمر صعبة للغاية ، وسبر أغوار هذا العلم كشف بالتدريج طرق المعرفة والثالوث المقدّس والطرق الخمسة في ادراك طرق المعرفة والعبور اليها والأعمدة الستة التي يقوم عليها الكون وكذلك العناصر التي تأسس منها الكون وعندما ندخل بوابة آدي وسلطانه فهذا يعني بداية التحول في الروح والنفس والجسد والقدرة على التواصل العميق مع المنظومة المقدّسة على الرغم من أنه سيبدو بدائياً لأول وهلة ، لكن هذه البداية هي الطريق السليم الذي لا يمكن لمن يتذوق طعمهما أن يتخلى عنها وسيواصل طريقه في البوابات والأعمدة العشر التي تنقل الكائن الى مدى أفضل روحياً وفكرياً وذهنياً ..

في هذا العمود بالتحديد من أعمدة العلم الايزيدي الخفي المقدّس يدرك المرء معاني الأرقام ومصادرها وأسباب وجودها في المنظومة الكونية وما الذي يمثله كل رقم من الصفر الى ما لا نهاية وعندما نقول هذه الفقرة (الى ما لا نهاية) فهذا يعني عملياً أن الأكوان والمجرّات لا تزال تخلق ولا نهاية بالفعل للأعداد ..

والكائن البشري بشكل عام عبر كل العصور التي مضت على نشأته وتطوره كان تواقاً للبحث عن أجوبة جوهرية للأسئلة الملحة التي كانت تدور في خياله وأفكاره ، كان توّاقاً للبحث عن الأجوبة التي تعيد لهُ بناء هيكله الروحي والنفسي والجسدي لهُ من جديد وعلى أسس تختلف عن تلك التي وقع بها في عالمنا المادي الملموس ، كان تواقاً ببساطة لإعادة بناء هيكليته الداخلية لتتناسب وتتناغم مع المنظومة الكونية والايزيدية كعلم خفي قدمت أجوبة دقيقة حول نقطة البداية وأسبقية الفكرة التي كانت حتى قبل نشأت الكون وهي أصل كل وعي فردي في الوجود ، كما أن الجوهر الأزلي (آدي) هو أصل المادة بكل درجات تمايزها ، هذا الأمر عندما ندركه بدقة وعناية يقودنا الى الإبحار في ثنايا الممالك الكونية بكل سعتها ، يقودنا الى وعي عميق مدرك لذاته ، مدرك لماهيته ووجوده ، مدرك لآدي في كل تجلياته المتعددة المترتبة التي شملت الكينونة بأسرها ، مدرك لعشرية الأعمدة التي تقوده بالفعل الى سبر أغوار تلك الأسرار الخفية التي بقيت مطمورة تحت غلاف السرية المبهم الباعث للتوقعات التي قد تكون في أحيان كثيرة بعيدة عن فهم جوهر تلك الأسرار ، هذا الأمر جعل الدخول الى أعمدة العلم المقدّس يعتمد على أسس سليمة من أجل الوصول الى الأجوبة الجوهرية الحامية التي تقرّبنا من فهم طبيعة عمل المنظومة الكونية بأسرها ..

ودون الأسس السليمة لا يمكن لنور الالوهة المطلقة من إختراق حواسنا ومشاعرنا ، فهي التي تمهّد الطريق لهذا التواصل ودونها لن تمر هذه الالوهة عبر السذاجة المطلقة التي نتحلى بها ، فبوابة المجد والظفر تعتمد في أسس الوصول اليها على تأثيرات كبيرة للدوائر الملكية السماوية وبالتحديد الكوكب الذي يمدها بهذا التأثير ويبرمج نوع الطاقة القادمة من الشمس الى الكائنات وهالاتها ووعيها وكذلك يقوم بجمع تلك المعلومات ويترجمها ويبرمجها لنا بطريقة تخدم وعينا وسلوكنا وأفعلنا في البُعد الأرضي والحقيقة أن من يفهم برمجة هذا العمود من أعمدة العلم الايزيدي الخفي المقدّس قادر كل القدرة على إدراك العالم المحيط به وكذلك الدخول الى أعماق الحدس وتفعيله بقوة من خلال تأثيرات الدائرة الملكية السماوية لعطارد التي تكون دائماً مصدراً لتزويد المرء ببرمجة فردية تتيح لهُ إمكانيات لا يمكن تصوّرها إذا ما تمكن الإنسان من فهم طبيعة التناظر الكوني الثلاثي بين الشمس ودائرتها السماوية وبين ترجمة عطار لمسارات الطاقة المنبعثة منها وتحويلها الى الكائنات في كل العوالم والأبعاد التي حللتها الايزيدية ومن ضمنها بُعدنا الأرضي الذي نعيش فيه ..

وفهم طبيعة عمل المنظومة الكونية ودوائرها السماوية وتأثيراتها وتوزيعاتها كلها تقودنا الى أن ذكائنا الذي نستخدمه نستمده من طبيعة التأثيرات التي تحدث بين تلك الكواكب مجتمعة ويقوم عطار بجمعها وإرسالها لنا وعندما نتمكن من فتح مشاعرنا العميقة وحواسنا وتقوية الحدس لدينا فإننا نفسح المجال للتواصل مع تلك الأعماق الكونية التي تشكل بصدق مكتبة الكنوز الكونية التي لا تنضب علومها وتتجدد كل يوم وهذا التجدد هو الهدف

الذي نسعى اليه حتى في منظومتنا التي تكوّن الصورة الصغرى للكون ومنظومته وهو الذي يجعلنا نعبر تلك البوابات بهدف التطور الروحي والنفسي والجسدي ، كما أن عود المجد والظفر هذا يشكل جوهر الأساس العمود السابق في أعمدة العلم الايزيدي الخفي المقدّس ، فكل دائرة من الدوائر الأربعة تضم عالماً متداخلاً فيها مؤلف من عشرة مراتب وهذه العشرة مراتب أو العوالم أو الدوائر هي التي تمثل هذا العمود المتداخل أو المشكل للدوائر الداخلية في الدوائر الأربعة الرئيسية وبذلك يتشكل أربعين بُعداً أو عالماً أو دوائر سماوية ، أربعة مرات تمر على الدوائر الأربعة بالأعمدة العشرة ، حيث تعبر الدائرة الأولى بالأعمدة العشرة وبعد المرور بنجاح تعبر الدائرة الثانية بالأعمدة العشرة وهكذا حتى تعبر الدوائر الملكية السماوية الأربعة بأعمدة العلم الخفي المقدس والتي هي بالأساس أيضاً دوائر وبوابات ..

وعند المرور يمتلك الكائن طرق جديدة في التعلم في التفكير في الإحساس وفي الشعور بالمنظومة الكونية التي يعبر من خلالها الى الوعي الأقدس ، هذا الأمر لو تمكن المرء من تصوّره في بداية الأمر سينجح في فهم باقي تأثيرات المنظومة على خريطتنا الجينية عبر التردد الرنيني المتبادل بالإحساس والشعور والنغمة والصوت والعدد والمجال المغناطيسي واللون والبعد وفهم ما الذي تعنيه الجرّة الكونية المقدّسة ، هذه البوابة أو العمود المقدّس من أعمدة العلم تسمى بوّابة آشور الذي بنى مع أبيه أنليل قلعة بيت الشمس في أربيل (هولير) وهي قلعة الآلهة الأربعة أو العناصر الأربعة المؤسسة للوجود ، حيث كانت هذه القلعة مكاناً مقدّساً يُنهي ملوك السلالات السومرية (الأورية والوركائية والسيبارية والآشورية والميدية) حياتهم فيها لتلقي مبادئ العلم الايزيدي الخفي المقدّس وإكمال طريقهم نحو النور المقدّس ..

وعندما ننظر الى الصورة كاملة متكاملة لبوابة المجد والظفر والتي تشير الى آدي رب الحشود الباحثة عن النور ، رب الأرواح الطاهرة النقية المستقيمة سندرك أن كل من تحلى بأقصى درجات التحكم في عقله وعاطفته عبر هذه البوابة أربعة مرّات لكنها كانت تصاعدية حتى الوصول الى النور الأقدس في الكون ، أربعة مرات مستخدماً فيها كل بوابات المعرفة الخفية المقدّسة مجتمعة ..

قوة آديا ..

قوة آديا هي أحد أعمدة العلم المقدس في الايزيدية ، وتقابل الجمال والبهاء في عظمتها وصورتها ، الولوج الى النفس والروح والعقل وكلما فهم المرء مبادئ هذه البوّابة كلما تقدّم في سلم الهندسة الكونية وهي رمز المحبة والجمال وترمز للعذراء أنانا سرّه (قوة آدي) ويقابل هذا العمود نور الشمس الساطعة وهي الدائرة أو البوابة التوأم لما سبقها وهي توأم (شمش) أو أوتو وتعتبر هذه البوابة من بوابات العلم العميق تستعير فيه العلوم المقدسة من نمو تلك الدائرة العظيمة التي تشكل كل الأشكال الهندسية الخفية والجداول الدورية الملكية السماوية التي تتعلق بالمنظومة الكونية ورقمها المقدّس هو خمسة عشر 15 والذي يشير الى خطوط العلوم المقدّسة الجامعة في الدوائر

الملكية السماوية وكذلك الى الأعمدة الستة للمثلثين المعكوسين في الكون الظاهر والباطن من العلم الخفي الايزيدي الهندسي المقدّس ..

أعطي هذا الرقم للعظيمة أنآنا والتي سبرت أغوار هذا العلم العظيم وكانت أول ملكة ايزيدية في آنوجكي على الأرض (سيدة المي ME) أي سيدة المعارف الخفية والعلوم الهندسية الكونية الايزيدية الخفية المقدّسة وأعطي لها اللقب المقدّس عشتار من الملك آنو والمجلس الروحاني الأعلى وعندما أعطي هذا العمود من العلم لها تمكنت ببراعة من فك شفرته واستحقت لقب سيدة العلوم الايزيدية الخفية المقدّسة ، تلك الشفرة كانت تعني (قوة آديا) وكانت التوأم لأخيها الملك أوتو (شمش) الذي ساعدها في عبور بوابات المعرفة الايزيدية الخفية ، لقد درست أنآنا سمفونية الكون هذه وكشفت الغطاء عن عظمة العلم النوعي الخفي المقدس وأرادت أن تحذو حذو أجدادها في القوة والسيطرة لتكون إبنة للشمس بين أقرانها دون أن ينازعها في ذلك أحد ..

ودخول المرء لبوابة الجمال والبهاء الشمسيين يجعله يقدم على الغوص في أعماق الروح والنفس ، الى أعماق الوعي المقدّس تنهال عليه أسرار العلوم الخفية من حيث لا يعلم ، وتزوّد بوابة ممو السماوية الملكية بالعلم كل من يدخل بوابة الجمال والبهاء هذه ، فهي البوابة أو العمود الفاصل الذي ينقل المرء الى أبعاد نقية طاهرة مستقيمة وتجعله يدرك معاني الأشياء بأعظم تجلياتها ويبدأ بفهم طبيعة العلاقة بين العلوم المقدسة ومظاهر التجلي التي تدرسها هذه العلوم وكيفية التعامل معها وفق البرمجة الجديدة للروح والنفس والجسد ، وتبدأ بدراسة الفكرة الماقبل الكونية والتي سمّاها الايزيديون بإيسف وهي الفكرة التي تجعل من يدخل أعماقها ويسبر أغوارها تقرّبه من النقطة الأولى للتجلي المقدّس لآدي وتبرمج وعيه على بداية الزمن السماوي ونهايته والمقصود هنا بالنهاية ليست الأبدية بل نهاية كل دائرة ملكية كونية عند الرقم 99 لتبدأ دائرة ملكية كونية جديدة تجعل من عملية الخلق والتجلي مستمرة الى ما لا نهاية ..

وايسف كما سماه الايزيديون هو أصل كل وعي فردي ، وهو أصل الجوهر الكوني في العلم الايزيدي الخفي المقدّس ، كما أنه أصل المادة بكل درجات تمايزها وايسف هنا هو المطلق المتجلي بين مظهرين متضادين (الكون الظاهر والآخر الباطن الذي نشأ عن عملية النزوح) ولولاه لما كان بمقدور الفكرة الكونية أن تتجلى كوعي فردي في الدائرة الملكية السماوية الأولى للتجلي المقدّس ، فهذا الوعي الأقدس لم يتجلى لفترة محدودة ليغلق على نفسه بل أكمل عملية الخلق التي لا تزال مستمرة الى يومنا هذا وإلاّ لما ظهرت الهندسة الكونية الايزيدية الخفية المقدّسة وعلمها الى الوجود !

وهذا التجلي شكل بقعة تحمل لوناً مادياً أصفراً كبؤرة يتركز فيها شعاع من العقل الكلي للوعي المقدّس (آدي) على مستوى كبير من التعقيد لا يمكن سبر أغواره بسهولة لكن الإيزيديون للتبسيط إستخدموا كلمة البيضة الكونية الأولى (المحاح والبياض) (الذهب والألماس) (اللبن والعسل) ولهذا لولا ايسف الفكرة الماقبل كونية لظلت عملية التجلي والخلق تجريداً خاوياً لفظياً وصورياً ، لأنه ببساطة لم يكن يهيّء لنشوء وإنبثاق أي وعي أو نور ، ومن الفكرة الماقبل الكونية مروراً بالفكرة الكونية العظيمة التي شكلت قوة آديا في التجلي ودخولاً الى

أعماق الممالك الكونية ودوائرها المقدّسة تبدأ رحلة التفتح والتنور في هذه المنظومة الكونية الجبارة عبر مسارات للطاقة تتجسّد في كل عالم وبعد وفق نظام فيزيائي معيّن حيث ينثني الوعي على ذاته في رحلة تفتحه العظمى نحو الإنبعاث والإستقطاب من الدائرة الأولى الى أبعد نقطة وبالعكس . وعند هذا العمود المقدّس لقوة آديا يعبر المرء الى تجليات آدي المتعددة التي تعبر بأعمق معانيها عن الصلة الوثيقة بين العقل والمادة بين الفكرة الكونية ووعيها المقدّس وبين رحلة المرء الى الأعماق الخفية المقدّسة وبين العلوم التي يتزوّد بها من بوابة ممو السماوية المتخصصة بكل الأشكال الهندسية المشفرة التي يتمكن المرء عبر دخوله هذه البوابة من فك شفراتها بمنتهى السرعة والدقة والوضوح ، ليس في حياته العادية ويقظته بل حتى في أحلامه تنهار عليه مفتيح المعرفة ويصعب عليه كل الصعوبة عكسها وترجمتها الى عالمنا الأرضي وعلمه الكمي المنهجي القائم على القياسات القاصرة لأشكال المادة وأنواع الطاقة والمجالات المغناطيسية فيه وطبيعة العلم المجد الذي لا يمكنه أن يعكس تلك المعاني بأي شكل من الأشكال ..

فالعملية تشبه كهربة الكون بأسرة بكهربائية لا سلكية رغم أن مصدرها معروف لكننا لا نستطيع تعريفها أو التقرّب من أبواب مسارات الطاقة الغير مرئية فيها لأسباب كثيرة أولها محدودية العقل البشري على إستيعاب هذا النوع من العلوم بهذه البرمجة البدائية التي ولد فيها في هذا البُعد المادي الملموس ، فالمبدأ الفاعل هنا (آدي) يكهرب كل ذرة في الكون ويبعث الحياة فيها ويشغل المنظومة الكاملة التي تشكل الصورة الصغرى منه في الكون .
لذلك شكلت المشاعر والأحاسيس النقطة المركزية التي عملت الايزيدية منذ البداية على وضعها موضع يتلائم مع أهميتها في عملية التواصل بين الصورة الصغرى للكون مع الصورة الكبرى فيه ، فالإنسان في قصوره عن تشكيل أي مفهوم بلغة غير لغة الظواهر المحسوسة والمشعور بها عاجز تماماً عن سبر أغوار أسرار العلم الايزيدي الخفي المقدّس ، عاجز عن فهم فكرة المصدر الذي إنبثقنا منه وإليه نعود وعندما نفهم عبر هذا العمود طبيعة السلسلة التراتبية العلمية الهندسية لكوننا العظيم سندرك حجم قدراتنا في فك طلاسم هذا العقل وهذا التجلي المقدّس بأسطع صوره ..
لهذا قامت الهندسة الايزيدية في الأساس على فهم العلة الأولى (ايسف) أو ما نسميها في لغتنا بالفكرة الماقبل الكونية ومن خلال سبقات موجودة لدينا تؤكد سبر أغوار هذه العلة

„Ya Raba ji Enzel de her tuyî qedîmî“
(Qewlê T.- Melek, Z.8)

يا إلهي منذ الأزل (ايسف) انت قديم ..
وحتى عندما درس الايزيديون الجوانب الظاهرية لتجلي الوعي المقدّس آدي في دوائره أدركوا أن كل الإنعكاسات والتجليات الأخرى هي مكملة لعملية الخلق العظمى التي أدت الى ظهور الجانبين الظاهري والباطني من الخلق ،

الجانبين المنير والمظلم منه وهذا الإدراك شكل في جوهره تطور مطلق للروح والوعي لكشف أسرار هذا العلم الخفي المقدّس ، فالعلة الحقيقية للوجود تبقى مستترة شئنا أم أبينا ولا يمكن لعاقل الإدعاء بقدرته على تعريفها تعريفاً دقيقاً قائماً على الحجة والسند ، وتبقى في نفس الوقت عصية على العقل البشري في عالمنا المادي هذا ، لذلك الشعور والإحساس بهذا المبدأ المستتر أو العلة المستترة الأساس الذي يقوم عليه التطور في عملية فهمها ..

فأول تجلي لهذا المبدأ المستتر هو أكمل صورة يمكن لنا أن نتخيلها في أذهاننا ويمكن الشعور والإحساس بها كلما تقدمنا بعمق في بوابات المعرفة الايزيدية الخفية المقدّسة , فهي علة الكون المادي وهي علة الوجود ، ورغم التقدم الروحي والفكري والذهني العظيم الذي تحلى به أجدادنا الايزيديون القدماء إلاّ أنهم لم يتمكنوا من تعريف الكثير من التفاصيل في هذه البوابات من المعرفة الخفية لأنهم لم يجدوا لها موضعاً في الإستعارات اللفظية والصورية في عالمنا المادي الملموس ، لذلك تركوا هذا الأمر متعلقاً بتطوير قدراتنا الذاتية (الروحية والنفسية والجسدية) حتى نتمكن من اللحاق بهم وتعلم أسرار العلم الايزيدي الخفي المقدّس ..

فكل التجارب الكبرى التي قاموا بها لم تكن سوى خلاصة مكثفة لإختبار قدراتهم في دراسة هذه الفكرة من الأساس ، إذ يتعذر علينا تخيّل شيء لا علة لهُ أو لا مبدأ مستتر يقف خلف ظهوره ، لذلك دخول البوابات لا يمكن أن يظفي في نهاية المطاف إلاّ الى النصر والجمال والبهاء والتمتع المطلق بقوة آديا في برمجة قدراتنا على التردد الصحيح للمبدأ الكوني الشامل ، هذا المبدأ كما ذكرت هو المسؤول عن كهربتنا جميعاً وبث الحياة في نفوسنا وإشعال النور في دواخلنا وإذا ما ذهبنا بعيداً في علمنا باحثين عن المصدر فإنه نجد أن كل مرحلة من مراحل الصعود والبرمجة الجديدة تزودنا بأعظم طاقة من النور و بأعظم قدرة على سلوك طريق المعرفة المستقيمة ..

وفي بوابات العلم الخفي الايزيدي المقدّس وطرق معرفتها من السعة بحيث لا يمكن لنا التعبير عنها بشمولية كاملة متكاملة لأنها بالفعل تخضع للتطور الروحي والفكري والذهني عند الأشخاص وهناك مهام لا يمكنني التعريف بها إلاّ لمن يتمكن من الشعور والإحساس العميق بهذه المنظومة وهم كثيرون بلا أدنى شك لكنهم لا يعلمون أن ما يمرون به هو إقتراب فعلي للحقيقة (لحقيقتهم) إقتراب فعلي للدخول الى بوابات العلم الخفي المقدّس ، فالمنظومة الكونية لها سعة غير محدودة الطابع لا نهائية وهي التي تحتضن كل الأجزاء من أصغر جُسيّم الى أكبر مجرّة كونية ، فهي الناموس الأساسي الموّحد لكل الأشياء في الكون الباطن (الجانب المظلم) أو الكون الظاهر (الجانب المتنوّر) هي الناموس التي توحد كل التطبيقات العلمية النوعية في قدراتنا الروحية والفكرية والذهنية ..

شيشمس ..

عمود الإرادة الصلبة في التعمق وعمود الرغبة في الوصول الى النور الحقيقي ، الى الوعي الأقدس ، هذا العمود سمي بإسم أحد عظماء الايزيدية الإثناعشر وهو رمز السيادة والمجد السماويين عبر الدهر ورقمه المقدّس هو

خمسين 50 ، كان هذا الرقم من نصيب نينورتا عند تقسيم الطبقات الايزيدية في سلم العظمة والنور الأبديين ، لكنه أعطي لمردوخ بعد سيادته على كوكب الأرض ..
هذا العمود المتكيء على عمود الرحمة (البير) عند الايزيديون يحكم خمسين دائرة ملكية سماوية بأبعادها وقوانينها وتردداتها الرنينية وأعدادها وتأسيسها ووجودها وهي السيطرة المطلقة للعزيمة الحقيقية نحو المعرفة الأبدية والمرور بهذه البوابة من المعرفة تجعل من المرء قادراً على تحقيق المعجزات كما نسميها في بعدنا الأرضي لكنه في حقيقة الأمر يصل مرتبة من العمق في دراسة أبواب العلم الخفي الايزيدي المقدّس تجعله الإله الصانع (وهنا كلمة إله لا تعني الوعي المقدّس آدي فهو مستوى أعظم بكثير من وصفه) متعلم الحكمة التي تعكس قوانين المنظومة الكونية بأعمق تجلياتها ، فهي قانوناً سرمدياً دورياً في الكون ومنظومته كذلك في الطبيعة ، لا يُستثنى من سلطانها أي موجود ، فهي قانون السببية الكونية وحتى نفهم جيداً طبيعة عملها يجب أن نركز على مبدأين هما ، أن الصورى الكبرى للمنظومة الكونية هي في وحدة شاملة متكاملة الأبعاد بمعزل عن الصورة المصغرة للمادة وأن العقول العليا والوعي الأقدس هما من يُحرك هذه التجليات المتنوعة في الصورتين الكبرى للكون والشاملة والصغرى لها التي نعيش فيها وتتخللنا ، هذين المبدأين إذا ما تم فهمها بشكل سليم سيدرك المرء عظمة الرقم 50 هذا والذي يعني العوالم الخمس في نفس الوقت ، طبعاً من الصعب جداً تخيل شكل حكم هذه العوالم الخمس التي تضم مستويات مختلفة من الوعي وترددات رنينية مختلفة ، وأشكال للمادة مختلفة وأنواع للطاقة مختلفة ، ومجالات مغناطيسية مختلفة والأهم من كل ذلك قوانين فيزيائية تختلف كل الإختلاف من مستوى لآخر ..
وكما نعلم في كل دائرة ملكية سماوية عشرة دوائر ملكية أخرى ، فالدائرة الواحدة بعشرة مراتب سماوية كما عرّفها الايزيديون القدماء وخمسة دوائر تعني خمسة عوالم بعشرياتها أي خمسين ، فهذا العلم الجليل لا مكان للقياس فيه على طريقتنا التي نقوم بها في بُعدنا الأرضي كي لا نقع في موقع الخطأ ، فالقياسات الدقيقة لهذه الدوائر السماوية والدوائر الملكية المتداخلة فيها والتي تتخلها جميعها يمكن معرفتها فقط عند الدخول في أبواب العلم الايزيدي الهندسي الخفي المقدّس ، يمكن معرفتها فقط من خلال العلم النوعي القائم على التشبع بالمعرفة الخفية ، فحتى أدوات القياس هنا لا يمكن التعبير عنها بلغاتنا الأرضية ، لا يمكن وصفها ومن هنا ينبع الرأي الصحيح في أن القياس على طريقتنا لا يقودنا الى الوصول الى الهدف بشكل سليم . إن كل ما يقع على عاتقنا للقيام بالتعلم بشكل سليم هو إعادة برمجة مشاعرنا وأحاسيسنا ، أي إعادة إكتشاف الوسائل السليمة التي فقداناها بالهبوط الى هذا البعد لفحص الطبيعة عبر التجربة المباشرة ، فالتجربة هنا أساس الوجود وجوهره في عالمنا المادي الملموس ، أي أن تجربتنا الإنسانية هي التي تقودنا تدريجياً الى حقيقتنا ، جميعنا يتوق لإكتشاف أسرار العلم الايزيدي الهندسي الخفي المقدّس ، لكن عندما نعبر بواباته نغوص في الأعماق الى درجة تتطور معها قدراتنا الروحية والفكرية حتى ننسى أننا دخلنا هذه البوابات من أجل هذا الأمر وما يحدث معنا هو أننا نفهم كل مبادئ وأسرار هذا العلم لكن نعجز تمام العجز عن التعبير عنه بإستعارات لغوية أو صوتية أو حتى صورية ، هذا الأمر بلا أدنى شك واجهه كل الذين أبحروا في هذا العلم لكنهم وصلوا الى حافة الحقيقة المرّة وهي أن ما بين الصورة الصغرى

للكون والصورة الكبرى مستويات لا يمكن تجاهلها ، مستويات من الوعي المتفاوت ، من التطور الروحي والفكري والذهني الذي يقف حائلاً أمام إيصال الأفكار والصور الى العامة ، مستويات المعرفة النوعية الشاملة للغاية في المنظومة الكونية الشاملة ومستويات من المعرفة الكمية المنهجية القائمة على تعريفات قاصرة وقياسات قاصرة لا تنفع في الوصول الى الهدف أو حتى التعبير عن شكل هذا الهدف للعامة ..

فالحياة التي نعيشها وثيقة الصلة بالعالم الشامل وبالمنظومة الكونية الشاملة وقوانينها ، وموضوع تجزئة وعينا الفردي في صورته الصغرى عن الوعي الكوني الشامل المقدّس في صورته الكبرى لا يعني أنهما غير متصلان أو غير متداخلان العكس تماماً هما صورة واحدة الكل يشمل الأجزاء والأجزاء تشكل الكل وفقداننا للإتصال لا ينفي وجودها هذا الأمر عملت عليه هذه البوابة العظيمة من العلم الهندسي الخفي المقدّس وحاول مردوخ نشره بكل قوة في مصر بمساعدة البابا جاويش الأول هرمز (حارس) لذلك مثلت بوابة الارادة والعزيمة الشكل والتجلي السليم لتعلم هذا الفصل المقدّس من المعرفة الايزيدية والتي بقيت طوال آلاف الأعوام عصية على الفهم عند الأغلبية بسبب تداخلها العميق في خمسة عوالم يجب علينا دراسة كل منها بشكل سليم حتى نفهم التراتبية الكونية التي تعكسها هذه التجليات في العوالم الخمس ..

في هذه البوابة نتعلم دراسة الأسباب قبل كل شيء ، هذه الدراسة لوحدها تنقلنا الى عالم واسع من معالم العلم الهندسي الخفي الايزيدي المقدّس القائم على السببية في الكون وأعظم المجرات الى أصغر جسيّم ذري بما فيها الكائنات والمخلوقات بثالوثها المقدّس ، فهنا النتائج نتعلمها من دراسة الأسباب وهي التي تفصح لنا بأعمق صورة من الوضوح عن التعريف المطلق لكلمتي القدر والمصير وأسبابهما ووجودهما ..

آدي الخالق .. بادشا من

وهي بوابة من بوابات العلم الهندسي الكوني الخفي المقدّس ، معها تسمو كل من النفس والروح الى التاج أو الوعي الكلي ونيل المراد في الزمن السماوي سرّها (آدي الخالق) ورقمها المقدّس هو عشرون 20 ويرمز هذا الرقم في نفس الوقت الى مرتبة كونية عظيمة تحكم دوائر ملكية سماوية من خلال سلطان آديا لتحقيق النيل والمراد (المراز) وهي خاضعة لتأثير فعلي من الدائرة الملكية السماوية التي يسيطر عليها كوكب المشتري ، فدخول بوابة المعرفة هذه هي التي تجعل من المرء يفهم أسرار الرحمة السرمدية التي تعمل لجذب كل الأرواح والنفوس والأجساد نحو مستواها ، فمثلما الجسد يسيطر عليه القوتين اللتين نسميهما البير والمربي كذلك يحكم الكون عمودين يمثلان هاتين القوتين والتي تسمى بالفصحى (الرحمة والشدة، الظاهر والباطن ، الأبيض والأسود) ..

فالتسلسل صعوداً في أعمدة العلم الايزيدي الخفي المقدّس لا بد لهُ من أن يترك تأثيراً واضحاً على تلك النفوس والأرواح التي تعبر بوابات العلم هذه , وتجعل منها أيقونة متحدة بالرحمة الكلية في المنظومة ، معها يدرك المرء مستويات عليا من العاطفة النقية ، من الرحمة الصافية الخالية من التلوث ، معها يدرك المرء أن هذه المستويات من

العاطفة والرحمة ما هي إلاّ نبض مطلق للروح الكونية الكبرى ووعيها المقدّس يتجلى بإستمرارية رهيبة في أعماق الصورة الكبرى للمنظومة الكونية كما يتجلى في الصورة الصغرى منها ، ليس من خلال معرفة مبهمة بل من خلال معرفة نوعية أصيلة تتشبع بها النفس الى أعماقها ولا يمكن وصف مسارات طاقتها ، فهذه الطاقة مشعة تجعل الروح تعم على البياض المطلق ، تجعلها متحدة مع الروح الكبرى ، هذه الدورة التي تبدأ من الأعلى الى الأسفل وبالعكس هي التي تجعلنا نفهم ما الذي يعنيه تجلي الوعي الأقدس كونياً فينا حتى نفهم طبيعته ومن ثم نعود إليه ..

سرّ الوجود وكل أسرار الحياة قائمة على هذا النظام السرمدي الأبدي الصيرورة ، من اللاشكل واللامحسوس الى الشكل والمحسوس ومن ثم العودة الى اللاشكل واللامحسوس هذه الدورة المتناغمة إذا ما تمكنا من سبر أغوار أسرارها سنتعرّف على طبيعتنا الكونية النقية ، تلك الطبيعة الخالية من التقسيمات الغير مجدية وسندرك تمام الإدراك تلك الآلية التي تعمل وتؤثر فينا أعمق تأثير ، سندرك طبيعة القوانين في المنظومة الكونية الكبرى وكذلك في الصغرى وسنفهم تمام الفهم نوع العلاقة بينهما ، فالحديث هنا يدور عن إدراك عميق للمستوى التجاوزي للأشياء ، عن مستوى يخترق بواطن الأمور ويرى ويحس بأشياء لا يمكن لنا فهمها وتوضيحها دون الشعور والإحساس العميقين بها ، فالعلم الايزيدي الخفي المقدّس وضع لهذا العمود من المعرفة أساساً نوعياً متيناً قائما على الربط بين الروح الصغرى والأخرى الكبرى ،على المسيرة التي يجب أن نسير بها حتى نصل عتبة الرحمة والتمتع بفهم المعنى الدقيق لسلطان آديا ، هذه النقطة الجوهرية لا يفهم مغزاها إلاّ أولئك الذين وصلوا مراحل متقدمة في فهم الطابع الديناميكي الذي يحرّك هذه المنظومة وقوانينها في نفوسنا وأرواحنا وقد نعجز تمام العجز في بعض الأحيان في التعبير عن مسيرتها وتأثيرها في نفوسنا وأرواحنا لكننا في نهاية الأمر نبدأ بإدراك مستوى الوعي الذي نعمل عليه والذي يقود تلك الأرواح والنفوس الى شواطئ مقدسة لا تطأها أقدام من لم يتحلى بالقدرة على فهم هذه المنظومة التجاوزية للأشياء التي تفوق تصوراتنا هنا في بعدنا الأرضي ، فهنا يدخل المرء بوابات البيّنة الروحية والنفسية وتجلياتها من أوسع الأبواب ويدرك مع هذا الدخول معاني عميقة للوجود ، معاني تختلف إختلافاً نوعياً للغاية عما عهده في مسيرته الدورية في التجسّد ودورة الضرورة التي يمر بها ..

كل الصور والأشكال الهندسية تبدو واضحة له وضوح الشمس ، ليس في عالمنا الأرضي فقط بل في منظومتنا الكونية بأسرها ، فالكائن البشري يشكل أكبر جهاز للقياس والتحسس والربط والاستقطاب والإنبعاث دون أن يدرك ذلك ، لكن مع دخوله وفهمه لبوابات العلم الايزيدي الخفي المقدس ينتقل الى مرحلة نوعية من فهم كينونته ، الى مرحلة متطورة تشمل كل أجزاء المنظومة العاملة في جسده ، فأكثر الأشياء التي ستشده لدراسة هذه المنظومة هو جسده قبل كل شيء وطريقة عمله وأسباب وجوده والعلاقة بين الروح والنفس والجسد وطريقة عمل هذا الثالوث المقدّس المتناغم فينا وعلاقة هذا الجسد بعالمنا وبالعوالم الكونية الأخرى ، هذا الفهم يُتيح لنا فهم التطور التدريجي للذهن من الأدنى الى الأرفع وهو ما يحدث في الدورة منذ البداية من حجري الى نباتي الى معدني الى حيواني الى انساني الى انساني الهي الى الهي انساني وصولاً الى أقصى درجات التطور الإلهي (الايزيدي) فلا

يمكن للفرد الحصول على هذا التطور الذهني المتصاعد الوتيرة دون المرور ببوابات العلم الايزيدي الخفي المقدّس ، هذا العلم عبر بوابات المعرفه فيه يقرّب المرء من فهم وإدراك عميقين للمنظومة التي تحكمه والتي تشكل الصورة الصغرى للكون وكذلك للمنظومة الكونية الكبرى التي تشمل الصغرى معها ..

وكذلك تجعله يدرك بعمق المستويات التي يتجلى فيها الوعي المقدّس من طبيعية وروحية وعقلية وعند إدراك المستويات الثلاث هذه للتجلي تصبح نظرة المرء مختلفة نوعياً للكون وكل الكائنات والمخلوقات التي يعكسها في كل المستويات وعلى الرغم من أن هذه المستويات الثلاثة هي نفسها تشكل الوعي الكلي بشكل شامل لكن فهمها بهذه الطريقة التصاعدية يقرّب المرء الى الأشكال السامية لهذا الوعي المقدّس ، يقربه الى الصورة الحقيقية الفعلية التي هو عليها في التجلي وفي كل المستويات ويمكنه بالتالي إدراك الصورة الشاملة وعند الوصول الى حافة المعرفة هذه تكون القيم النوعية هي المتحكمة في العقل والعاطفة ، هذا التحكم النوعي هو الذي يقود المرء الى إمتلاك العاطفة النقية ، والرحمة النقية الأصيلة وإمتلاكه لها يجعله يفهم طبيعة تأثير هذا الأمر على التطور الروحي والفكري والذهني عند الكائن البشري ويجعله مدركاً لحقيقة التمايز في مستويات الوعي هذه ..

ممو .. عمود العلم المقدّس

العلوم المقدسة .. رمز للتنور الروحي وبداية التعلم وهي بوابة ممو في الهندسة الايزيدية الخفية المقدسة سرَها (سلطان آدي) وعندما نقول بداية التعلم ذلك يعني بداية فهم سلطان العلم عند آدي المقدّس وهي بوابة المعرفة الأبدية التي لا تنضب لها دائرتها السماوية الملكية الخالدة يسيطر عليها كوكب ممو ورقمه المقدّس هو الصفر (ايسف) أو الأزل ، وهي البوابة التي تمطرنا بعلومها المقدسّة منذ لحظة النزوح الأولى لسطان آدي حتى تشكيل دائرته الملكية السماوية الأولى في رحلة بناء المنظومة الكونية التي لا تتوقف أبداً عن الإنبعاث والإستقطاب ..

تتوسط هذه البوابة العظيمة من العلم بوابات العظماء الأربعة (أنليل وأنكي ومردوخ ونينورتا) وتتصل مباشرة بالجانب السفلي من أعمدة العلم الخفي الايزيدي المقدس عند دائرة أنآنا (عشتار) ومن الأعلى بالعمود المعرفي الأقدس لآدي والذي يمثله الملك آنو ..

وتتضمن هذه البوابة أركان المعرفة الأساسية في العقل والوعي البشريين ، كذلك في العاطفة والإحساس العميقين المتجاوزين على كل قدراتنا في الإستيعاب وقد كان الايزيديون منذ وضعهم لأعمدة العلم الخفي المقدس يدركون تمام الإدراك أن عمود ممو للمعرفة هو الذي يطهر الأرواح والعقول من بقايا التلوث التي تصيبها في دورات الضرورة الكونية وتؤهل الكائن للإنتقال الى أعظم مراحل الوعي المقدّس وعلى الرغم من وجودها في خط الحياد الكوني إلاّ انها تحوي كل الكنوز العلمية الخيرّة التي تقود الروح والوعي الى أعماق الوعي والروح الكونيّين المقدسيّن ، فظهور دائرة ممو الملكية السماوية تنير الطريق أمام أرواح وعقول كثيرة نحو التعلم ونحو إمتلاك الحقيقة الأبدية عن المنظومة الكونية وعلمها المقدّس وعند التمتع بدخول بوابة العلوم المقدسة يعمل العقل البشري في مستويات عليا بأقسامه

الثانوية السبعة ، بتجلياتها العقلية والروحية البحتة ، والحقيقة أن قلة فقط تتمكن من عبور عمود العلوم المقدّسة ممو وعبر التاريخ الطويل الذي يمتد لنصف مليون عام ، تكون جميع الشخصيات التي دخلت هذه البوابة قد عانت من وجود الأرض في دائرة ملكية سماوية تعمل بتردد عالي وسريع ، وهذا التردد العالي والسريع يفقد حتى أعظم من تمكن من إمتلاك كل أسرار العلم الايزيدي الخفي المقدّس قدراته الروحية والفكرية تدريجياً ، لكن العودة للتواصل مع هذا العمود المقدّس للعلوم يجعل من عملية اعادة التوازن تعود الى مجراها الطبيعي عند أول تناغم للتردد الرنيني معها ..

فالبشر العاديون مهما تعاظمت قواهم الروحية والفكرية لا يمكنهم الوصول الى المستوى الرابع والخامس من طبقات العلم المقدّس ومن مستويات الوعي فيها والسبب يعود كما ذكرت لموقع الأرض السلبي في الدوائر الملكية السماوية وحتى تتمكن تلك الأرواح والعقول من عبور مستويات الوعي في عمود العلوم المقدسة تكون بحاجة ماسّة الى التواصل باستمرار وتصاعد حتى تصل أعلى درجات التحكم بالعقل والعاطفة والتمتع بالطهارة والنقاء والإستقامة لمواصة الحصول على العلوم المقدّسة من بوابات المعرفة هذه . فطريقة التواصل والحصول على المعرفة يتم عير مسارات الطاقة التي تتحكم بالعاطفة والإحساس العميقين حتى الوصول الى تقبل الصور والأشكال الهندسية التي تعبر عن علوم مختلفة يقوم بترجمتها الشخص الواصل الى هذا المستوى العظيم من الوعي ..

وعملية الحصول هذه تكون على أشكال عليا من التواصل , أشكال عليا من الوعي الكوني ، وهي تشبه عملية الدخول الى مكتبة فيها أقسام ومراتب وتبويب للكتب ، هنا يدخل المرء مكتبة الكون الرمزية بأعظم علومها النوعية ، شريط عظيم من النور يحمل مجسمات فكرية عظيمة لأسرار الكون ومنظومته تمر من أمام المرء ليترجمها ويفسّرها ويحاول قدر الإمكان تقريبها الى العالم الموضوعي الذي يعيش فيه من أجل جعلها ميسّرة وقابلة للفهم ..

مع ذلك عجزت الكثير من الإستعارات اللفظية والصورية والصوتية في جعلنا نفهم طبيعة هذه العلوم والسبب ببساطة كما عرّفته الايزيدية هو الإختلاف في القوانين الفيزيائية للعوالم الستة الأخرى عن عالمنا الأرضي وإختلاف أشكال المادة ، وأنواع الطاقة ، والإهتزازات الحاصلة في كل بعد من الأبعاد والأهم من كل ذلك محدودية قدراتنا الاستيعابية على هظم تلك العلوم وتفسيرها بما يتلائم وحجم استيعاب العقل البشري ..

مع هذا عبرت أجيال ايزيدية كبيرة وكثيرة الى تلك المستويات العليا من الوعي ليس في الماضي القديم فحسب بل في القريب وحتى هذا الزمن الذي نعيش فيه ، فهو يشهد سنوياً وصول العديد من أبناء وبنات الايزيدية عبر طرق البرّ (البرخك) الى تلك المستويات العظيمة من الوعي ، قسماً منهم يفقد وعيه أو رشده بسبب عدم إدراكه لطبيعة القوانين التي تحكم كل عالم أو بُعدْ وقسماً لا يستطيع المواصلة بسبب الخوف أما الأقلية والتي تبدأ بفهم التناغم هذا تعبر المراحل وتبقي هذا الأمر في غاية السرّية لأنه لا يمكن إيجاد صيغة لغوية فصيحة ومعبّرة يمكن من خلالها ترجمة تلك المجسّمات الفكرية العلمية العظيمة الى لغاتنا الأرضية أو حتى مجرّد شرحها لأنها تقوم في الأساس على مبادئ فيزيائية لا تخص عالمنا ، أو حتى أشكال للمادة غير موجودة في عالمنا والتي يعجز العلم الكمي

المنهجي الأكاديمي على سبر أغوار أسرار تلك العوالم ويفضل تسميتها بالغيبيات حفاظاً على أدواته القياسية النسبية الخاطئة للقوانين العلمية في بُعدنا الأرضي ..

عند الوصول الى المستوى الرابع من مستويات الوعي يعاني المتقبل لهذا العلم من نقلة نوعية يجهل في بادئ الأمر أسبابها ويفشل لسنوات طويلة في فك طلاسم تلك المقطوعات الموسيقية أو المجسّمات الفكرية أو حتى النبض الروحي والفكري للقوى الطاقية التي ترسل من ذلك العلم المقدّس ، لكن من يدرك أن المرحلة الرابعة هي مرحلة عبور فعلية نحو العقل الطاقي في مرحلته الأولى يبدأ بفهم الأشكال والصيغ والتناغم والمجالات المغناطيسية بشكل أوسع والكثيرون فشلوا في عبور هذا المستوى أو توقفوا عنده مرّات ومرّات في دورات الضرورة التي ينتقلون من خلالها من مرحلة الى أخرى دون أن يفهموا المغزى الحقيقي لطبيعة الصعوبة التي تواجههم ..

أما الوصول الى المستوى الخامس فهو الإنسان الإله والذي يبدأ بفك شفرة أسرار العلم الخفي الايزيدي المقدّس الواحد تلو الآخر وعند الوصول لهذه البوابة تبدأ الروح بالإشعاع الكامل وتبدو الهالة الطاقية متنورة وبيضاء وتبعث بتأثير إشعاعاتها الى المحيطين دون أن يدركوا أسباب هذا التأثير غير أن حامل هذه الهالة الطاقية (طوق ايزيد) يعلم تماماً طبيعة تأثيره في المحيط . هذا الانسان الذي يتمكن تدريجياً من تقبل العلم بشكل سريع يتدفق الى الذهن والروح بطريقة سلسلة ، يفك شفرات الألغاز الحياتية الواحدة تلو الأخرى ، يدرك أسباب الوجود ، والمظاهر السببية الأخرى التي تقف خلف حدوث دورات الضرورة (تناسخ الأرواح) يبدأ بفهم العامل الحاسم في التنقل بين مستويات الوعي وفهم الديناميكية التي تعمل عليها منظومتنا الروحية والفكرية والجسدية للوصول الى مصدرها ، يبدأ بفهم الأبيض من الأسود في الكون ومنظومته وأهمية كل منهما للآخر ، يبدأ بتقبل علوم مقدّسة لا يمكن ترجمتها لنا ، فالعملية تشبه شرح النغمات الموسيقية لرجل أصم أبكم ، كيف يمكنك توصيل نغمات المعزوفة أو السمفونية الكونية العظيمة لرجل أصم ؟

ربما يكون المثل السابق هو الأقرب لواقع الحال عند الذين وصلوا الى طوق ايزيد المقدّس النقي ، الى المكانة السامية في مستويات الوعي الكلي ، الى عالم النقاء والطهارة ، فالإنتقال من المستوى الطبيعي للوعي الى المستوى الطاقي لا يمكن فهمه إلاّ من خلال فهم بوابات المعرفة في العلم الايزيدي الخفي المقدّس والتدرّج في تعلمها على أسس سليمة خالية من التلوث ، التعلم من خلال مفتاحها السحري النابض (المحبة بلا أسباب بلا حدود لكل الكائنات و لكل المخلوقات) هذا المفتاح هو من يفتح الأبواب المقفلة في المنظومة الكونية الشاملة أمام إندماجنا بها وتحقيق الوحدة معها ..

صحيح أن البعض يجعل من يمتلكون هذه القدرات في مصاف الشخصيات العظيمة الجليلة المباركة ، لكن هذه هي الحالة الطبيعية العادية التي يجب على الكائن البشري السير بها حتى ينطبق عليه مفهوم التطور بأعمق معانيه العذبة ، التطور الروحي والفكري والذهني ، التطور في مستويات الوعي الى الضرورة التي يتطلبها للعمل بتناغم مع المنظومة الكونية الشاملة ، العمل بتناغم مع حركة الأكوان والمجرات ومواقع الدوائر الملكية السماوية التي نتشارك معها في تأثيرات طاقية متبادلة شئنا أم أبينا ورغم أننا بشر عاديين هبطنا الى بعد مادي ملموس أرضي إلاّ أننا

نملك ثلث إلهي يجب تفعيل مضامينه للوصول الى مستويات الوعي العليا هذه وعندما أستخدم كلمة إلهي ليس المقصود بها تلك المفردة اللفظية التي يتداولها المتديّنون ، بل المقصود بها إمتلاك القدرات الحية التي تحدثت عنها العلوم الايزيدية شاملة ، تلك المفردة التي وضع الايزيديون هذا العلم الهندسي الخفي المقدّس من أجل إعادة تفعيلها في داخلنا لنصبح أصحاب بيّنة وعلم عظيمين ..

الحكمة ..

الروح التي تتخلل الأشياء والكائنات وهي رمز أنكي العظيم في الحكمة والمعرفة في الهندسة الايزيدية المقدسة ورقمها ستين 60 ، وهو الرقم المقدس للدوائر الملكية الست ، كما أنه يشير الى الدوائر الملكية السماوية التي شهدت عملاً كونياً جباراً في الخلق ، لها من العلوم الخفية المقدسة ما تعجز العقول البشرية عن استيعابه وفهم مغزاه ، في هذه البوابة من المعرفة كل معادلات السماء الخالدة الأبدية ، كل أسرار العلوم الخفية المقدّسة ، كل أسرار طرق السماوات والأكوان وحركتها وتمددها وإلتواءها ، كل المعادلات العلمية الحضارية التي تخص كل العصور من بداية الزمن السماوي الى نهايته ..
أنكي وحده من إمتلك هذه المعادلات نتيجة علمه الرصين في الهندسة الايزيدية الخفية المقدسة وهو الوحيد الذي أعطى أسرارها على الأرض لبناء الحضارة بدءاً من كيشي مروراً بآنوجكي وسومر وآشور ووادي السند والهند وأبزو (أفريقيا) وما وراء المحيطات شارك فيما بعد أشقاءه لكنه بقي محتفظاً بمعادلات العلوم والحضارات المختلفة ..
بوابة الحكمة في عمود الشدة ، عمود المربي الذي لا يعرف الخطأ ، عمود العلم اللامحدود ومعادلاته الخفية ، هذه البوابة هي المعبر العالي الى المصدر الذي انبثقت منه كل الأشياء يعبر من خلاله من وصل مرحلة الوهية من التفتح الانساني في كل مجالاته ، حيث يبلغ المرء فيها درجة الشيخ الجليل الحكيم الذي لا ينطق لفظاً إلاّ ويحمل معنى ويحمل تعبيراً دقيقاً وحكيماً ، فهي مرحلة الإشراق الروحي الأسمى الذي لا يمكن التعبير عنه دون أن نذكر أن من وصله من النساء والرجال على حدٍ سواء دخلوا نهاية التناسخ ودورات الضرورة ، حياة أجمل وأعمق في معانيها ومبادئها ليست في الخيال بل في أعماق الموناد الروحي الذي يتسامى مع الروح الكلية ويفهم معانيها جيداً ، فالحكمة في أوجها تعني الخلاص والإنعتاق من التمركز حول مبادئ دنيوية مادية لا تغني الروح ومن التعلق بملذات الحياة الزائلة التي تبقي الأرواح رهن الإعتقال ..
وتنبلج في هذه البوابة علاقة أوثق وأعمق مع الصورة الكونية الكبرى في شكلها العميق ، فهنا ملكات فكرية وإدراكية عليا تعلو على فهم باقي البشر والذين يطرقون باب الحكمة رغم قلتهم لكنهم يشكلون نبض تلك الحقيقة التي تبدأ من أعماق القلب (المحبة بلا أسباب وبلا حدود) حيث تتفتح نفس موهوبة بالخصائص الذهنية والإدراكية تجعله يغزو أعلى قمم أسرار وحقائق المنظومة الكونية ، تلك الحقائق التي تعلو بالفعل على مستوى إدراكنا ..

فالدرجة الراهنة من المعرفة التي وصلنا اليها عبر العلم المنهجي الأكاديمي الكمي لا يمكنها سبر أغوار أسرار هذا العلم الايزيدي الخفي المقدّس القائم على مبدأ أخلاقي ينبع من أعماق قدسية المنظومة الكونية بعلومها النوعية والتي تقودنا الى الخلاص والحرية الروحية ، ربما قد لا يفهم البعض المعاني العميقة التي تعبّر عنها حقيقة الايزيدية القائمة على مبدأ الطهارة والنقاء والإستقامة ، لكنها في النهاية طريق يشع بالنور الأبدي المليء بالعلم والمعرفة الأبديّين ..

وبما أن الصورة الكبرى لروحنا الكونية نقية حد المطلق ، إلاّ أننا كصورة صغرى لا يمكننا الوصول الى هذا النقاء دون المرور بمراحل حتى الدخول في أبواب المعرفة الايزيدية الخفية المقدسّة (العلم الباطن) فهي التي تسهل علينا بلوغ مرحلة الحكمة ، مرحلة القضاء على التناقض الحقيقي في أعماقنا بين الغشاوة والسطوع ، بين المحبة والكراهية ، بين البناء والهدم ، بين صنع الخير والتخريب النفسي والروحي لباقي البشر ، فالقضاء على هذه التناقضات يعني ولوج الذهن والروح والنفس الى شواطئ الحكمة المقدّسة بكل أبعادها ، فهي عبارة عن سلسلة متواصلة تبدأ بعالمنا الأرضي وصراعنا مع الطبيعة ومع قوانيها المادية ومع أشكال الطاقة فيها لتنتهي عند مرحلة دخولنا الى أعماق حقيقتنا ونبدأ بالبحث والعمل بالتدريج صعوداً في بوابات المعرفة الايزيدية حتى الوصول الى أعظم درجات الحكمة النبيلة التي تتحول من خلالها حياتنا تحولاً نوعياً لا يمكن أن يتوقف قبل أن نعتق أرواحنا من معتقلها الفيزيائي ..

وهنا تظهر قدرة الانسان على استيعاب المعرفة النوعية بأعمق معانيها ، تلك المعرفة التي تؤهله للإتحاد بصورته الكبرى وجعله يرى المنظومة الكونية الشاملة بكل تفرعاتها نظرة شمولية لا تتجزأ ، هذا الأمر لا يبدو سهلاً للغاية فالتعابير اللفظية التي تعبر عن الحالة تختلف عن الأفعال الروحية والنفسية وتلك التي تتعلق بممارسة الأمر على أرض الواقع ، وقد يتطلب ذلك سنوات طويلة من تخليص النفس والروح من شوائب دورات الضرورة والعمل بتردد نقي مختلف كل الاختلاف عن السابق ..

فالعملية شاملة في حياتنا الأرضية وتتخلص في إيقاظ ملكاتنا الفكرية والروحية والذهنية لجعلها تعمل على تردد يتناغم مع تردد المنظومة الكونية ، هذا التناغم يوقظ هذه الملكات لجعلها تفهم حقيقتها الباطنية المرتبطة بالكونية بعمق ، يجعلها تفنى وتنتقل الى الأسمى كما يفنى الأوكسجين والهيدروجين نفسيهما لتكوين الماء مع ذلك يبقيان حيّان في الطبيعة حتى وإن خلقا شيئاً سامياً يعمّر الوجود ، هذا بالضبط ما أقصد به الوصول الى الحكمة ، رؤية الأشياء في حالاتها السامية ، رؤية تعلو بالفعل عن إدراكنا البشري ، رؤية المصدر ، أو الضوء المشع في كل شيء مهما كان صغيراً ومهما كان كبيراً أو عظيماً ..

وإذا ما تمكنا من فهم الحكمة الايزيدية الخالدة سنتمكن من فهم طريقة عمل المنظومة الكونية بكل تجسيداتها وتعقيداتها ، سنتمكن حتى من رؤية الكون هاجعاً معدماً قبل أن يعاود الظهور والسطوع من جديد ، يمكننا أيضاً من فهم هذه الديناميكية التي تحرّك المنظومة الكونية فهماً سليماً يجعلنا جزءاً من هذا الهجع والظهور ، لذلك تمثل بوابة الحكمة المنتمية للمربي عند الايزيدية عموداً حاسماً من أعمدة العلم الخفي المقدس أو العلم الباطن فيها ، هذا العلم قام في الأساس على دراسة الخلق بدءاً من نقطة إنطلاقه الاولى وإنتهاءاً بدورات الضرورة والتناسخ والتحليل

والتأهيل لهذه الكائنات والمخلوقات التي تشترك جميعها في طريقة عمل المنظومة الكونية بصورتيها الصغرى والكبرى ومثلما بدأ بدراسة النقطة الأولى في الكون وكذلك دراسة الفكرة الماقبل كونية (ايسف) درست أيضاً المخلوق البسيط العاقل الذي نسميه الكائن البشري ، فبدأت بتحديد هذا الكائن في تعريف دقيق يبدأ من الجسم البدني بمكوناته الفسلجية وأعضاءه الحيوية ، فقسمته بادئ ذي بدء الى مركبين هما شخصي وفردي ..

الحقيقة المطلقة ليست عصية الفهم وعلى الإدراك ، كما أنها ليست مستحيلة بل بحاجة الى إعادة تشغيل حواسنا المعطلة ، تلك الحواس التي فصلتنا عن وعينا الكوني ودفعت بنا الى هاوية من الظلام لا تجعلنا ندرك ما يحيط بنا ، فالمعرفة النوعية للايزيدية هي التي ستصلنا لإدراك هذه الحقيقة المطلقة العليّا على إدراك العقل البشري في هذا الوقت وفي هكذا تركيب مادي ينقصه عمل بعض حواسنا وعندما يدخل المرء بوابات المعرفة في العلم الايزيدي الخفي المقدّس فإنه يقوم بتشغيل تلك الحواس تدريجياً وإيقاظها من سباتها المطلق ، فهذه الحقيقة المطلقة أو الوعي الأقدس (آدي) كان الايزيديون يتجنبون عبر تاريخهم الطويل وصفه وتعريفه (ليس ذكراً ولا أنثى .. وتعريفه يعني تدنيسه) ، لهذا كان التقريب اللفظي الأسمى له هو الوعي المقدّس ، فهو ليس كينونة كباقي الكينونات او الكائنات ، لهذا تعذر عليهم تسمية هذه الحقيقة لأنها تعلو على التسميات ..

لذلك من يصل أبواب الحكمة يعلم تمام العلم أن هذه الحقيقة ليست إلاّ الينبوع الذي تولد منه كل الكائنات وهذا ما جعل العلم الايزيدي الخفي المقدّس يحظى بمنزلة رفيعة لا يصلها إلاّ من وصل مراحل متقدمة من النضج الفكري والروحي والأخلاقي ، لا يصلها إلاّ من يتحلى بالقدرة الكاملة المستقيمة الطاهرة النقية على تقبل هذه الحقيقة وعلى برمجة كل كيانه على ترددها الرنيني ليصبح جزءاً منها ، فعندما يقدم المرء على تقبلها يدرك تمام الإدراك أنه تحول لنافذة تشرق منها أشعة هذه الحقيقة الكونية الأبدية التي لا تقبل الجدل ويصبح منفذاً لهذه الروح وطريقاً معبداً تعبر عليه لبقية النفوس والكائنات ورغم أن من يفهم هذا الباب من أعمدة العلم الخفي الايزيدي المقدّس لا يمكنه إغفال أن الروح العليا والأرواح الموجودة هي في وحدة كلية متناغمة لكن أراوحنا المنفصلة عن هذه الوحدة تبقى مبعثرة طالما بقينا بعيدين عن إدراك هذه الحقيقة وفهم مضمونها بالشكل السليم ..

الملك شيخسن ..

عمود رب المتنوّرين وهي بوابة العلم الخفي المقدّس التي تعلو على باقي البوابات والتي تأتي قبل نور آديا ، وهي بوابة الملك شيخ سن عند الايزيدية ورقمها المقدّس 30 وهو الرقم الذي يرمز للدوائر الملكية السماوية التي تخضع لإرادة الملك شيخ سن والتي يمثل أنليل رمزها الأبدي ، كما انها بوابة آشور إبنه الذي تلقى العلم الايزيدي الخفي المقدّس على يديه وساعده في بناء بيت الشمس في قلعة أربيل (الآلهة الأربعة ـ هولير اليوم) ..

وهذا الباب من أبواب المعرفة الخفية الايزيدية المقدّسة يقوم بالفعل على أساسين هما المحبة والمعرفة وأي خلل في هاتين البرمجتين للروح تؤدي الى هبوط في تقبل أسرار الهندسة الكونية ومعادلاتها وسبر أغوار أسرارها ، فهذين

الأساسين هما من يعبّر عن الوعي الأقدس (آدي) وسلطانه في الوجود ، فالمحبة هي الجانب السببي الذي يفعّل هذا السلطان والمعرفة تمثل المفعول به في هذا السلطان لإخراجه الى العلن بطريقة نقية سليمة ، لقد عرّفت الايزيدية نفسها عبر قرون طويلة على أنها ديانة المعرفة وديانة المحبة وديانة النور وهذا الثلاثي بالفعل هو ما يعكس حقيقتها الكونية ، حقيقتها كعلم خفي مقدّس وحقيقتها كهندسة كونية مقدسة ، فالمحبة بلا أسباب ولا حدود تحطم جدران الفصل بين الذات واللاذات ، هي التي تجعل أبواب النفس والروح منفتحة لتقبل العلم الايزيدي الخفي المقدس وهي التي تجعل هذه الروح نافذة تعبر من خلالها العلوم المقدّسة الى الآخرين لإنقاذهم من معتقلهم الفيزيائي وبعدهم الأرضي ..

فالبيّنة في أبواب المعرفة الايزيدية من القدسية بحيث لا يمكن لمن لا يتمتع بالمحبة المطلقة والمعرفة المطلقة أن يفهم مغزاها الحقيقي ودورها في الإرتقاء الروحي والذهني والأخلاقي للكائن البشري ، فالوصول اليها يعني العطاء والخدمة بدلاً من الأخذ وتلقي المساعدة من الآخرين ، فهي مرتبة متقدمة من مراتب الوجود الروحي والذهني ، هي مرتبة متقدمة في الكينونة التي هي موجودة وغير موجودة في نفس الوقت ، فهي تصنع التسامي في كل الأشياء وتصنع مع هذا التسامي قدرات حية قائمة على المحبة المطلقة والمعرفة المطلقة ..

فالايزيدي التوّاق للسموّ والرفعة عندما يصل مرحلة البيّنة الكونية في عمق معارفها يطفئ في داخله الظمأ الذي كان يدفعه لتلقي علوم المعرفة الايزيدية بكل تشعباتها ويصعد في مراتب الوجود الى أسماها حتى أنه لا يستطيع التخلي عن تلك الحالة المطلقة من التسامي والتناغم له مع المنظومة الكونية ، لا يستطيع التعبير لنا عن تلك الحالة التي يعيشها ، فهي أكبر بكثير من أن تشرح في استعارات لفظية أو صوتية ونحن بحواسنا ومداركنا وملكاتنا الفكرية نبدو عاجزين عن فهمه أو فهم الأمثلة التي يحاول من خلالها تقريبنا لنبض الحقيقة المطلقة التي إندمج بها وتسامى ، فهو يعيش حياة تحتاج الى فن حقيقي من الممارسة والتأمّل ، فن حقيقي من القدرة على الثبات والتقدم الى الأمام ، فن في إعادة الصورة الكاملة لموضعها في الوجود ، هذا الفن هو الجانب المشرق في تطبيق هذه المعرفة للوصول الى الحقيقة المطلقة ..

فالبيّنة تعني الإرتقاء الى مرتبة تعلو على حقائق الأرض المادية ، تعلو على عالمنا المادي الموضوعي وتعلو على مبادئ العلم الأكاديمي الكمي المنهجي وتعلو على أدوات قياسه فهي رياضة راسخة التجلي في نفسه وعلمه ويستطيع رؤية كل شعاع النور في كل جزئية يعيشها حتى تلك التي تتجلى لهُ في الأحلام ، فهي تنقله الى مرتبة سامية من مراتب الوجود ، فهي التي تجمع المحبة والمعرفة وتجعله سامياً فوق ذاته قبل كل شيء ، حينها يصل الى مرتبة فهم المسارات الطاقية والمادية في الكون وهذا الفهم يجعله في مرتبة عظيمة تمكنه من التحكم في تلك الطاقات والمواد بما يتلائم ومستوى العلم الذي وصل اليه ومع ذلك تبقى بالنسبة له هذه البوابة هي المنفذ الحقيقي نحو النور الأبدي ، نحو الوعي المقدّس السرمدي ، نحو عوالم أبعد بكثير من قدراتنا على إستيعاب الجوانب السببية لعلومها ومعارفها وقوانينها ..

فالعلم الايزيدي الخفي المقدّس قام على أساس راسخ في دراسة النفس قبل كل شيء (أعرف نفسك) هذه المعرفة للنفس تشكل بداية الانطلاق نحو أبواب المعرفة الأبدية لهذا العلم القائم على أسس نوعية قبل كل شيء ، فهي عندما حددت أسباب الهبوط الى البُعد الأرضي عرفت أن الخلل في الكائن في برمجته قبل كل شيء وعندما حددت أسباب فصل وعينا الكوني عن الوعي الكوني الأكبر وضعت أبواباً للمعرفة المتدرّجة للعبور الى حقيقتنا ومن خلال معرفة النفس نتمكن من معرفة الكون ونتمكن بالتدريج من إعادة توصيل ذلك الجسر الذهني الذي تم فصله في وعينا عن الوعي الكوني وعندما نصل ضفتي النفس (البشرية والكونية) بالجسر يحدث إتساق وتناغم عظيمين بين الإنسان والكون وتتحد مسارات الطاقة التي تمدنا بالعلوم والمحبة والمعرفة إتحاداً مطلقاً أبدياً لا رجعة فيه ، لذلك ركزت الايزيدية على هذا الجانب في الكائن البشري ووضعت الكثير من السبقات والطقوس والترانيم الموسيقية لكي تعمل عمل المساعد في إعادة توصيل الجزء المقطوع من الجسر وربط الضفتين من جديد ..

لهذ وحتى يتمكن المرء من فهم هذه النقطة بالتحديد كان بحاجة ماسّة الى التدرّج في تعلم أبواب المعرفة الايزيدية الخفية المقدّسة حتى يكون مؤهلاً لإمتلاك القدرات الروحية والذهنية التي تجعله يفهم الصورة الشاملة فور عودتها الى موضعها وحتى لا يفقد رشده ويفقد معه كل شيء تعلمه في مراحل التدرّج في هذا العلم وفهم الصورة الشاملة واستيعابها يعني الارتقاء الى مرتبة سامية ، الى مرتبة تذوب فيها العوالم المادية في أخرى روحية وهي نتيجة منطقية لصراع الكائن البشري مع طبيعته ومع قوانينها التي تحكمه في العالم الأرضي وعندما يتمكن من تحقيق هذا الارتقاء تصبح القوانين الفيزيائية العاملة في البعد الأرضي أصغر بكثير من أن تحتويه ، فالهدف الذي يصبح واضح المعالم بالنسبة للمرء في هذه المرتبة هي الولوج الى ما وراء المادة في العوالم الغير مرئية بالنسبة لنا وبالتالي الوصول الى الشكل الشامل للصورة الكلية وإكتشاف أسرار الكون ..

وحتى نفهم صورة بوابة البيّنة بشكلها الساطع النقي نجد أن الشعور الصادق والإحساس الصادق هما من يقودان الإنسان الى الكنزيّن المهميّن في هذه البوابة وهما المحبة والمعرفة بأعمق معاني النقاء ، فهنا البداية السليمة تقود الى تطور فعلي ملموس وهذا التطور الملموس ينتهي عند التغيير النوعي الملموس وهو المحبة والمعرفة وما أن يصل المرء هذا الشاطئ فإنه يبحر الى أعماق لا يمكن لأحد تخيّلها فقط قدرته على التفسير والتحليل السليمين هما من يحدد النهاية السليمة ودرجاتها ..

فالانسان يبدأ بطبيعته متشبث بالمادة والحياة فيها ، متشبث بالقيم في العالم الموضوعي ، لكن .. ما أن يصل مستوى من الإدراك العميق لمعاني الحياة يبدأ بالبحث عن حقيقته وهذا البحث يفشل في الكثير من الحالات بالوصول الى شاطئ الأمان وفي أحيان كثيرة يصل بصاحبه الى شواطئ الحقيقة والوصول الى هذا الشاطئ مرتبط أيضاً بالقدرة على التفوّق قبل كل شيء على النفس ، على عالم الأوهام التي تحيط به من جميع الأطراف في هذا العالم المادي ، ففهم الانسان لمبدأ الثنائية في المنظومة الكونية يدّمر بالنسبة لديه أكبر الأوهام المتمثلة بالفرق بين الجنسين ، بعلو أحدهما على الآخر وفهم هذا المبدأ يدمر بالفعل منظومة متكاملة من العلوم الكمية الخاطئة التي

تناولت هذا الأمر ، هذا ليس سوى مثال بسيط على تدمير الأوهام الفكرية والروحية التي إكتسبناها من عالمنا بالفطرة تدميراً كاملاً من خلال سلاح الحقيقة الكونية ومبدأها هذا ..

وهكذا يبدأ التطور الروحي والفكري حتى يصل مراحل متقدمة من تدمير الأوهام وبناء الحقائق ، من تغيير الحقائق الكمية الى حقائق نوعية ثابتة ، من تغيير شامل وجذري للبنية الروحية والذهنية المسطحة والخاوية الى بنية مليئة بالمعاني وبالقدرة على التحليل والتفسير العميقين لكل المنظومة الكونية ، لتغيير الشعور والإحساس السطحيين المتقطعين بإستمرار الى شعور وإحساس عميقين نوعيّين مستمرّين الى ما لا نهاية ، هنا يبدأ المرء بالفعل بالتغيير التدريجي حتى يصل التغير النوعي الحاسم الذي ينقله لعالم القدرات الروحية والفكرية والذهنية الخارقة والقادرة على سبر أغوار أسرار الهندسة الخفية الايزيدية المقدّسة بكل أبعادها ..

إن التغيير النوعي الذي يحدث هنا هو الإنقلاب الفعلي ، فهو ينقلنا من عالم العقل الى عالم الحدس العميق ، من عالم الاختزال الذي تربيّنا عليه عبر العلم الأكاديمي الى عالم التكامل النوعي الواسع ، من عالم التحليل والتبسيط الى عالم التركيب والتعقيد , فقط عند الوصول الى هذه الحالة يمكننا فهم طريقة عمل المنظومة الكونية بشكلها الواسع ، يمكننا سبر أغوار هذه المعرفة بطريقة نوعية يمتزج فيها العقل بالعقل الكلي والروح بالروح الكلية ، فالبصيرة الروحية المتفتحة التي تعتمد على الإحساس والشعور الصادقين يشكلان الجسر الفعلي الذي نعبر من خلالهما الى عالم النور عالم المعرفة والمحبة ، فالمرء يتقدم بإستمرار من خلال تطوير قدراته من الذات المختزلة الى الذات الواسعة وتعمل الذاكرة التسجيلية بعشرات الأضعاف مما كانت تعمل به في السابق وهي التي تنشأ من العاطفة والإحساس بالتحديد ..

فالعاطفة تعكس إنطباع روحي للحالات البدنية بينما الإحساس يعكس إنطباعاً ذهنياً لهُ ، وبما أننا نمتلك اللغة والتفكير والإبداع فاننا نتمكن بإستمرار من تطوير هذه الملكات لخلق واقع أفضل ومستوى روحي وذهني أفضل ينقلنا باستمرار الى الأمام حتى نتمكن من الوصول بعمق الى شواطئ المحبة والمعرفة عندها تكون أغلب الحواجز قد إنتهت من الطريق وتستمر العملية الى مديات بعيدة وعميقة للغاية ، فالتخاطر الفكري هو لغة الكون الرمزية وهو بحاجة الى الوصول الى هذه المديات العظيمة من العلم النوعي حتى نتمكن من مواصلة نيل المعرفة الخفية الايزيدية المقدسّة ، فهذه اللغة تحتاج الى إحساس وشعور صادقين لفهم التردد الرنيني الذي تمثله هذه اللغة ، تحتاج الى الحدس النقي ، فاللغة الكونية الرمزية هي موجات طاقة تنتقل عبر مسارات قبل كل شيء وحتى تكون مفهومة وواضحة تحتاج منا الى مسارات طاقة نقية فهي توصلنا بالعلم الكوني والمعرفة الخفية وهي أشبه ما تكون بالحقل الكوني المعرفي النوعي والتواصل مع هذا الحقل في هذه المستويات هو من يساهم في التقدم الى الأمام في العملية ..

والأمر ذاته ينطبق على حواسنا التي بقيت لقرون طويلة معطلة وتفعيلها يساهم بتقوية استقبال المعلومات الوفيرة خلال الثانية الواحدة وهذا التفعيل يتعلق بالدرجة الأولى بتعميق الشعور والإحساس بالأشياء وبالكائنات وبالموضوعات ، فالصور والمجسمات الفكرية والمعرفية القادمة لنا من الحقل الكوني المعرفي ما هي إلاّ نبضات جزيئية

طاقية تنتقل عبر مسارات الطاقة التي تربط بين الصورتين الصغرى والكبرى في الكون ، أي بيننا وبين هذا الكون ، لذلك عندما صوّر الايزيديون علومهم الخفية في السابق على أنها علوم نوعية تعلو على مستوى تفكير البشر العادي المتشبث بعالمه المادي والمتمسك بقشور الفكرة الكونية كانوا يعبرون بصدق عن نبض الحقيقة الفائقة النقاء ، فهذا العلم أبعد بكثير من أن يكون علماً نتناوله من خلال قراءة الكتب ، بل هو بحاجة الى أرضية روحية وذهنية خصبة ، الى عاطفة نقية وإحساس نقي وشعور نقي قبل الدخول الى أبوابه المقدّسة ..

وعندما حللوا الطريقة والآلية اتي نشأ عليها الكون إكتشفوا أنه عبارة عن شبكة واسعة من الأفكار التي تنتقل عبر مسارات طاقية متبادلة بينه وبين الأجزاء بطريقة متعددة الأبعاد ، وعملية التواصل مع شبكة الأفكار هذه ليست بحاجة الى لغة لفظية أو صوتية بل الى لغة حسية وشعورية وحدسية قبل كل شيء لأنها تجري في مستويات متقدمة للحالة الروحية والذهنية وشكلت حالة طرق البرّ (البرخك) إحدى الحالات المتقدمة للتواصل مع هذه الشبكة الواسعة من الأفكار والعلوم وهذه الطريقة من التواصل عرفها الايزيديون منذ نشأتهم الأولى ، كما أن طرق التأهيل الروحي والذهني التي تجري في الأعياد والمناسبات في لالش وباقي المناطق لا تخرج عن هذا الإطار من تأهيل هذه المقوّمات لتتقبل هذه الأفكار وتبحر في أعماق المعرفة الخفية الكونية الايزيدية المقدّسة ..

وكما ذكرت في الصفحات السابقة أن الموسيقى في الطقوس الايزيدية عبر التاريخ تركز بالفعل على تطوير القدرات الشعورية والحسّية والحدسية عند الفرد كي يكون مؤهلاً للتواصل مع الأبعاد الأخرى التي تسميها الايزيدية بالعالم الأفضل ، بالعالم الروحي الغني بالمعرفة و بالأفكار ، العالم الغني بالمعرفة النوعية ومثلما هناك وجهين للكون ظاهر وخفي يوجد لدى الكائن هذين الجانبين الظاهر (العقل) وهو الذي يتحكم بالشعور والحس والإحساس والباطن (العقل الباطن) هو الذي يتحكم باللاوعي واللاشعور واللاإحساس والحقيقة أن هذين الجانبين لم يحظيان بالقدر اللازم من التعمّق عند تناوله من قبل العلم الأكاديمي المنهجي الكمي ، فلكل منهما قدرات ووظائف تفوق ملايين المرات ما تم تصويره لنا ، فبالنسبة للعقل الذي يخضع للجانب الفردي من التشكيل يختلف عن العقل الأرفع المبدع ، فالحديث هنا يدور عن الجزء الأول (العقل) والذي يقسم بدوره الى قسمين الظاهر والباطن والأخير العقل الباطن له وظائف تفوق بكثير وظائف العقل الظاهر ، فهو المخزن المعرفي العظيم الذي يجعلنا نتقدم في مسيرة التعلم من أبواب المعرفة الايزيدية ، فهو مخزن التجارب العظيمة التي نكدسها في حياتنا لنرتقي نحو الأفضل ، فمن خلاله فقط يمكن ممارسة طرق البرّ (البرخك) التي تقودنا الى المستوى الأفضل ، الى العالم الأفضل وتجعلهنا نتواصل مع الصورة الكونية الكبرى ومخزونها المعرفي النوعي العظيم وهذا المخزون المعرفي بأكمله يشكل ما نسميه بالإرادة والقدرة على التحكم فيها ، وعندما يدور الحديث عن محاولات الوصول الى عقل جمعي المقصود به هذا العقل الباطن عند مجموعة كبيرة من الأفراد (مجموع إرادات) أي ارادة واحدة لجموع غفيرة لإحداث التغيير النوعي ، أي أن فهم هذه النقطة هو من يقودنا الى الانتقال من حالة التحليل والتفسير التي يقوم بها العقل الى حالات التركيب والتعقيد التي يقوم بها العقل الباطن من خلال تواصله مع الحقل المعرفي الكوني ومكتبته الرمزية ..

آدي المقدّس ـ أنا أكون

سرّهُ (أنا أكون) ، الواحد الأحد الذي تتجلى منه كل الأشياء والذي تتخلل إرادته وسلطانه كل شيء دون نقصان ورقمه المقدّس واحد وهو يرمز الى أول نزوج وتجلي لهُ في دائرته السماوية الملكية الأولى التي إنبقت منها الأنوار والأقداس في المنظومة الكونية المقدّسة وهي بوابة المقدّسين ومن يطلع على علومها ينبغي أن يكون قد تجاوز أعلى درجات الطهارة والنقاء والإستقامة ورغم أن الايزيدية قالت عنه (تعريفه يعني تدنيسه) فهذه البوابة لا تختص بتعريف آدي وسلطانه الأقدس في الكون بل الإشارة من بعيد الى تجلياته المطلقة الطابع والموجودة فينا كصورة مصغرة لمنظومته الكونية ، وموجودة في كل الأشياء التي تعلو على إستيعابنا كعقول بشرية مادية أرضية والتي تشكل الصورة الكونية الصغرى لهذا التجلي المقدّس ..

عندما نزح آدي من الأزل الذي كان يمثله شكل نظاماً مستتراً لواقع متجلي ، هذا النظام المستتر بدأت مع إشراقات إشعاعاته الأولى بذور العلم الهندسي الايزيدي (الإلهي) الخفي المقدّس ، بدءاً من الحركة اللولبية للتجلي ومروراً بتكوين العناصر الأربعة (النار ، الهواء ، الماء ، التراب) وانتهاءاً بالتجسيد الفعلي للتجلي في دائرة صفراء مقدّسة تشكل البعد الأسمى للدائرة الملكية السماوية الأولى ، في هذه الدائرة تجسّد الخلود بأسمى معانيه ، وأصبح كل بُعد في الأبعاد الأربعة والمتجهة الى الإتجاهات الأربعة عنصراً أساسياً من التكوين المقدّس ، فحركة النزوح من حالة الأزل (إيسف) ومروراً بالحركة اللولبية وانتهاءاً بتجسيد التجلي (الذهب والألماس) و (اللبن والعسل) وغيرها من الإستعارات اللفظية العميقة لهذه الظاهرة المقدّسة شكلت دائرة الوعي الأقدس كونياً (آدي) وسلطانه على الكون ومنظومته وبعد هذا النزوح من الأزل تكثفت كل طاقات النور عبر مسارات لولبية لتدخل في تشكيل هذه الدائرة الملكية السماوية الأولى ولتشكل في نفس الوقت مركزاً للوعي الأقدس في الكون (سلطان آدي) وفي نفس الوقت خلّفت عملية النزوح وتكثيف النور في الدائرة وراءها الظلام المطلق (الكربون) ، في العلم الهندسي الايزيدي الخفي المقدّس فسّر الايزيديون عملية التشكيل هذه بأنها البداية الحقيقية لظهور الوعي المعدني ، حيث وصفوا النور الأقدس بشعاع الألماس الناصع البياض والنقاء ووصفوا الظلام الدامس بالكربون ومركز الوعي المكثف الأصفر اللون بالذهب الخالص وسموا العناصر الأربعة التي شاركت في تأسيس الدائرة الملكية السماوية الأولى بأسماءها (النار ، الهواء ، الماء ، التراب) وأوضحوا أن النار التي دخلت الدائرة السماوية الأولى مثلت الشرارة التي إنطلق منها التجلي والهواء بمثابة الرياح الحاملة للشرارة والماء بمثابة المد والجزر الأزليين لهذه الشرارة والتراب على أنه التجسيد المادي الفعلي لها وبما أن هذه العملية جرت في دوائر أربعة خلفتها عملية التجلي لذلك بدأت عملية التقسيم الفعلي للعوالم تخضع فعلياً لهذه الدوائر التي تحكمها العناصر الأربعة ..

من هذه الدائرة الملكية السماوية الاولى إنطلقت الفكرة الجوهرية للخلق والإنبثاق وإنطلقت معها أعمدة العلم الهندسي الايزيدي الخفي المقدّس ، نشأت معها العدالة المطلقة التي لا يمكن قياسها ونشأ قانون الكون الصارم

الأوحد الذي لا يقبل الجدل ، من هذه الدائرة الملكية السماوية الاولى نشأة حكمة الدهور ونبضها السرمدي ، في هذه الدائرة مستوى عظيم من الوعي المقدّس إنبثق ، فيها عقل الكون الكلي الطابع ، فكل ما نشأ منها هو إبتكار ذهني للكل ، للوعي الأقدس آدي وسلطانه الكوني الأبدي الخالد ..

هذا السلطان المقدّس يمثل أساس كل التجليات المقدّسة التي ترتبت على إنبثاق نوره ، فالكون المادي وأشكال المادة فيه وأنواع الطاقة والمجالات المغناطيسية وكل نغمات الكون والترددات الرنينية تخضع الى هذا الأساس ، يمثل روح أعلى من أن يدركها استيعابنا البسيط ويمثل وعي مقدس يعلو على فهمنا لهُ ، فقانون الأشياء المتجلية عن هذا النزوح هي في الواقع إنعكاس للإبتكار الذهني للكل العظيم (آدي المقدّس) ..

وبالإضافة الى أن هذا المستوى العظيم من النور يمثل معبداً للمعرفة الخفية ومعبداً للحرية الأبدية ومعبداً للذكاء المطلق فإنه يشكل قانون النظام الكوني الشامل العميق الذي بدأت مع إشعاعاته الأولى نبض الحياة في الكون وكل من دخل أبواب العلم الهندسي الايزيدي الخفي المقدّس وتبحّر في مبادئها المقدسّة يستطيع إستيعاب الجوانب السببية للطبيعة العقلية الفعالة لهذا المستوى العظيم من النور والطبيعة السببية للوعي العظيم الفعال يمكنه ان يقترب الى تاج المعرفة الايزيدية الخفية المقدسة ، يمكنه أن يكون بين العظماء والأجلاء في منظومتنا الكونية ومسيرتها السرمدية التي لا تتوقف أبداً وهذا التجلي المقدّس لسلطان آدي الذي ولّد مع نزوحه في دائرته الملكية السماوية الأولى قوانيناً كونية صارمة لا تقبل الجدل عكس (بفتح الحروف الثلاث للكلمة) في نفس الوقت ظواهر خارجية مثلت جوهر تلك القوانين ، وهذه الظواهر تجلت كما ذكرت في أربع مستويات لأربع عناصر في مستويات متعددة للوجود والحياة ونبضيهما ولأن العلم الهندسي الايزيدي الخفي المقدس إنبثق من هذه السيرورة الأبدية فإنه ظهر الى الوجود كعلم شبيه بمصدره يعتمد على علم ظاهر جلي وكذلك على علم باطن مستور على عمودين للمعرفة عمود يسمى المربي (الشدّة) وعمود يسمّى البير (الرحمة) وهما في نفس الوقت يعكسان مبدأ الثنائية التي قام على أساسها القانون الكوني الشامل (الأبيض والأسود) (الذكر والإنثى) وهكذا ، العلم الظاهر الجلي الذي جسّدته سبقات الايزيدية ونغماتها الموسيقية وطقوسها المقدسة يعكس في جوهره علم باطن مستور ، هذا العلم الباطن المستور يتناول المسائل والقضايا المتعلقة بسيرورات الطبيعة الكونية ونواميسها الخفية وبذلك يكون مكملاً الى العلم الظاهر الجلي ويغوص في أعماق أسرار المنظومة الكونية الى درجات عليا تسمو معها على طبيعة تركيبتنا الفيزيولوجية في الإستيعاب وحتى أبسّط الأمر للقارئ أقول أن الظاهر الجلي هو العلم الكمي , والباطن المستور هو العلم النوعي القائم على ألغاز علمية تسبر أغوار أسرار القوانين الكونية بأعمق أشكالها ، ليس ذلك فحسب بل تذهب الى أبعاد تأخذ معها الكائن الى مستويات عليا من الوعي والنور ..

لذلك ينبغي علينا إعطاء المجال واسعاً لقدراتنا الذهنية والفكرية في التصوّر عند الحديث عن هذا المستوى العظيم من النور الذي إنبثقت منه كل الأشياء في الكون ومنظومته ، وكذلك إستيعاب المبادئ الكونية لتساعدنا على فهم هذه الدرجات القصوى من التجلي ، فهناك مبادئ تشكلت ذاتياً أثناء عملية التجلي (الإهتزاز و الحركة الدائمة و الثنائية و التناظر و القطبية و النوع , التناغم) وفهم هذه الدرجات يقرّبنا الى حد بعيد من تصوّر

الموضوع بشكل دقيق ، فكل ما يحدث في عالمنا المادي ما هو إلاّ إنعكاس حقيقي لتلك القوانين الكونية السرمدية ، لا يخرج أي حدث أو ظرف أو حالة أو ظاهرة خارج إطارها ، فهي تعمل بإستمرارية سرمدية لا نهاية لها وموضوع المستوى هنا (مستوى الوعي) يخضع لمبدأ الإهتزاز وهذا الإهتزاز ينقل الوعي عملياً الى مبدأ آخر هو الحركة الدائمة ، وتتسلسل العملية ليمر المستوى العظيم من النور في المبادئ الكونية بأسرها ويجسدها بتعبير دقيق ، هذا التجلي للوعي الأقدس في الدائرة الملكية السماوية الأولى التي تشكلت من عشرة مستويات في حركة لولبية استمرت بطريقة تنازلية حتى وصلت أوجها في الأربع دوائر الأخيرة لظهور العناصر الأربعة المؤسسة للكينونة (ماء و هواء و تراب و نار) وتركزت أخيراً في دائرة مادية شكلت جوهر هذا التجلي المقدّس ..

لذلك شكلت الدائرة السماوية الملكية الأولى مسرحاً لبداية التجلي وإنطلاق العملية التي لا نهاية لها ورغم كمالها المتسامي في جوهرها إلاّ أن العملية لم تتوقف منذ تلك اللحظة أبداً وكل مجرّة أو منظومة شمسية ما هي إلاّ إنعكاس جلي للمبدأ الأصلي الذي تجسّد في تلك الدائرة المقدّسة ..

وبعد التجلي في الدائرة الأولى تركزت الحالة المادية للوعي الأقدس والطاقة لتنقل هذا التأثير الى محيط آخر لتشكل الدائرة الملكية الثانية بنفس الطريقة الأولى وبحركة لولبية ودورات عشر وأربع دوائر لتركز العناصر الأربعة لكن العملية هنا أفرزت الرحم الكوني أو الجرّة الكونية ..

وإذا أردنا إختصار المعرفة وملكها في الايزيدية فإننا سنكون أمام نوع من الفهم الخاطيء للموضوع فهذه المعرفة واسعة ومتكاملة ولا يمكن اختصارها بأي شكل من الأشكال لأنها تؤسس لمنظومة معرفية في الايزيدية لا تقف عند حدود معيّنة لهذا يُعتبر ملكي زان بمثابة طقس تجتمع يه العوالم السبعة لتناقش علومها ودوراتها في الوجود وما نقدمه هنا ليس سوى نبذة قصيرة أما محاولة الإستطالة ي فهم موضوع لك المعرفة في الايزيدية فيأخذنا الى كل الأجزاء مجتمعة ..

الفصل السابع

البصيرة الروحية المتفتحة ..

تشير لنا المعرفة الايزيدية الى أن الكنوز المعرفية حصلت عليها من الأسرار المقدّسة العليا عبر كائنات سماوية نطلق عليها الآلهة والخاسين ، وعندما نتعمق في هذا الموضوع علينا أولاً معرفة دقة هذا النصّ الذي يجعل القارئ واثقاً من أنه يعكس الحقيقة في الايزيدية ..

ذكرت في الفصول السابقة أقوالاً ونصوص كثيرة تشير الى حصول الايزيديين على المعرفة المقدّسة عبر هذه النصوص المشفرة التي تعكس حقائق عليا وتحتاج الى بصيرة روحية متفتحة قادرة على الولوج لأعماق الحقائق هذه ، وحتى نتمكن من فهم الموضوع جيداً لا بد لنا من الخوض في أعماق واسعة من هذه المعرفة التي تمكننا من إمتلاك تلك البصيرة القادرة على فهم الحقيقية في جوهر الأشياء ، وهي طريقة للسير على الطريق السليم الذي يقود الى الحصول على أشياء أعلى ، ومن خلال الإطلاع على تاريخنا الايزيدي نرى أن أكثر ما تم الحفاظ عليه هو تلك السمة البارزة في الايزيدية وهي شريعة الحدّ والسدّ التي ظهرت كتعريف دقيق للهيكلية التي تمر بها الأرواح في رحلتها الى النور ، ومهما تكن حالات الجدل ظاهرة للعيان حول هذا الموضوع لكن نرى أنهُ قد ارتدى في كل عصر ومرحلة من المراحل التاريخية العميقة للايزيدية ثوباً يلائم كل مرحلة وكل عصر مرّ على تاريخنا والهدف في كل هذه المراحل كان الوصول الى الطريق السليم للتطوّر الروحي عند الأفراد . فإعطاء الأفكار والمبادئ أولوية يخلق نمطاً روحياً يجعل هذا النمط يفرض سطوته على النفس وعلى مجريات عالمنا المادي ويأخذ هذا النمط القوة من عالم المادة ويودعها في لروح لتكون منقذة للكائن البشري من الإنحدار للعالم السفلي ، وكما نعلم أن النمط المعاكس تماماً هو ذلك الذي يسمح يه المرء لنفسه بالتشبث بعالم المادة ويجعل الروح بصيرتها تفقد قوتها بالتدريج ويضيع الانسان في غياهب ذلك المجهول الذي تقوده اليه حالته النفسية ..

من قول الزمان .. الأشهر

صوّر إلهي هذا الكون
قام بقياسهِ وتقديره
وأصبح فيه ثمانية عشر ألف صنفاً من المخلوقات يرزقون فيه
يسكن إلهي الدرّة
هو العالم والعارف بكل شيء
هو الذي خلق السماء والأرض
منذ الأزل في قديم الزمان

خلق إلهي الليل والنهار
ووضع بينها الجنّة والنار
ووضع بينهما الشمس والقمر
لكي يشير للمغفلين الى الشك من اليقين
لأولئك الذين لم يدركوا أن طاوسي ملك هو الذي قام بقياس الوجود شبراً شبراً
قام بقياسهِ وتقديرهِ
شيشمس هو السلطان
وصل نور شيشمس الى أعماق البحار
شرّع الإله أحكامهِ بالحق
خلق السهول وثبّت عليها الجبال
الهواء هو أساس الكون
إلهي ربّ الصمد
لم يلد ولم يولد
سبحانك أنت خلقت يوم الأحد
لم يكن لإلهي همّ
كانت الدرّة مقامهِ وهو صاحب الكرامات العظيمة
هو الذي خلق يوم الإثنين
إلهي هو الباري
بيدهِ كل مقادير ومقاييس الوجود
وهو الذي جعل من الثلاثاء ثالث يوم الأسبوع
إلهي هو الجبّار
هكذا كان قراره
جعل من الأربعاء اليوم الرابع
الأربعاء يوم مقدّس
خلقهُ الملك فخردين بكل عشق ورغبة
ولم يدرك المغفلون تلك الحقيقة
إلهي هو وهج
وهذا الوجود عنده لحظة
لهذا جعل من الخميس خامس يوم من الإسبوع

إلهي نور وهو الذي خلق الجمعة
عندها تجمّع النقاء في السماء
عدّ إلهي الأيام السبعة
خلق هذا الوجود وثبّتهُ
حدث السبوت في هذا اليوم
رتب أربعة أسابيع وثلاثة أعشار زمنية صغيرة وجعلها شهراً
ورتب إثنا عشر شهراً وجعل لها أسماء
نحن إثنا عشر شهراً معروفة أسمائنا
ستة منّا جافة وستة منّا رطبة
كلنا ننتظر الرحمة من الملك شيخسن
هكذا كانت إرادته
جمع إثنا عشر شهراً وجعل منها سنة واحدة
نريد خلّاً من العالرفين
لكي يبيّن لنا
أي من الإثنا عشر شهراً هو الأساس ؟
قالها فخر آديا
كانون هو أساس الإثنا عشر شهر
دخلت شهري الكانون حينما يحل الشتاء
يصبح كالسجن لكل الكائنات الحيّة
أيه يا شهر كانون الويل لك
لو واصلت المزيد من العواصف والثلوج والصحو
لجعلت الأسود أسيرة في العرائن
هكذا تحدث شهر كانون عن نفسهِ
أنا الزمهرير على الأرض
لكني دواء لكل داء ...
يقول شهر كانون
أنا جماد الأرض
أحسّ بالقشعريرة من شدّة برودتي
لكن ما العمل ؟ أنا مستعجل أمام الأمر الإلهي

إنقضى شهر كانون وحلّ شباط الأسوَدْ
ودخل مع كانون في مجادلة كلامية
قال لهُ .. لقد رحلت
وأصبح عبق الدنيا فوّاحة عندي
هكذا يرد كانون الأول ..
إيه يا شباط .. أنت أسود وعديم الثمار
لا أحد يعلم أصديقُ أنت أم عدو ؟
لن يرتزق منك أياً من المخلوقات
إننا شهران بوركنا من قبل الإله
تصادف فينا الصوم والأربعينيات
ويح لشهر شباط كيف تجرّأ لمجادلتنا
يجيب شباط ..
شباط أنا ومعروف إسمي
أكون ماطراً حيناً ، وغائماً أحياناً أخرى
تنازل شباط وسلّم أمرهُ
ولم ينبس ببنت شفة
وحلّ من بعدهُ آذار
يقول آذار ..
أنا آذار ... مفتاح كل ربيع ... زينة كل المدن
أنا زينة السهول
كل من يستنشق عطري ورائحتي
يُعاد إليه الوعي ما لم يكن ميّتاً
ونمت النباتات على الأرض
وإزدانت بها المعمورة
أنا آذار المخفي ، لو أمطر مرة أو مرتين
سأغمر هذه الدنيا بالخيرات
يقول شهر شباط ..
نريد خلاّ من الدهور القديمة
إسألوا أيّ مفتاح هو لشهر آذار لنعلم أكريمُ هو أو بخيل ؟

بخيل وذاع صيته بالبخل
لو طال فيه صحو السماء وهبوب الريح
لجفّت مياه البحيرات
تنازل آذار وسلّم أمرهُ
ولم ينطق بكلمة أبداً
وأتى من بعدهُ شهر نيسان الكبير والمبجّل
أتى شهر نيسان حاملاً الصخب والضجيج
لو أفتح باب الخزائن .. سأترك الأحد عشر شهراً جانباً
هكذا يتحدث نيسان
عندما أزيّن ربيعي بالأبيض والأصفر والأحمر والأخضر
أتحدى جميع الأشهر في الحديث معي
يقول آذار لنيسان ..
أنت شهر ثرثار ، أنت مطلي بالصدأ والنفايات
أنت كالبقرة الحلوبة ، تملئي الإناء بالحليب
وترفسهُ وتقلبه رأساً على عقب
أنت مليء بالأمطار والزوابع
ولو أفسح لكَ الإله بالمجال
لجعلت الأحجار والحصى تتساقط على رؤوس الناس
نيسان يرد عليه ..
حتى لو أمطرت الأحجار والحصى
فإن ذلك هو من إرادة إلهي الأكبر
فات شهر نيسان وجاء من بعدهُ أيار البائس
أنا أيار شهر الأزهار والورود
صاحب العندليب والبلابل
ودواء لكل الجروح الملتهبة
أنا أكرم الكرماء ، أطعم الجائعين في السهول
أنا ربيع كل الجبال
يقول له نيسان ..
أيار يصبح الربيع فيك كهلاً

ويكثر الذباب والحشرات
ضجرت منك حتى أصحاب المواشي
ربيعك مليء بالأشواك والأحراش
وكل المخلوقات الطائرة
أيّار يقول لنيسان
لستُ مسؤلاً عن الأرزاق لأنه بيد الإله الأعظم
والذي بفضل إرادته تطير الطيور ..
إيه أيار ليت حزيران يحل محلّك
فهو دولة الثراء والعطاء ، وغني بالحبوب والبقول
يصرخ حزيران قائلاً ..
أنا شهرُ بلا ربيع ولستُ أخضراً
لكن .. تتوفر في خزائني العسل
بمجيئي تنتصف السنة ، وتهب نسائم الشمال
أنا خليل الفقراء والمساكين
حلّ فيه السرّ الإلهي
سلامي ودعائي لإلهيّ الشمس والقمر
في الثالث عشر من حزيران تغيّر الشمس برجها
تموز يقول ..
أنا شهر حارّ ، حليم أنا ومرن
طاهر أنا ، مليء ببيادر الخيرات
أنا خير بلا شرّ
هكذا نادى آب ..
أنا شهر من أشهر الصيف
أنا غطاء لكل المساكين
يجيبهُ تموز ..
تحدث كما تشاء يا آب
لقد بعت جوهرك بثمن ما
وبحرارتك أحرقت الكثير من المساكين في السهول ..
أنا شهر معروف بالصيف

أقوم بإنضاج جميع الفواكه
وألحقهم بفصل الخريف
نذكر صفات الخريف بالمح والثناء
فهو مليء بالخير والبركة والنعّمة
تفوح منهُ رائحة الجنة
يَطيب فيه طعم اللحوم
في الشواهق والمصائف والسهول ..
أتى أيلول منشرحاً
شاع صيته في الكون والأوطان
الحسّ والجمال من صفات إلهيّ لشمس والقمر
أيلول يقول ..
أنا قدوة الشهور
صاحب المجالس وعبق الرياحين
بارز أنا عند إلهيّ الشمس والقمر
نحن شهران نسمى بـ تشرين
مباركان نحن عند الإله
قسمتنا النعمة والعنب
نحن شهران بالتمام والكمال
تجد فينا النِعَمْ والملذات
إن الخريف هو الأمير وبقية الشهور هم الأتباع
أقبل الشهر المسمّى بالجبّار
يتناوب على الأحد عشر شهراً
يلقى الكثير من المساكين والمعوزين منه الخير ..

عندما نتعمق في النصوص الايزيدية من اجل التمتع بالحصول على الأجوبة الحاسمة نرى التركيز على الحوارات المشفرة التي تشير الى معرفة نوعية واسعة في تعابيرها عن حقائقنا العليا ، وأغلب النصوص الايزيدية تشير لنا الى تلك الرباعيات التي شكل جوهر البصيرة الروحية في رحلتها نحو النور وهذه الرباعيات هي ..

- الإتجاهات الأربعة .. الشرق والغرب والشمال والجنوب
- الفصول الأربعة .. الصيف والخريف والشتاء والربيع
- العناصر الأربعة .. النار والهواء والماء والتراب

ـ العوالم الأربعة .. الآداني والشمساني والقاني والمادي

وهذ الرباعيات تدخل في طور موضوع الزمان والمكان وكيفية تجاوزهما الى عالمي اللازمان واللامكان ، كما أن موضوع التركيز على تنوير البصيرة عند المرء بحاجة ماسّة الى فهم جوهري لهذه الحقائق وعلاقاتها ببعضها البعض لذلك عند دراسة رمزيتي الزمان والمكان في الايزيدية فإن علينا قبل كل شيء أن نطلق العنان لمخيّلة واسعة قادر على فهم وتحمل وزر الأجوبة الكبرى التي تتجاوز المعطيات النسبية في عالمنا المادي الموضوعي ، هناك من يقول أن تفتح البصيرة الروحية يحتاج الى قراءة متواصلة تتجاوز الألف كتاب ! لكن حتى تجاوز الخمسة آلاف كتاب قد لا يؤدي الى تفتح هذه البصيرة إذا ما كانت القراءة سطحية ولا تبحث في المعاني ..

والقراءة المليئة بالمعاني والبحث الدقيق عن الهدف من كل عمل يجعل المرء يشق طريقه بقوة نحو فهم المعنى الواسع للفكرة ليس بشكل مجرّد بل بشكل جوهري ، فالإنسان الحكيم هو الانسان الذي يتوق للتطور في كل لحظة من لحظات حياته ، والنور الموجود في أعماقنا مهما كان ضعيفاً علينا في رحلتنا هذه نحو الحرية بجعله يشع على كل خلية من خلاليا جسدنا الفيزيائي ، إن أحد أهم أسباب مأساتنا وآلامنا هو أننا نتبع الطريق الخطأ في البحث من خلال البحث عن الدائم المطلق في الأشياء الفانية الغير دائمة ..

لذلك يلعب تنوّر البصيرة الروحية والفكرية عندنا دوراً محورياً في الإنتقال من كل ما هو جزئي ومحدود الى كل ما هو شامل ومطلق ، فالسائرون في طريق النور كما ذكرت هم السائرون على الطريق من أجل أشياء عليا في الوجود ويحتاجون الى بصيرة روحية متنوّرة ولا يحتاجون الى المكآفأة لأنها مقدمة للشر المطلق ..

فعندما تكون النفس متشبثة بقيم مادية وتجرّ الروح اليها بقوة تجعل من فكرة الشر مبسوطة للحدوث في قيمتها الدنيا على اقل تقدير ، وغالباً ما يكون الشر نتيجة القلق المفرط في كل شيء ، لذلك عندما نبني آمالاً على شيء فإننا نكون قد وضعنا أمام نصب أعيننا نوعاً من المكآفأة لنفسنا وهذا النوع من الشعور يعيق تقدم البصيرة الروحية ويجعلها تراوح في مكانها ، لأن هذا النوع من الشعور يصب في خانة القلق ولشك والهمّ وكلها قيم تعيق تنور بصيرتنا ، لذلك يجب ان نستبدل هذا النوع من الشعور الى توق صادق ونقي للحكمة الروحية التي تجعلنا أقرب الى قيم الخير المطلق في الوجود والى الإندماج في قوانين الوجود بطريقة خيّرة ، والحكمة الروحية هنا ليست فكرة مجرّدة من أجل الحصول على فوائد بل هي جزء حيوي من مسيرتنا الروحية في النمو الى الأعلى دون إستخدامها إستخداماً سلبياً لأهداف آنية ضيقة قد لا تصب في الهدف بشكل صحيح ..

لذلك تمثل عملية التطور الروحي التي يسلكها الايزيدي من خلال التزهد وممارسة التأمل الطريق الوحيد للوصول الى الحكمة الروحية التي تدخلهُ معبد الحقيقة بكل شموله وتبقى ذه الحقيقة أزلية معه ترافقه في كل رحلات تقمصه ، والرجال الذين يدخلون الجلخانة يفهمون هذه النقطة بالتحديد لأنها الممهّد الوحيد للسير نحو الوعي الإلهي الإيزيدي الحقيقي . ويعتقد الايزيديون عبر تاريخهم الطويل أن الوصول للحقيقة الروحية هو المفتاح الفعلي للعلوم الآدانية والتمكن من تلقي المعرفة الايزيدية الخفية المقدسة بعيداً عن تشويهات عالمنا المادي ، فهنا موضوع الخير

والشر تتغيّر معانيه من معاني نسبية قاصرة الى معاني شاملة ومطلقة تأخذ في نظر الإعتبار مسألة مساهمة الروح الواحدة في التطور الكوني من وجهة نظر أوسع نطاقاً في التطبيق والبحث ..

والعلوم الآدانية أو العلم الباطن الايزيدي كما نعلم يدرس كوزمولوجيا الوجود على نطاق واسع ويدرس الجوانب الأساسية في الكون خارج إطار حواسنا الخمس ، وتقود المرء للإيثار وإسعاد جميع الكائنات والمخلوقات ن حوله وهي تحوّل الانسان الى كائن نوراني يأخذ في نظر الاعتبار ان التطور يجب أن يشمل كل شيء دون تجزئة ، هذا الوصف المصغر للعلوم الايزيدية يقود القارئ لإمتلاك فكرة واسعة عن أهمية البحث عن العلوم الحقيقية الأبدية في أعماقه كخطوة أولى وفي محيطه ومن ثم في أعماق المعاني التي تلازمه في حياته ..

الفصل الثامن

الهندسة الإلهية ...

عند العودة لموضوع الخليقة في الايزيدية تبدو لنا فكرة العقل وقياساته النسبية صغيرة للغاية لهذا قال أجدادنا أن فهم موضوع الخليقة لا يمكن أن يكون متناولاً في يد الجميع ، أو أنه يقتصر على الهامات العليا التي صامت أربعين أربعينية في الايزيدية وأن تكون قد دخلت الجلخانة لنفس المدة من الزمن حينها يكون موضوع الخليقة مفهوماً بمستوى الوعي الروحي والفكري للذي تمكن من الوصول اليه في عالمنا المادي ..

عندما ندرس النصوص الايزيدية نرى أنها تشير الى الدرّة كمولدة للخلق والوجود (إلهي خلق الوجود من درّة) والحقيقة أن تفسير عميق لنص كهذا يأخذنا الى أبعاد واسعة في البحث لا سيما وأنه يستطيل الى مدى يتجاوز كل الفلسفات في عالمنا من حيث الدقة في التعبير ، فالايزيدية شبّهت الشكل الهندسي لأول تجسيد للوعي المقدس على شكل درّة أو جوهرة هلامية عظيمة ربما تحتوينا جميعاً بطريقة عابرة لإدراكنا ، عندما تجلى الوعي المقدس خلقت الروح الأبدية المصدر لكل الأرواح في الوجود وحتى تقترب الفكرة من تصوّرنا نستطيع ان نتخيل تلك الروح على شكل هالة مشعة من الألماس أو البخار المشع منه ، وعندما إستقرت تلك الهالة إكتشفت ذاتها (نفسها) فحوت تلك الدرة الروح والنفس في الأعلى لتتابع تجسيدها في نطاق أوسع لتشكل لنا عالم المادة بعد انتشار الروح والنفس الى مداهما الكامل ، هنا خلقت المادة الحيّة كونياً والتي تنبض بالحقيقة المطلقة ..

هذا المختصر له أبعاد واسعة في الشرح تناولته في الأجزاء السابقة بعمق فمن خلال اتحاد الروح والنفس الدائرتين خلقت لنا العين البيضاء في الوسط ومنها أشعت كل القوانين الكونين المتعلقة بالروح والنفس وإكتملت بخلق الثالوث المقدّس ، ولو تعمقنا في دراسة الموضوع من أكثر من جانب نرى أنه تصوير الأمر بهذا الشكل يأتي لتقريب الفكرة للذهن البشري فنحن نعلم أن المستويات العليا للوعي خالية من الزمان والمكان والقياسات النسبية فكل شيء فيها مطلق الصورة والجوهر والمضمون ، وعندما ندرك هذه الحقيقه بكل تشعباتها نفهم كيف يمكننا تخيّل الصور الكبرى في عالمنا المادي الموضوعي الذي تحكمه حواسنا الخمسة ..

من هذه الحقيقة المطلقة جاءت لنا كل الصور المرئية وغير المرئية ، فالحكمة تقتضي أن نعطي للتعاريف شكلها السليم في الوجود من زاوية واسعة النطاق وهو ما يساهم في الفهم السليم للفكرة ، وكما نعلم استخدم الايزيديون الرموز لفهم هذه المنظومة من الأعلى الى الأسفل من خلال تجسيد الأفكار في نصوص وقيم مقدّسة ، والأفكار بشكل عام هي كينونة غير مادية وليس لها وجود مادي موضوعي بل توجد في نطاق أعلى نحاول تجسيده بطريقة معيّنة في عالمنا ، هذا التجسيد يتم من خلال تحويل الغير مرئي الى مرئي او قريب للذهن من اجل فهم شكله التجريدي ، فالكون مرئي للروح المادية العليا والتي لا يفهم أغلبنا شكل العلاقة الجدلية التي تحكم هذا الموضوع بشكل جوهري ، أي صورة للتجريد المثالي المذكور في السطور السابقة ، لذلك تجسّد الايزيدية الفكرة المطلقة

للخلق والنشوء بالشمس الأم المركزية التي تحكم كل شيء وفق منظور أعلى يساهم في تأهيل الأفكار والأرواح الى مستويات عليا ويجعل أخرى تهبط الى عالم المادة لإعادة تأهيلها ..

ومن خلال تتبع تلك الخطوات نحصل على الأشكال الهندسية الأولى المؤسسة للوجود والتي تدرجت الى هيكلية هندسية عظيمة ساهمت في خلق كل العلوم بكل تشعباتها في الوجود ، وعندما نقول دائرة الخلق الأولى فهنا نذكر الشكل الهندسي بالإضافة الى الأعداد التي إعتمد عليها الايزيديون قديما لفهم كل العلوم التي تجتمع تحت مسمى واحد وهو كوزمولوجيا الوجود ، فمن الموناد الأول تجلت ثنائية الخلق الايزيدية وتشكل الثالوث المقدس فيما بعد وتأسست مستويات الوعي الأربعة وتشكلت الطرق الخمس والعوالم السبعة وكل ما هو مقدّس تعكسه الأرقام في معرفتنا ، ومن دائرة الصفر الهندسية الأولى تشعب الخلق لهذا تعتبر المعرفة الايزيدية تلك الدائرة بمثابة موطن الأزل والتي شير اليه بالشيخ بادر (بيت الأزل) في نصوصها السرية ..

وتأتي الأرقام بعد الصفر بالواحد الأحد وتنتهي الدوائر العشر الأولى بوضع الصفر للإنتقال للثانية أي من الصفر الى التسعة تشكلت الهيكلية الأولى في الوجود ، ومن هذه الرمزية تبحر المعرفة الايزيدية في فهم كوزمولوجيا الوجود بأشكال متعددة ويتجلى معها إصطفافات كونية كبرى أسست لطبيعة الهيكلية التي تحكم عالمنا وكل العوالم الغير مرئية بالنسبة لنا . لذلك تبدو فكرة الخلق في الايزيدية غير قابلة للإستيعاب على الأغلبية ليست لأنها معقدة فحسب بل لأنها تتطلب قدرات روحية وفكرية عليا كما أن لها شروط أخلاقية تمهد لإمتلاك بصيرة روحية كبرى ومتفتحة ليتمكن المرء من فهم تلك الأسرار المقدّسة الكبرى والصغرى على السواء ..

فهذا الاستيعاب يتطلب منا إزالة كل ما يتعلق بالاشياء المدركة بحواسنا الخمس كي نتمكن للعبور الى عوالم عليا تتجاوز محدودية حواسنا في تكوين الصور الذهنية للأشياء ، هنا نعبر الى الأزل الى الفكرة الماقبل كونية وطبيعة تجسّدها في الدرة والتي نسميها في معرفتنا بالحالة الأبدية للوجود أو نسميها في نصوصنا بيت آديا فهي المركز المشع لكل ما تجلى في كل العوالم والأبعاد ، وتكمن الأعماق الغامضة للكلي الوجود أو الدائم الوجود في أنه حالة غير مشروطة بالتعبير السليم والدقيق للكلمة ، وعندما أقول غير مشروطة فالمعنى يتجلى في شكل التعبير وليس التجرّد الفعلي للحالة فكل المحتويات والمخلوقات والكائنات والأشكال لتي نستطيع الوصول اليها عبر خيالنا او عبر الذهن منبثقة من الأعماق الغامضة للعرش المقدس في بيت آديا . وعندما ناقش كبار العارفين في المعرفة المقدّسة والذين وصلوا عتبة العلم الآداني طبيعة تلك الأعماق الغامضة إكتشفوا أنها مجرّدة من العقل والمادة كما أنها مجردة من المحتوى ، هنا يجب أن ندرك أن لها صور أعلى لا يمكن حتى للآدانيين في مستوى وعيهم من التعرّف على الشكل الأعلى المقدّس لنور آديا ، لهذا بقي الصورة الأكثر تعبيراً في العلوم السرّية الايزيدية هي الدفق والانحسار أو الإشراق والضمور لذلك النور الذي ينبعث وتنبعث معه الحياة لكل شيء في الوجود مهما إتخذ شكلاً مجرّداً لا يمكن التعبير عنه ..

الدفق والإنحسار هما أفضل تعبير لتلك الأعماق الغامضة التي توصل لها الايزيديون في تعريفهم للعرش المقدّس في الأعلى أو في عالم آديا ، وعند دراسة هذا الأمر من عالمنا المادي الموضوعي نرى أن محدودية حواسنا قادتنا الى الجهل والأخير قادنا الى الخطيئة والشرّ ، أي أنها سلسلة متصلة ببعضها البعض لكنها روحية وفكرية الطابع ..
والوصول الى حقيقتنا يقودنا الى رؤية الحقائق في جوهر الأشياء كما يقودنا الى معرفة تلك القوانين الإلهية الطابع ، فالإجابة والتفسير الوافي لقيم روحية عليا ليس بالأمر السهل أبداً والأسئلة الكبرى بحاجة الى أجوبة كبرى تقابلها في الثقل والمعرفة واليقين ، وإجتهد الكثير من رجال الدين الايزيدي قديماً للحفاظ على تلك النصوص والمراسيم المقدّسة بكل تفاصيلها بسبب حملات الإبادة والملاحقة التي تعرّضوا لها عبر العصور ..
وبقيت العلوم السريّة بمثابة التيار الروحي الباطني المتعلق بفهم العلوم النوعية التي تقود المتزهد الى الأسرار الكبرى في الوجود ، لذلك تعرّضت العلوم الايزيدية الى الكثير من الخلط والتشويه على يد بعض من الذين ابتذلوا تاريخها دون مصادر مادية ملموسة أو دقيقة ، وحتى التفسيرات التي تناولت الايزيدية من قبل كتاب غرباء أو حتى من استند لهم كانت تقوم في الأساس على مغالطات واسقاطات تاريخية لا تمت للايزيدية بصلة . ورغم ان اغلب الطقوس والشعائر المقدّسة في الايزيدية ارتبطت بشكل وثق بنمط موسيقي معيّن يرافقها إلاّ أن هذا النمط في حقيقته يُعبّر عن علوم أكثر بُعداً من طبيعة التطبيق على أرض الواقع ، ورغم أن هذه الطقوس لا تشكل نمطاً فكرياً لكنها تبقى تعكس تلك العلوم النوعية بشكل أساسي لجعل البصيرة الروحية قادرة على تجاوز غفوتها المؤقتة في عالم المادة الموضوعي ، لذلك من يفهم الطقوس الايزيدية بشكل جيّد قادر على فهم طبيعة الهندسة الروحية للكون والوجود كما أنه سيفهم طبيعة تدرّجها في العوالم . إن دراسة نمط الأشياء وأشكالها الهندسية والعلاقة الفعلية القائمة على التردد الرنيني لبعضها البعض تدخل في صلب إهتمام الايزيديون بالعلوم المقدسة المتوارثة عبر العصور وتدخل أيضاً في طبيعة فهمهم لسبب تلك الأشياء في قيام نمطها وفق المنطق الأعلى الذي إنبلجت منهُ ..
فالمعروف أن العقل بصفته المجرّدة لا يمكن أن يكون في مكان خالية من الروح وهذا المنطق وحدهُ يدعم نظرية الخلق والنشوء في الايزيدية وبالتالي التركيز على تدرّج تلك الروح ومعها العقل الكلي الى مستويات في عوالم أخرى أدى الى فهمنا السليم لمنطق الخلق الذي قامت عليه تلك العوالم في الايزيدية ومسويات وعيها الأربعة أو ما نسميها في أقوالنا ونصوصنا بأبواب الغيب الأربعة ..
إذاً أربعة أبواب للغيب تساهم في نشوء وقيام هندسة إلهية ايزيدية الطابع بكل أبعادها ، وهذه الهندسة أوجدت كل المخلوقات المدركة بالعقل وليس بشيء آخر ، فكل المخلوقات نتجت عن تدرّج الوعي المقدس والروح في أعماق الوجود في حالتي دفق وانحسار تشبه الباعث والمستقبل للشيء وهذا الباعث هو النمط الذكري للخلق والأب في نفس الوقت والمستقبِلْ هو الأم أو النمط لانثوي في الوجود ، وهذه الهندسة قامت على أساس المرئي والملموس أو الحسّي والحدسي في نفس الوقت ، فلا يوجد شيء مرئياً دون أن توجد النار في عملية الخلق ، كما لا يمكن أن توجد الصلابة دون التراب ، كما لا يمكن أن تنتقل الشرارة لنارية دون الهواء وأيضاً لا يمكن أن توجد

عملية المدّ والجزء الكونيّين أو الدفق والانحسار دون الماء ، هكذا بدأت عملية الخلق وفق أشكال حسّية وحدسية إنتقلت عملياً فيما بعد الى أشكال مادية شكلت عوالمنا حتى نتمكن من فهمها ..

خلق الخالق الوجود من درّة أو تجسّد فيها الوعي المقدّس المتمثل بالروح والعقل في ذلك المستوى واستمرت تلك التفاعلات حتى شكلت أكثر من دائرة ملكية سماوية وهي عبارة عن أشكال هندسية إلهية في حقيقتها ، فبعد وضع العقل في الروح والروح في الجسد أو المادة وجدت الحياة بشكلها الأعلى لتتخذ أشكالاً مختلفة بعد تدرّجها في المستويات . ربما يكون من الصعب علينا قبول فكرة الأشكال العليا للهندسة الإلهية لأنها بالفعل أعمق بكثير من قدراتنا العادية على التصوّر ، كما أنها ربما تشير الى مستويات عليا من النور لا يمكن تجسيده بشكل يعكس حقيقته في عالمنا المادي الموضوعي ، هنا تتجلى قدراتنا المحدودو بأسطع صورة فنحن لا نمتلك تلك الآلية في نظامنا تجعلنا قادرين على إختراق أعماق تلك الأسرار العليا وتحويلها الى أفكار سليمة تعكس دقتها في المصدر ، لذلك يقوم التفكير الايزيدي منذ البداية على النظرة الشاملة للوجود على أساس العمودين اللذين يتحكمان في هذا الوجود ألا وهما البير والمرّبي أي عمود النور وعمود الظلام أو الشدّة والحزم . وتأخذ التسميات نطاقاً واسعاً إذا ما أردنا التعمق في كل الثنائيات التي تحكم وجودنا الأزلي منذ البداية ، فكل شيء بعمق في هذه الهيكلية العظيمة التي تحكمنا يقوم على هذا المبدأ الأساسي ، ولا يمكن لأحدها أن يوجد دون الآخر فلا ليل دون نهار ولا زمان دون مكان ولا قطب سالب دون الموجب ولا بير دون المرّبي ، وهذه الثنائية شكلت إحدى أساسيات الهندسة الإلهية الخفيّة المقدّسة وتعمل بوحدة شاملة لا نتمكن من رؤية نتائجها إلاّ بعد الوصول مرحلة الحكمة وعبور أبواب هذه المعرفة المقدّسة التي تشكل أساس الفلسفة الايزيدية عبر العصور ..

هذا التناوب التلقائي انساب الى الوجود من خلال عملية واسعة من الأعلى الى الأسفل وهي ما نسميها بالهندسة الإلهية التي تشكل الهيكلية الواسعة الشمول لمفهوم الوجود الكلي ، فهي دورات دال دورات الى ما لا نهاية ، لقد جسّدت هذه الثنائية في نفس الوقت المظاهر المتحوّلة التي تتبادل العلاقات والأدوار فيما بينها حتى تفرز معاني جديدة للوجود تساهم في تعميق معانيه ، فالمساحات المظلمة والمضيئة هي نفسها وهذا التناوب أظهر الموجودات من حالة اللاتمايز والسكون الى حالة الحركة والشكل والمضمون ، فالخط الفاصل بين البير والمرّبي في الأعلى يُعبّر عن ظهور الأقطاب والتمايز بينهما وفي نفس الوقت يعبر عن وحدتهما في الوجود ، وهو ما ترمز له معرفتنا الايزيدية المقدّسة بالمثلثين المعكوسين أحدهما الى الأعلى والآخر الى الأسفل وهما رمزيتا الملك شيخسن وشيشمس الآداني ..

لهذا لا يتطابق مفهوم الالوهة في المعرفة الايزيدية مع أي من المفاهيم التي أتت بها بقية الأديان التقليدية المجرّدة في عالمنا الحديث ، فالنظر الى هذا المفهوم بالنسبة للايزيديين يستطيل الى أعماق واسعة تشكل جوهر الهندسة الإلهية التي يؤمن بها الايزيديين على أنها الهيكلية العظيمة التي تحكم الوجود .وهذا الأمر توقفت عنده طويلاً في الأجزاء الثمانية السابقة ، فقد شكّل هذا الشرح الأساس الضمني الذي يدفع الصيرورة المستمرة لعمليات الطبيعة ويقوم بتفعيل القوانين الحيّة في الطبيعة الكونية .

الفصل التاسع

تجليات الطقوس الشمسانية

لقد كانت الايزيدية تنظر الى هذه المنظومة الكونية كمركز عظيم للتجربة والإختبار قبل إكمال فصول هندستها المقدسة لهذه المنظومة ، فسّروا الكون بأسره على أنه منظومة للتردد والذبذبات والتجليات بأعمق صورها وفسروا مسارات الطاقة النابضة لهذه المنظومة بشكل دقيق ليؤسسوا لعلم نوعي عظيم قادهم الى أعلى مراتب القدسية والنور وعلى الرغم من أن هذا العلم تم الإستعارة على أسسه بأشكال وأنماط لفظية وصورية نسميها في عالمنا بالعادات والتقاليد إلاّ أنها في حقيقتها تعكس صورة عميقة لعلم عظيم ، صحيح أن عمق الزمن الغابر الذي مرّ عليها دفع الممارسين لها الى تشويها وتركها ربما حتى يتهيأ لنا في بعض الأحيان أنها لا تعكس المصدر بأي حال من الأحوال لكن حقيقة العلم الايزيدي الخفي المقدّس لا يمكن تشويهها حتى لو تم تشويه الإستعارات اللفظية والصورية لها في عالمنا المادي الموضوعي ..

إن أقدم الرموز والطقوس في النصوص المقدسة التي استخدمها الايزيديون عبر التاريخ تمت بصلة الرحم الى جوهر المنظومة الكونية وما يعكسها في تكوين الكائن البشري تماماً وتعتبر في نظر جميع الذين تركوا لنا هذا العلم الخفي المقدس علماً وفناً مقدّسيًن ، فهي قديمة قِدم تكوين الكون ونشوءه إذا ما أردنا إعطاءها حقها في الكينونة والوجود ويعتبر الايزيديون التفسير الفلسفي للثالوث المقدس (الروح والنفس والجسد) جزءاً أساسياً في التدريب الديني والأخلاقي وموضوع الغوص في الجانب السببي للخلق هو أيضاً يشكل محور هذه الفلسفة بعمق ، فكل القوانين والمستويات والعوالم في الطبيعة الكونية موجودة في بنية الإنسان وكينونته وما علينا سوى كشف الغطاء الذي يغلف هذه الحقيقة وفهم جوانبها السببية وعالم المادة الملموسة التي نعيشها في بُعدنا الأرضي هو عالم يقوم على حواس مفصولة عن الوعي الكوني ، على وعي لا متصل بالمنظومة الكونية وهو عالم الفعل الدقيق للوصول الى الحقيقة ، عالم يجب أن تجتمع الإرادة بأصدق معانيها للبدء بتجاوزه من خلال تفعيل الشعور والإحساس العميقين بالمنظومة الكونية وبطريقة عملها للدخول الى بوابات المعرفة في العلم الخفي الايزيدي المقدّس ، بالشعور بالوجود في كل لحظة وثانية وعدم إفساح المجال للخيال لسلب هذه الإرادة ، بالإحساس بالوجود وعدم ترك هذا الأمر للصدفة وللمواقف العفوية ، هذه المقومات تصلنا بالأساس وبالمصدر وهما أمام أعيننا في كل لحظة وثانية

فبؤبؤ العين فيه الدورات الأربع وفيه الدورات العشر وبصمة أيدينا وبصمة لساننا وفي المياه العذبة الراكدة عندما تستفزها ..

لذلك تشكل عملية الدخول الى أبواب العلم الايزيدي الخفي المقدس في المراحل أو العوالم الخمسة الأولى المقدمة اللازمة للوصول الى أعمدة العلم الايزيدي الخفي المقدس وفهم الغائية والسببية التي تتحكم في طريقة عمل القوانين في الطبيعة الكونية ، فكل شيء في الكون له نظير في التكوين المادي والطاقي في الكائن البشري وإذا كانت المنظومة الكونية المحيطة بنا واسعة ولا محدودة وغير قابلة للفهم والاستيعاب من قبلنا بسبب شموليتها وسعتها فإن قدراتنا الحية إذا ما وصلت مستوى الوعي الآداني في العالم الحدسي ستتمكن من فهم هذه السعة والشمولية بعمق ولن يقف في طريق نيل العلم الهندسي الايزيدي الخفي المقدس أي عائق طالما تحلى المرء بالطهارة والنقاء والاستقامة للوصول الى عالم الأسماء المقدّسة ، فالمرء هنا يعبر في نفس الوقت مستويات الوعي الأربعة التي تناولتها بشرح مفصل في الجزء السابق من هذه السلسلة وحتى نفهم الفكرة بشكل أعمق بيّنت الايزيدية أن العوالم الأربعة أو ما تسميها بالأربعاء المقدّسة (الأربعة الحمراء ـ الأربعة المقدّسة ، الهواء والماء والتراب والنار والمستويات الأربعة للوعي) والتي ترمز بلونها الأحمر الى عالم آديا المقدّس وعالم الخلق وبداية الزمن السماوي ومن هنا جاءت قدسية الأربعاء الحمراء في الايزيدية كدلالة على أقدس مقام في الكون خالق البداية والعوالم المقدّسة والمنظومة الكونية من بداية الزمن السماوي الى نهايته هذا العيد يحتفل به الايزيديون حتى قبل تأسيس كيشي وسومر وأور ولا يزال الاحتفال به سارياً حتى يومنا هذا ..

فلكل دائرة من الدوائر السماوية الأربعة لونها الخاص ونغمتها الخاصة ومجالها المغناطيسي الخاص وأشكال للمادة خاصة بها وأنواع للطاقة خاصة بها ، فالعوالم وألوانها ومستويات الوعي فيها كما يلي .

ـ العالم الأقدس (بيت آديا) اللون الأحمر ..

ـ عالم الأسماء المقدّسة (نور طاوسي ملك) .. اللون الأزرق ..

ـ عالم التشكل والتكوين والإبتكار .. اللون الذهبي

ـ عالم المادة ، أو البعد الأرضي .. اللون الأخضر ..

وباستثناء العالم الأقدس الذي تطلق عليه الايزيدية بيت آديا فإن الوصول للمستويات العليا التي تعلو على عالمنا المادي الموضوعي بحد ذاته يشكل انتقالة نوعية الى مستويات الوعي المتفوّقة وحتى عند الوصول لعتبة المستوى الآداني البسيط يمكن القول أن الكائن البشري في هذه المرحلة العليا للوعي يتمتع بصفات كثيرة تقترب من الالوهة في تجسيدها على الطبيعة الكونية وعندما يعبر ممارس طرق البرّ (البرخك) في الايزيدية هذا المستوى فإنه بلا أدنى

شك يتجاوز حدود وجوده المادي وشخصيته الدنيوية ، بل ويتجاوز مستويات الوعي الأخرى ليبحر في السناء السرمدي الكوني في مستوى أعلى بكثير مما يمكن لنا تصوّره في العالم المادي ، فيعيش حالة البحران والاندماج بالمنظومة الكونية وبمستويات للوعي مقدّسة وعالية المستوى لا سيما في المستوى الآداني الذي يجسد العتبة الأولى للعبور الى النور الأبدي الطابع ، لكنه رغم الوصول الى هذه المرحلة من العيش ولو للحظان في حالة التنور الروحي يبقى عاجزاً عن إدراك الصورة الشاملة للنشاط الإلهي في المنظومة الكونية المتعدد الأبعاد والأشكال ، فهذا النشاط الإلهي لا يمكن تلخيصه بصورة أو تعبير أو إستعارة رمزية تعكس حقيقته لذلك نقول أنه يعلو على مستوى إدراكنا ليس في العالم المادي فحسب بل في مستويات مستترة عليا أخرى ، كما أن هذا العمود يشكل المجد والظفر لممارس طرق البرّ (البرخك) والذي يعتمد في ترقيه في النور على التحولين الصيفي والشتوي في حركة الأرض حول نفسها وحول الشمس وبذلك يكون تأثير هذا العمود من أعمدة العلم المقدس يمتلك تأثيراً على الأربعين دائرة من الدوائر السماوية الملكية المتداخلة والتي تعكس طريقة دخول الكائن البشري في مستويات الوعي المقدسة المتعددة الأبعاد وفي كل دائرة من الدوائر الملكية السماوية العشر هناك عالماً كاملاً وبعداً كاملاً يبدأ هذا البعد بالبعد المادي أو العالمي الأرضي الذي نعيشه وله عشر دوائر ملكية سماوية أو عشرة أعمدة للمعرفة الخفية يرتقيها عبر بوابات المعرفة الإثنا عشر وعبر الطرق الخمسة في دراسة هذا العلم الخفي المقدّس لتطوير الثالوث المقدّس وبجمع العناصر الأربعة المؤسسة للكون بالعنصر الخامس الحاسم وهو الطاقة الإلهية ويمر بالبعد الذي يمثل التشكل والتكوين حيث يأخذ الثالوث المقدس بُعداً تراتبياً يصعب تخيله أيضاً يمر بنفس الدورة من بوابات المعرفة الى طرق التعلم والى تطوير هذا الثالوث وينتهي بجمع العناصر الأربعة بالعنصر الخامس الحاسم ..

وبعدها يأتي عالم القدسية وهو عالم مليء بالأسماء المقدّسة وفيه يرتقي الكائن الى مرتبة عظيمة من التطوّر في مسيرته في المنظومة الكونية ويرتقي الى ملاك عظيم صانع خاضع لنور آديا في الكون وإنبثاقه طاوسي ملك وهو رئيس هذه الملائكة في عالم القدسية وتنتهي الدوائر الملكية السماوية عند الدائرة النورانية المقدّسة ، أو دائرة النور الأقدس سلطان آديا ، فهي تشكل القدسية بأبعد وأعمق معانيها . لذلك تشكل عملية فهم المستوى الآداني في العالم الحدسي تحدياً كبيراً لممارسي طرق البرّ الايزيدية ، ليس لأنها صعبة ومعقدة ومتعددة الأبعاد والأشكال .. بل لأنها تتجاوز حدود استيعاب قدراتنا الذهنية البشرية وبالتالي يصعب علينا وضعها في اطار استعارات لفظية وصوتية وصورية ، لذلك كان العامل الحاسم في نشر العلم الايزيدي الخفي المقدس هو العودة الى الكائن البشري نفسه ودراسة منظومته الطاقية في العالم الأرضي لفهم المنظومة الطاقية في مستويات عليا مستترة وخفية علينا ، ففي المنظومة الطاقية للكائن البشري تكمن أسرار كثيرة لم يتمكن العلم الأكاديمي الكمي المنهجي من حل ألغازها حتى

يومنا الحالي فكيف بالأسرار والغوامض التي تحتويها المنظومة الكونية التي تشكل المنظومة الكبرى في المستويات العليا المستترة ؟

لذلك اعتبر الايزيديون القدماء الانسان في مظهرة وتكوينه في العالم المادي الموضوعي كتاباً وبحراً يحوي كل ألغاز وأسرار الكون ومنظومته وإذا ما تمكن المرء من الوصول الى رفع الغلاف السميك عن هذه الأسرار والغوامض في الكائن البشري فإنه سينتقل في مراحل عليا لفك الأسرار والغوامض في المنظومة الكونية الكبرى وعندما أدرك الايزيديون هذه الحقيقة انطلقوا في تأهيل وتدريب الجموع على هذا النمط من العلم النوعي الباطني والذي تم تشفيره في مراحل لاحقة كما ذكرت في الفصول السابقة من هذه السلسلة فمثلما هناك في الكون وجهين ظاهر وآخر خفي هناك في الإنسان ما يعكس هذه الحقيقة بأعمق تجلياتها ، أي كما أن هناك تجسيد طاقي خفي للكون تحكمه قوانين الطبيعة الكونية هناك أيضاً تجسيد مادي لهُ ومثلما هناك مظهر جلي ظاهر للكائن البشري في العالم المادي الموضوعي ، هناك أيضاً له مظهر كياني طاقي حركي مخفي تتطلب الضرورة دراسته في العلم الايزيدي الخفي المقدس وفي كليهما مجال وسطي يمثل الحدود التي يلتقي عندها المظهران سواء عند الكائن البشري بمنظومته الظاهرة والأخرى الخفية أو عند المنظومة الكونية بمظهريها الظاهر والخفي ، فالمظهر الروحي الخفي في المنظومة الكونية والذي يمثل في الايزيدي الخالق يتحكم في الجانب الظاهر المادي والموضوعي والملموس وبالتالي هو عبارة عن هيكلية عظيمة تتعاظم سعتها كلما أبحر المرء في أعماقها وفهم الغائية والسببية فيها ، وبالتالي وبشكل مبسط يمكننا القول أن الخالق يعكس تجسيد متبلور لفكرة لها غائية وسببية في الوجود سواء في نظامنا الأدنى الأرضي أو في النظام الأعلى الكوني المستتر ، إن نبض الحقيقة الايزيدية إنبثق الى الوجود قبل مئات الآلاف من السنين وهذا العلم الخفي المقدّس شكل عبر هذا التاريخ الطويل الأساس الذي تقوم العلوم عليه في كوكبنا سواء ذلك العلم النوعي العظيم الذي بقي مخفياً مشفراً عن العامة أو العلم الأكاديمي الكمي القائم على القياس النسبي القاصر لهذا العلم العظيم وحتى نقترب من فهم طبيعة عمل هذه الدوائر الملكية السماوية يجب أن نفهم أن العبور في الدائرة الأولى من البداية الى النهاية ، المراحل الأربعة للدوائر الملكية السماوية متتالية ، عند نهاية العالم المادي لا يمكن للمرء العبور الى المستوى العظيم مباشرة ففي نهاية التاج يعبر الى المرحلة أو الدائرة الملكية الثانية ، هذه الدائرة التي تشكل التكوين والابتكار ، أي ينتقل من الأخضر الى الذهبي وعند نهاية هذه الدائرة باستخدام نفس المبادئ يصل الى مرحلة التاج في الدائرة الخضراء ليعبر الى العالم المقدس أو عالم القدسية الملائكية المليء بالأسماء المقدّسة ، أي يعبر من الأخضر الى الأزرق ، المستوى الذي انبثق منه نور آديا (طاوسي ملك) وعند عبور هذه الدائرة فإنه يصل مرحلة القدسية بكل ما تحمله الكلمة من معنى يصل لعالم آديا ، لذلك كانت الايزيدية وعلمها

الخفي الهندسي المقدّس هي تراكم للمعرفة عبر العصور وتراكم للحكمة عبر العصور ، فهي تجلت من فيض أبدي لا ينضب أسس السلطان والقوة في الكينونة منذ لحظة نزوحه وتشكيل دائرته السماوية الأولى ورغم أنها تصف هذا التجلي بأنه تجلي دوري أبدي خالد مستمر لحقيقة (غير مادية) هي في الأساس أبدية لا يمكن الإستعارة بألفاظ لا تنسجم فيها مع الحقيقة الأبدية هنا في عالمنا المادي الموضوعي لكائنات لا يمكنها إستيعاب وفهم طبيعة هذا التجلي لأنه ببساطة لا يمكن التعبير عنه في لغاتنا الأرضية المتداولة ، بل يمكن الشعور به بعمق ، يمكن الإحساس به بعمق ، أما التعبير بإستخدام الألفاظ الدارجة في عالمنا بكل اللغات فإنه يشكل خيانة للحقيقة الأبدية ..

هذه الحقيقة الأبدية هي الوعي الذي يسري فينا ويتخللنا ليس لوحدنا فحسب بل لكل الكائنات والمخلوقات في المنظومة الكونية ، فهذا التخلل يتناسب مع درجة تطورنا الروحية والجسدية والنفسية التي بإمكانها وحسب هذا التطور أن تفصح عن المبدأ الأصلي وتعكسه فهي حقيقة لم تأتي من الصدفة بل ذاتية الانبثاق والإنتظام والتصيير(من فعل يصيّر) الذاتي الذي يمدنا بطريقة عملها كلما تقدمنا في مجال تطورنا في القوى الروحية والجسدية والنفسية و تقدم لنا السببية الكافية لطبيعة عمل المنظومة الكونية وعلمها الايزيدي الخفي المقدس ، هذه المنظومة التي لا يمكن تجزأة أي من إنسيابية طريقها في الإنبعاث والخفوت ، في الإزاحة والتمركز ، فكل صورها وأصواتها ونغماتها ومجالاتها وأشكال المادة فيها وأنواع الطاقة ، كلها شاملة متداخلة بطريقة حية لا يمكن نكرانها أو تغييب عقولنا ومشاعرنا وأحاسيسنا عنها وحتى عندما هبطنا الى هذا البُعد الأرضي الذي نعيش فيه شكلت صوره جزءاً حياً كصورة صغرى من الجزء النابض الحي في الصورة الكبرى التي تمثلها هذه المنظومة والتي سبرت أغوارها هندستنا الايزيدية المقدّسة ..

والصورة الصغرى التي نمثلها لها سببيتها الخاصة كما للصورة الكبرى سببيتها العامة وهذه السببية الخاصة التي نمثلها لا يمكن تجاوزها والاتحاد مع الصورة الكبرى دون فهم منظومة الحركة اللولبية التي يمر بها وعينا ومشاعرنا وأحاسيسنا ولا يمكن تجاوزها دون الدخول في بوابات العلم الايزيدي الخفي المقدّس الذي يمثل مفتاحاً للتحول والانطلاق نحو الصورة الكبرى وهذا إذا ما تمكنا بالفعل من الدخول وتعميق وعينا ليصل أبعد درجات التطور لتهيأته لإستيعاب الصورة الكبرى العظيمة التي تمثلها المنظومة الكونية بأسرها ..

فالمنظومة الكاملة لها مصدرها المقدّس وعندما أستخدم كلمة قدسية أو مقدّس فأنا هنا لا أعني تلك المفردة أو اللفظة التي يقصدها المتدّين لفكر أو عقيدة بل أعني قدسية من نوع خاص ، قدسية تعلو على فهمنا بصراحة ، مثلما ننصح أحداً بعدم الاقتراب الى الكهرباء العالية الضغط لأنها ستصعقه وهذه حقيقة مقدّسة لا يشك فيها

أحد كذلك أعني بالقدسية هنا إمتلاك كامل التطور النوعي في العلم الخفي المقدّس لفهم طبيعة عمل هذه االمنظومة بكل تفاصيلها حتى يتجنب تدنيس هذه القدسية أو حتى يتجنب الصعق الكهربائي القاتل المذكور في المثل البسيط ، لذلك يفقد الكثير من الناس رشدهم عندما يعبروا بوابات المعرفة دون امتلاك كامل الوعي والإدراك والعلم العميق الذي يساعدهم على فهم طبيعة عمل هذه المنظومة في كل مرحلة وكذلك فهم قوانينها الفيزيائية في كل مرحلة وكذلك فهم ودراسة أشكال المادة وأنواع الطاقة وأشكال النغمات الموسيقية القادمة من تلك العوالم ومجالاتها المغناطيسية وأعدادها ودوراتها في كل دورة من الدوائر الملكية السماوية التي يعبرها نحو الأعلى المقدّس ..

لذلك عندما فسّر الايزيديون الكينونة قبل الهبوط الى العالم الأرضي على أنها عبارة عن روح ونفس (بير ومربي) كانوا يعنون أنهما وجهان للحقيقة الأبدية ، تجلي من حيث المظهر لهذه الحقيقة أو ببساطة يمثلان النور الأعلى المقدس في الكون ، فهما من حيث الجوهر وجهان ومظهران لآدي وهما أول تمايز عنه وأساس فعل التجلي المقدّس لهُ ، عندما نبدأ بفهم هذه البديهيات البسيطة نصبح على مقربة واضحة وضوح الشمس من حقيقتنا ونقترب من مصدرنا وأساسنا ويجب أن نميّز هنا بين النور المنبثق من آدي والذي يمثله طاوسي ملك وبين الوعي الأقدس آدي ..

وما يلعب هنا دوراً في تفتح أعمق للوعي عند الكائن الأصغر هو تجسّداته المستمرة في دورة الضرورة (تناسخ الأرواح) هذا التجسد يخضع عملياً لبرمجته في كل حالة تجسّد على التردد الرنيني للمنظومة الكونية وبوابات معرفتها وأعمدتها وعوالمها ، فكلما كانت هذه البرمجة قوية وتمتلك شعوراً وإحساساً عميقين بترددات هذه المنظومة كان الوعي أكثر تفتحاً وقابلاً للمرور بشكل أسرع عبر دورات الضرورة هذه وهنا يتماهى هذا الكائن من حيث الجوهر والماهية مع المبدأ الأصلي أو الوعي الأقدس آدي ، فكل المنظومة الكونية بصورها المختلفة ما هي إلاّ تجلي وتجسّد للوعي الأقدس وهي تخترق وتستوعب في نفس الوقت كل شيء وكل ما يحدث من أسباب ومسببات ما هي إلاّ ميدان واسع لتطور الروح والنفس والجسد في هذه المنظومة من أصغر ذرة أو جسيم فيها الى أكبر المجرّات وهذا الميدان هو الذي يعكس حالة التطور نحو الكمال (الطهارة والنقاء والإستقامة) أي نحو الايزيدية بأعمق معانيها ..

وبتفتح الوعي نحو الكمال الحدسي في المستوى الآداني يبدأ بإدراك مسيرته منذ بداية الممالك النباتية والحيوانية والإنسانية وحتى كمالها في البعد الأرضي لتنتقل الى مراحل وعي أعمق وأقدس في المنظومة الكونية وعند هذه الانتقالة يتمتع الكائن بمعرفة نقية وعالية ربما لا يمكن لعقولنا أن تستوعب طبيعتها ليس لصعوبتها بل لأسباب أخرى تفوق قدراتنا على تصور المعاني العميقة لأهدافها النبيلة ، فهي تعمل مندمجة بالمنظومة الكونية الخفية

المقدّسة وهذه المنظومة لها من التراتبية والعمق والهدف ما لا يمكن لنا فهم مغزاه دون أن نصل مرحلة تفتح الوعي الكلي تلك ..

وهذا ما يسميه العلم الأكاديمي المنهجي الحديث بقوانين الطبيعة والحقيقة أنها قوانين المنظومة الكونية التي عرفها العلم الايزيدي الخفي المقدس منذ نشاته ومن خلال تصويره لهذه السيرورة التي تقود الكائن وفق قوانين ذاتية تترك تأثيرها على كل المخلوقات وليس على الكائن البشري لوحده وهي التي تقوده الى التطور الروحي والفكري والذهني نحو الحقيقة الأبدية ، نحو الوعي المقدّس الأبدي ، فهي خطة كاملة متكاملة في تفاصيل وتشعبات عمل هذه المنظومة وعلمها الخفي المقدّس الذي عرفه الايزيديون قديماً وفهموا من خلال نقطة البداية وخط النهاية ، فعلمهم الخفي المقدّس جعلهم يدركوا أسباب الوجود وأسباب الهبوط الى دورات الضرورة وأرسوا أسساً سليمة ونقية للوصول الى النور الأقدس والانتهاء عند الإندماج بهذه المنظومة المقدسة التي لا يمكن سبر أغوارها بالكلام فحسب ، بل بالفعل الدقيق وباللسان الدقيق والطهارة الدقيقة التي تعتبر أسس هذا التطور فيها ككل ..

فالايزيديون آمنوا منذ البداية أن هناك قدرة كامنة في كل إنسان قادرة على منحه المعرفة الدقيقة لهذه المنظومة وما عليه سوى تطويرها وإعادة العمل بها لبعث الأفعال التي من شأنها تعزز تطوره الروحي والفكري لمواصلة إستيعاب هذا العلم الخفي المقدس ، فالقراءة وحدها كما ذكرت لا تكفي ، فالدخول الى أولى بوابات المعرفة والتي هي الحقيقة ، ستمده بعلم نوعي يجعله يفهم طبيعة صورته الصغرى وعودة اتصاله بالصورة الكبرى ، فالدخول الى بوابات العلم الايزيدي الخفي المقدّس هو من يحرّك هذه الطاقات الكامنة فيه الروحية والفكرية لجعله أقرب الى حقيقته وحقيقة المنظومة الكونية الشاملة بشكل يعكس صفاءها ونقاءها وإدراكه لطبيعة التأثيرات المتبادلة بين الصورتين قبل إتحادهما ، فهذا القانون لا يمكن أن يتغيّر لا بتغيّر الزمان ولا بتغيّر المكان ولا حتى بإختلاف الإنتقال عبر دورات الضرورة لأنه قانون أبدي سرمدي كلي الوجود في الزمان والمكان وفي اللازمان وللامكان وعند نفهم هذه الجزئية نقترب من أساسنا ومصدرنا إقتراباً لا عودة فيه الى الخلف ..

وتتحكم الدائرة الملكية السماوية العائدة لعطارد بهذه البوابة أو هذا العمود من أعمدة العلم الايزيدي ، فهو المسؤول الأول عن تفتح الوعي الكوني من خلال مفتتاح الذكاء الكوني ، حيث يقوم بجمع كل المعطيات من الدوائر الملكية السماوية الأخرى ليعيد بثها وترددها على باقي الدوائر الملكية السماوية في الكون ومن ضمنها منظومتنا هذه حتى تستمر عملية تدفق الطاقات في مساراتها الشاملة وحتى تساهم في تفتح عملية الوعي في الصورة الصغرى لتصل الى مداها في الصورة الكبرى لمنظومتنا الكونية الشاملة ..

ولا بد من الاشارة هنا أن عبور مستويات الوعي الأربعة في كل دائرة ملكية سماوية تعني عبور عالم أو بُعد معيّن وبالتالي الحديث عن العالم الحدسي لا يستثنى من هذا العبور وهو يمثل مستوى آداني فعلي قبل الوصول الى الارتقاء والنور الأبديين في عتبة بيت آديا أو دائرة الخلق الكبرى ودراسة المظهر الروحي للإنسان هي من تقوده الى عبور بوابات المعرفة في العلم الايزيدي وهي التي تنقله الى مستويات الوعي المتفوّقة وبالتالي هي من تقوده للوصول الى أعمدة العلم المقدسة في المنظومة الكونية وفهمها ، فالمظهر الروحي للكائن البشري يمثل الجانب السببي لوجوده والروح التي يسميها العلم الايزيدي الخفي المقدّس بالطوق المقدس هي التي تتحكم في وجوده المادي مثلما يتحكم الخالق في الجانب المادي والملموس في الطبيعة الكونية بأسرها ..

ومن خلال دراستنا لهذا الجانب في العلم الايزيدي الخفي المقدس أصبح مفهوم لدينا على أن الروح سابقة للمظهر المادي الملموس في عالمنا الأرضي ومن يصل عتبة المستوى الآداني للوعي سيتمكن من فهم هذه الجزئية بعمق كبير يقربه كثيراً من جوهر الوجود وكل ما هو سابق يشمل بالضرورة ما هو لاحق في السيرورة الكونية وقوانينها النوعية ، فالشخصيات التاريخية التي أشارت اليها الايزيدية في موروثها الثقافي العلمي الواسع لم تكن شخصيات لأنبياء أو أولياء تستوجب العبادة والتبجيل كما جاء في أغلب النصوص المقدسة بل رموز لتذكيرنا بالعلم النوعي الخفي المقدس وقوانينه الخفية في العلم الباطن الايزيدي والكثيرون لا يستطيعون التمييز بين مسألة الرموز التعبيرية وبين الطقوس التي تتناول العبادة ، فهناك فرق واسع وكبير بين الحالتين ، بين أن نفهم طبيعة مستويات الوعي العليا والمتفوّقة التي وصلت اليها تلك الشخصيات وبين تركيز الضوء على عبادتها وإهمال الجوانب النوعية المعرفية التي وصلت اليها ، فالعلم الايزيدي الباطن يتناول قوانين الطبيعة الكونية بالدرجة الأساس من خلال العوالم السبعة في الايزيدية ومن خلال مستويات الوعي الأربعة وكذلك من خلال دراسة أبواب المعرفة المقدسة وأعمدة هذا العلم المقدسة أيضاً وهذه القوانين الكونية في العلم الايزيدي الخفي المقدس تتناول الناموس الشامل الحاكم في منظومتنا بكل أبعادها ، فالمتأمل في أصل الإنسان ووجوده وكينونته لا بد أن يصل عتبة هذه الحقيقة القائمة على أسس نوعية لا تقبل النقض والجدل ويجدر بنا هنا التذكير بأن التطبيقات الفعلية للشروط الروحية على الأخلاق هي الأساس في عبور أعمدة العلم المقدّس وهنا أدوار خاصة تتعلق بالجانب الأخلاقي والروحي تنظم حياة الأمم والأعراق والشعوب والعلم الايزيدي الخفي المقدس يتيح لنا إذا ما تمكنا من فهم أعمدته المقدسة فهم هذه الأدوار الروحية والأخلاقية التي تلعب الدور الحاسم في التطور الجيني المتعلق بالجانبين الروحي والأخلاقي عند الأمم ..

لذلك تمثل عملية فهم عمود العلم المقدّس المتعلق بالمجد والظفر عبوراً نحو النصر الروحي ونيل المراد في المنظومة الكونية وهو أمر يشعر به وبعذوبته من عبر مسرحاً واسعاً وقطع شوطاً كبيراً في التحلي بالشروط الروحية

والأخلاقية لممارسة طرق البرّ الايزيدية وتنبع أهمية هذا العبور الذي نطلق عليها بوابة آديا أو (أدد ـ المؤسس) وهي تحاذي عمود الشدّة في عمودي الوصول الى النور وهو ما سيأتي توضيحه وشرحه من خلال الصور بشكل أفضل حتى يتمكن القارئ من إستيعاب الفكرة والشرح ، فالمبدأ الأساسي هو آدي كلي القدرة وكامل الصنع والتصيّير وهو يتخطى مجال الفكر ومداه ولا يمكن للذهن البشري تشكيل صورة تقريبية لهُ لأن هذا الأمر كما ذكرت بحاجة الى عبور وتحوّل عظيمين يقودان الكائن للإندماج بالمنظومة الكونية المقدّسة حتى يستطيع إستيعابها وتستطيع إستيعابه ..

فهو الحق الأزلي الواحد المطلق الذي عرفه الايزيديون من خلال فك أسرار هندسته المقدّسة الخفية وعلمها الخفي العظيم ، هو الكينونة الأبدية السرمدية النور والخلود وعندما تجلى آدي في دائرته المقدّسة الأولى تحرك كشعاع نور متدفق مطلق المعاني تاركاً وراءه الظلام وفسروا الكون بوجهيه الظاهر (البيضة الكونية الأولى) والباطن (الظلام الكربوني الطابع) وهو تفسير لم تتوصل الى دقته أفضل العلوم المنهجية الأكاديمية المعتمدة على وسائل قياس نسبية على وجه الأرض وعندما نتمكن من تخيّل هذه البيضة النورانية الموجودة وسط الظلام سنتمكن من فهم المبدأ الأول في الكون والذي نحاول في بحثنا تقريب صورته قدر الإمكان لذهن القارئ رغم أن هذه المهمة تبدو في بداية الأمر صعبة للغاية وسبر أغوار هذا العلم كشف بالتدريج طرق المعرفة والثالوث المقدّس والطرق الخمسة في ادراك طرق المعرفة والعبور اليها والأعمدة الستة التي يقوم عليها الكون وكذلك العناصر التي تأسس منها الكون وعندما ندخل بوابة آدي وسلطانه فهذا يعني بداية التحول في الروح والنفس والجسد والقدرة على التواصل العميق مع المنظومة المقدّسة على الرغم من أنه سيبدو بدائياً لأول وهلة ، لكن هذه البداية هي الطريق السليم الذي لا يمكن لمن يتذوق طعمهما أن يتخلى عنها وسيواصل طريقه في البوابات والأعمدة العشر التي تنقل الكائن الى مدى أفضل روحياً وفكرياً وذهنياً ..

في هذا العمود بالتحديد من أعمدة العلم الايزيدي الخفي المقدّس يدرك المرء معاني الأرقام ومصادرها وأسباب وجودها في المنظومة الكونية وما الذي يمثله كل رقم من الصفر الى ما لا نهاية وعندما نقول هذه الفقرة (الى ما لا نهاية) فهذا يعني عملياً أن الأكوان والمجرّات لا تزال تخلق ولا نهاية بالفعل للأعداد . والكائن البشري بشكل عام عبر كل العصور التي مضت على نشأته وتطوره كان تواقاً للبحث عن أجوبة جوهرية للأسئلة الملحة التي كانت تدور في خياله وأفكاره ، كان توّاقاً للبحث عن الأجوبة التي تعيد لهُ بناء هيكله الروحي والنفسي والجسدي لهُ من جديد وعلى أسس تختلف عن تلك التي وقع بها في عالمنا المادي الملموس ، كان تواقاً ببساطة لإعادة بناء هيكليته الداخلية لتتناسب وتتناغم مع المنظومة الكونية والايزيدية كعلم خفي قدمت أجوبة دقيقة حول نقطة البداية

وأسبقية الفكرة التي كانت حتى قبل نشأت الكون وهي أصل كل وعي فردي في الوجود ، كما أن الجوهر الأزلي (آدي) هو أصل المادة بكل درجات تمايزها ، هذا الأمر عندما ندركه بدقة وعناية يقودنا الى الإبحار في ثنايا الممالك الكونية بكل سعتها ، يقودنا الى وعي عميق مدرك لذاته ، مدرك لماهيته ووجوده ، مدرك لآدي في كل تجلياته المتعددة المترتبة التي شملت الكينونة بأسرها ، مدرك لعشرية الأعمدة التي تقوده بالفعل الى سبر أغوار تلك الأسرار الخفية التي بقيت مطمورة تحت غلاف السرية المبهم الباعث للتوقعات التي قد تكون في أحيان كثيرة بعيدة عن فهم جوهر تلك الأسرار ، هذا الأمر جعل الدخول الى أعمدة العلم المقدّس يعتمد على أسس سليمة من أجل الوصول الى الأجوبة الجوهرية الحامية التي تقرّبنا من فهم طبيعة عمل المنظومة الكونية بأسرها ..

ودون الأسس السليمة لا يمكن لنور الالوهة المطلقة من إختراق حواسنا ومشاعرنا ، فهي التي تمهّد الطريق لهذا التواصل ودونها لن تمر هذه الالوهة عبر السذاجة المطلقة التي نتحلى بها ، فبوابة المجد والظفر تعتمد في أسس الوصول اليها على تأثيرات كبيرة للدوائر الملكية السماوية وبالتحديد الكوكب الذي يمدها بهذا التأثير ويبرمج نوع الطاقة القادمة من الشمس الى الكائنات وهالاتها ووعيها وكذلك يقوم بجمع تلك المعلومات ويترجمها ويبرمجها لنا بطريقة تخدم وعينا وسلوكنا وأفعلنا في البُعد الأرضي والحقيقة أن من يفهم برمجة هذا العمود من أعمدة العلم الايزيدي الخفي المقدّس قادر كل القدرة على إدراك العالم المحيط به وكذلك الدخول الى أعماق الحدس وتفعيله بقوة من خلال تأثيرات الدائرة الملكية السماوية لعطارد التي تكون دائماً مصدراً لتزويد المرء ببرمجة فردية تتيح لهُ إمكانيات لا يمكن تصوّرها إذا ما تمكن الإنسان من فهم طبيعة التناظر الكوني الثلاثي بين الشمس ودائرتها السماوية وبين ترجمة عطار لمسارات الطاقة المنبعثة منها وتحويلها الى الكائنات في كل العوالم والأبعاد التي حللتها الايزيدية ومن ضمنها بُعدنا الأرضي الذي نعيش فيه ..

وفهم طبيعة عمل المنظومة الكونية ودوائرها السماوية وتأثيراتها وتوزيعاتها كلها تقودنا الى أن ذكائنا الذي نستخدمه نستمده من طبيعة التأثيرات التي تحدث بين تلك الكواكب مجتمعة ويقوم عطار بجمعها وإرسالها لنا وعندما نتمكن من فتح مشاعرنا العميقة وحواسنا وتقوية الحدس لدينا فإننا نفسح المجال للتواصل مع تلك الأعماق الكونية التي تشكل بصدق مكتبة الكنوز الكونية التي لا تنضب علومها وتتجدد كل يوم وهذا التجدد هو الهدف الذي نسعى اليه حتى في منظومتنا التي تكوّن الصورة الصغرى للكون ومنظومته وهو الذي يجعلنا نعبر تلك البوابات بهدف التطور الروحي والنفسي والجسدي ، كما أن عمود المجد والظفر هذا يشكل جوهر الأساس العمود السابق في أعمدة العلم الايزيدي الخفي المقدّس ، فكل دائرة من الدوائر الأربعة تضم عالماً متداخلاً فيها مؤلف من عشرة مراتب وهذه العشرة مراتب أو العوالم أو الدوائر هي التي تمثل هذا العمود المتداخل أو المشكل للدوائر

الداخلية في الدوائر الأربعة الرئيسية وبذلك يتشكل أربعين بُعداً أو عالماً أو دوائر سماوية ، أربعة مرات تمر على الدوائر الأربعة بالأعمدة العشرة ، حيث تعبر الدائرة الأولى بالأعمدة العشرة وبعد المرور بنجاح تعبر الدائرة الثانية بالأعمدة العشرة وهكذا حتى تعبر الدوائر الملكية السماوية الأربعة بأعمدة العلم الخفي المقدس والتي هي بالأساس أيضاً دوائر وبوابات ..

وعند المرور يمتلك الكائن طرق جديدة في التعلم في التفكير في الإحساس وفي الشعور بالمنظومة الكونية التي يعبر من خلالها الى الوعي الأقدس ، هذا الأمر لو تمكن المرء من تصوّره في بداية الأمر سينجح في فهم باقي تأثيرات المنظومة على خريطتنا الجينية عبر التردد الرنيني المتبادل بالإحساس والشعور والنغمة والصوت والعدد والمجال المغناطيسي واللون والبعد وفهم ما الذي تعنيه الجرّة الكونية المقدّسة ، هذه البوابة أو العمود المقدّس من أعمدة العلم تسمى بوّابة آشور الذي بنى مع أبيه أنليل قلعة بيت الشمس في أربيل (هولير) وهي قلعة الآلهة الأربعة أو العناصر الأربعة المؤسسة للوجود ، حيث كانت هذه القلعة مكاناً مقدّساً يُنهي ملوك السلالات السومرية (الأورية والوركائية والسيبارية والآشورية والميدية) حياتهم فيها لتلقي مبادئ العلم الايزيدي الخفي المقدّس وإكمال طريقهم نحو النور المقدّس ..

وعندما ننظر الى الصورة كاملة متكاملة لبوابة النصر ونيل المراد والتي تشير الى آدي (ملكي ميران) النور ، رب الأرواح الطاهرة النقية المستقيمة سندرك أن كل من تحلى بأقصى درجات التحكم في عقله وعاطفته عبر هذه البوابة أربعة مرّات لكنها كانت تصاعدية حتى الوصول الى النور الأقدس في الكون ، أربعة مرات مستخدماً فيها كل بوابات المعرفة الخفية المقدّسة مجتمعة ، تلك الهندسة التي شرحت بأعمق تفاصيلها مقامات سلطان آديا المتجسّدة في أعمق نقطة ومن أصغر جُسيّم الى أعظم مجرة ، فهي العصية بالفعل على استيعاب العقل البشري إذا ما تم الكشف على كل تشعباتها ، فقسماً كبيراً من أشكال الطاقة وأنواع المادة وطبيعة عمل القوانين الفيزيائية تفوق قدراتنا وتلك التي بسطتها أو إختصرتها العلوم القائمة على الكم النسبي القاصر في قياساته الهندسية لكل أبعاد العلم النوعي ، فالإنعكاسات الحاصلة هنا تتدفق بطريقة لا يمكن لنا إدراكها دون العلم الايزيدي الخفي المقدّس وهي أشبه ما تكون بوميض متدفق من الأعلى الى الأسفل أو من الدائرة الوسطى في الدوائر الأربعة الى البقية ويخف وهج هذا الوميض في البعد الأخير الذي نمثله والذي يشمل عالمنا الأرضي أو عالم المادة الملموسة ..

وفي عالمنا الأرضي تتخذ هذه الإنعكاسات أشكالاً مادية بحته وهو ما نسميها بالصورة المصغرة للكون في البعد الأرضي وفيها يتشكل ظلالاً من الظلام المرافق للروح الطاهرة النقية التي تلوثت بالهبوط الى هذا البعد ولهذا قال الايزيديون القدماء أن المادة هي مصدر الشرور في أنفسنا وليس المقصود بها العملة أو النقد كما قد يتصوّر البعض

، كلا .. المادة هي هذا البعد الأرضي ، هذا العالم المادي الملموس الذي وقعنا به دون رغبتنا وإرادتنا وقعنا به لنفقد الإتصال بوعيّنا الكوني الشامل ، فقدنا 44 جزءاً فعالاً من خريطتنا الجينية ، هذا العالم الذي بعثر طاقاتنا وشتتها بطريقة يصعب علينا معها إعادتها الى العمل دون الدخول في بوابات العلم الايزيدي الخفي المقدّس ، دون الدخول في بوابات المعرفة النوعية التي تقودنا للوصول الى حالة الإتصال الدائم مع وعينا الشامل الكوني ..

التحكم بأقصى ما يمكن بعقولنا وعوطفنا هو الذي يقودنا للتحكم بمصونية طاقتنا الأخلاقية السامية إذا ما رغبنا في الإقتراب من الوعي المقدّس ومثلما هناك نظام يسيّر العالم المادي بطريقة تراتبية ، هناك أيضاً نظام يُسيّر العالم الروحي والنفسي بنفس التراتبية نحو النور ، نحو التحرر الكامل في منظومتنا الروحية والفكرية ، نحو التحرر من السجن الذي وقعنا به دون ذنب !!

وعندما نصل مرحلة أقصى درجات التحكم بالعقل والعاطفة فإننا نندمج بالنواميس السرمدية الآدية التي تحدثت عنها الهندسة الايزيدية الخفية المقدّسة ، نواميس لا يمكن إختراقها إلاّ من قبل من تتوفر فيه شروط الطهارة والنقاء والإستقامة وهذه النواميس في جوهرها هي سلسلة لا متناهية من العمل الواعي المنظم العملاق الذي لا يتوقف للحظة والذي يصيّر الكون والمجرّات ذاتياً وعندما تشمل هذه الهندسة في ناموسها حتى عالم الأحجار والمعادن والنباتات والعناصر والذبذبات فإننا نكون هنا أمام مفترق طريق يصعب علينا تصويره بدقة لحركة الروح السرمدية الخالدة التي تبدأ بأصغر شيء في الوجود وتنتهي عند أعظم الملائكة والأسماء المقدّسة الأخرى ..

وفي هذه المرحلة تكون الآنية العليا لممارس طرق البرّ (البرخك) الايزيدية والتي تمثل المبدأ المتجسّد تسود على الآنية الدنيّا في العالم الأرضي المادي الموضوعي وتحكمها عندما لا تحيد الثانية عن المؤثرات القادمة من الأولى بتأثير جمحاتها وبالتالي لا تعيق هنا مستويات الوعي الأربعة هذه الآنية في سيرها نحو الارتقاء للنور وفي سيرها الحثيث على درب تطورها الصاعد إلاّ عندما تلدغ الأنانية شخصية ممارس البرّ وأثرتها الانسان الباطن في أعماقه بنابها المسموم لدغة تشل قواه وبذلك تفقد قوة الجذب الى الأعلى كل سلطانها على الانسان العاقل وممارسته للبرّ (البرخك) وهي حالات فريدة فعلاً في التاريخ الايزيدي وتاريخ ممارسة العلوم الباطنية والتمتع بالشروط الأخلاقية فيها . فوحدها مسألة الإلمام الواسع بالقوانين الكونية في المستوى الآداني هي التي تتيح لممارس طرق البرّ (البرخك) تجاوزتناسخ الأرواح ودورة الضرورة مثاباً بالتقمّص على الألم الذي عاناه أو معاقباً على الألم الذي تسبب به في أعماره السابقة ، لذلك اعتبرت الايزيدية علمها الباطن بمثابة المفتاح الذي يمكن من خلاله تعليل مسألة الخير والشر والتصالح مع ظلم الحياة الرهيب في ظاهره ولا شيء غير اليقين بهذا العلم القائم على المعرفة النوعية يمكنه أن يهدّأ إحساسنا المتمرّد بالعدالة ..

والإلمام بهذا العلم ومعرفة الجوانب السببيه لوجودنا من خلاله يتيح لنا أيضا عبر التهذيب التدريجي الروحي والفكري في العالم الحدسي التغلب على محدودية المادة والانعتاق منها ومن دوّامة الفناء المتكرر ، فنزعة التطوّر الانساني لا تكون خارجاً بل نحو الداخل في جوهر كينونته الشخصية ..

بعد ان تكمل كينونة الكائن البشري رحلتها في التطور الجسدي ستخلف وراءها المادة وعند أقصى حالات المادة واندماج المرء بالحياة الدنيوية في العالم الموضوعي يكون المرء في أبعد نقطة عن نفسه وجوهر وجوده ، فكما ذكرت في فصول سابقة ليس كامل الطبيعة الانسانية تتقمص في المادة وإذا ما خرق المرء قوانين الناموس الكوني القائم على التناغم بين وجوده في عالم المادة وبين المنظومة الكونية ترتب عليه أن يستعد للوقوع أسيراً للفوضى التي يحدثها ويدفع ثمنها غالياً ، فعبور أعمدة العلم المقدس تشير لنا الى أن الوصول لمرحلة النصر ونيل المراد تعني عملياً الغوص في أعماق الجوانب الحدسية للوجود وتعني فهم آلية التناغم الكوني بشكل عميق ونوعي حتى وإن كان المرء لا يزال يتواصل معه من عالمنا المادي الموضوعي ..

وعند هذا العمود المقدّس لقوة آديا يعبر المرء الى تجليات آدي المتعددة في العالم الحدسي التي تعبّر بأعمق معانيها عن الصلة الوثيقة بين العقل والمادة بين الفكرة الكونية ووعيها المقدّس وبين رحلة المرء الى الأعماق الخفية المقدّسة وبين العلوم التي يتزوّد بها من بوابة ممو السماوية المتخصصة بكل الأشكال الهندسية المشفرة التي يتمكن المرء عبر دخوله هذه البوابة من فك شفراتها بمنتهى السرعة والدقة والوضوح ، ليس في حياته العادية ويقظته بل حتى في أحلامه تنهار عليه مفتيح المعرفة ويصعب عليه كل الصعوبة عكسها وترجمتها الى عالمنا الأرضي وعلمه الكمي المنهجي القائم على القياسات القاصرة لأشكال المادة وأنواع الطاقة والمجالات المغناطيسية فيه وطبيعة العلم المجد الذي لا يمكنه أن يعكس تلك المعاني بأي شكل من الأشكال ..

فالعملية تشبه كهربة الكون بأسره بكهربائية لا سلكية رغم أن مصدرها معروف لكننا لا نستطيع تعريفها أو التقرّب من أبواب مسارات الطاقة الغير مرئية فيها لأسباب كثيرة أولها محدودية العقل البشري على إستيعاب هذا النوع من العلوم بهذه البرمجة البدائية التي ولد فيها في هذا البُعد المادي الملموس ، فالمبدأ الفاعل هنا (آدي) يكهرب كل ذرة في الكون ويبعث الحياة فيها ويشغل المنظومة الكاملة التي تشكل الصورة الصغرى منه في الكون .

لذلك شكلت المشاعر والأحاسيس النقطة المركزية التي عملت الايزيدية منذ البداية على وضعها موضع يتلائم مع أهميتها في عملية التواصل بين الصورة الصغرى للكون مع الصورة الكبرى فيه ، فالإنسان في قصوره عن تشكيل أي مفهوم بلغة غير لغة الظواهر المحسوسة والمشعور بها عاجز تماماً عن سبر أغوار أسرار العلم الايزيدي الخفي المقدّس عاجز عن فهم فكرة المصدر الذي إنبثقنا منه وإليه نعود وعندما نفهم عبر هذا العمود طبيعة السلسلة

التراتبية العلمية الهندسية لكوننا العظيم سندرك حجم قدراتنا في فك طلاسم هذا العقل وهذا التجلي المقدّس بأسطع صوره ..

لهذا قامت الهندسة الايزيدية في الأساس على فهم العلة الأولى (ايسف) أو ما نسميها في لغتنا بالفكرة الماقبل الكونية ومن خلال سبقات موجودة لدينا تؤكد سبر أغوار هذه العلة وحتى عندما درس الايزيديون الجوانب الظاهرية لتجلي الوعي المقدّس آدي في دوائره أدركوا أن كل الإنعكاسات والتجليات الأخرى هي مكملة لعملية الخلق العظمى التي أدت الى ظهور الجانبين الظاهري والباطني من الخلق ، الجانبين المنير والمظلم منه وهذا الإدراك شكل في جوهره تطور مطلق للروح والوعي لكشف أسرار هذا العلم الخفي المقدّس ، فالعلة الحقيقية للوجود تبقى مستترة شئنا أم أبينا ولا يمكن لعاقل الإدعاء بقدرته على تعريفها تعريفاً دقيقاً قائماً على الحجة والسند وتبقى في نفس الوقت عصية على العقل البشري في عالمنا المادي هذا ، لذلك الشعور والإحساس بهذا المبدأ المستتر أو العلة المستترة الأساس الذي يقوم عليه التطور في عملية فهمها ..

فأول تجلي لهذا المبدأ المستتر هو أكمل صورة يمكن لنا أن نتخيلها في أذهاننا ويمكن الشعور والإحساس بها كلما تقدمنا بعمق في بوابات المعرفة الايزيدية الخفية المقدّسة ، فهي علة الكون المادي وهي علة الوجود ورغم التقدم الروحي والفكري والذهني العظيم الذي تحلى به أجدادنا الايزيديون القدماء إلاّ أنهم لم يتمكنوا من تعريف الكثير من التفاصيل في هذه البوابات من المعرفة الخفية لأنهم لم يجدوا لها موضعاً في الإستعارات اللفظية والصورية في عالمنا المادي الملموس ، لذلك تركوا هذا الأمر متعلقاً بتطوير قدراتنا الذاتية (الروحية والنفسية والجسدية) حتى نتمكن من اللحاق بهم وتعلم أسرار العلم الايزيدي الخفي المقدّس . فكل التجارب الكبرى التي قاموا بها لم تكن سوى خلاصة مكثفة لإختبار قدراتهم في دراسة هذه الفكرة من الأساس ، إذ يتعذر علينا تخيّل شيء لا علة لهُ أو لا مبدأ مستتر يقف خلف ظهوره ، لذلك دخول البوابات لا يمكن أن يظفي في نهاية المطاف إلاّ الى النصر والجمال والبهاء والتمتع المطلق بقوة آديا في برمجة قدراتنا على التردد الصحيح للمبدأ الكوني الشامل ، هذا المبدأ كما ذكرت هو المسؤول عن كهربتنا جميعاً وبث الحياة في نفوسنا وإشعال النور في دواخلنا وإذا ما ذهبنا بعيداً في علمنا باحثين عن المصدر فإنه نجد أن كل مرحلة من مراحل الصعود والبرمجة الجديدة تزودنا بأعظم طاقة من النور وبأعظم قدرة على سلوك طريق المعرفة المستقيمة ..

وفي بوابات العلم الخفي الايزيدي المقدّس وطرق معرفتها من السعة بحيث لا يمكن لنا التعبير عنها بشمولية كاملة متكاملة لأنها بالفعل تخضع للتطور الروحي والفكري والذهني عند الأشخاص وهناك مهام لا يمكنني التعريف بها إلاّ لمن يتمكن من الشعور والإحساس العميق بهذه المنظومة وهم كثيرون بلا أدنى شك لكنهم لا يعلمون أن ما

يمرون به هو إقتراب فعلي للحقيقة (لحقيقتهم) إقتراب فعلي للدخول الى بوابات العلم الخفي المقدّس ، فالمنظومة الكونية لها سعة غير محدودة الطابع لا نهائية وهي التي تحتضن كل الأجزاء من أصغر جُسيّم الى أكبر مجرّة كونية ، فهي الناموس الأساسي الموّحد لكل الأشياء في الكون الباطن (الجانب المظلم) أو الكون الظاهر (الجانب المتنوّر) هي الناموس التي توحد كل التطبيقات العلمية النوعية في قدراتنا الروحية والفكرية والذهنية ..

فكلنا نتصوّر شكل الإله على أنه رجل جالس على العرش ويراقب رعيّته من أجل مساعدتهم عند الضرورة ، هذه هي الفكرة الساذجة التي تغلف عقول الكثير من المجتمعات وصرفت المليارات من أجل إقناع العامة بهذه الفكرة الساذجة ، لكن مع تطور القدرات الروحية والفكرية عند البشر تغيّر الأمر حتى أعظم العظماء كانوا يعرفوا لنا هذا الإله على أنه هيكلية عظيمة تفوق قدرات العقل البشري على إستيعاب تعريفه بالمعنى الدقيق للكلمة (أي التعريف الايزيدي للإله) نعم هذا هو الصحيح المنظومة الكونية منذ تجلي آدي المقدّس ونشوء الخليقة بكل هذه السعة هي الناموس الشامل لهذه الهيكلية العظيمة التي تحكم الكون والتي نحن جزء عزيز منها سواء إستوعبنا هذا الأمر أم لم نستوعبه ..

أما باقي التصورات التي تحاول تشخيص الكينونة ووصفها ونعتها فهي ليست سوى تجريدات ذهنية بحته تكون وبالاً على أصحابها وتمنعهم من التحليق عالياً في هندسة الكون ومنظومتها المقدسة وعلمها الخفي المقدّس ، لذلك كانت العلوم الايزيدية دقيقة في تجاوز كل هذه التجريدات لتعطي للمنظومة الكونية معانيها الدقيقة السليمة القائمة على البداية والنهاية في كل تجلي والقائمة على دراسة الدوائر الملكية السماوية بأعمق درجات التطور الروحي والفكري والذهني التي قد يصل اليها البشر في بُعدنا الأرضي الحالي . فهذه المنظومة تحتاج بالفعل الى تشغيل وتفعيل قدس أقداسنا النفسية العميقة وكذلك قدس أقداس مشاعرنا وأحاسيسنا للتمكن من الدخول الى علومها المقدّسة النوعية التي تنير دروبنا نحو تحررنا ، قد يبدو هذا الأمر صعباً للغاية للوهلة الأولى ، لكنه عند بداية التطبيق يبدأ بالفعل بالعمل دون مقدمات وكل ما يحتاج اليه المرء هو الإحساس العميق بكل ما يحيط به بكل المخلوقات ويبرمج أفكاره على حكمة جديدة قائمة على أساس المحبة بصدق للكل حجر وبشر ونبات وحشرات والشعور والإحساس العميق بهم حينها سيبدأ تدريجياً بتغيير برمجته بالتدريج الى أن يصل شاطئ الأمان في البحث عن المعرفة الحقيقية ، المعرفة القائمة على فهم كل شيء من مصدره وانبعاثه وبالعكس ..

فهم هذه الأزلية التي أطلق الايزيديون عليها كلمة ايسف يقودنا الى عوالم واسعة من المعرفة الكونية ، يقودنا الى عوالم تتجلى بإستمرار وتنحجب بلا إنقطاع للتعبير عن هذه الديناميكية التي تعمل بها المنظومة الكونية ذاتياً ، فهي تشبه الليل والنهار بظهورهما وإختفاءهما لكنها شاملة خاضعة لقانون الدورية الأبدية التي لا تتوقف كناموس

أساسي من نواميس الكون ومنظومته وهنا يجب أن لا يغيب عن ذهن القارئ عند استخدامي لمفردة الكون فذلك لا يعني أنني أقتصر العملية على كون واحد مفرد بل فقط أستخدم هذا الأمر للتعبير والاستعارة اللفظية اللازمة للتعبير عن الفكرة وشرحها بتبسيط الأمر قدر الإمكان ، فكل شيء يحدث في هذه المنظومة يترك تأثيراته العميقة المتجلية فينا وبالعكس ، كل شيء يحدث فينا ونقوم به يترك تأثيرات عميقة للغاية في المنظومة الكونية الشاملة ، لهذا نقول أن الكون يبرمج نفسه على أفعالنا ويعيدها لنا بنفس القوة والتأثير فيما بعد ولو تمكنا من فهم وإستيعاب هذه الفكرة جيداً لتخلينا عن كل الشرور في أنفسنا لأنها ستعود لنا يوماً ما في تجسّدنا الحالي في دورات الضرورة ، فكل روح ونفس (بير ومربي) لهما رقماً ونغمة ولوناً وصورة تعلمها هذه المنظومة وترسل لنا ما قمنا بإرساله لها من أفعال وبرمجات ذاتية نبعت من أعماقنا وهي تعبّر لنا عن نفسها كما نعبّر لها عن أنفسنا ومن هنا يأتي مبدأ القياس المتطابق في العلم الهندسي الايزيدي الخفي المقدّس ، فهو نفس المبدأ المستخدم في تحلل العوالم وإعادة تشكيلها من جديد ، نفس المبدأ في الإنبعاث والإستقطاب الحاصل بيننا وبينها ولا يمكن تغافل هذا الأمر لمن يدخل أبواب المعرفة المقدسّة للعلم الايزيدي ..

وعندما ندخل بوابات هذا العلم بالتدريج سنصل حتماً الى ما وصلت إليه أنآنا من علم في إكتشاف سر هذا العمود وهو (قوة آديا) فكما ذكرت كل شيء في الكون من حروف وكلمات لها معاني وصدى في المنظومة الكونية ويخطأ تمام الخطأ من يتصوّر أن هذه المنظومة تعمل بعفوية أو عبثية ، هذا الأمر لا يمكن الشك به وهو أن المنظومة الكونية تعمل وفق نظام صارم تجرفنا معه من خلال أفعالنا وأقوالنا ونتعرّف عليه بشكل أعمق كلما تعمقنا في دراسة أبواب المعرفة النقية وكلما برمجنا أنفسنا على العلم الجديد وتردده الرنيني على المعرفة الجديدة ومعانيها السليمة الخالية من الغموض ..

وعندما نتعلم تفاصيل هذا العلم فإننا لا يمكن أن نغفل حجم الدعم القادم من تلك البوابة الكونية الآدية التي تبدأ بإرسال علمها ليشكل تأثيراً مضاعفاً علينا ، فدائرة ممو الملكية السماوية المسؤولة عن تزويدنا بالعلوم المقدّسة تبدأ بإرسال نبضاتها وتردداها الرنيني ليشارك المنظومة الروحية والفكرية والذهنية لنا هذه العلوم ويفتح أمامنا كنوز العلم الهندسي بأعمق صوره ، حينها ندرك تمام الإدراك بأن ما وصلنا إليه يصعب تركه أو التراجع عنه رغم أنه في هذه المرحلة بالتحديد نبدأ بالشعور بالقصور الرهيب في إستيعابنا لهذا العلم الخفي الايزيدي المقدّس وندرك معها أن الطريق الوحيد أمامنا هو المواصلة من أجل التحلي بالمزيد من السعة والتفتح الفكري والذهني حتى نتمكن من هظم تلك العلوم المقدسة وتفسيرها بالشكل الملائم ، أو بالشكل الذي يعبّر عن حقيقتها دون غموض ..

فالوجود في صلب هذا العمود من أعمدة المعرفة يجعلنا نشعر بعذوبة ورقة العاطفة والإحساس بالكون ومنظومته العظيمة وبتردداته التي تطالنا ، نشعر بعمق جمال وبهاء الكينونة بكل تجلياتها وفي كل أبعادها ، فهي لا تترك تأثيراً إيجابياً فحسب بل تجعل من عمق الإحساس مبدأءاً للولوج الى العلوم المقدسة وربما في هذه المرحلة بالتحديد يشعر المرء بأهمية العاطفة من أحاسيس ومشاعر ، ليست التجريدية بل حاملة المعاني العظيمة التي تربط أرواحنا وأنفسنا بالمنظومة الكونية بطريقة صارمة وترتقي هذه الحدسية الى مستويات عليا يمكننا فهمها من خلال فهم أن عملية الارتقاء الروحي للمنظومة الكونية هي نفسها عملية الارتقاء الروحي للكائن البشري لذلك تشكل الصورتين الصغرى والكبرى في الكون وجهي هذه العملية من الأساس والعودة بالعكس تجعلنا نفهم العملية بشكل أوسع ، فعندما عرّف لنا العلم الايزيدي الخفي المقدس عملية تناسخ الأرواح ودورة الضرورة الكونية على أنها الولادة من جديد في كينونة جديدة قادمة من الترجمة الفعلية لأفعالنا في الحياة السابقة ومنظومتنا الروحية والفكرية فيه فإن الثلث الإلهي فقط ينزل الى الوجود وينفصل عن المصدر في العين البيضاء الكونية (كاني سبي) وتنغمس في وهم الوجود المتمثل في عالمنا المادي الموضوعي وبواسطة حماسها الإلهي تعمل على تشكيل وسيط جسدي مؤلف من عناصر مادية وأخرى طاقية (النفس) لتشكل جزءاً من هذا العالم المادي الملموس الذي يلزمها التقيّد بقوانينه وعند موت الكائن البشري يصحو هذا الجزء ويعود الى مصدره في العين البيضاء الكونية وجرّتها المقدّسة ..

وممارس طرق البرّ (البرخك) الايزيدية يتمكن من خلال دخوله هذا المسرح العميق في التأمل واللاهوت العملي القائم على رفع وتيرة ومستوى الوعي الى أعماق كبيرة من تجاوز حالة تقمص الروح في المادة وضياعها فيها ، فهو من خلال هذه الممارسة يتجاوز هذا المنطق ويبحر الى مستويات عليا في الوعي تأخذ الروح الى أماكن شاهقة في المنظومة الكونية دون أن يتدخل الموت هنا وتعود الروح الى مصدرها في العين البيضاء الكونية ، فهو لا يزال في حالة العالم والوجود الماديين مع ذلك يعبر الى تلك العوالم ويتلقى فيها العلوم النوعية التي تساهم في تخليصه تماماً من تناسخ الأرواح ودورة الضرورة وتؤدي في النهاية الى انعتاق الروح من المادة وتحررها نهائياً وكذلك يحدث مع النفس التي تذهب الى الجرة الكونية المتعلقة بها ..

هذه الحالة من الرقي في رفع وتيرة ومستوى الوعي تسمى في العلم الايزيدي بحالة الاندماج الارادي مع الروح الكونية ومع الوعي الكوني ، فالإنسان هنا يصبح مدركاً لهذا الوعي الإلهي وهذه الروح الكونية كما يدرك تمام الإدراك بروحه ووعيه في المستويات العليا وبالتالي يصبح كل من المستوى السببي للوعي وكذلك المستوى الحدسي له خاضعاً تمام الخضوع لمشيئة ممارس طرق البرّ الايزيدية في هذه المستويات وكما أشرت في سطور وفصول سابقة

أن الكون نفسه مؤلف من وعي ومزوّد بهذا الوعي الذي ينتشر في كل العوالم والأبعاد بما يتناسب وتفتح مستوى هذا الوعي فيها ولا يوجد قانون أعمى في هذا الكون لأنه يتناقض ووجود هذا الوعي في المستويات المختلفة لذلك اعتبرت الايزيدية القوانين في الطبيعة الكونية بمثابة الناظم المسيّر لهذا التدرّج في مستويات الوعي في مختلف العوالم ، فبدءاً من الحجارة وتغلغل الوعي فيها والذي يتطور بفعل القوانين في الطبيعة الكونية الى وعي معدني والذي يتطور بدوره بفعل نفس القوانين الى مستوى للوعي النباتي والذي ينتهي هو الآخر في تطوره عند عتبة الوعي الحيواني قبل أن يكمل دورته في عالمنا المادي عند عتبة الوعي البشري كلها مراحل تطور مستوى الوعي حتى في المستويات الدنيا الى المستوى البشري الذي يمثل النظام الأعلى محكومة بقوة وفعل هذه القوانين في الطبيعة الكونية عكستها نصوص وسبقات مقدسة ..

لذلك لا توجد مادة صماء في العلم الايزيدي الباطن أو على الأقل من خلال فعل القوانين في الطبيعة الكونية لا تعترف الايزيدية بوجود هذه المادة التي تخلو من الوعي مهما كان مستواه ودرجة تفتحه ، لهذا لا وجود لهذه المادة التي تخلو من الوعي في القاموس الايزيدي الذي لا يكتفي في النظر الى المظهر الخارجي للأشياء بل للجوانب الخفية فيها أيضاً ، فالماهيات النومينية أشد واقعية من تلك الفينومينية ويصل ممارس طرق البرّ الايزيدية أعظم مراحل تلقيه العلوم النوعية الخفية في هذه المرحلة حيث تكون الإرادة والتحكم في أعلى مستوياتهما بالنسبة له ، عمود الإرادة الصلبة في التعمق وعمود الرغبة في الوصول الى النور الحقيقي والى الوعي الأقدس ، هذا العمود المتكيء على عمود الرحمة (البير) عند الايزيديون يحكم خمسين دائرة ملكية سماوية بأبعادها وقوانينها وتردداتها الرنينية وأعدادها وتأسيسها ووجودها وهي السيطرة المطلقة للعزيمة الحقيقية نحو المعرفة الأبدية والمرور بهذه البوابة من المعرفة النوعية في العالم الحدسي تجعل من المرء قادراً على تحقيق المعجزات كما نسميها في بعدنا الأرضي لكنه في حقيقة الأمر يصل مرتبة من العمق في دراسة أبواب العلم الخفي الايزيدي المقدّس تجعله الإله الصانع (وهنا كلمة إله لا تعني الوعي المقدّس آدي فهو مستوى أعظم بكثير من وصفه) متعلم الحكمة التي تعكس قوانين المنظومة الكونية بأعمق تجلياتها ، فهي قانوناً سرمدياً دورياً في الكون ومنظومته كذلك في الطبيعة ، لا يُستثنى من سلطانها أي موجود ، فهي قانون السببية الكونية وحتى نفهم جيداً طبيعة عملها يجب أن نركز على مبدأين هما ، أن الصورى الكبرى للمنظومة الكونية هي في وحدة شاملة متكاملة الأبعاد بمعزل عن الصورة المصغرة للمادة وأن العقول العليا والوعي الأقدس هما من يُحرك هذه التجليات المتنوعة في الصورتين الكبرى للكون والشاملة والصغرى لها التي نعيش فيها وتتخللنا ، هذين المبدأين إذا ما تم فهمهما بشكل سليم سيدرك المرء عظمة الرقم 50 هذا والذي يعني العوالم الخمس في نفس الوقت ، طبعاً من الصعب جداً تخيل شكل حكم هذه العوالم الخمس التي

تضم مستويات مختلفة من الوعي وترددات رنينية مختلفة وأشكال للمادة مختلفة وأنواع للطاقة مختلفة ومجالات مغناطيسية مختلفة والأهم من كل ذلك قوانين فيزيائية تختلف كل الإختلاف من مستوى لآخر ..

وكما نعلم في كل دائرة ملكية سماوية عشرة دوائر ملكية أخرى ، فالدائرة الواحدة بعشرة مراتب سماوية كما عرّفها الايزيديون القدماء وخمسة دوائر تعني خمسة عوالم بعشرياتها أي خمسين ، فهذا العلم الجليل لا مكان للقياس فيه على طريقتنا التي نقوم بها في بُعدنا الأرضي كي لا نقع في موقع الخطأ ، فالقياسات الدقيقة لهذه الدوائر السماوية والدوائر الملكية المتداخلة فيها والتي تتخلها جميعها يمكن معرفتها فقط عند الدخول في أبواب العلم الايزيدي الهندسي الخفي المقدّس ، يمكن معرفتها فقط من خلال العلم النوعي القائم على التشبع بالمعرفة الخفية ، فحتى أدوات القياس هنا لا يمكن التعبير عنها بلغاتنا الأرضية ، لا يمكن وصفها ومن هنا ينبع الرأي الصحيح في أن القياس على طريقتنا لا يقودنا الى الوصول الى الهدف بشكل سليم ..

إن كل ما يقع على عاتقنا للقيام بالتعلم بشكل سليم هو إعادة برمجة مشاعرنا وأحاسيسنا ، أي إعادة إكتشاف الوسائل السليمة التي فقداناها بالهبوط الى هذا البعد المادي لفحص الطبيعة عبر التجربة المباشرة في العالم الحدسي ، فالتجربة هنا أساس الوجود وجوهره في عالمنا المادي الملموس في العبور الى المستويات العليا من الوعي وعوالمها ، أي أن تجربتنا الإنسانية هي التي تقودنا تدريجياً الى حقيقتنا الكونية ، جميعنا يتوق لإكتشاف أسرار العلم الايزيدي الهندسي الخفي المقدّس ، لكن عندما نعبر بواباته نغوص في الأعماق الى درجة تتطور معها قدراتنا الروحية والفكرية حتى ننسى أننا دخلنا هذه البوابات من أجل هذا الأمر وما يحدث معنا هو أننا نفهم كل مبادئ وأسرار هذا العلم لكن نعجز تمام العجز عن التعبير عنه بإستعارات لغوية أو صوتية أو حتى صورية ، هذا الأمر بلا أدنى شك واجهه كل الذين أبحروا في هذا العلم لكنهم وصلوا الى حافة الحقيقة المرّة وهي أن ما بين الصورة الصغرى للكون والصورة الكبرى مستويات لا يمكن تجاهلها ، مستويات من الوعي المتفاوت ، من التطور الروحي والفكري والذهني الذي يقف حائلاً أمام إيصال الأفكار والصور الى العامة ، مستويات المعرفة النوعية الشاملة للغاية في المنظومة الكونية الشاملة ومستويات من المعرفة الكمية المنهجية القائمة على تعريفات قاصرة وقياسات قاصرة لا تنفع في الوصول الى الهدف أو حتى التعبير عن شكل هذا الهدف للعامة ..

حتى نفهم علمها النوعي المقدّس علينا بالعودة الى بداية نشوء وتفسير الكون كما عرّفته الهندسة الايزيدية بأعظم دقة وتفصيل وعندما نصعد تدريجياً في التعلم سندرك ما الذي تعنيه الإرادة والعزيمة في لغة الكون الرمزية المقدّسة التي تقابلها قوة شيشمس وكذلك قوة تأثير الدائرة الملكية السماوية لكوكب المريخ ، فهو العالم الواسع الذي يمتلك العزم ويمتلك الغضب وينقل المرء الى أعظم تجاربه الإنسانية في الوجود ، ينقله الى عالم لا يمس فيه أحد طبيعته

الكونية ، فهو القوة البناءة المليئة بالحماس للوصول الى الهدف والتشبع بعلم المعرفة الخفية في هذا العمود يعني إنعطافة حاسمة ونوعية تؤثر حتى على شكل الوجود وشكل الصورة الصغرى التي يمثلها المرء في العالم الأرضي ، أو المادي الملموس وهذا الشيء إذا ما أردنا شرحه بتفصيل دقيق وهو ما سأقوم به في فصول لاحقة يحتاج الى دراسة أسباب التغيير عند التجارب السابقة لفهم التجربة الحالية ليس في تجلي واحد بل في عدة تجليات من دورات الضرورة التي نعيشها في هذا البُعدْ ..

فالعلم الكمي المنهجي لا يمنحنا الفهم الكافي لدراسة أعماق العلم النوعي الخفي المقدّس الذي أراد الايزيديون إبقاء تعلمه مشروط بالتطور الروحي والفكري والذهني حتى يصبح المرء مؤهلاً لسبر أغوار أسراره ، فإحساسنا هو النافذة الوحيدة التي يمكن لوعينا التواصل من خلالها مع الطبيعة وهو الوحيد الذي يقودنا للحصول على معانيها الدقيقة لفهم المنظومة الكونية بشكل شامل وكامل ، فكل معانيها ورموزها وصورها تصبح واضحة وقابلة للإدارك عندما نتمكن من فهم هذا العمود من أعمدة العلم الايزيدي الخفي المقدّس .

وحتى نفهم الصورة بشكلها الشامل يجب أن نعي أن هذا العمود والذي ينتمي لعالم الحدس يعتمد على الفعل المادي الملموس حتى نتمكن من الإنتقال الى التحكم الفعلي الملموس في وعينا وإحساسنا وكذلك حتى ننطلق الى فهم طبيعة النتائج التي تترتب على هذا الفعل ، فهذا النظام الصارم للخلق موجود منذ الأزل ومروراً بكل دوائر الكون الملكية السماوية التي تصل الينا والى وعيينا والى الكون الذي يتخللنا ونتخلل فيه بطريقة متداخلة يمكننا فهمها من خلال التدرج في بوابات العلم الايزيدي الخفي المقدس ، فهو عبارة عن شبكة خفية بالفعل من مجمل المنظومة تحكم الكل والعلم هذا يوضح لنا طبيعة كل خيط من خيوط الشبكة هذه وتأثيراتها حينها سندرك تماما الإدراك معاني كثيرة وعميقة بعمق هذه الشبكة الخفية عن أنفسنا وعن مكاننا في الوجود وعن تأثيرنا المتبادل مع الكون وبالعكس تأثيره فينا , فنحن وليس أحداً غيرنا من يخلق الأسباب ليصدرها الى هذه المنظومة والتي تعكسها بدورها إلينا قولاً وفعلاً وتقع على رؤوسنا وليس على أحد غيرنا النتائج التي صنعنا أسبابها بأنفسنا ، عندما نفهم هذه المعادلة جيداً سنقوم بالفعل بتغيير برمجتنا على ترددات تنسجم وتتلائم مع ردود الأفعال الكونية الإيجابية التي تعكسها لنا من خلال الأسباب التي نصنعها بالفعل . هذه الدوائر الملكية السماوية التي تتحكم في وجودنا تشكل بالفعل المنظومة السببية لهذا الوجود وتنظم حياة شعوب وأمم بالكامل من خلال الأسباب التي يولدونها بأفعالهم وأخلاقهم لتعكسها إليهم على شكل نكبات ومصائب ، صحيح أن الايزيديون القدماء بسطوا هذه المعادلة المعقدة لتداخل الشبكة الخفية للمنظومة السببية للكون وتفاعلها وتأثيرها معنا وعلينا بأنه هناك يوم للحساب ، لكن هذا الحساب كانوا يعلموا تمام العلم أنه يخضع للأسباب التي أوجدناها بأفعالنا لتشكل مصائرنا

وتنتج رد فعل مبني عليها يشكل أقدارنا ، هكذا فهم الايزيديون منطق يوم الحساب ، كل ما نقوم به يتفاعل بتردد رنيني مع الكون ليعكس لنا نتائجه على شكل أفعال أو أقدار تصيبنا ، فهنا أدوات القياس لا تخضع للعلم الكمي المنهجي الأكاديمي الذي لا يعترف أصلاً بهذا المنطق ليس بسبب تطوره بل بسبب قصور أدواته القياسية وقصور تعريفه للمادة والطاقة وأشكالها وأنواعها كما عرفتها الايزيدية قبل آلاف السنين وشكلت صورة كاملة متكاملة لمنطق النشوء والتكوين منذ الأزل وحتى هذه اللحظة التي لا تتوقف فيها أبداً عملية الخلق وظهور عوالم وكواكب ومجرات وأكوان جديدة ، وحتى منظومات طاقية جديدة ، هذا الأمر يعلم به من يدخل أبواب العلم الايزيدي الخفي المقدّس ويسبر أغواره ليصل أعلى درجات الحكمة والارادة والعزيمة على الغوص فيه دون تردد ..

فالوعي الكلي أو الآنية الكلية تخترق الوعي الجزئي أو الآنية الصغرى ومن خلال فهمنا العميق لهذا المبدأ نستطيع إستخلاص الصورة الشاملة لطبيعة وجودنا في هذه المنظومة الكونية ، فاليقين الداخلي القائم على المعرفة السليمة هو من يقودنا في نهاية الأمر نحو أفق واسع من العلم ، هذا الأفق هو الذي يكشف لنا أسراراً كثيرة عن الوجود والقدر والمصير ونشوء الأبعاد وأمور كثيرة يتعرف عليها المرء ما أن يعبر بوابات المعرفة الخفية ورغم أننا نلتمس يومياً الكثير من الحقائق الماثلة أمام أنظارنا ومشاعرنا وأحاسيسنا مع ذلك نطرح أسئلة في بعض الأحيان في غاية السذاجة ، فدوران الأرض حول نفسها في اليوم الواحد ودورانها مرة واحدة حول الشمس في سنة أرضية كاملة والليل والنهار والكثير من الظواهر ما هي إلاّ إنعكاسات للتجلي الدوري لآدي المقدس المطلق ، أي أدوار صغرى ضمن أخرى كبرى واضحة وضوح الشمس ولن نستطيع إغفالها وهي مستمرة في التعاقب صحيح أنها تختلف من بعد لآخر تبعاً لإختلاف القوانين الفيزيائية والعلمية الأخرى في كل بعد وكذلك بسبب إختلاف أشكال المادة وأنواع الطاقة في كل بُعد لكن الجوهر هو هو دون إختلاف ..

مثلاً عندما نرى قوس قزح بألوانه السبعة لا نرى نصفه الآخر ولم يسأل أحد في يومٍ ما لماذا لا يظهر النصف الآخر منه ، هو على شكل جرّة كونية وليست دائرية وما أن نرى الجزء الآخر منه سندرك تماما الإدراك ما الذي تعنيه هذه الرسمة الهندسية في المنظومة الكونية .. ما الذي يعنيه ظهور قوس قزح بهذه الطريقة ؟ وكذلك لا نتمكن من رؤية النور الأبيض الذي تعكسه الألوان السبعة ، هذه الحقائق التي لا يمكنها أن تفارق الواقع الذي نعيش فيه وتنتصب بإستمرار أمام أبصارنا ما هي إلاّ إنعكاس لهذا الكون ومنظومته الواعية ، فلا وجود لقانون أعمى في هذه المنظومة وكل شيء يعمل فيها إستناداً الى نسق قانوني يشمل الكل ، بحيث أننا كأجزاء لا يمكننا إستيعاب هذا الأمر قبل أن نكون قد حصلنا على القدر الكافي من التطور الروحي والفكري والذهني ..

وطبيعة الوعي الذي يشملنا الكون به يتعلق بمستوى التطور هذا والذي يمكننا الحصول عليه بعمق كلما تمكنا من تطوير أعماقنا ، فهنا الأمر يكشف لنا عن طبيعة متدرجة نحو الأعلى أو مسيرة متدرجة نحو حياة أرقى ، فالتطور بشكل جوهري ما هو إلاّ إنعكاس لهذه القوانين الواعية في المنظومة الكونية ، قوانين تعكس عقل كوني مدبّر يقوم من خلال نواميس سرمدية نسميها العلم الهندسي الايزيدي الخفي المقدس لا تخترق بأي شكل من الأشكال أو لا تخطأ بالمعنى الدقيق للكلمة وعبر بوابات المعرفة ومستوى الإدراك لدينا ندخل هذا الوعي الكوني لنندمج بنواميسه السرمدية التي تحمل كل الحقائق والمعاني والرموز التي تشكل الكل المطلق ومن الصعب علينا في بداية الأمر تخيل أن هذا الكائن البشري البسيط يضم الكون ومنظومته في داخله ، كما من الصعب علينا تأمل طريقة التشكيل الجزئي لنا ومشاركتنا في هذه المنظومة الكونية الجبارة ، فالتخيّل والتأمل هنا بداية ليس إلأ للدخول الى عالم المعرفة النوعية القائمة على الفهم النوعي والفعل النوعي التي تقودنا بالفعل الى حقيقتنا الأبدية في هذا النظام ..

ان تجربتنا الانسانية تبقى ناقصة طالما بقينا بعيدين عن فهم كينونتنا وسبر أغوار أسرار علاقتها بالمنظومة الكونية الكبرى ، فأعمدة العلم الايزيدي الخفي المقدّس هي التي تجعل من إحساسنا ووعينا قريبيّن من فهم طبيعة عمل هذه المنظومة وعندما تتركز كل عناصر الوعي لدينا للبحث في هذا المجال نصبح تدريجياً جزءاً مهماً منها ، حتى بدون الإنتباه لهذا الأمر لكن هذا الإندماج سيفرض نمطاً نوعياً جديداً على حياتنا تدريجياً ، نمطاً يُغيّر تغيير جذري طبيعة فهمنا للكنوز التي نحملها دون أن نفكر ذات يوم في استخدامها استخداماً عادياً على أقل تقدير ..

وعند الابحار في بوابات العلم الايزيدي الخفي المقدس تنتقل منظومة الوعي بشكل كامل للعمل في مستويات عليا ، للعمل بطريقة نوعية تختلف عن السابق ، تبدأ بالعمل على مبدأين لماذا نشأ الكون ؟ لماذا هذا النظام السرمدي الأبدي الصارم الذي يحوي دورات داخل دورات مهما تعمقنا في فهمها وقطعنا شوطاً عظيماً تأتي أخرى بعدها أكثر تعقيداً ؟ لماذا هذا الإنفصال بين المنظومة الصغرى للكون والمنظومة الكبرى (بين الانسان ووعيه من جهة وبين الكون ووعيه المقدّس من جهة أخرى) .. ؟

كيف تحدث هذه القوانين السرمدية فعلها بشكل أبدي لا يخطأ ؟ كيف نفهم طبيعة عمل هذه القوانين ؟ كيف نجعل المنظومة الصغرى تتحد مع المنظومة الكبرى ؟ كيف نعمق إحساسنا ووعينا بها ؟

إذاً مع التعمق في هذا العلم نصل دائماً الى نتيجة قد لا يفهم البعض عمقها لكنها حاسمة في حدوث تطور نوعي على مستويات الوعي لدينا لتنقلنا الى مستوى أعلى من التطور في القدرات الروحية والفكرية والذهنية , هذا التطور بحد ذاته هو ما نحتاجه للإنطلاق في تعميق إدراكنا والوصول به الى مستوى الاندماج بالمنظومة الكونية

الجبارة ، ففهم التناسق الحاصل هنا يجعلنا نفهم كل الصورة الصغرى التي نمثلها لنتمكن فيما بعد من فهم الصورة الكبرى والعلاقة بينهما والعمل من جديد على أساس نوعي يبدأ بتفسير الاستعارات المادية والصوتية واللفضية والصورية في عالمنا ، نبدأ بفهم الأسباب والنتائج بشكل جيد ، نبدأ بفهم المعنى الدقيق لكلمتي القدر والمصير ونبدأ بفهم ما الذي تعنيه الذات ؟ وما الذي تعنيه النفس ؟

هذا الفهم البسيط في عالمنا المادي الموضوعي يقود الكثير من الشخصيات الى عبور ناصية العلم النوعي من خلال رفع مستوى الفهم والوصول به الى مستويات عليا في الوعي وهذا الانتقال يحدث بشكل تدريجي , فنظام الطبيعة بأسره يكشف عن مسيرة متدرجة نحو مستويات الوعي العليا وعوالمها السبعة بما فيها العالم الحدسي ، فالقوانين العاملة في الطبيعة الكونية في كل عالم تبطن ما يبدو لنا خفياً وعبورنا الى تلك العوالم من خلال رفع مستويات وعينا هو الذي يقودنا الى الوعي الكوني الإلهي الأقدس الذي ينظم العملية بقوانين سرمدية لا تخطئ ولا يمكن العبث بها أو التلاعب معها ، فالكون ومنظومته وطريقة تجليه كلها تظهر لنا في العالم المادي الموضوعي الذي نعيش فيه في سبيل غايات تتعلق بتطورنا الاجتماعي والروحي والعلمي وغيرها من الفروع التي نعوّل عليها للإرتقاء في المنظومة الكونية وفي مستوى وعينا الى العوالم العليا ، فهذه النفوس (جمع نفس) والتي تعيش في عالمنا المادي تمر بدورة يتوجّب علينا فهمها كي ندرك طبيعة عمل القوانين السرمدية لطبيعتنا الأرضية على أقل تقدير ، فهذه النفوس جزء من شرارة النار الكلية في المنظومة الكونية وكي تتمكن كل ذرة منها عبر الصيرورة الأبدية من الصعود مجدداً في كل فترة مارة من اللا شكل واللا ملموس عبر الطبائع المتمازجة في الجزء الأرضي أو الجزء المادي نزولاً الى المادة في تشكلها التام الى الصعود مجدداً الى المصدر الذي أتت منه عبر المرور في أبواب المعرفة الخفية الايزيدية المقدسة وأعمدة علمها وما من نفس يمكنها تجنب هذه الدورة بأي شكل من الأشكال لهذا تتطلب الضرورة المعرفية في العلم الايزيدي فهمها بشكل سليم كي تتمكن من التعاطي مع علومها النوعية بما يتناسب ورفع وتيرة ومستوى الوعي في كل مرحلة من مراحل الصعود الى تلك العوالم وفك أسرارها وألغازها بشكل تدريجي ، فأبواب المعرفة وأعمدة العلم المقدّس لا تمنح البشر مواهب مجانية ولا امتيازات غير مستحقة إلاّ ما يمكن لهذا الكائن البشري الحيازة عليه من خلال تحكمه بالعقل والعاطفة وتمتعه بالطهارة والنقاء والاستقامة ، أي بتحقيق الشروط الروحية التي تتطلبها المعرفة الايزيدية وهذا الأمر لا يحدث دفعة واحدة وفي حياة واحدة بل ربما تتطلب العودة الى الحياة أكثر من دورة من خلال عملية تناسخ الأرواح ودورة الضرورة الكونية ..

ويجب الاشارة الى أن هذا الصعود باتجاه العالم الحدسي والسير في طريق الحرية ونور آدي لا يمكن أن يمر عبر الالتزام المادي بالطقوس فحسب بل يجب أن يتبعه فعل ملموس لتطوير القدرات الروحية والفكرية الى مستويات

عليا ، فالعبور الى عالم العلوم النوعية من العالم المادي الذي نعيش فيه يتطلب قبل كل شيء رفع مستوى الوعي والتحليل والتفسير للإنتقال في مراحل لاحقة الى وعي متفوّق قائم على التركيب والتعقيد ونيل العلم المعرفي الايزيدي الخفي المقدّس ..

وما من مطلع على العلم الايزيدي الباطن إلاّ ويصل عتبة حقيقة مفادها أن الكائن البشري في تشكيلته الفيزيولوجية ما هو إلاّ نتاج للقوى التطورية الطبيعية عبر سلسلة من التحولات لا حصر لها وما إمتيازات العقل البشري بالفطنة إلاّ برهان ساطع على أن هذا العقل ليس وليد الصدفة والعالم المادي في دورة واحدة من تناسخ الأرواح بل نتاج دورات كثيرة تمثل تحولات تدريجية في المنظومة الطاقية الوليدة من نفس المصدر وما من نفس في المنظومة الكونية أو في الوجود بكل أشكاله وأبعاده يمكن أن يكون لها وجود مستقل واعٍ بمعزل عن شرارة النفس الكلية أو الوعي الكلي ، لهذا تعتبر العلوم الايزيدية هذا التداخل والتشكل من المصدر الى أصغر جسيم ذري هو الناموس الشامل الصارم الذي يحكم الكينونة بأسرها ، وهذا التداخل والتشكل موجود في الفضاء الذاتي لكل نفس في الوجود لكنه يعلو ويتعدى حدود إدراكنا الحسيّ التقليدي ..

إن اندفاع الانسان وإحساسه العميق بالجمال الكوني وعذوبة القوانين الصارمة في الطبيعة التي تحكمه تجعله يصل عتبة الرحمة الآدية وفهمها بطريقة جوهرية يتمكن من رؤيتها في كل الأشياء والمخلوقات والكائنات من حوله وهي مرحلة متقدمة للغاية في الوصول الى العلوم النوعية الايزيدية ، حيث تسمو كل من النفس والروح الى التاج أو الوعي الكلي ، فهي التي تجعل من المرء يفهم أسرار الرحمة السرمدية التي تعمل لجذب كل الأرواح والنفوس والأجساد نحو مستواها ، فمثلما الجسد يسيطر عليه القوتين اللتين نسميهما البير والمربي كذلك يحكم الكون عمودين يمثلان هاتين القوتين والتي تسمى بالفصحى (الرحمة والشدة والظاهر والباطن والأبيض والأسود) ..

فالتسلسل صعوداً في أعمدة العلم الايزيدي الخفي المقدّس لا بد لهُ من أن يترك تأثيراً واضحاً على تلك النفوس والأرواح التي تعبر بوابات العلم هذه وتجعل منها أيقونة متحدة بالرحمة الكلية في المنظومة ، معها يدرك المرء مستويات عليا من العاطفة النقية ، من الرحمة الصافية الخالية من التلوث ، معها يدرك المرء أن هذه المستويات من العاطفة والرحمة ما هي إلاّ نبض مطلق للروح الكونية الكبرى ووعيها المقدّس يتجلى بإستمرارية رهيبة في أعماق الصورة الكبرى للمنظومة الكونية كما يتجلى في الصورة الصغرى منها ، ليس من خلال معرفة مبهمة بل من خلال معرفة نوعية أصيلة تتشبع بها النفس الى أعماقها ولا يمكن وصف مسارات طاقتها ، فهذه الطاقة مشعة تجعل الروح تعم على البياض المطلق ، تجعلها متحدة مع الروح الكبرى ، هذه الدورة التي تبدأ من الأعلى الى الأسفل وبالعكس هي التي تجعلنا نفهم ما الذي يعنيه تجلي الوعي الأقدس كونياً فينا حتى نفهم طبيعته ومن ثم

نعود إليه . سرّ الوجود وكل أسرار الحياة قائمة على هذا النظام السرمدي الأبدي الصيرورة ، من اللاشكل واللامحسوس الى الشكل والمحسوس ومن ثم العودة الى اللاشكل واللامحسوس هذه الدورة المتناغمة إذا ما تمكنا من سبر أغوار أسرارها سنتعرّف على طبيعتنا الكونية النقية ، تلك الطبيعة الخالية من التقسيمات الغير مجدية وسندرك تمام الإدراك تلك الآلية التي تعمل وتؤثر فينا أعمق تأثير ، سندرك طبيعة القوانين في المنظومة الكونية الكبرى وكذلك في الصغرى وسنفهم تمام الفهم نوع العلاقة بينهما ، فالحديث هنا يدور عن إدراك عميق للمستوى التجاوزي للأشياء ، عن مستوى يخترق بواطن الأمور ويرى ويحس بأشياء لا يمكن لنا فهمها وتوضيحها دون الشعور والإحساس العميقين بها ، فالعلم الايزيدي الخفي المقدّس وضع لهذا العمود من المعرفة أساساً نوعياً متيناً قائما على الربط بين الروح الصغرى والأخرى الكبرى ، على المسيرة التي يجب أن نسير بها حتى نصل عتبة الرحمة والتمتع بفهم المعنى الدقيق لسلطان آديا ، هذه النقطة الجوهرية لا يفهم مغزاها إلاّ أولئك الذين وصلوا مراحل متقدمة في فهم الطابع الديناميكي الذي يحرّك هذه المنظومة وقوانينها في نفوسنا وأرواحنا وقد نعجز تمام العجز في بعض الأحيان في التعبير عن مسيرتها وتأثيرها في نفوسنا وأرواحنا لكننا في نهاية الأمر نبدأ بإدراك مستوى الوعي الذي نعمل عليه والذي يقود تلك الأرواح والنفوس الى شواطئ مقدسة لا تطأها أقدام من لم يتحلى بالقدرة على فهم هذه المنظومة التجاوزية للأشياء التي تفوق تصوراتنا هنا في بعدنا الأرضي ، فهنا يدخل المرء بوابات البيّنة الروحية والنفسية وتجلياتها من أوسع الأبواب ويدرك مع هذا الدخول معاني عميقة للوجود ، معاني تختلف إختلافاً نوعياً للغاية عما عهده في مسيرته الدورية في التجسّد ودورة الضرورة التي يمر بها ..

كل الصور والأشكال الهندسية تبدو واضحة له وضوح الشمس ، ليس في عالمنا الأرضي فقط بل في منظومتنا الكونية بأسرها ، فالكائن البشري يشكل أكبر جهاز للقياس والتحسس والربط والاستقطاب والإنبعاث دون أن يدرك ذلك ، لكن مع دخوله وفهمه لبوابات العلم الايزيدي الخفي المقدس ينتقل الى مرحلة نوعية من فهم كينونته ، الى مرحلة متطورة تشمل كل أجزاء المنظومة العاملة في جسده ، فأكثر الأشياء التي ستشده لدراسة هذه المنظومة هو جسده قبل كل شيء وطريقة عمله وأسباب وجوده والعلاقة بين الروح والنفس والجسد وطريقة عمل هذا الثالوث المقدّس المتناغم فينا وعلاقة هذا الجسد بعالمنا وبالعوالم الكونية الأخرى ، هذا الفهم يُتيح لنا فهم التطور التدريجي للذهن من الأدنى الى الأرفع وهو ما يحدث في الدورة منذ البداية من حجري الى نباتي الى معدني الى حيواني الى انساني الى انساني الهي الى الهي انساني وصولاً الى أقصى درجات التطور الإلهي (الايزيدي) فلا يمكن للفرد الحصول على هذا التطور الذهني المتصاعد الوتيرة دون المرور ببوابات العلم الايزيدي الخفي المقدّس ،

هذا العلم عبر بوابات المعرفه فيه يقرّب المرء من فهم وإدراك عميقين للمنظومة التي تحكمه والتي تشكل الصورة الصغرى للكون وكذلك للمنظومة الكونية الكبرى التي تشمل الصغرى معها ..

وكذلك تجعله يدرك بعمق المستويات التي يتجلى فيها الوعي المقدّس من طبيعية وروحية وعقلية وعند إدراك المستويات الثلاث هذه للتجلي تصبح نظرة المرء مختلفة نوعياً للكون وكل الكائنات والمخلوقات التي يعكسها في كل المستويات وعلى الرغم من أن هذه المستويات الثلاثة هي نفسها تشكل الوعي الكلي بشكل شامل لكن فهمها بهذه الطريقة التصاعدية يقرّب المرء الى الأشكال السامية لهذا الوعي المقدّس ، يقربه الى الصورة الحقيقية الفعلية التي هو عليها في التجلي وفي كل المستويات ويمكنه بالتالي إدراك الصورة الشاملة وعند الوصول الى حافة المعرفة هذه تكون القيم النوعية هي المتحكمة في العقل والعاطفة ، هذا التحكم النوعي هو الذي يقود المرء الى إمتلاك العاطفة النقية والرحمة النقية الأصيلة وإمتلاكه لها يجعله يفهم طبيعة تأثير هذا الأمر على التطور الروحي والفكري والذهني عند الكائن البشري ويجعله مدركاً لحقيقة التمايز في مستويات الوعي هذه ..

وعندما أقول مستويات الوعي فهذا لا يعني المستوى الذي نتناوله في تعريفنا في العلم المنهجي الكمي القائم على القياسات التي كما أسلفت هي نسبية وتخضع للبُعد الذي نعيش فيه فقط وكلمة مستوى هنا تعني الإستعارة اللفظية لشيء تجاوزي خارج عن قدرات البشر على إمتلاك فكرة ثابتة محددة عنه لأنه يخضع لقوانين فيزيائية من بُعد آخر مختلفة كل الإختلاف عن القوانين الفيزيائية التي تحكم عالمنا المادي الموضوعي القائم على العلم الكمي المنهجي في أبحاثه ، لذلك سمى الايزيديون القدماء مستوى الوعي بأنه بُعد إهتزازي ويخضع في تعريفه لتلك المبادئ الكونية التي وضعتها الايزيدية قبل عشرات الآلاف من الأعوام ، فكل شيء إستناداً الى المبدأ الكوني الذي وضعه الايزيديون يقوم على الحركة والإهتزاز . هذا المبدأ الكوني يقوم على أساس فكرة وقوانين تنظمها ، فهي تعكس مبدأ الحركة والإهتزاز عند المخلوقات ، يوّضح هذا المبدأ الفوارق بين التجليات المتعددة للمادة ، الطاقة والعقل وحتى الروح تنتج الى حد بعيد عن تفاوت معدلات الإهتزاز من المطلق وهو روح نقيّة وصولاً الى أضخم شكل للمادة ، كلها متحركة كلما إرتفع الإهتزاز أصبح المركز أعلى من حيث المستوى ، إن إهتزاز الروح يبلغ معدلاً لا محدوداً من القوة والسرعة الى درجة أنها عملياً ثابتة وفي الطرف الآخر من المستوى يوجد أشكال إجمالية للمادة والتي إهتزازها منخفض جداً الى درجة أنها تبدو ثابتة ..

وبين هذان الطرفان يوجد ملايين وملايين من درجات الإهتزاز المتفاوته ، من الكرّيّة والألكترون الى الذرة والجزيء والى العوالم والأكوان ، كل شيء في حركة إهتزازية ، كذلك ينطبق هذا الأمر على مستويات الطاقة والقوة كما

ينطبق على المستويات العقلية والروحية ومن يمسك بعمق هذا المبدأ (الإهتزاز) يكون قد أحكم قبضته على موضوع الطاقة ..

فكل مستويات التجلي تخضع تمام الخضوع لمبدأ الحركة والإهتزاز ، من الأعلى في مستوى الوعي المقدّس الى الأدنى ، من أصغر ذرّة أو جُسَيّمْ الى أكبر مجرّة كونية لا يمكن لها أن تعمل خارج نطاق هذا المبدأ وعندما نفكر في الأمر جلياً سندرك من خلال فهمنا العلمي لمبادئ العلم الهندسي الايزيدي الخفي المقدّس أن أغلب التعريفات للمصطلحات جاءت كإستعارات لفظية وصورية وحتى صوتية للكثير من المبادئ المتعلقة بالعلم الخفي المقدّس حتى يتمكن العامة من فهمها وإستيعاب الأفكار التي يتم شرحها عبر هذه الإستعارات ، فكل شيء من صنع آدي ووصفته الايزيدية بالخالق الأقدس للوجود والكينونة ، هذا الوصف (آدي الخالق) يمثل جوهر تلك المبادئ الكونية التي قامت عليها الايزيدية في الأساس وحتى المستويات الثلاثة للوعي (الطبيعية والروحية والعقلية) تقسم الى سبعة طبقات في الايزيدية وهي تشمل كل ظواهر المنظومة الكونية الكبرى أو الصورة الشاملة لهذه المظاهر والايزيدية لا تعترف في تقسيماتها هذه بالمادة كشيء في ذاته ، بل تعرفها على أنها شكل من أشكال الطاقة في هذا البُعد في أدنى معدلات إهتزازه وهذه التقسيمات للمادة الى سبعة مستويات هي التي شكلت أساس بعض القوانين في العلم الكمي المنهجي (أشكال المادة .. السائلة والصلبة والغازية) والتي من خلالها نتعرف على أشكال المادة المتقدة من شكلها المشع ، صعوداً الى أعلى أشكال هذه المادة وهو النور المشع أو الأثير أو الطاقة الإلهية والتي كشف الايزيديون من خلال علمهم أهميتها الحاسمة في تسيير وتصيّير كل المنظومة الكونية وفقاً لقوانين فيزيائية لكل بُعد من الأبعاد السبعة ووفق أشكال المادة وأنواع الطاقة في كل بُعد ..

والتركيز هنا على هذه المبادئ متعلق الى حد كبير بالمستوى العظيم من الوعي الذي يصل اليه المرء عند إدراكه لعلم بوابة الرحمة الأبدية ، ففي هذه البوابة يتعرف المرء على قوانين نوعية عظيمة تمهد له الطريق لفهم فصل عظيم من فصول العلم الايزيدي الخفي المقدّس ، هذا التقسيم لمستويات الوعي مرتبط عند الايزيديون بمستويات أخرى تمر بها الروح (الخلات والبير والشيخ والمربي والقا والبا والأخ) فالعلم الايزيدي الخفي المقدّس وضع مخطط لنشوء كل أشكال الحياة وكل عالم لهُ خصوصية في التشكيل تختلف عن الأخرى بحيث تنظم الطاقة نفسها في المادة والوجود بمستويات إهتزاز مختلفة ، كلها تنبثق من نظام هندسي وضعه الايزيديون في قالب قسمه ظاهر الى العلن والآخر مخفي يخضع في دراسته الى توفر مستوى من التطور الروحي والفكري والذهني وعند التركيز على الهالة المحيطة بالكائن البشري أو طوق ايزيد نرى أن هذه المسارات الطاقية التي تشكلها الهالة تعمل على سبعة طبقات من التردد الرنيني ، هذه الطبقات السبعة هي (الخلات والشيخ والبير والمربي والقا والبا والأخ . القاباخ) هذه

الطبقات السبعة للطوق المقدّس هي التي تشكل محور رئيسي في حياة الكائن في العالم الموضوعي الذي نعيش فيه رغم أنها تنتمي الى العالم الغير مرئي المحيط بنا ..

هذه الطبقات السبعة كل منها تعمل في مستوى معين وتعكس المنظومة العقلية والعاطفية والجسدية بشكل متكامل وتداخلها هو الذي يشكل محور طبيعة عملها ، فهي بنية طاقية تعمل بشكل متوازن لا يقبل الخطأ وتستمد طاقتها من الشمس والقمر بشكل ديناميكي مستمر يستند الى موقع الشمس والقمر في الدورات الملكية السماوية وبعث تردداتها وذبذباتها من تلك المواقع لتترك تأثير مباشر على الكائن ، فكل موقع تحتله الشمس له ذبذبة معينة وكل موقع يحتله القمر يترك ذبذبة معينة تؤثر بشكل مباشر على المنظومة الحسّية والطاقية لنا بشكل مباشر وتترك أيضاً تأثيرها المباشر على الذبذبات الطاقية المتنقلة في الدماغ ...

لذلك شكلت مستويات الوعي وتقسيماتها جزءاً من عملية فهم الطريقة التصاعدية للروح والنفس والجسد في رحلتها العظيمة نحو النور وتشكل الطاقة الإلهية أو الأثير ذلك الخط الوسطي الفاصل بين مستويات المادة والطاقة هنا في حالتهما التصاعدية والأثير هو نفسه الذي يعمل كوسيط بين المستويين المادي والطاقي من خلال نقل موجات الطاقة ويشكل القاسم المشترك في طبيعة كليهما . وبعد دراسة أشكال المادة الثلاث والفاصل بينها وبين أنواع الطاقة ، تبدو عملية فهم الأنواع الطاقية موضوعاً أكثر تعقيداً بسبب علمنا ببعد واحد منه والذي يشغله هذا النوع في العالم الأرضي وأشكال الطاقة التي نعرفها في عالمنا من خلال العلم الأكاديمي المنهجي هي (الحرارية والضوئية والكهربائية والمغناطيسية والجاذبية النووية القوية والنووية الضعيفة) والتي تمثل بدورها أنواع الطاقة في عالمنا المادي الملموس هذا وبالإضافة الى السبعة أنواع للطاقة في عالمنا هناك سبعة أخرى في المستوى الأوسط من الوعي وهي تلك التي يسميها الايزيديون بأنواع الطاقة القائمة على الإتصال بالأبعاد التجاوزية من خلال ممارسة طرق البرّ (البرخك) والتي تجعلنا نشكل مجسمات فكرية تمكننا من فهم طبيعة عمل أشكال الطاقة في أبعاد غير مرئية بالنسبة لنا لكنها تشكل مراحل متطورة في مستوى الوعي سواء بالنسبة لنا أو للمنظومة الكونية الشاملة التي تحوي مستويات الوعي هذه ، فالأفكار التي تحمل طابعاً مادياً في عالمنا والتي تعمل على التردد السريع كالحقد والغضب والكراهية والقسوة تمثل كتلاً فكرية في الشكل والكثافة طاقتها رغم أنها تجري بتردد سريع إلاّ أنها تحمل طابعاً سوداويا في مسارات الطاقة التي تمثلها هذه الأفكار الدنيوية ، بينما الأفكار التي تعمل على مستويات عليا من الوعي والتي تعمل بتردد بطيء كالرحمة والجمال تشكل كتلاً فكرية تتسم بالصفاء والنقاوة وكلما كان التردد الرنيني لها متناسباً مع الأهداف التي تتجه نحوها هذه الكتل الفكرية كلما كانت أكثر دقة وأكثر صفاءاً وتترك تأثيرات عظيمة وهذا يخضع أيضاً للمراحل التي يصل اليها الايزيدي في طهارته ونقاءه واستقامته للتحكم في قوة التردد

الرنيني للتيارات والكتل الفكرية التي تتسم بالنقاء والصفاء والتي يجب أن تكون موجّهة نحو أهداف روحية وفكرية وذهنية عميقة للغاية وعند هذه النقطة ندرك طبيعة العلاقة الحاسمة بين ما نتعلمه في بوابات العلم الايزيدي الخفي المقدّس وبين ما نحتاج الى تطبيقه من أجل ربط مستوى وعينا بالمستوى الأكبر للمنظومة الكونية الشاملة ومستويات الوعي فيها ..

فالمجسمات والكتل الفكرية هي عبارة عن مسارات للطاقة غير مرئية بالنسبة لنا لكنها كينونة طاقية ذات بُعد تجاوزي يعمل في مستوى للوعي أعلى من ذلك الذي نتحلى به أو نمثله ، هذه الكينونة الطاقية يمكننا التحكم بها من خلال برمجة أفكارنا وأذهاننا على أهداف محددة ومن أجل غايات محددة لترك التأثير المرجو منها ، فكل ما نقوم به هو أن نجعل تلك الكينونة الطاقية تحمل عقلاً وتتوجه نحو هدفها وهي تختلف جذرياً عن أفكارنا العادية في العالم المادي الموضوعي االذي نعيش فيه ..

أما المستوى الأعلى للوعي والذي يشكل هو الآخر بدوره سبعة طبقات يعتبر الأكثر تطوراً ومن يصل لمراحل هذا المستوى العظيم من الوعي نطلق عليه بالكوجك وهو مستوى يمكن صاحبه من إمتلاك قدرات إلهية كما نسميها في عالمنا الأرضي ولكنها في الحقيقة قدرات متأصلة فينا من الوعي الأقدس آدي وكل ما نحتاجه هو الطهارة والنقاء والإستقامة للوصول الى مستوى الوعي الأعلى هذا لتحريكها وايقاظها من سباتها ..

وعندما خلق آدي الكون من 99 معدناً أصيلاً خلق في نفس الوقت عقلاً ووعياً معدنياً لا يمكننا فهم طبيعته المعقدة بسبب عجز العلم الكمي عن إيجاد أدوات قياسية تلائم تعريف هذا الوعي المعدني ، فالكربون الذي شكل الجانب المظلم من الكون يسمى عنصر رئيسي لمجموعة كيميائية ساهمت في عملية الخلق ، هذه المجموعة الكيميائية لها من الوعي والعقل المعدني ما يؤهلها لأن تشارك في عملية الخلق هذه وقانون مستوى التطور في الكون عرّفته الايزيدية على أنه نتاج لتطور ذلك الوعي المقدّس الذي بدأ من الأزل (ايسف) مروراً بالوعي المعدني والحجري والنباتي والحيواني والبشري وقد يصعب علينا تخيل هذه العناصر الكيميائية التي تقف على رأس مجاميع من المعادن أن تمتلك وعياً أو عقلاً ساهم في عملية الخلق التي بدأت بتجلي الوعي المقدّس آدي في الكون ودائرته السماوية الأولى التي أسست لهذا النظام في المنظومة الكونية بأسرها ..

ويضم مستوى الوعي هذا وحدات عظيمة من الطاقة النشطة ، هذه الطاقة التي تعلو على درجة إستيعابنا لطبيعة عملها تشكل العاطفة والإحساس في الصورتين الصغرى والكبرى للكون وتنقل الجزيئات والذرات والمسارات لهذه الطاقة النشطة البغض والكراهية بمعدلات تردد عالية وسريعة ، كما تنقل الرحمة والحب والقيم الروحية النبيلة بمعدلات تردد منخفضة وبطيئة ، صحيح أن هذه الطاقة النشطة غير مرئية لدينا لكن الايزيديون القدماء عندما

حللوا هذا الأمر إكتشفوا أن مستويات الوعي هذه والطاقة النشطة موجودة ليس عند الانسان فقط بل في أصغر جسيم ذري وأكبر مجرّة كونية ولهذا كانوا دائماً وأبداً يحاولون العمل على التردد المنخفض البطي للتحكم في أقدارهم ، فهذا التحكم بالمصير ينتج الأقدار الخيّرة هكذا فهموا الأمر بكل بساطة ..

مستويات الوعي الثلاث هذه (الطبيعية والوسطى والعليا) تلعب دوراً كبيراً في طبيعة عمل المنظومة الكونية بالأخص تلك التي تتعلق بالطاقة وأنواعها في كل المستويات ومن خلال جمع المستويات هذه وصلوا الى الرقم 21 ومن خلال متابعة الدوائر الملكية السماوية وحركة الكواكب والأجرام تمكنوا من تحديد أحد أهم التحولات في الطبيعة الكونية التي ترافق هذا العدد في العديد من الدوائر الملكية السماوية وكما تلعب الطبقات السبعة دوراً في كل مستوى فهي تشمل أيضاً مستويات الوعي النباتي والحيواني وتنتهي عند البشري ، هذا التقسيم الى طبقات لم يكن وليد صدفة أو عفوية بل إحساس عميق لأناس وصلوا مراحل عليا في منظومة الوعي الكونية بإتجاه الوعي الأقدس آدي ، صحيح أن قسماً كبيراً منهم وقف عاجزاً أمام تبسيط تلك العوالم أمام أذهان البشر العاديين ومحاولة إيجاد الإستعارات اللفظية الدقيقة لتعريف تلك المستويات من الوعي وطبقاته لكنهم في نهاية الأمر تمكنوا من جعلنا نمسك أول خيوط المعرفة في العلم الايزيدي الخفي المقدّس (العلم الباطن) كما كنا نطلق عليه قبل آلاف من السنين ..

وحتى نتمكن من إستيعاب طبيعة العلم الخفي في بوابة الرحمة علينا أولاً فهم الإحساس والشعور وماهيتهما في المنظومة الكونية ودور مستويات الوعي في إيصالنا لشاطئ الرحمة الأبدية القائمة على الصفاء والنقاء عبر مسارات طاقية تتخلل الكون ونتخلل فيها ونشكل صورتها الصغرى ، فعندما نقول رحمة ذلك يعني في العلم الايزيدي شعور وإحساس وعندما ننتقل الى تعريف الشعور والإحساس فإننا نعبر الى مسارات طاقية كونية ومستويات من الوعي الكوني سواء أكانت مادية أم غير مادية فوق مستوى الوعي الذي نتحلى به والذي سميناه بالكتل الفكرية أو المجسمات الفكرية كما عرفتها الهندسة الايزيدية الخفية ا وهناك ثلاثة تيارات تعكس المصدر الإلهي في الوجود كما تعكس حالة التطور عند الكائن البشري في الوصول الى مستويات الوعي المتفوّقة العليا وهذه التيارات هي .. التيار الروحي أو ما نسميه بالتيار الموناد المسؤول عن تطور الجوهر في الكائن البشري من خلال العبور الى مراحل أرقى وأسمى في الوجود وهذا العبور لا يمكن أن يتم دون الاقتران بالتيار الذهني الذي يهب الانسان الفطنة والوعي والاثنين لا يعملان دون وجود الجسم المادي ، لذلك يشكل كل من الموناد والتيار الذهني الجسم الهلامي الذي لا يمكن رؤيته في الوجود محيطاً بالجسم المادي وينهض الجسم الهلامي لكي يقوم بدور المركبة أو وعاء النمو كما جاء في أكثر من نصّ ايزيدي مقدس أو سبقة ايزيدية ، فهو المسؤول من خلال تراكم الخبرات في الحياة عن

التحول من الكمي الى النوعي ومن العرض الى الجوهر ومن الفاني الى الأبدي ولكل تيار من التيارات الثلاث ناموس يحكمها يخضع للقوانين في العين البيضاء الكونية (كاني سبي) ..

يعتبر مسرح التطور في العالم المادي الموضوعي قاصراً دون العبور لدراسة مستويات الوعي في العوالم الايزيدية السبعة العليا ، فلا يمكن للكائن البشري تحقيق هذا العبور بالاعتماد على جسده المادي فحسب ، فليس للطبيعة أو القدرة التطورية الجسدية عند الكائن البشري أن تتمخض لوحدها عن الذهن بغير مساعدة ، لذلك تعتبر عملية العبور الى هذا المستوى المتفوّق للوعي للحصول على العقول الإلهية هي الحاسمة لملئ هذه الفجوة ممثلة بالقوة التطورية للفطنة والعقل وصلة الوصل بين المادة والروح والوصول الى حالة التواصل مع المستوى الآداني للوعي في العلم الايزيدي الخفي المقدس يشكل قفزة نوعية في فك أسرار وألغاز الكثير من العلوم في عالمنا المادي الموضوعي وقلة قليلة من رجال العلم الايزيدي في لالش المقدسة تمكنوا من التواصل مع هذا العالم وفك الكثير من الأسرار والألغاز في منظومتنا الكونية لكنهم عجزوا عن التعبير عن الحالة الروحية السامية في ذلك العالم ، لهذا اكتفوا بالقول لنا أن الايزيدية علم عميق لا يمكن العبور اليه دون الطهارة والنقاء والاستقامة ..

فالتحلي بالشروط الروحية عالية المستوى هي التي تشكل جسر العبور الى هذه العوالم وكلما ارتقى العالم تتطلب الضرورة ارتفاع في وتيرة التحلي بهذه الشروط الروحية ، فالتنوّر الروحي مهما كان بدائياً أثناء التواصل مع هذا العالم يجعل المرء قادراً على الحصول من المنهل الكوني المقدس على العلوم النوعية المقدسة وهذا الحصول يتطلب العبور الى عمود العلوم المقدسة ففي العلم الايزيدي والذي نسميه بـ بوابة ممو للعلوم المقدسة هذه العلوم المقدسة في المستوى الآداني للوعي .. رمز للتنور الروحي وبداية التعلم وهي بوابة ممو في الهندسة الايزيدية الخفية المقدسة سرَها (سلطان آدي) وعندما نقول بداية التعلم ذلك يعني بداية فهم سلطان العلم عند آدي المقدّس والذي نتمكن من خلاله من فهم الآلية السببية الحاكمة للكون ومنظومته بما يلائم تفتح وعينا وارتفاع مستوى التطبيق للشروط الروحية اللازمة للعبور الى هذا المستوى وهي بوابة المعرفة الأبدية التي لا تنضب لها دائرتها السماوية الملكية الخالدة يسيطر عليها كوكب ممو ورقمه المقدّس هو الصفر (ايسف) أو الأزل وهي البوابة التي تمطرنا بعلومها المقدسّة منذ لحظة النزوح الأولى لسطان آدي حتى تشكيل دائرته الملكية السماوية الأولى في رحلة بناء المنظومة الكونية التي لا تتوقف أبداً عن الإنبعاث والإستقطاب والتي تعتمد في وجودها على مستوى عالي للقوانين في الطبيعة الكونية سيتمكن ممارس طرق البرّ الايزيدية من فهم سبب علياءها من خلال تلقيه العلوم المقدسة من هذا المستوى بالتحديد ..

تتوسط هذه البوابة العظيمة من العلم بوابات العظماء الأربعة (أنليل وأنكي ومردوخ ونينورتا) وتتصل مباشرة بالجانب السفلي من أعمدة العلم الخفي الايزيدي المقدس عند دائرة أنآنا (عشتار) ومن الأعلى بالعمود المعرفي الأقدس لآدي والذي يمثله الملك آنو ..

وتتضمن هذه البوابة أركان المعرفة الأساسية في العقل والوعي البشريين ، كذلك في العاطفة والإحساس العميقين المتجاوزين على كل قدراتنا في الإستيعاب وقد كان الايزيديون منذ وضعهم لأعمدة العلم الخفي المقدس يدركون تمام الإدراك أن عمود ممو للمعرفة هو الذي يطهر الأرواح والعقول من بقايا التلوث التي تصيبها في دورات الضرورة الكونية ، وتؤهل الكائن للإنتقال الى أعظم مراحل الوعي المقدّس وعلى الرغم من وجودها في خط الحياد الكوني إلاّ انها تحوي كل الكنوز العلمية الخيّرة التي تقود الروح والوعي الى أعماق الوعي والروح الكونيّين المقدسيّن ، فظهور دائرة ممو الملكية السماوية تنير الطريق أمام أرواح وعقول كثيرة نحو التعلم ونحو إمتلاك الحقيقة الأبدية عن المنظومة الكونية وعلمها المقدّس وعند التمتع بدخول بوابة العلوم المقدسة يعمل العقل البشري في مستويات عليا بأقسامه الثانوية السبعة ، بتجلياتها العقلية والروحية البحتة والحقيقة أن قلة فقط تتمكن من عبور عمود العلوم المقدّسة ممو وعبر التاريخ الطويل الذي يمتد لنصف مليون عام ، تكون جميع الشخصيات التي دخلت هذه البوابة قد عانت من وجود الأرض في دائرة ملكية سماوية تعمل بتردد عالي وسريع وهذا التردد العالي والسريع يفقد حتى أعظم من تمكن من إمتلاك كل أسرار العلم الايزيدي الخفي المقدّس قدراته الروحية والفكرية تدريجياً ، لكن العودة للتواصل مع هذا العمود المقدّس للعلوم يجعل من عملية اعادة التوازن تعود الى مجراها الطبيعي عند أول تناغم للتردد الرنيني معها ..

فالبشر العاديون مهما تعاظمت قواهم الروحية والفكرية لا يمكنهم الوصول الى المستوى الرابع والخامس من طبقات العلم المقدّس ومن مستويات الوعي فيها طبعاً باستثناء بعض الشيوخ في لالش النورانية والسبب يعود كما ذكرت لموقع الأرض السلبي في الدوائر الملكية السماوية وحتى تتمكن تلك الأرواح والعقول من عبور مستويات الوعي في عمود العلوم المقدسة تكون بحاجة ماسّة الى التواصل باستمرار وتصاعد حتى تصل أعلى درجات التحكم بالعقل والعاطفة والتمتع بالطهارة والنقاء والإستقامة لمواصة الحصول على العلوم المقدّسة من بوابات المعرفة هذه ..

فطريقة التواصل والحصول على المعرفة يتم عبر مسارات الطاقة التي تتحكم بالعاطفة والإحساس العميقين حتى الوصول الى تقبل الصور والأشكال الهندسية التي تعبر عن علوم مختلفة يقوم بترجمتها الشخص الواصل الى هذا المستوى العظيم من الوعي ..

وعملية الحصول هذه تكون على أشكال عليا من التواصل ، أشكال عليا من الوعي الكوني وهي تشبه عملية الدخول الى مكتبة فيها أقسام ومراتب وتبويب للكتب ، هنا يدخل المرء مكتبة الكون الرمزية بأعظم علومها النوعية ، شريط عظيم من النور يحمل مجسمات فكرية عظيمة لأسرار الكون ومنظومته تمر من أمام المرء ليترجمها ويفسّرها ويحاول قدر الإمكان تقريبها الى العالم الموضوعي الذي يعيش فيه من أجل جعلها ميسّرة وقابلة للفهم ..

مع ذلك عجزت الكثير من الإستعارات اللفظية والصورية والصوتية في جعلنا نفهم طبيعة هذه العلوم والسبب ببساطة كما عرّفته الايزيدية هو الإختلاف في القوانين الفيزيائية للعوالم الستة الأخرى عن عالمنا الأرضي وإختلاف أشكال المادة وأنواع الطاقة والإهتزازات الحاصلة في كل بعد من الأبعاد والأهم من كل ذلك محدودية قدراتنا الاستيعابية على هظم تلك العلوم وتفسيرها بما يتلائم وحجم استيعاب العقل البشري ..

مع هذا عبرت أجيال ايزيدية كبيرة وكثيرة الى تلك المستويات العليا من الوعي ليس في الماضي القديم فحسب بل في القريب وحتى هذا الزمن الذي نعيش فيه ، فهو يشهد سنوياً وصول العديد من أبناء وبنات الايزيدية عبر طرق البرّ (البرخك) الى تلك المستويات العظيمة من الوعي ، قسماً منهم يفقد وعيه أو رشده بسبب عدم إدراكه لطبيعة القوانين التي تحكم كل عالم أو بُعدْ وقسماً لا يستطيع المواصلة بسبب الخوف أما الأقلية والتي تبدأ بفهم التناغم هذا تعبر المراحل وتبقي هذا الأمر في غاية السرّية لأنه لا يمكن إيجاد صيغة لغوية فصيحة ومعبّرة يمكن من خلالها ترجمة تلك المجسّمات الفكرية العلمية العظيمة الى لغاتنا الأرضية أو حتى مجرّد شرحها لأنها تقوم في الأساس على مبادئ فيزيائية لا تخص عالمنا أو حتى أشكال للمادة غير موجودة في عالمنا والتي يعجز العلم الكمي المنهجي الأكاديمي على سبر أغوار أسرار تلك العوالم ويفضل تسميتها بالغيبيات حفاظاً على أدواته القياسية النسبية الخاطئة للقوانين العلمية في بُعدنا الأرضي ..

عند الوصول الى المستوى الآداني من مستويات الوعي يعاني المتقبل لهذا العلم من نقلة نوعية يجهل في بادئ الأمر أسبابها ويفشل لسنوات طويلة في فك طلاسم تلك المقطوعات الموسيقية أو المجسّمات الفكرية أو حتى النبض الروحي والفكري للقوى الطاقية التي ترسل من ذلك العلم المقدّس ، لكن من يدرك أن المرحلة الرابعة هي مرحلة عبور فعلية نحو العقل الطاقي في مرحلته الأولى يبدأ بفهم الأشكال والصيغ والتناغم والمجالات المغناطيسية بشكل أوسع والكثيرون فشلوا في عبور هذا المستوى أو توقفوا عنده مرّات ومرّات في دورات الضرورة التي ينتقلون من خلالها من مرحلة الى أخرى دون أن يفهموا المغزى الحقيقي لطبيعة الصعوبة التي تواجههم ..

أما الوصول الى المستوى الخامس فهو الإنسان الإله والذي يبدأ بفك شفرة أسرار العلم الخفي الايزيدي المقدّس الواحد تلو الآخر وعند الوصول لهذه البوابة تبدأ الروح بالإشعاع الكامل وتبدو الهالة الطاقية متنورة وبيضاء وتبعث

بتأثير إشعاعاتها الى المحيطين دون أن يدركوا أسباب هذا التأثير غير أن حامل هذه الهالة الطاقية (طوق ايزيد) يعلم تماماً طبيعة تأثيره في المحيط . هذا الانسان الذي يتمكن تدريجياً من تقبل العلم بشكل سريع يتدفق الى الذهن والروح بطريقة سلسلة ، يفك شفرات الألغاز الحياتية الواحدة تلو الأخرى ، يدرك أسباب الوجود والمظاهر السببية الأخرى التي تقف خلف حدوث دورات الضرورة (تناسخ الأرواح) يبدأ بفهم العامل الحاسم في التنقل بين مستويات الوعي وفهم الديناميكية التي تعمل عليها منظومتنا الروحية والفكرية والجسدية للوصول الى مصدرها ، يبدأ بفهم الأبيض من الأسود في الكون ومنظومته وأهمية كل منهما للآخر ، يبدأ بتقبل علوم مقدّسة لا يمكن ترجمتها لنا ، ربما يكون المثل السابق هو الأقرب لواقع الحال عند الذين وصلوا الى طوق ايزيد المقدّس النقي ، الى المكانة السامية في مستويات الوعي الكلي ، الى عالم النقاء والطهارة ، فالإنتقال من المستوى الطبيعي للوعي الى المستوى الطاقي لا يمكن فهمه إلاّ من خلال فهم بوابات المعرفة في العلم الايزيدي الخفي المقدّس والتدرّج في تعلمها على أسس سليمة خالية من التلوث ، التعلم من خلال مفتاحها السحري النابض (المحبة بلا أسباب ، بلا حدود لكل الكائنات ، لكل المخلوقات) هذا المفتاح هو من يفتح الأبواب المقفلة في المنظومة الكونية الشاملة أمام إندماجنا بها وتحقيق الوحدة معها ..

الفصل العاشر

المعرفة الشمسانية

المشكلة الحقيقية التي تواجه معظم من يسبر أغوار أسرار هذه العوالم هي عدم القدرة على إستيعاب الإختلافات في البنية الجوهرية للمنظومة التي تحكم تلك العوالم ، هذه البنية هي القوانين الفيزيائية وأشكال المادة وأنواع الطاقة والترددات الرنينية الخاضعة لإهتزازات تختلف عن الإهتزاز في عالمنا والنغمات الموسيقية التي تدفع البعض للرعب والهلع ما أن يسمعها لأنها قادمة من تردد أعلى ومن بُعدْ أسمى لا يمكن لملكات الإحساس والشعور المتعلقة بتقبل هذه النغمات في داخلنا وفي مستوى من الوعي لا يؤهل لإستيعاب الطبيعة النوعية لتلك العوالم ، لذلك يشكل الغوص في المعرفة الكمية بداية لا بد منها لفهم تلك العوالم ، فمعظم الناس يحاول قدر الإمكان الدخول الى هذه العوالم من بوابة الثقافة الكمية الشاملة التي يتعلمها في عالمنا الموضوعي ، صحيح أنها لا يمكن لها أن تصل مديات بعيدة معنا في إختراق تلك العوالم ، لكنها على الأقل تمهّد ملكاتنا لتفسير وتحليل الظواهر النوعية التي نبدأ بتقبلها ونحن ندخل أبواب العلم الخفي المقدّس ، فالقوانين التي تحكم عالمنا يجب أن تكون مفهومة حتى نتمكن من الإنتقال لدراسة هذه القوانين بشكل مكثف في عوالم أسمى ودون إدراك هذا الأمر يشكل موضوع الدخول الى العلم الخفي المقدّس مغامرة لا يمكن أن يتوقع المرء نتائجها لا سيما على أولئك الذين لا يمتلكون التطور الروحي والفكري اللازم وهذا ليس تخويفاً بقدر ما هو وصف دقيق لحالة دخول الأفراد الى مستويات وعي عليا تفوق قدراتهم على إستيعاب طبيعة الأنظمة التي تعمل على أساسها تلك العوالم .

صحيح أن هذه المنظومة الكونية تعمل بتناغم (كما في الأعلى كذلك في الأسفل) لكن درجة كثافة الطاقة في عالمنا تحولت الى مادة ملموسة خاضعة لقوانين تتعلق بهذا الحجم والمستوى من الكثافة ، لكن المبدأ الشامل يبقى هو هو دون إضافات أو تجزئة ، أي أن الروح التي تشكل ثنائية المثلثين المتعاكسين المثلث المتجه الى الأسفل يمثل تقبّلها في المادة والثاني الى الأعلى يمثل ترقيها الى النور ، هذا المثلث المتجه الى الأسفل هو الذي يفقدنا بصيرتنا الروحية إذا لم نجيد التعامل معه بالشكل السليم ، فغيّ الطبيعة البشرية ونزوعها الى اشباع رغباتها يجعلها بعيدة كل البُعد عن الدخول الى أبواب المعرفة المقدسّة الايزيدية ,كما يجعلها غير مؤهلة تماماً لسبر أغوار أسرار هذه المعرفة . فالتجربة أثبتت أن دخول من هو غير مؤهّل لأبواب العلم الخفي الايزيدي المقدّس قاد الى نتائج عكسية تماماً ، فلا ينبغي الركون الى هذه المستويات المتدنية لصون حرمة العلم الايزيدي الخفي المقدّس ، فأسمى الحقائق والرموز

يمكن أن يعبث بها هولاء الذين يمتلكون المستويات المتدنية من المعرفة والوعي البشريّين وتؤدي في النهاية الى تحويل حرمة هذا العلم الى مسخ لفظي لا يجيد فهمه والتعامل معه أمثال هؤلاء ، لذلك تشكل بوّابة البيّنة المختبر الحقيقي للأرواح الطاهرة النقية المستقيمة القادرة على التحكم في الأسباب للوصول الى النتائج السليمة ، التحكم في المصير لإنتظار الأقدار الخيّرة وربما قلة قليلة فقط هي التي تمتلك أعلى درجات الحكمة التي تقودنا الى البيّنة النقية في بصيرتنا الروحية ، لهذا وضع الايزيديون شروطاً قاسية لوجوب دراسة هذا العلم الخفي والتدرّج في تلقين التعاليم لمن هو أصلاً مؤهل لهذه المرحلة ، صحيح أن الجيل الحالي بدأ يعبث بهذه الشروط وترك أمرها للعفوية لكن ذكر الحقيقة مهما كانت قاسية هو المستوى السليم في الطهارة الفكرية التي تقرّبنا الى حقيقتنا وأرواحنا النقية السامية وتقربّنا للعمل بطريقة الصورة الكبرى للوعي الأقدس ، تقرّبنا الى نبض الحقيقة الكونية بكل تجلياتها المقدّسة ..

ومثلما للكون وجه باطن ووجه ظاهر كذلك الكائن البشري ، لذلك فرضت التعاليم الظاهرية التي نسخت بسبقات مقدسّة ومراسيم وطقوس حتى تمكن أخذ المرء من الظاهر العلني في العلم الايزيدي الخفي المقددّس الى الباطن المخفي من هذا العلم والذي يشكل النوع الأسمى لقدسيته ، فقد عرف الايزيديون القدماء هذه الطقوس منذ آلاف السنين التي خلت وأخرجت أجيالاً كثيرة الى النور وأوقفت بالفعل دورات الضرورة عندهم لتنقلهم الى عوالم أسمى وأشمل وحياة أبدية لا وجود للموت بمعناه المادي الملموس في بُعدنا الأرضي ، فالتفاوت في النضج النفسي والروحي والفكري يمكن تجاوزه من خلال التحلي بأقصى درجات التحكم بالعقل والعاطفة والوصول الى هذا التحكم كان يقوم بتدريسه لهم كبار الأجلاء في لالش من الذين غادروا عالمنا وإستبدلوا طوقهم المقدّس بآخر أسمى ، فدراسة البنيان الظاهر للطبيعة أمر في غاية السهولة مهما تدنى مستوى الوعي في عالمنا المادي ، لكن الغوص في دراسة البنيان الباطني لها وللمنظومة الكونية بأسرها أمر لا يمكن أن يحدث دون إمتلاك شروط النضج الروحي والنفسي والفكري والتأهيل الذهني القادر على تحويل المجسّمات الفكرية والروحية الى حقائق علمية نوعية يستطيع هظمها بسهولة ، هذا الأمر لا يمكن أن يحدث دون هذه الشروط مهما كانت رغبة المرء عميقة في سبر أغوار العلم الايزيدي الخفي المقدّس ..

وعلى الرغم من وجود الأرض في دائرة ملكية سماوية سالبة (عمود الشدة والحزم) تشكل جزءاً من الدوائر الملكية السماوية السالبة الأخرى لكن هذا الأمر يتوقف الى حد بعيد على العقل الجمعي للكائنات التي تعيش على سطح هذه الأرض ، فكلما تقدم العلم النوعي إقترب محور الأرض من الولوج الى دائرة ملكية سماوية موجبة تنعم بالأبدية والعلم الايزيدي الخفي المقدس عندما أراد تفسير النواميس الغامضة للمنظومة الكونية أراد بالفعل العمل

على هذا الإتجاه من خلق عقل جمعي قائم على الايجابية كي يمكنه نقل الأرض الى دائرة ملكية سماوية ايجابية فيها كل الرموز والتعاليم الخيّرة التي تعود على الكائنات والمخلوقات التي تعيش عليها بالفائدة والأبدية وهذه الأبدية تمكنه من التحكم بكل طاقات الكون لمصالح خيّرة وليست شرّيرة ، فالعمودين اللذين شبهتهما التعالم الايزيدية بإستعارة لفظية أطلقت عليهما البير والمربي ، هما عمودي السالب والموجب في الكون ، هما عمودي الرحمة والشدّة في الكون ، هما عمودي النور والظلام في الكون وعندما نقول أن الأرض واقعة تحت عمود الدائرة السماوية الملكية السالبة نقصد بها تماماً عمود الشدّة ، عمود الظلام وكل ما يحدث فيها شرير ومظلم الى أن نحقق العقل الجمعي البشري الكافي لنقلها الى دائرة ملكية سماوية موجبة أو ننتقل نحن كأفراد الى تلك الدوائر بينما تبقى الأرض رهينة الإعتقال الروحي في هذا العمود وحتى نستطيع ان نستوعب بشكل سليم هذه الجزئية المضيئة من الحقيقة نقول أنها تمثل صورة صغرى عن أخرى كبرى ومثلما في الكون ظاهر وباطن ورحوم وشديد هناك على كوكب الأرض أيضاً سواء في إحداثياته الرياضية أو قوانينه الفيزيائية أو طبيعته الساحرة أو حتى بين الشعوب والكائنات التي تعيش على سطحه وهذا يعني أن هناك قوى خيّرة عليه لكنها لا تمتلك العقل الجمعي الذي يؤهلها لنقل الكل الى النور أو الى الدائرة الملكية السماوية المستنيرة لأنها ببساطة أقلية ..!!

لذلك شكّل التفتح الروحي والفكري والذهني والنضج الأخلاقي شروطاً مستقيمة لمن يرغب في الإبحار في هذا العلم الخفي المقدس ، لا يمكن أن يلوثه فاسد أو فاسق فحرمته المقدّسة أعلى من أن ينال منها أصحاب المستويات المتدنية من التفتح الروحي أو النضج الأخلاقي ، ربما يحاجج البعض على أن من يمتلكون هذا الأمر أقلية !! نعم هم كذلك أقلية ، لكن بوسعها فعل الكثير ، فبمجرد دخول أبواب العلم الهندسي الايزيدي الخفي المقدّس يصبح تأثير هذه الأقلية كتأثير أشعة الشمس دافئة لمن يفهم المعنى السببي لوجودها وحارقة لمن لا يفهم هذا المعنى السببي !!

لذلك كان الذين يبحرون في أعماق هذا العلم الخفي عبر العصور هم أصحاب العقول النيّرة الخارقة ، أصحاب النضج الأخلاقي والسمّو الأدبي ، لا أصحاب الإمكانات الفكرية المتفوقة من الذين يستخدمون هذا العلم لأغراض شريرة ودنيئة ، سواء أكانت مادية أو روحية ، فالقلب النقي لا يمكن أن يتحلى به شخص أناني أو شخص تعشعش فيه الكراهية والحقد ، فالقلب النقي هو وحده القادر على المحبة بلا أسباب وبلا حدود لدخول أبواب العلم الايزيدي الخفي المقدّس ، فهذا القلب النقي هو وحده من يقود الى النور الأقدس في الكون ، الى الوعي الأقدس فيه ، الى أعماق العوالم السامية الخالية من أي ذرة من ذرات الشرّ ..

فالإشراق الروحي والبصيرة الروحية النقية الصافية الناصعة البياض تحتاج الى مقدمات ، الى علم حقيقي ونوعي لفهم طبيعة عملها وتناغمها سواء معنا أو مع صورتها الكبرى من الأعماق ومهما حاولت تقريب فكرة الإشراق الروحي نحو النور سيبقى هذا التقريب لفظياً عاجزاً عن ترك التأثير الذي أرغب بإيصاله الى القارئ ، يبقى قاصراً في إعطاء أعمق معانيه شكله الحقيقي ، يبقى قاصراً على الذهن البشري إستيعاب عذوبته ، فهذا القصور ليس عجزاً وإنما بالفعل نتيجة فصل وعينا الكوني في صورته الصغرى عن الوعي الكوني في صورته الكبرى ..

ولا يستطيع عاقل أو قارئ فطن مثقف بكل معنى الكلمة أن ينكر أن الايزيدية هي أول من وضعت النضج الأخلاقي كشرط أساسي لدخول أبواب علمها وحتى عندما تم تشفير هذا العلم بعد بناء لالش بعشرات الآلاف من الأعوام كانت كل الإنبثاقات التي تولدت من هذا التشفير سواء أكانت في تعاليم الفيدا أو البوذية أو الشنتوية أو المايا أو المانوية أوالمثرائية أو الزارادشتية وصولاً الى ما تسمى بالأديان في العصر الحديث تجمع بين هذه الأخلاق وبين قضايا فكرية أرضية إبتعدت عن تعاليم هذا العلم النقي الايزيدي النوعي الخفي المقدّس ..

هذا الإبتعاد أدى الى الشر ، أدى الى بقاء كوكبنا في دائرته الملكية السماوية المظلمة تحت الشدة والقهر والجوع والمرض والشيخوخة بأعمق معانيها ووقع تأثيرها في النفوس .. هذا الإبتعاد عن العلم الايزيدي الخفي المقدس تسبب في الحروب والكوارث والموت ، كان هذا العلم مشاعاً بين كل الأمم بدءاً من سومر واريدو ولكاش وسيبار ونينوى الايزيدية وشرقاً في وادي السند والهند مروراً بالعالم الأوسط أوربا وأفريقيا وإنتهاءا بالمايا ونازكا وبيوت الشمس في البيرو والأرجنتين والبرازيل والمكسيك وشمال أمريكا التي إتخذها كل من نينجيشيزيدا ونينورتا كموطنين لهما ..

هذا الأمر تثبته المتاحف الوطنية لتلك البلدان في هذا اليوم ، لكن العلماء دائماً في مجال الآثار لا يحاولون البحث عن أسباب وجود تلك القباب المخروطية وبيوت الشمس وإسم آدي في كل الحضارات القديمة ، فالفيدا تنهي مراحل النور عند آدي وهذا ما سأوثقه في فصول قادمة في مصادر وكذلك البوذية والكنفوشوسية والمايا وحتى الأقوام الأوربية أو تلك التي نزحت من سومر واستوطنت تلك القارة درّست أجيالها الهندسة الإيزيدية وأنهتها عند آدين (آدي) لكنهم في الحضارة الحديثة يعتبرونها حضارات قديمة مندثرة وهي كما نعلم بوجودنا غير مندثرة ..

وحتى يتم منع تلك النفوس والأرواح التي لا تمتلك المستوى اللازم الذي يشترط إمتلاكه لدخول بوابات العلم الايزيدي الخفي المقدّس تم تشفير هذا العلم بطريقة حولته الى مدرستين متصارعتين إحداهما تتدعي وجود حياة بعد الموت والأخرى تتدعي العكس تماماً ، هذا التقسيم بكل أمانة خدم العلم الهندسي الايزيدي الخفي المقدس من التدنيس والعبث اللذين كانا سيلحقان به نتيجة دراسته من قبل تلك المستويات الغير مؤهلة لذلك ،

فالايزيدون القدماء كانوا من الذكاء بحيث لم يضحوا بالحقيقة في سبيل الحروف الميّتة بل فعلوا العكس تماماً ضحّوا بالحروف الميّتة في سبيل الحقيقة ، في سبيل إبقاء العلم الايزيدي الخفي المقدّس محصناً من تلويثه على أيادي من هم غير مؤهلين لتلقيه ..

فالدعوة الى حياة طاهرة نقية مستقيمة إنطلقت عبر أشعة الحضارة من آنوجكي الايزيدية ومن سومر الايزيدية ومن أور الايزيدية ومن نينوى الايزيدية وضرب إشعاع علمها كل حصون الظلام والجهل على هذا الكوكب ورغم ذلك بقي هناك في عالمنا حتى يومنا هذا من يضع يديه على أذنيه وعلى عينيه ليتجنب تعلم الطهارة والنقاء والإستقامة وسيبقى الى الأبد هناك من يقوم بهذه المهمة لأن ذلك يخضع بالفعل للخارطة الجينية لهم ، للجهل الذي يأبى مغادرة نفوسهم ، للخراب الذي حطم أرواحهم !! إن نبض الحقيقة الايزيدية بقي مشعاً منذ بناء لالش ولم يتوقف حتى يومنا هذا فهو يشد بقوة كل الأرواح إليه حتى تلك التي تقف مع مبدأ المدرسة الثانية من الذين يعتقدون بعدم وجود حياة بعد الموت يصرخون بأعلى أصواتهم ويبثون سمومهم لكنهم في النهاية يتواجدون في لالش في لحظة ضعف عظيمة يستنجدون نبضها المستنير الى عالم الأبدية والخلود ، الى عالم آديا المقدّس ، الى عالم الطهارة والنقاء والإستقامة ، مشبعين حتى الرمق الأخير في أنفسهم بالندم ..

لقد استخدم كل علماء وعظماء العصور العلم الخفي الايزيدي المقدّس في مسيرتهم نحو النور غير راغبين في العودة الى مثالب البعد الأرضي والحياة المادية وفصل الوعي بين الصورتين ، لقد استخدموا علمهم هذا للوصول الى النور وكما ذكرت لم يكن حكراً هذا العلم على الايزيديون في لالش فحسب بل في كل بقعة من كوكبنا وكانت (لالش) في تلك العصور الأمل الهادئ لملايين البشر حتى يشربوا من ماءها ويأكلوا من وجبتها الغذائية المقدّسة ، فالبيّنة الروحية والفكرية والذهنية اليوم محصورة في أقلية لكنها في تلك العصور كانت تتسع للكثيرين من الأرواح الطاهرة والنقية والمستقيمة ..

لذلك تشكل عملية ظهور الانسان في مستويات عليا للوعي عبر التواصل مرحلة حاسمة في تقدمه الروحي والفكري في منظومتنا ، فلا يمكن اعتبار عملية الوصول كاملة دون التحلي بالشروط الروحية والأخلاقية اللازمة التي تمكن المرء من العبور الى ناصية العلم الايزيدي النوعي الخفي المقدس ولذلك أيضاً اعتبرت الايزيدية الانسانية فيض من الالوهية في طريق العودة الى المصدر الذي أتت منه (سلطان آدي) وفي مرحلة متقدمة من تفتحها تبلغ حالة النور اللازمة للعبور الى المصدر ، حينها تتحقق حالة الاشراق الروحي الأسمى الذي لا يمكن العودة بعده الى عالم المادة الوضيع قياساً لتلك المستويات العليا من الوعي والنور والكثير من أوهام حياتنا الراهنة تبعدنا قدر الإمكان عن فهم الآلية التي تتحكم في منظومتنا الكونية من خلال التعمق في دراسات جانبية لا قيمة لها تتعلق

بالالتزام بمصادر أرضية تنفي وجود القوى الروحية وأدائها في المنظومة الكونية ، فالعلم الايزيدي في جوهره يعتمد على مبدئ ثلاث في عمله وقوة تطبيقه ..

ـ العقل ومستوياته (العقل العادي والعقل الباطن والعقل الفضائي الباطني والعقل الجمعي المدرك والعقل الشمولي) ..

ـ الروح ومستوياتها وأبعادها السبعة ..

ـ والجسد في العالم المادي من خلال تقمصه في المادة ومحاولة الخروج منها عبر تراكم التجارب الحياتية ..

ونحن نعلم ومن خلال تجاربنا الحياتية ومحاولاتنا المتكررة لسبر أغوار أسرار العلم الايزيدي أن هذا العلم لم يفصح عن مكنوناته كل الإفصاح وما زلنا بعيدين كل البعد عن اختراق ذلك الغلاف السميك من

السرّية التي أحاط بها ناشروا هذا العلم والذي يمثل الجدار الرقيق الصغير الذي يفصلنا عن حقيقتنا ، فهذا العلم يهدف أولاً وأخيراً الى توثيق العلاقة بين الانسان والكون وبين الإنسان ومصدره في النور (سلطان آدي) وبامكان الانسان أن يطوّر علاقته الى شكل أرفع وأنبل مع الكون ومع مصدره ، فعندما ندرس مستويات الوعي من البداية نشعر أن الصعود المتكرر من الحجري الى المعدني الى النباتي الى الحيواني الى البشري الى الإلهي كلها عند نقطة معيّنة من الصعود في الدرب تتفتح عنده نفس موهوبة بالخصائص الذهنية والحواس والملكات الفكرية والإدراكية التقليدية وتستيقظ معها مستويات الوعي لتتمكن من إدراك أسرار وحقائق تتخطى فهمنا العادي في المستوى المادي ، لكن يبقى الاحجام عن تقبل هذه الحقيقة من قبيل العناد المحض ، لذلك تعتمد الايزيدية في طريق نشر النور على الحكمة في الحياة وعلى العمل ، على المحبة والمعرفة ، على الشروط الروحية والأخلاقية العليا التي تتطلب عملية العبور الى المستويات العليا للوعي توفرها وهذا ما يضمن تخطي أي درجة راهنة في المعرفة أو كمال نسبي في الحياة والسلوك ..

ويقتضي هذا الأمر حضور الذات العليا أو ما نسميها بالذات الإلهية التي تعلو على ظلم الحياة القاسية في العالم المادي كما تعلو على مشاكله في كل صورة انسانية وتخطي أي معتقد ضيق أو مسلك شائن وأن يحقق الخلاص والحرية الروحية التي تشكل الهدف من دخول أعمدة العلم الايزيدي الخفي المقدّس والكائن البشري في رحلة صعوده في مستويات الوعي المتفوّقة إنما يكشف عن الشمولية التي تحكم منظومتنا الكونية ، عن التناوب بين المدّ والجزر في رغبة الأفراد في الصعود وتلقي العلم المقدّس وهذا الأمر يؤدي الى تناوب بين الغشاوة والسطوع فيما يتعلق بغايات الروح في رحلة ترقيها في النور ..

إن دخول عمود العلم المقدس في بوابة ممو الروحية انما تجعل الإنسان مدركاً بالمعنى الدقيق للكلمة لمعنى الحكمة الأبدية من تجلي سلطان آديا وطبيعة القوانين الكونية الحاكمة ، فهذا الباب يمثل معبراً سليماً للروح والذهن الى الحكمة في المستوى الآداني الأعلى ، والروح التي تتخلل الأشياء والكائنات وهي رمز في الحكمة والمعرفة في الهندسة الايزيدية المقدسة فهو يشيرالى الدوائر الملكية السماوية التي شهدت عملاً كونياً جباراً في الخلق ، لها من العلوم الخفية المقدسة ما تعجز العقول البشرية عن استيعابه وفهم مغزاه ، في هذه البوابة من المعرفة كل معادلات السماء الخالدة الأبدية ، كل أسرار العلوم الخفية المقدّسة ، كل أسرار طرق السماوات والأكوان وحركتها وتمددها وإلتواءها ، كل المعادلات العلمية الحضارية التي تخص كل العصور من بداية الزمن السماوي الى نهايته ..

بوابة الحكمة في عمود الشدة ، عمود المربي الذي لا يعرف الخطأ ، عمود العلم اللامحدود ومعادلاته الخفية ، هذه البوابة هي المعبر العالي الى المصدر الذي انبثقت منه كل الأشياء يعبر من خلاله من وصل مرحلة الوهية من التفتح الانساني في كل مجالاته ، حيث يبلغ المرء فيها درجة الشيخ الجليل الحكيم الذي لا ينطق لفظاً إلاّ ويحمل معنى ويحمل تعبيراً دقيقاً وحكيماً ، فهي مرحلة الإشراق الروحي الأسمى الذي لا يمكن التعبير عنه دون أن نذكر أن من وصله من النساء والرجال على حدٍ سواء دخلوا نهاية التناسخ ودورات الضرورة ، حياة أجمل وأعمق في معانيها ومبادئها ليست في الخيال بل في أعماق الموناد الروحي الذي يتسامى مع الروح الكلية ويفهم معانيها جيداً ، فالحكمة في أوجها تعني الخلاص والإنعتاق من التمركز حول مبادئ دنيوية مادية لا تغني الروح ومن التعلق بملذات الحياة الزائلة التي تبقي الأرواح رهن الإعتقال ..

وتنبلج في هذه البوابة علاقة أوثق وأعمق مع الصورة الكونية الكبرى في شكلها العميق ، فهنا ملكات فكرية وإدراكية عليا تعلو على فهم باقي البشر والذين يطرقون باب الحكمة رغم قلتهم لكنهم يشكلون نبض تلك الحقيقة التي تبدأ من أعماق القلب (المحبة بلا أسباب وبلا حدود) حيث تتفتح نفس موهوبة بالخصائص الذهنية والإدراكية تجعله يغزو أعلى قمم أسرار وحقائق المنظومة الكونية ، تلك الحقائق التي تعلو بالفعل على مستوى إدراكنا ..

فالدرجة الراهنة من المعرفة التي وصلنا اليها عبر العلم المنهجي الأكاديمي الكمي لا يمكنها سبر أغوار أسرار هذا العلم الايزيدي الخفي المقدّس القائم على مبدأ أخلاقي ينبع من أعماق قدسية المنظومة الكونية بعلومها النوعية والتي تقودنا الى الخلاص والحرية الروحية ، ربما قد لا يفهم البعض المعاني العميقة التي تعبّر عنها حقيقة الايزيدية القائمة على مبدأ الطهارة والنقاء والإستقامة ، لكنها في النهاية طريق يشع بالنور الأبدي المليء بالعلم والمعرفة الأبديّين ..

وبما أن الصورة الكبرى لروحنا الكونية نقية حد المطلق ، إلاّ أننا كصورة صغرى لا يمكننا الوصول الى هذا النقاء دون المرور بمراحل حتى الدخول في أبواب المعرفة الايزيدية الخفية المقدسّة (العلم الباطن) فهي التي تسهل علينا بلوغ مرحلة الحكمة ، مرحلة القضاء على التناقض الحقيقي في أعماقنا بين الغشاوة والسطوع ، بين المحبة والكراهية ، بين البناء والهدم ، بين صنع الخير والتخريب النفسي والروحي لباقي البشر ، فالقضاء على هذه التناقضات يعني ولوج الذهن والروح والنفس الى شواطئ الحكمة المقدّسة بكل أبعادها ، فهي عبارة عن سلسلة متواصلة تبدأ بعالمنا الأرضي وصراعنا مع الطبيعة ومع قوانيها المادية ومع أشكال الطاقة فيها لتنتهي عند مرحلة دخولنا الى أعماق حقيقتنا ونبدأ بالبحث والعمل بالتدريج صعوداً في بوابات المعرفة الايزيدية حتى الوصول الى أعظم درجات الحكمة النبيلة التي تتحول من خلالها حياتنا تحولاً نوعياً لا يمكن أن يتوقف قبل أن نعتق أرواحنا من معتقلها الفيزيائي ..

وهنا تظهر قدرة الانسان على استيعاب المعرفة النوعية بأعمق معانيها ، تلك المعرفة التي تؤهله للإتحاد بصورته الكبرى وجعله يرى المنظومة الكونية الشاملة بكل تفرعاتها نظرة شمولية لا تتجزأ ، هذا الأمر لا يبدو سهلاً للغاية فالتعابير اللفظية التي تعبر عن الحالة تختلف عن الأفعال الروحية والنفسية وتلك التي تتعلق بممارسة الأمر على أرض الواقع وقد يتطلب ذلك سنوات طويلة من تخليص النفس والروح من شوائب دورات الضرورة والعمل بتردد نقي مختلف كل الاختلاف عن السابق ..

فالعملية شاملة في حياتنا الأرضية وتتخلص في إيقاظ ملكاتنا الفكرية والروحية والذهنية لجعلها تعمل على تردد يتناغم مع تردد المنظومة الكونية ، هذا التناغم يوقظ هذه الملكات لجعلها تفهم حقيقتها الباطنية المرتبطة بالكونية بعمق ، يجعلها تفنى وتنتقل الى الأسمى كما يفنى الأوكسجين والهيدروجين نفسيهما لتكوين الماء مع ذلك يبقيان حيّان في الطبيعة حتى وإن خلقا شيئاً سامياً يعمّر الوجود ، هذا بالضبط ما أقصد به الوصول الى الحكمة ، رؤية الأشياء في حالاتها السامية ، رؤية تعلو بالفعل عن إدراكنا البشري ، رؤية المصدر ، أو الضوء المشع في كل شيء مهما كان صغيراً ومهما كان كبيراً أو عظيماً ..

وإذا ما تمكنا من فهم الحكمة الايزيدية الخالدة سنتمكن من فهم طريقة عمل المنظومة الكونية بكل تجسيداتها وتعقيداتها ، سنتمكن حتى من رؤية الكون هاجعاً معدماً قبل أن يعاود الظهور والسطوع من جديد ، يمكننا أيضاً من فهم هذه الديناميكية التي تحرّك المنظومة الكونية فهماً سليماً يجعلنا جزءاً من هذا الهجع والظهور ، لذلك تمثل بوابة الحكمة المنتمية للمربي عند الايزيدية عموداً حاسماً من أعمدة العلم الخفي المقدس أو العلم الباطن فيها ، هذا العلم قام في الأساس على دراسة الخلق بدءاً من نقطة إنطلاقه الاولى وإنتهاءاً بدورات الضرورة والتناسخ والتحليل والتأهيل لهذه الكائنات والمخلوقات التي تشترك جميعها في طريقة عمل المنظومة الكونية بصورتيها الصغرى والكبرى

ومثلما بدأ بدراسة النقطة الأولى في الكون وكذلك دراسة الفكرة الماقبل كونية (ايسف) درست أيضاً المخلوق البسيط العاقل الذي نسميه الكائن البشري ، فبدأت بتحديد هذا الكائن في تعريف دقيق يبدأ من الجسم البدني بمكوناته الفسلجية وأعضاءه الحيوية ، فقسمته بادئ ذي بدء الى مركبين هما شخصي وفردي ..

الشخصي .. يتألف من البدن والهالة الأورية (طوق ايزيد) والمبدأ الحيوي (المعادن التي تدخل في تشكيل الجسم ككل) والجسم الزغائبي ..

البدن .. هو عبارة عن حالة مكثفة للطاقة تجسدت في جسم مادي عاقل بعوامل ساعدته على البقاء في بُعد خاضع لمنظومة فيزيائية تعمل وفق أشكال معيّنة للمادة (سائلة ، صلبة ، غازية) وأنواع معينة من الطاقة (بخارية ، حرارية ، ضوئية ، صوتية ، جاذبية ، نووية شديدة ، نووية ضعيفة ، كهرومغناطيسية ، كهربائية) وكذلك تعمل كتجسيد معقد بالفعل لهندسة أسرار الكون ، هذا التكثيف للطاقة الذي يولد مادة البدن لهُ مصدر والحكمة الايزيدية حددت المصدر منذ الأزل ، هذا البدن تحكمه هالة النور المقدسة التي تحيط به وسمتها الايزيدية بطوق ايزيد المقدس ، هذا الطوق هو الهالة البيضاء التي تحيط بأجسادنا والتي جسدتها الايزيدية بإستعارة فعلية من خلال خياطة أو حياكة طوق أبيض من القماش يرتديه المرء ليذكره بالنور المحيط به دائماً ، أما المبدأ الحيوي فهو عبارة عن المعادن التي تدخل في تركيب الكائن البشري بكل أقسامه ، لذلك شكل تفاعله مع الطبيعة مبدءاً مكملاً للحصول على هذه المعادن وتقوية الهالة البيضاء فيه (طوق ايزيد) ليعيد الجسم الى حالته الطاقية الحقيقية فهو يتخلل كل الأجزاء ..

الفردي .. الذهن هو الجزء الأساسي من الجانب الفردي عند الكائن البشري ويتألف من الفكر والعقل والعقل الرفيع والروح .. الفكر يخضع بطبيعته الى الجانب الأول (الشخصي) بسبب حاجته الماسة للمعادن والطاقة التي تحملها (كهربائية ومغناطيسية وحرارية) أما العقل فهو خاضع للطبيعة الفردية ، أما العقل الرفيع والروح فهما من يشكل جوهر الفرد (الأنا) ..

بين الشخصي والفردي يكمن هناك خيط عظيم من خيوط الطاقة مؤلف من المادة الذهنية رابط بين الفردي والشخصي ويصلنا بالكوني ، هذا الخيط تم قطعه عن مصدرنا ، لهذا نقول تم فصل الوعي البشري عن الوعي الكوني وإعادة ربط هذا الخيط ممكنة من خلال الدخول في أبواب العلم الايزيدي الخفي المقدّس ، من خلال التسلح بالمعرفة النوعية المستقيمة القائمة على الطهارة والنقاء والإستقامة والوصول الى بوابة الحكمة والتي من خلالها وفي مرحلة الوصول الى أعماقها يُعيد هذا الخيط الوصل بيننا وبين الكوني وتتفتح ينابيع المعرفة الكونية الى

أبعاد لا يمكن لعقولنا استيعابها وهي تعمل على التردد السريع والعالي هذا وفي الأدب الانساني يوجد استعارة لفظية لهذا الفصل وهو (طرد آدم من الجنة) أي هبوطه الى بُعد أرضي يقوم على أسس وقوانين فيزيائية مختلفة .. لذلك عند الدخول الى بوابة الحكمة ينتفي وجود الكائن البشري رغم وجوده ، نفس مثال الأوكسجين والهيدروجين الذي ذكرته في الصفحات السابقة ، ينتفي من أجل خلق مادة أسمى تغني الوجود بفعلها وعلمها وعملها ، حتى طريقة عيشها الفيزيائية ستختلف إختلافاً جذرياً ، صحيح أن محاولة تخيّل هذا الأمر لمن يتشبث بالعالم المادي أو البُعد الأرضي ومبادئه تبدو صعبة للغاية لكن إذا ما تعمقنا في فهم الأسباب التي دفعت الاسكندر المقدوني من التخلي عن مملكته ومستعمراته وينهي حياته في بابل في تعلم أسرار العلم الهندسي الايزيدي الخفي المقدّس سيعلم تماماً طبيعة أبواب المعرفة النقية وتأثيرها في نفوس من يتمكنوا من تطوير عقولهم الرفيعة الى أرفع وتطوير ملكاتهم الروحية حتى تصل النقاء حينها سيبدو الأمر أكثر من ممتع ومشوّق وسندرك تماماً أن الدخول الى بوابات العلم الايزيدي الخفي المقدس بشروطه الصعبة على الكائن البشري (النضح الروحي والعقلي) سيكون أملاً للحالمين في الحرية الروحية الحقيقية والنوعية وليست المؤقتة ..

فالايزيدية قديمة قِدَمْ الكون نفسه وإنبثقت من عملية الخلق نفسها ، فهي الحكمة المقدّسة بكل تجلياتها الروحية والفكرية العظيمتين ، هذه الحكمة هي التي تقودنا الى رؤية الجانب الغير المرئي من منظومتنا الكونية الجبارة وهذه الرؤية هي التي تزودنا بعلوم نوعية قادرة على أن تحدث نقلة نوعية في حياتنا وتمدّنا بالحكمة الأبدية التي لا حدود لها ، فالحكمة هي التي تجعلنا نرى النور الساطع المشع في كل الأشياء لتعكس لنا تجلي لحقيقة أسمى وأنبل وربما يصعب علينا تصوّر الجانب السببي لكل هذه الأشياء خاصة إذا كانت مؤهلاتنا الفكرية والروحية لا تؤهلنا للعبور الى هذه الضفة التي تجعلنا مدركين لكل شيء ، مدركين للحقيقة بكل تجلياتها ، مدركين لمعنى الولوج الى أعماق الكون من جهة والولوج الى أعماق الإنسان من جهة أخرى ، مدركين للوحدة العضوية التي تجمع الصورتين في قالب واحد وفي جرّة واحدة لا يفهم معناها من لا يستطيع الإبحار في العلم الايزيدي الخفي المقدّس ..

ويبقى الانسان دائماً معطلاً في قواه طالما لم يبحث عن الدافع الحقيقي الذي يجعله يستعملها بأفضل صورة لتفيده في الدخول الى عالم المعرفة هذا ، فالوعي المقدّس كما عرّفته الايزيدية موجود فينا وفي كل الكائنات بطريقة كلية الحضور وأبدية الشكل والطابع وكل ما علينا القيام به هو إعادة برمجة أنفسنا على تردد رنيني متناغم حتى نصل لرؤيته ورؤية كل تجلياته السامية بطريقة كلية الوضوح ، فالايزيدية قبل أن تكون دين هي علم نوعي قائم على دراسة التكافل الكوني الشامل الذي يؤلف الوحدة المبطنة للوجود ، كل شيء في هذه المنظومة الكونية بصورتيها

الصغرى والكبرى متصل إتصالاً وثيقاً لا يمكن لحكيم إغفاله أو غض النظر عنه ، فهو البداية التي تجعل كل من يدخل هذه البوابة شاهداً حياً على رؤية هذه الشمولية وهذا الإتصال ..

الحقيقة المطلقة ليست عصية الفهم على الإدراك ، كما أنها ليست مستحيلة بل بحاجة الى إعادة تشغيل حواسنا المعطلة ، تلك الحواس التي فصلتنا عن وعينا الكوني ودفعت بنا الى هاوية من الظلام لا تجعلنا ندرك ما يحيط بنا ، فالمعرفة النوعية للايزيدية هي التي ستصلنا لإدراك هذه الحقيقة المطلقة العليّا على إدراك العقل البشري في هذا الوقت وفي هكذا تركيب مادي ينقصه عمل بعض حواسنا وعندما يدخل المرء بوابات المعرفة في العلم الايزيدي الخفي المقدّس فإنه يقوم بتشغيل تلك الحواس تدريجياً وإيقاظها من سباتها المطلق ، فهذه الحقيقة المطلقة أو الوعي الأقدس (آدي) كان الايزيديون يتجنبون عبر تاريخهم الطويل وصفه وتعريفه (ليس ذكراً ولا أنثى .. وتعريفه يعني تدنيسه) لهذا كان التقريب اللفظي الأسمى له هو الوعي المقدّس , فهو ليس كينونة كباقي الكينونات او الكائنات ، لهذا تعذر عليهم تسمية هذه الحقيقة لأنها تعلو على التسميات ..

لذلك من يصل أبواب الحكمة يعلم تمام العلم أن هذه الحقيقة ليست إلاّ الينبوع الذي تولد منه كل الكائنات وهذا ما جعل العلم الايزيدي الخفي المقدّس يحظى بمنزلة رفيعة لا يصلها إلاّ من وصل مراحل متقدمة من النضج الفكري والروحي والأخلاقي ، لا يصلها إلاّ من يتحلى بالقدرة الكاملة المستقيمة الطاهرة النقية على تقبل هذه الحقيقة وعلى برمجة كل كيانه على ترددها الرنيني ليصبح جزءاً منها ، فعندما يقدم المرء على تقبلها يدرك تمام الإدراك أنه تحول لنافذة تشرق منها أشعة هذه الحقيقة الكونية الأبدية التي لا تقبل الجدل ويصبح منفذاً لهذه الروح وطريقاً معبداً تعبر عليه لبقية النفوس والكائنات ورغم أن من يفهم هذا الباب من أعمدة العلم الخفي الايزيدي المقدّس لا يمكنه إغفال أن الروح العليا والأرواح الموجودة هي في وحدة كلية متناغمة لكن أرواحنا المنفصلة عن هذه الوحدة تبقى مبعثرة طالما بقينا بعيدين عن إدراك هذه الحقيقة وفهم مضمونها بالشكل السليم ..

فالطوق المقدّس (طوق ايزيد) الأبيض المحيط بأجسادنا يمثل في الايزيدية الشعاع المنبعث من الوعي المقدّس ومن الروح الكلية الطابع والوعي والروح هما بمثابة الطاقة الإلهية فلا وعي بدون طاقة ولا روح (طاقة) بدون مركز للوعي ، سواء أكانا فعالين أو كامنين جامدين وهذا الطوق المحيط بنا يمثل تلك القدسية في المنظومة الكونية وعبر جميع دورات الضرورة أو التناسخ التي تمر بها الأرواح تحملها الى أن تصل نهايتها في أبواب الحكمة الأبدية التي تجعل منها متحدة مع مركزها الأعلى ، فالجانب الذاتي لهذا المركز الأعلى هو الذي يولّد البصائر الروحية الأخرى بكل تفرعاتها عبر المنظومة الكونية التي تشكل الصورة الكبرى وبإمكاننا إدراك سبعة مراكز منها قبل أن ندرك

كليتها وهذا هو سبب التدرج في دراسة العلم الهندسي الخفي المقدّس ، فهذا التدرّج يسمح لنا بالتهيؤ فعلياً لتقبل المجسّمات الفكرية والصورية لهذه الطاقة الكلية بدءاً من أصغر جزء انتهاءاً في أعظم جزء فيه ..

فالكون خاضع بلا أدنى شك للإيقاع والإنحاء والدورات الملكية السماوية والزمن ، فكل ما يحدث من عمليات في صورتنا الصغرى ما هي إلاّ إنعكاس لما يحدث في الصورة الكبرى أي المنظومة الكونية ، فهي تحدث بشكل متواتر في الكون بأسره ويخضع لمبادئ هندسية لا تقبل الخطأ في مقاديرها مهما كانت ، لذلك تشكل دراسة عمود الحكمة واحدة من أهم المراحل التي يعبرها من يدخل أبواب المعرفة الخفية الايزيدية المقدّسة ، يدركها من خلال تدرج مرّ به في مراحل سابقة قبل أن يصل هذه المرحلة العظيمة من العلم ، فهو في هذه المرحلة يعكس صمت الحكمة الكونية ويعكس صخبها ، يعكس حركتها الديناميكية ، كما يعكس فراغها الموضوعي وبإختصار فهو يعكس كل الثنائية التي يمثلها المبدأ الكوني السامي ..

وحتى لا يتصوّر القارئ أننا هنا نتحدث عن بُعد موضوعي لا بد من التأكيد أن الحكمة الأبدية تعني الولوج الى النور وسبر أغوار أسرار الكون والعلم الهندسي الخفي المقدّس ، تعني أن كل مراكز الطاقة فينا ومراكز الوعي يقابلها نظير في منظومتنا الكونية وفي الصورة الكبرى لنا وعندما نستطيع سبر أغوار هذه النقطة وإدراك معانيها جيداً سنتمكن من توحيد البرمجة والتناغم بين الصورتين ، فالمبادئ الأساسية في العلم الايزيدي الخفي المقدس تتمحور حول الوصول الى النور من خلال تفتح الفردية والتي لا تتفتح إلاّ بمقدار ما يتفاعل بها المرء مع الكائنات والمخلوقات والأشياء عبر وعيه وتطويره الى مستويات قياسيه تجعله يفسّر ويحلل بشكل سليم لينتقل بعدها الى التركيب والتعقيد ورغم ذلك تبقى عملية الوصول بهذا الوعي الى مستوى المحبة المطلقة اللا محدودة للكائنات ولمخلوقات وكذلك المعرفة اللا محدودة أمراً يتوقف على قدرة المرء نفسه على إحداث التغيير في منظومته وليس على شيء آخر ..

فعبور الحكمة يعني الحصول على البيّنة النقية السليمة لنور سلطان آدي في المستويات العليا الروحية والفكرية وتحويلها الى عقيدة عمل من أجل التحلي بهذه القيم ، فالبينة عمود حاسم يمثل رب المتنوّرين وهي بوابة العلم الخفي المقدّس التي تعلو على باقي البوابات والتي تأتي قبل نور آديا وهي بوابة الملك شيخ سن عند الايزيدية ورقمها المقدّس 30 وهو الرقم الذي يرمز للدوائر الملكية السماوية التي تخضع لإرادة الملك شيخ سن والتي يمثل أنليل رمزها الأبدي ، كما انها بوابة آشور إبنه الذي تلقى العلم الايزيدي الخفي المقدّس على يديه وساعده في بناء بيت الشمس في قلعة أربيل (الآلهة الأربعة ـ اربيل اليوم) ..

وهذا العمود من أعمدة المعرفة الخفية الايزيدية المقدّسة يقوم بالفعل على أساسين هما المحبة والمعرفة وأي خلل في هاتين البرمجتين للروح تؤدي الى هبوط في تقبل أسرار الهندسة الكونية ومعادلاتها وسبر أغوار أسرارها ، فهذين الأساسين هما من يعبّر عن الوعي الأقدس (آدي) وسلطانه في الوجود ، فالمحبة هي الجانب السببي الذي يفعّل هذا السلطان والمعرفة تمثل المفعول به في هذا السلطان لإخراجه الى العلن بطريقة نقية سليمة ، لقد عرّفت الايزيدية نفسها عبر قرون طويلة على أنها ديانة المعرفة وديانة المحبة وديانة النور وهذا الثلاثي بالفعل هو ما يعكس حقيقتها الكونية ، حقيقتها كعلم خفي مقدّس وحقيقتها كهندسة كونية مقدسة ، فالمحبة بلا أسباب ولا حدود تحطم جدران الفصل بين الذات واللاذات ، هي التي تجعل أبواب النفس والروح منفتحة لتقبل العلم الايزيدي الخفي المقدس ، هي التي تجعل هذه الروح نافذة تعبر من خلالها العلوم المقدّسة الى الآخرين لإنقاذهم من معتقلهم الفيزيائي وبعدهم الأرضي ..

فالبيّنة في أبواب المعرفة الايزيدية من القدسية بحيث لا يمكن لمن لا يتمتع بالمحبة المطلقة والمعرفة المطلقة أن يفهم مغزاها الحقيقي ودورها في الإرتقاء الروحي والذهني والأخلاقي للكائن البشري ، فالوصول اليها يعني العطاء والخدمة بدلاً من الأخذ وتلقي المساعدة من الآخرين ، فهي مرتبة متقدمة من مراتب الوجود الروحي والذهني وهي مرتبة متقدمة في الكينونة التي هي موجودة وغير موجودة في نفس الوقت ، فهي تصنع التسامي في كل الأشياء وتصنع مع هذا التسامي قدرات حية قائمة على المحبة المطلقة والمعرفة المطلقة ..

فالايزيدي التوّاق للسموّ والرفعة عندما يصل مرحلة البيّنة الكونية في عمق معارفها يطفئ في داخله الظمأ الذي كان يدفعه لتلقي علوم المعرفة الايزيدية بكل تشعباتها ويصعد في مراتب الوجود الى أسماها حتى أنه لا يستطيع التخلي عن تلك الحالة المطلقة من التسامي والتناغم له مع المنظومة الكونية ، لا يستطيع التعبير لنا عن تلك الحالة التي يعيشها ، فهي أكبر بكثير من أن تشرح في استعارات لفظية أو صوتية ونحن بحواسنا ومداركنا وملكاتنا الفكرية نبدو عاجزين عن فهمه أو فهم الأمثلة التي يحاول من خلالها تقريبنا لنبض الحقيقة المطلقة التي إندمج بها وتسامى ، فهو يعيش حياة تحتاج الى فن حقيقي من الممارسة والتأمّل ، فن حقيقي من القدرة على الثبات والتقدم الى الأمام ، فن في إعادة الصورة الكاملة لموضعها في الوجود ، هذا الفن هو الجانب المشرق في تطبيق هذه المعرفة للوصول الى الحقيقة المطلقة ..

فالبيّنة تعني الإرتقاء الى مرتبة تعلو على حقائق الأرض المادية ، تعلو على عالمنا المادي الموضوعي وتعلو على مبادئ العلم الأكاديمي الكمي المنهجي وتعلو على أدوات قياسه ، فهي رياضة راسخة التجلي في نفسه وعلمه ويستطيع رؤية كل شعاع النور في كل جزئية يعيشها حتى تلك التي تتجلى لهُ في الأحلام ، فهي تنقله الى مرتبة

سامية من مراتب الوجود ، فهي التي تجمع المحبة والمعرفة وتجعله سامياً فوق ذاته قبل كل شيء ، حينها يصل الى مرتبة فهم المسارات الطاقية والمادية في الكون وهذا الفهم يجعله في مرتبة عظيمة تمكنه من التحكم في تلك الطاقات والمواد بما يتلائم ومستوى العلم الذي وصل اليه ومع ذلك تبقى بالنسبة له هذه البوابة هي المنفذ الحقيقي نحو النور الأبدي ، نحو الوعي المقدّس السرمدي ، نحو عوالم أبعد بكثير من قدراتنا على إستيعاب الجوانب السببية لعلومها ومعارفها وقوانينها ..

فالعلم الايزيدي الخفي المقدّس قام على أساس راسخ في دراسة النفس قبل كل شيء ، هذه المعرفة للنفس تشكل بداية الانطلاق نحو أبواب المعرفة الأبدية لهذا العلم القائم على أسس نوعية قبل كل شيء ، فهي عندما حددت أسباب الهبوط الى البُعد الأرضي عرفت أن الخلل في الكائن في برمجته قبل كل شيء وعندما حددت أسباب فصل وعينا الكوني عن الوعي الكوني الأكبر وضعت أبواباً للمعرفة المتدرّجة للعبور الى حقيقتنا ومن خلال معرفة النفس نتمكن من معرفة الكون ونتمكن بالتدريج من إعادة توصيل ذلك الجسر الذهني الذي تم فصله في وعينا عن الوعي الكوني وعندما نصل ضفتي النفس (البشرية والكونية) بالجسر يحدث إتساق وتناغم عظيمين بين الإنسان والكون وتتحد مسارات الطاقة التي تمدنا بالعلوم والمحبة والمعرفة إتحاداً مطلقاً أبدياً لا رجعة فيه ، لذلك ركزت الايزيدية على هذا الجانب في الكائن البشري ووضعت الكثير من السبقات والطقوس والترانيم الموسيقية لكي تعمل عمل المساعد في إعادة توصيل الجزء المقطوع من الجسر وربط الضفتين من جديد ..

لهذ وحتى يتمكن المرء من فهم هذه النقطة بالتحديد كان بحاجة ماسّة الى التدرّج في تعلم أبواب المعرفة الايزيدية الخفية المقدّسة حتى يكون مؤهلاً لإمتلاك القدرات الروحية والذهنية التي تجعله يفهم الصورة الشاملة فور عودتها الى موضعها وحتى لا يفقد رشده ويفقد معه كل شيء تعلمه في مراحل التدرّج في هذا العلم وفهم الصورة الشاملة واستيعابها يعني الارتقاء الى مرتبة سامية ، الى مرتبة تذوب فيها العوالم المادية في أخرى روحية وهي نتيجة منطقية لصراع الكائن البشري مع طبيعته ومع قوانينها التي تحكمه في العالم الأرضي وعندما يتمكن من تحقيق هذا الارتقاء تصبح القوانين الفيزيائية العاملة في البعد الأرضي أصغر بكثير من أن تحتويه ، فالهدف الذي يصبح واضح المعالم بالنسبة للمرء في هذه المرتبة هي الولوج الى ما وراء المادة في العوالم الغير مرئية بالنسبة لنا وبالتالي الوصول الى الشكل الشامل للصورة الكلية وإكتشاف أسرار الكون ..

فالإنسان العادي مجرد من القدرة على إستخدام طاقاته السامية مكبلاً ولا يستطيع إخضاع دوافعه الداخلية لسيطرته ، أما الانسان العابر لمرحلة البيّنة فهو يُخضع كل الطاقات والقدرات لتحكمه الخاص ويتمكن من تجريد هذه الطاقات من القيود المادية التي كانت تكبلها وبالتالي يعيش في عالم أشبه ما يكون بسمفونية مقدّسة ، بعالم

روحي مقدّس يجب الحفاظ فيه على درجات التناغم وممارسة فن إخضاع تلك الطاقات لتحكمه تحت كل الظروف وهو ما يتطلب منه بإستمرار رياضة روحية عميقة للغاية ، فهو يجب أن يعيش في هذا المجال الروحي العظيم الذي يشدّه الى أعمدة العلم الهندسي الايزيدي الخفي المقدّس بإستمرار ، كما أنه ما أن يتذوق هذه المرتبة السامية حتى يصبح عظيماً في معرفته لا يقبل التراجع والتفريط بتلك القدرات التي توصل اليها بسبب إلمامه العميق بأسرار العلم الايزيدي الخفي المقدس ..

وعلى الرغم من أن مرحلة البداية في التعلم هي التي تتحكم في طبيعة النهاية ، أي أن المصائر هي التي تحدد الأقدار كما جاء في العلم الايزيدي ، فإن هذه البداية يجب أن تخضع بكل قوة الى التحكم في التعلم وممارسته الى أبعد درجات الرغبة الصادقة ، هذا التحكم والقدرة الحازمة على التعلم هي التي تأتي بالنتائج الجيدة والعميقة في معانيها ، فالإنسان من خلال هذا التعلم في البداية بشكل سليم بلوغ أسمى الشواهق الروحية ، يستطيع التنعّم بالتناغم مع الصورة الكلية وفهم شموليتها وحتى لا تنتهي رحلته الى عالم البيّنة بالكثير من التعب النفسي والروحي الناجم عن عدم القدرة على تفسير المجسّمات الروحية والفكرية التي تشكل معادلات علمية ينبغي تفسيرها وحتى يتمكن من إمتلاك العلم لا بد من أن تكون البداية قوية وسليمة في معانيها وفي أعماقها ، فالعلم الخفي المقدّس عندما يأتي عبر هذه المجسّمات الفكرية حتى أثناء الحلم فهو له مغزى عميق ومعادلات علمية تتعلق بالتدرّج في تطوير القدرات الروحية والذهنية ، أي أنها لا تأتي عبر إستعارات لفظية جاهزة ، فهي أشبه ما تكون بألغاز والمتقدّم بالفعل في العلم الخفي الايزيدي المقدّس هو القادر على تفسير بأصدق معانيها وأهدافها كي يستفيد منها في عملية تطوير قدراته الروحية وكي يكون نافذة تعبر من خلاله الى بقية البشر ، سواء وثق البشر بها أم لا فهذا أيضاً متعلق بالنضج الروحي والفكري والأخلاقي في التقبّل ..

فالكثير من الأديان التي نتجت عن تشفير العلم الهندسي الايزيدي على كوكب الأرض طالبت بشرط الأخلاق والإستقامة للتقرّب الى الخالق والحقيقة أن الجانب الأخلاقي والنضج الروحي يمثلان بوابة العبور لتعلم أسرار العلم الخفي في كل أنحاء كوكبنا ، صحيح أن البعض يرفض الإعتراف بأسبقية الايزيديون على هذا الكوكب في تأسيس العلوم والمعادلات الحضارية ، لكن من يصل أعلى درجات الحكمة والبيّنة ينحني في النهاية أمام عظمة إشعاع هذه الحقيقة والعديد من الشخصيات العظيمة التي مرّت على كوكبنا في القارات الخمس إنحنت في نهاية حياتها وبعد وصولها مرحلة الحكمة أمام عظمة الحقيقة المطلقة والمتمثلة بإسم آدي ..

ولا بد من التذكير أن البداية السليمة هي التي تقود الى النهاية السليمة ، فهذه البداية السليمة هي التي تجعل دارس العلم الايزيدي الخفي المقدّس يخطو خطوات سليمة وهذه الخطوات تنعكس حتى على أصغر خلية أو

جزيء في جسده وتبدأ عملية التغيير التدريجي حيث تبدأ كل خلية بالإشعاع والتخلص من الركود والنوم والكسل وتبدأ بالعمل بأقصى طاقاتها ، وبالتدرّج تصل لمرحلة أستطيع تسميتها بالتغيير النوعي الذي يحدث فيها وهذا التغيير يؤثر حتى على الأعضاء الحيوية في البدن وكذلك حتى على القوى الطاقية فيه وتبدأ عملية التفتح تأخذ مسارها الصحيح من خلال البداية السليمة وحتى أقرّب الفكرة للقارئ بشكل أفضل فالعملية تشبه عملية التثقيف الذاتي ، فكل كتاب يفتح خلايا معيّنة ويوقظها من نومها وكسلها وكلما زاد عدد الكتب زادت معارف الإنسان وإدراكه وتحركت ملكاته الفكرية الى الأمام وتضاعفت قدراته الذهنية على التحليل والتفسير ، هذا الأمر يحدث ببطئ لا يمكن تخيّله لكن ما أن ينتقل المرء من الثقافة العامة في العالم الموضوعي القائمة على دراسة علوم وآدابا كمية للغاية الى الثقافة الكونية بدخوله أبواب العلم الخفي الايزيدي المقدّس حتى تبدأ هذه الثقافة بإتخاذ أبعاداً نوعية تقوم على دراسة آداب ومعارف قائمة على أساس نوعي للغاية يفسّر الأمور بأشكالها الحية المطلقة التي لا تقبل الجدل ، فالايزيدية أرادت بهذه الطريقة أن نرى سلطان آدي في دواخلنا قبل رؤيته بشكله الشامل الساطع المقدّس في المنظومة الكونية ، أن نهيء أنفسنا لهذه الرؤية ولا أقصد رؤية بصرية فحسب بل روحية وفكرية ونفسية أيضاً ، لهذا وضع الايزيديون مبدأي الشعور والإحساس بهذه القدّسية في مقدمة الأولويات لدراسة العلم الخفي المقدّس وحاولوا من خلال طقوس السماع المقدّس في لالش تجسيد هذين المبدأين من خلال نغمات موسيقية تعلو في تأثيرها على قدرة النفس البشرية على الإستيعاب فهي تأخذ الفرد بالفعل الى شعور وإحساس عميقين بالنبض الروحي لسلطان آدي في المكان أثناء أداءها ، هذه النغمات الموسيقية تعلو حتى على السلّم الموسيقي الذي تم تعليمه لباقي الشعوب إنطلاقاً من آنوجكي الايزيدية مروراً بأور الايزيدية وسومر الايزيدية ونينوى الايزيدية حتى وصلت عالمنا الحديث في هذا اليوم ..

فالتغيير الذي تتطلبه البداية السليمة صحيح أنه يمثل بالنسبة لنا قفزة نوعية للغاية تجعل من يشاهدنا يصفنا بشديدي الذكاء ، لكن الوجه الآخر للحقيقة والخفي يقول عكس ذلك ، فمهما كانت ثقافة وذكاء الإنسان القائمة على دراسة العلم الكمي لا يمكنها أن تصل مرحلة الدخول الى أبواب العلم الايزيدي الخفي االمقدّس ، هذا الدخول هو من يجعل الايزيدي كائناً متفوقاً للغاية ، يمتلك قدرات مذهلة تجعله يفهم المنظومة الكونية بأسرها بطرق سليمة ورغم ان المنحدرات التي واجهت هذا الكائن كثيرة إلاّ انه حافظ على الأسس السليمة التي تؤهله لتقبل هذا العلم وهذه الأسس السليمة هي الكنز الوحيد المتبقي لهُ لمتابعة طريقه في التعلم والتطور والمتمثلة في المبدأين (الشعور الصادق , والإحساس الصادق) ورغم الظروف المزرية التي وقفت في طريق الايزيدي مراحل طويلة من الزمن عائقاً أمام مواصلة تلقيه هذا العلم الباطن لكنه في النهاية كان يعود الى لالش نبض الحقيقة الذي

لا ينطفئ والذي يذكره بإستمرار بعلمه الخفي المقدّس ، بالشعور والإحساس العميقين اللازمين للعبور الى أبواب المعرفة ..

وأثرت هذه الظروف المزرية بشكل مباشر على الايزيدي حتى وصلت مرحلة عند البعض الى البلادة الذهنية التي تتناسب والسطحية التي يعيش فيها بعيداً عن إحساسه وشعوره العميقين بحقيقته ، لكن دائماً كان هناك من يتخطى الحواجز ويسبق الجميع الى أبواب العلم الهندسي الايزيدي الخفي المقدّس ويحرّك ملكاته الفكرية والروحية والذهنية لتنطلق الى نشاط ذهني خارق فعّال ، الى حيوية روحية تنبض بالمعرفة السليمة لحقيقة الايزيدية ، الى مشارف الكائن الذي يرى سلطان آدي مشعاً في داخله وعندما يرى هذا السلطان تبدأ ينابيع المعرفة النوعية بالهبوط على ملكاته لتفتحها نوعياً الواحدة تلو الأخرى حتى تصل به الى البيّنة النقية القائمة على الفهم النوعي للوجود بكل تجلياته ..

وحتى نفهم صورة بوابة البيّنة بشكلها الساطع النقي نجد أن الشعور الصادق والإحساس الصادق هما من يقودان الإنسان الى الكنزيّن المهميّن في هذه البوابة وهما المحبة والمعرفة بأعمق معاني النقاء ، فهنا البداية السليمة تقود الى تطور فعلي ملموس وهذا التطور الملموس ينتهي عند التغيير النوعي الملموس وهو المحبة والمعرفة وما أن يصل المرء هذا الشاطئ فإنه يبحر الى أعماق لا يمكن لأحد تخيّلها فقط قدرته على التفسير والتحليل السليمين هما من يحدد النهاية السليمة ودرجاتها . فالانسان يبدأ بطبيعته متشبث بالمادة والحياة فيها ، متشبث بالقيم في العالم الموضوعي ، لكن .. ما أن يصل مستوى من الإدراك العميق لمعاني الحياة يبدأ بالبحث عن حقيقته وهذا البحث يفشل في الكثير من الحالات بالوصول الى شاطئ الأمان وفي أحيان كثيرة يصل بصاحبه الى شواطئ الحقيقة والوصول الى هذا الشاطئ مرتبط أيضاً بالقدرة على التفوّق قبل كل شيء على النفس ، على عالم الأوهام التي تحيط به من جميع الأطراف في هذا العالم المادي ، ففهم الانسان لمبدأ الثنائية في المنظومة الكونية يدّمر بالنسبة لديه أكبر الأوهام المتمثلة بالفرق بين الجنسين ، بعلو أحدهما على الآخر وفهم هذا المبدأ يدمر بالفعل منظومة متكاملة من العلوم الكمية الخاطئة التي تناولت هذا الأمر ، هذا ليس سوى مثال بسيط على تدمير الأوهام الفكرية والروحية التي إكتسبناها من عالمنا بالفطرة تدميراً كاملاً من خلال سلاح الحقيقة الكونية ومبدأها هذا ..

وهكذا يبدأ التطور الروحي والفكري حتى يصل مراحل متقدمة من تدمير الأوهام وبناء الحقائق ، من تغيير الحقائق الكمية الى حقائق نوعية ثابتة ، من تغيير شامل وجذري للبنية الروحية والذهنية المسطحة والخاوية الى بنية مليئة بالمعاني وبالقدرة على التحليل والتفسير العميقين لكل المنظومة الكونية ، لتغيير الشعور والإحساس السطحيين المتقطعين بإستمرار الى شعور وإحساس عميقين نوعيّين مستمرّين الى ما لا نهاية ، هنا يبدأ المرء بالفعل بالتغيير

التدريجي حتى يصل التغير النوعي الحاسم الذي ينقله لعالم القدرات الروحية والفكرية والذهنية الخارقة والقادرة على سبر أغوار أسرار الهندسة الخفية الايزيدية المقدّسة بكل أبعادها ..

إن التغيير النوعي الذي يحدث هنا هو الإنقلاب الفعلي ، فهو ينقلنا من عالم العقل الى عالم الحدس العميق ، من عالم الاختزال الذي تربيّنا عليه عبر العلم الأكاديمي الى عالم التكامل النوعي الواسع ، من عالم التحليل والتبسيط الى عالم التركيب والتعقيد ، فقط عند الوصول الى هذه الحالة يمكننا فهم طريقة عمل المنظومة الكونية بشكلها الواسع ، يمكننا سبر أغوار هذه المعرفة بطريقة نوعية يمتزج فيها العقل بالعقل الكلي والروح بالروح الكلية ، فالبصيرة الروحية المتفتحة التي تعتمد على الإحساس والشعور الصادقين يشكلان الجسر الفعلي الذي نعبر من خلالهما الى عالم النور عالم المعرفة والمحبة ، فالمرء يتقدم بإستمرار من خلال تطوير قدراته من الذات المختزلة الى الذات الواسعة وتعمل الذاكرة التسجيلية بعشرات الأضعاف مما كانت تعمل به في السابق وهي التي تنشأ من العاطفة والإحساس بالتحديد ..

فالعاطفة تعكس إنطباع روحي للحالات البدنية بينما الإحساس يعكس إنطباعاً ذهنياً لهُ ، وبما أننا نمتلك اللغة والتفكير والإبداع فاننا نتمكن بإستمرار من تطوير هذه الملكات لخلق واقع أفضل ومستوى روحي وذهني أفضل ينقلنا باستمرار الى الأمام حتى نتمكن من الوصول بعمق الى شواطئ المحبة والمعرفة عندها تكون أغلب الحواجز قد إنتهت من الطريق وتستمر العملية الى مديات بعيدة وعميقة للغاية ، فالتخاطر الفكري هو لغة الكون الرمزية وهو بحاجة الى الوصول الى هذه المديات العظيمة من العلم النوعي حتى نتمكن من مواصلة نيل المعرفة الخفية الايزيدية المقدسّة ، فهذه اللغة تحتاج الى إحساس وشعور صادقين لفهم التردد الرنيني الذي تمثله هذه اللغة ، تحتاج الى الحدس النقي ، فاللغة الكونية الرمزية هي موجات طاقة تنتقل عبر مسارات قبل كل شيء وحتى تكون مفهومة وواضحة تحتاج منا الى مسارات طاقة نقية فهي توصلنا بالعلم الكوني والمعرفة الخفية وهي أشبه ما تكون بالحقل الكوني المعرفي النوعي والتواصل مع هذا الحقل في هذه المستويات هو من يساهم في التقدم الى الأمام في العملية

والأمر ذاته ينطبق على حواسنا التي بقيت لقرون طويلة معطلة وتفعيلها يساهم بتقوية استقبال المعلومات الوفيرة خلال الثانية الواحدة وهذا التفعيل يتعلق بالدرجة الأولى بتعميق الشعور والإحساس بالأشياء وبالكائنات وبالموضوعات ، فالصور والمجسمات الفكرية والمعرفية القادمة لنا من الحقل الكوني المعرفي ما هي إلاّ نبضات جزيئية طاقية تنتقل عبر مسارات الطاقة التي تربط بين الصورتين الصغرى والكبرى في الكون ، أي بيننا وبين هذا الكون ، لذلك عندما صوّر الايزيديون علومهم الخفية في السابق على أنها علوم نوعية تعلو على مستوى تفكير البشر العادي المتشبث بعالمه المادي والمتمسك بقشور الفكرة الكونية كانوا يعبرون بصدق عن نبض الحقيقة الفائقة النقاء

، فهذا العلم أبعد بكثير من أن يكون علماً نتناوله من خلال قراءة الكتب ، بل هو بحاجة الى أرضية روحية وذهنية خصبة ، الى عاطفة نقية وإحساس نقي وشعور نقي قبل الدخول الى أبوابه المقدّسة ..

وعندما حللوا الطريقة والآلية اتي نشأ عليها الكون إكتشفوا أنه عبارة عن شبكة واسعة من الأفكار التي تنتقل عبر مسارات طاقية متبادلة بينه وبين الأجزاء بطريقة متعددة الأبعاد وعملية التواصل مع شبكة الأفكار هذه ليست بحاجة الى لغة لفظية أو صوتية بل الى لغة حسية وشعورية وحدسية قبل كل شيء لأنها تجري في مستويات متقدمة للحالة الروحية والذهنية وشكلت حالة طرق البرّ (البرخك) إحدى الحالات المتقدمة للتواصل مع هذه الشبكة الواسعة من الأفكار والعلوم وهذه الطريقة من التواصل عرفها الايزيديون منذ نشأتهم الأولى ، كما أن طرق التأهيل الروحي والذهني التي تجري في الأعياد والمناسبات في لالش وباقي المناطق لا تخرج عن هذا الإطار من تأهيل هذه المقوّمات لتتقبل هذه الأفكار وتبحر في أعماق المعرفة الخفية الكونية الايزيدية المقدّسة ..

وكما ذكرت في الصفحات السابقة أن الموسيقى في الطقوس الايزيدية عبر التاريخ تركز بالفعل على تطوير القدرات الشعورية والحسّية والحدسية عند الفرد كي يكون مؤهلاً للتواصل مع الأبعاد الأخرى التي تسميها الايزيدية بالعالم الأفضل ، بالعالم الروحي الغني بالمعرفة ، بالأفكار ، العالم الغني بالمعرفة النوعية ومثلما هناك وجهين للكون ظاهر وخفي يوجد لدى الكائن هذين الجانبين الظاهر (العقل) وهو الذي يتحكم بالشعور والحس والإحساس والباطن (العقل الباطن) هو الذي يتحكم باللاوعي واللاشعور واللاإحساس والحقيقة أن هذين الجانبين لم يحظيان بالقدر اللازم من التعمّق عند تناوله من قبل العلم الأكاديمي المنهجي الكمي ، فلكل منهما قدرات ووظائف تفوق ملايين المرات ما تم تصويره لنا ، فبالنسبة للعقل الذي يخضع للجانب الفردي من التشكيل يختلف عن العقل الأرفع المبدع ، فالحديث هنا يدور عن الجزء الأول (العقل) والذي يقسم بدوره الى قسمين الظاهر والباطن والأخير العقل الباطن له وظائف تفوق بكثير وظائف العقل الظاهر ، فهو المخزن المعرفي العظيم الذي يجعلنا نتقدم في مسيرة التعلم من أبواب المعرفة الايزيدية ، فهو مخزن التجارب العظيمة التي نكدسها في حياتنا لنرتقي نحو الأفضل ، فمن خلاله فقط يمكن ممارسة طرق البرّ (البرخك) التي تقودنا الى المستوى الأفضل ، الى العالم الأفضل وتجعلهنا نتواصل مع الصورة الكونية الكبرى ومخزونها المعرفي النوعي العظيم وهذا المخزون المعرفي بأكمله يشكل ما نسميه بالإرادة والقدرة على التحكم فيها ، وعندما يدور الحديث عن محاولات الوصول الى عقل جمعي المقصود به هذا العقل الباطن عند مجموعة كبيرة من الأفراد (مجموع إرادات) أي ارادة واحدة لجموع غفيرة لإحداث التغيير النوعي ، أي أن فهم هذه النقطة هو من يقودنا الى الانتقال من حالة التحليل والتفسير التي يقوم

بها العقل الى حالات التركيب والتعقيد التي يقوم بها العقل الباطن من خلال تواصله مع الحقل المعرفي الكوني ومكتبته الرمزية ..

فالبينة هنا تشبه شعاع الشمس المتدفق الذي لا يمكن انكاره ، فهذا الشعاع لا ينفصل عن نور الشمس كما أنه يمثلها ، لذلك شكلت البيّنة بوابة العلم الأعلى في أبواب المعرفة الايزيدية الخفية المقدّسة وكما ذكرت تعتمد على برنامج روحي وعقلي متكامل لا يقبل النقص في أي من جوانبه ، هذا البرنامج الروحي والعقلي يكتمل عند عتبة العقل الأرفع والروح مجتمعيّن ليكونان الأنا ونتاجاتها ومثلما يمكننا تمثيل الايزيدية بزهرة نيسان الكونية بكل تجلياتها دون إضافات غيبية ، كذلك تمثل الأنا زهرة نيسان الإنسانية بكل تجلياتها وبدون إضافات غيبية أيضاً ، فهذه الـ أنا الروحية الفردية في مرحلة البيّنة تنتقل الى الـ أنا الإلهية الطابع في جوهرها يحركها الموناد المتناه فيها حتى الوصول الى مرحلة الكشف عن الآنية الحقيقية التي بقيت مخفية طوال فترات دورات الضرورة وعندما تنكشف هذه الآنية الحقيقية تصبح نوعية ويمكنها التناغم مع المنظومة الكونية ويمكنها الاتحاد بالصورة الكبرى لها بمنتهى الحرية ويمكنها من خلال الاتحاد بين الوعي والذاكرة الروحية ان تبحر الى أعماق العلم الايزيدي الخفي المقدّس ..

فالوضع في المراحل العليا من البيّنة تطلب بناء تنظيماً مختلفاً عن التنظيم السابق المتجسّد في البدن وأجزاء الجسم ، يتطلب تنظيماً أرفع يتناغم مع تنظيم الصورة الكونية الكبرى ، تنظيم هو أقرب للإلهي من البشري الأرضي في الحقيقة وهذا التنظيم بالتحديد يحدث نتيجة التدرّج في أبواب المعرفة الايزيدية التي تتالت على المرء حتى وصل أسمى الشواهق الروحية النبيلة التي تؤهله لفهم كامل وشامل لسلطان آديا في الكون وقدرته على التجلي في كل شيء ..

فالعلم الايزيدي يقوم في أساسه على المزاوجة بين المعرفة والمحبة لتحقيق القيم السامية في الوجود ، بين الحكمة والبيّنة للوصول الى النور الأقدس في الكون والكثير من السبقات الدينية في الايزيدية والنصوص المقدسة عكست هذا الأمر بشكل جلي ، فالحياة من منظور هذا العلم تبدأ من معرفة حقيقة وجودنا وجانبه السببي الذي يشكل الميلاد الفعلي للفرد والكائن البشري الذي يصل عتبة الوعي الكمي المتراكم لا يدخر وسعاً لاستعمال كافة السبل المعرفية المتاحة أمامه لتحقيق التقدم الروحي والانتقال الى مستوى الوعي المتفوّق الذي يمكنه من رؤية نور سلطان آدي في كل الأشياء والمخلوقات ، كما يمكنه من رؤية الصورة الشاملة للناموس الذي يحكم الوجود بكل أبعاده ..

هذه العملية كلها تعني الدخول الى عالمنا الباطني الهاجع واستنهاضه من غفوته العميقة وتوحيده مع مصدره ، فينتهي في حياتنا عالماً من الصراع بين الثنائية المفصولة منذ الولادة بتحقيق وحدة هذه الثنائية (الوعي البشري مع الوعي الإلهي) هذا الدخول يعني عملياً عبور مستوى الوعي الأقدس كونياً وهو مستوى عظيم من النور يتمكن

ممارس طرق البرّ (البرخك) الايزيدية من التواصل معه من العالم المادي لفترة قياسية صغيرة للغاية حتى أنها لا تحتسب في القياس الزمني للأشياء ، هذا التفسير الدقيق الذي وضعه العلم الايزيدي الخفي المقدّس لنشأة الكون بقي سائداً حتى يومنا هذا سواء في العلم الأكاديمي الكمي أو العلم النوعي (العلم الباطن) سماه البعض بالإنفجار العظيم وسماه الآخرون ببداية الخليقة ، لا تهم هنا التسميات والإستعارات اللفظية والصوتية والصورية بقدر ما يهم فهم العملية بشكلها السليم النقي الخالي من أي طبيعة غيّبية في التعريف ، فالايزيدية علم مقدّس قبل أن تكون شيئاً آخراً وحتى نفهم مضمون هذه الدائرة الملكية السماوية الأولى التي إنبثق منها الكون ومنظوماته العملاقة بأسرها يجب أن نصفها لا أن نعرّفها ، فهي طاقة واعية قبل كل شي وعي مقدّس يعلو عن إستيعابنا لهُ ، مستوى عظيم من النور ، هالة من القدسية في أربعة أبعاد ، مصدر للطاقة الروحية ومصدر للقوانين الفيزيائية في أربعة أبعاد ، مصدر لكل أشكال المادة ، مصدر لكل أنواع الطاقة ، مصدر لكل المسارات الطاقية ، مصدر للمجالات المغناطيسية العملاقة في الكون ، مصدر للجاذبية في الكون بمختلف أبعادها ..

هذا هو الوصف الدقيق على أقل تقدير للمستوى العظيم من النور لسلطان آدي في الكون ومنه تدرّجت عملية الخلق والتجلي بإستمرارية لم تنتهي حتى هذه اللحظة ولا تنتهي الى الأبد وطالما بقيت هذه العملية مستمرة بقيت حياتنا قائمة على أساسها ليس في بُعدنا الأرضي فحسب بل في كل الأبعاد (الغير مرئية بالنسبة لنا) الأخرى ، هذا الأمر يجب أن نفهمه قبل أن ننطلق في سرد ما ترتب على عملية التجلي المقدّس لسلطان آدي ، فهو نظام من مستوى الأقدس كونياً تجلى عبر عملية خلق ذاتية لا يمكن سبر أغوارها بسهولة ، هذا المستوى العظيم من الوعي والمصدر الخفي للطاقة الكونية بدأ عنده الزمن السماوي ، هذه الطاقة الكونية المقدّسة تفاعلت مع الوعي الأقدس لتشكل ثنائية سرمدية إنبلجت معها مبادئ كونية عظيمة يسبر أغوارها أصحاب الطهارة والنقاء والإستقامة ، لتشكل المجال الموحد في الكون والذي تحرّك ليشكل مبدءاً ثانياً إسمه الإهتزاز في عملية الخلق التي رافقتها نغمات موسيقية منبعثة من الوعي الأقدس وترددات رنينية مقدّسة لمجالها الموحد وهجع وظهور في تناهيها المطلق ، فالوعي المقدّس متأصل في الطاقة المقدّسة ليشكلان المجال الموحد لهذه الثنائية التي قام على أساسها التجلي وعملية الخلق في الأساس ..

من هذه الدائرة الملكية السماوية الاولى إنطلقت الفكرة الجوهرية للخلق والإنبثاق وإنطلقت معها أعمدة العلم الهندسي الايزيدي الخفي المقدّس ، نشأت معها العدالة المطلقة التي لا يمكن قياسها ونشأ قانون الكون الصارم الأوحد الذي لا يقبل الجدل ، من هذه الدائرة الملكية السماوية الاولى نشأة حكمة الدهور ونبضها السرمدي ، في هذه الدائرة مستوى عظيم من الوعي المقدّس إنبثق ، فيها عقل الكون الكلي الطابع ، فكل ما نشأ منها هو

إبتكار ذهني للكل ، للوعي الأقدس آدي وسلطانه الكوني الأبدي الخالد . هذا السلطان المقدّس يمثل أساس كل التجليات المقدّسة التي ترتبت على إنبثاق نوره ، فالكون المادي وأشكال المادة فيه وأنواع الطاقة والمجالات المغناطيسية وكل نغمات الكون والترددات الرنينية تخضع الى هذا الأساس ، يمثل روح أعلى من أن يدركها استيعابنا البسيط ويمثل وعي مقدس يعلو على فهمنا لهُ ، فقانون الأشياء المتجلية عن هذا النزوح هي في الواقع إنعكاس للإبتكار الذهني للكل العظيم (آدي المقدّس) . وبالإضافة الى أن هذا المستوى العظيم من النور يمثل معبداً للمعرفة الخفية ومعبداً للحرية الأبدية ومعبداً للذكاء المطلق فإنه يشكل قانون النظام الكوني الشامل العميق الذي بدأت مع إشعاعاته الأولى نبض الحياة في الكون وكل من دخل أبواب العلم الهندسي الايزيدي الخفي المقدّس وتبحّر في مبادئها المقدسّة يستطيع إستيعاب الجوانب السببية للطبيعة العقلية الفعالة لهذا المستوى العظيم من النور والطبيعة السببية للوعي العظيم الفعال يمكنه ان يقترب الى تاج المعرفة الايزيدية الخفية المقدسة ، يمكنه أن يكون بين العظماء والأجلاء في منظومتنا الكونية ومسيرتها السرمدية التي لا تتوقف أبداً وهذا التجلي المقدّس لسلطان آدي الذي ولّد مع نزوحه في دائرته الملكية السماوية الأولى قوانيناً كونية صارمة لا تقبل الجدل عكس (بفتح الحروف الثلاث للكلمة) في نفس الوقت ظواهر خارجية مثلت جوهر تلك القوانين ، وهذه الظواهر تجلت كما ذكرت في أربع مستويات لأربع عناصر في مستويات متعددة للوجود والحياة ونبضيهما ولأن العلم الهندسي الايزيدي الخفي المقدس إنبثق من هذه السيرورة الأبدية فإنه ظهر الى الوجود كعلم شبيه بمصدره يعتمد على علم ظاهر جلي وكذلك على علم باطن مستور على عمودين للمعرفة عمود يسمى المربي (الشدّة) وعمود يسمّى البير (الرحمة) وهما في نفس الوقت يعكسان مبدأ الثنائية التي قام على أساسها القانون الكوني الشامل (الأبيض والأسود) (الذكر والإنثى) وهكذا .. العلم الظاهر الجلي الذي جسّدته سبقات الايزيدية ونغماتها الموسيقية وطقوسها المقدسة يعكس في جوهره علم باطن مستور ، هذا العلم الباطن المستور يتناول المسائل والقضايا المتعلقة بسيرورات الطبيعة الكونية ونواميسها الخفية وبذلك يكون مكملاً الى العلم الظاهر الجلي ويغوص في أعماق أسرار المنظومة الكونية الى درجات عليا تسمو معها على طبيعة تركيبتنا الفيزيولوجية في الإستيعاب وحتى أبسّط الأمر للقارئ .. أقول أن الظاهر الجلي هو العلم الكمي والباطن المستور هو العلم النوعي القائم على ألغاز علمية تسبر أغوار أسرار القوانين الكونية بأعمق أشكالها ، ليس ذلك فحسب بل تذهب الى أبعاد تأخذ معها الكائن الى مستويات عليا من الوعي والنور ..

هذا العلم النوعي الباطني المستور هو ما يركز فيه الايزيديون على سبر أغوار أسرار المبادئ الإلهية المسيطرة على الكون وسيرورة هذه القوانين وفعلها وتأثيرها فيه ومن هذه الزاوية فقط أطلق الايزيديون على علمهم بعلم الصدر

أو العلم الايزيدي الخفي المقدّس ، فهذا التجلي المقدّس لسلطان آدي هو من أسس هذا المحيط العلمي والمعبد الإلهي للمعرفة التي تنتشر في المنظومة الكونية دون حدود وحتى نفهم طبيعة نبضها نكون بحاجة لأعظم الأذهان وأنقى الأرواح ولا يمكن أن يلف الغموض هذه الأسرار إذا ما توفر الشرطان في طرق شواطئ هذا المحيط النقي للمعرفة وكذلك طرق أبواب هذا المعبد المقدّس للمحبة ..

من الصعوبة بمكان أن نتصور أن شرطي المحبة والمعرفة يمكن لنا تطبيقهما بغمضة عين ! هذا الأمر سيبدو سطحياً ويعتقد به الساذج فقط ، فهما رياضتان كونيّتان لا يمكن التمتع بهما قبل الدخول الى أعماق العلم الايزيدي الخفي المقدس وأبواب المعرفة الايزيديه فيه وربما يستغرق عشرات الأعوام قبل أن يصل المرء شاطئيهما وربما يفشل بسبب ثقل تأثير البُعد المادي ووجود الأرواح المتخبطة والأذهان المشتتة وكذلك بسبب سرعة دوران الأرض حول نفسها وحول الشمس وعلى هذا الأساس يكون العمل على الوصول الى الأذهان النقية والأرواح النقية لمواصلة التعلم ودخول أبواب العلم الخفي الايزيدي المقدّس وهذه الاستطالة للعلم تمتد لتشمل كل المبادئ المبطنة الخفية التي قامت على أساسها المنظومة الكونية والتي تدرسها الهندسة الايزيدية الخفية المقدسة ، فهي في جوهرها تستهدف دراسة خفايا وأسرار الكون والطبيعة بكل مستوياتها ، فكل أسرار المنظومة الكونية قابلة للرصد والتعلم من خلال أدوات العلم وحدها وهذا ما أدركه الايزيديون منذ آلاف السنين ، فما نسميه غيبي في بُعدنا الأرضي بالنسبة لأصحاب البصيرة الروحية النقية التي أنجبت منهم الايزيدية عشرات الآلاف عبر تاريخها الطويل هو ظاهري جلي للغاية لا يلوثه غيّب ويعلو على مستوى وعينا وإدراكنا بهذا المستوى الضعيف من الشروط التي نحملها في محاولة إختراق أسراره وسبر أغواره ..

فكل شيء في هذه المنظومة المقدّسة التي ظهرت مع ظهور الدائرة الملكية السماوية الأولى يمكن كشفه من خلال النقاء الروحي والطهارة الجسدية والإستقامة الأخلاقية الواعية الغير منقوصة وما هو خفي يمثل جانباً سببياً للوجود كلما تعمقنا فيه تعمق إدراكنا وقدرات إستيعابنا لعظمة المسبّب (سلطان آديا) كما يمكن إدراك هذا الجانب السببي الذي يمثل جوهر الوجود بعظمة الإدراك والإحساس وبسبب قدسية هذا العلم النوعي الباطني المقدس تم حجب الحكمة بنقاب سميك بمرور الزمن عن الأغلبية الغير ملتزمة بالشروط الروحية والذهنية والعاطفية والحسّية التي تجعلهم مؤهلين لدخول أبواب المعرفة الايزيدية وبقيت الأقلية التي تمارس أقصى درجات التحكم بالعقل والعاطفة والوصول الى أعلى درجات الطهارة والنقاء والإستقامة حاملة لشعلة العلم الايزيدي الخفي المقدّس وأبقت شعلته منيرة حتى يومنا هذا بأسطع صورة وبهاء يمكن تخليها فيه ، فالدائرة السماوية الملكية الأولى شكلت أول

تجلي مادي للوعي الأقدس وإنبثقت منها صور متعددة لهذا التجلي العظيم ، تعمل جميعها بمعزل عن أية فطنة توجهها ..

هذا العلم الايزيدي الخفي المقدّس عندما ركز في خفاءه على هذه السيرورة السرمدية التي لا تتوقف إنما جسّد في جوهره نبض حقيقة هذا التجلي بكل أبعاده ، فهو بشكل مباشر حكمة متراكمة عبر العصور وصلت إلينا بأحرف من الألماس والذهب وبنغمات تعكس سمفونية الوجود السرمدي الخالد ، فيه ما يعلو على استيعابنا وفيه ما يمكن لملكاتنا الفكرية والحسية من إدراكه بأعمق صورة ، فمن خلال هذا الإدراك نستطيع الصعود تدريجياً الى القمم الشاهقة في طبيعته الروحية ، هذا المبدأ الإلهي الطبيعي المتجسّد والمتجانس في ذاته هو مصدر كنوزه الروحية والعقلية والعلمية والمعرفية بأوسع أشكاله ..

وعبر هذه الدائرة الملكية السماوية الأولى إنتشر الوعي الأقدس ليشمل كل المكوّن الجوهري وينتشر في كل مستوى من مستوياته بما يتلائم ويتناسب ومستوى التفتح فيه ، أو درجه إفصاحه عن المبدأ الأصلي (آدي) هذا السلطان العظيم شكل البذرة الكونية الأولى ليتجلى من الباطن الى الظاهر ومن الظلام الى النور ومن الأعلى الى الأسفل ومن الطاقة الى المادة ومن التردد الى النغمة ، هذا التشكل ليس أعمى بل جاء نتيجة مبدأ داخلي فعّال حرّك هذا التجلي من الباطن الى الظاهر ومهما حاولنا شرح هذا المبدأ الداخلي الفعّال فإنه سيبدو علياً على قدراتنا المحدودة في الإستيعاب وسيبدو الأمر أشبه باللغز العصيّ على الفهم ، لكن ما أن يدخل المرء بوابات العلم الايزيدي الخفي المقدّس حتى يبدأ بالتدريج إستيعاب وفهم عمل هذه المنظومة العظيمة من الوعي والمادة ليصل شاطئ النور الحقيقي في الإستيعاب والفهم والتقبّل . هذا التقبّل والفهم هو من يقودنا الى فهم الجانب السببي الفعلي في التجلي وتطور العملية حتى الوصول الى أعمق المجرّات الكونية وطريقة عملها ونبضها الكوني الذي لا يتوقف ، فالغاية هنا تعود للسببية السرمدية وهذه السببية السرمدية تحتاج الى تعلم تدريجي يبدأ من العلم الظاهر أو العلم الكمي ويستمر الى أبعاد عميقة تدخل أبواب العلم الباطن أو العلم النوعي ، الذي يشكل مبادئ العلم الايزيدي الخفي المقدّس ، ليكتشف المرء عظمة تداخل الصورة الكونية الكبرى مع الصغرى التي تمثلها وكيف تسلسلت تلك العملية التي نطلق عليها بالتجلي المقدّس من أعلى وأعظم مستويات الوعي والنور الى أصغر وأدنى المستويات في عالمنا المادي الموضوعي ، هذا التسلسل يمكن فهمه من خلال التدرّج في التعلم صعوداً الى أعلى مستويات الوعي وفق شروط المحبة والمعرفة والطهارة والنقاء والإستقامة ، هذه الشروط أشبه ما تكون بالأدوات الرئيسية في التعلم والبحث وبدونها تنتفي عملية التعلم من الأساس وينتفي معها فهم ما يعلوا على إستيعاب ملكاتنا الفكرية ..

لقد شكل هذا التجلي لسلطان آدي الوجه المطلق لهُ والثنائية (الوعي والروح) المطلقة التي تشكل أساس فعلي التجلي الكوني لهُ ، قبل ظهور المادة في العملية لتكمل الثالوث المقدّس في الكون ومنظومته ومبادئ العلم الايزيدي الخفي المقدّس ، هذا الأمر لا بد لنا من أن نعيه قبل الإبحار في العملية عبر تسلسل رنيني يصل أدنى مستوياته في بُعدنا الأرضي ونشوء الكائنات والمخلوقات عليه ، فكل شيء في المنظومة الكونية وفي الأكوان المتعددة والمجرّات الشمسية المتعددة تعكس ذلك المصدر المطلق في التجلي ، فهي خاضعة في أساسها الى نظام هندسي مبني بطريقة تامة التنظيم وسرمدية في ظهورها وتمددها وخفوتها ، فكل شيء كما ذكرت متداخل فيها الى حد يصعب علينا استيعابه ليس لصعوبته بل لضعف قدراتنا في الإحساس والشعور بالجوانب السببية لهُ وعند ذكر كلمة مستوى عظيم من الوعي أو الطاقة فإنني أتجنب قدر الإمكان الوصف الرياضياتي أو الفيزيائي العادي في التسمية ، لأن كلمة مستوى أو مستويات تخضع هنا لقوانين المنظومة الكونية التي إنبثقت من هذا المبدأ الأصلي ومن هذه القوانين كما ذكرت المبادئ الكونية المقدّسة ...

لذلك ينبغي علينا إعطاء المجال واسعاً لقدراتنا الذهنية والفكرية في التصوّر عند الحديث عن هذا المستوى العظيم من النور الذي إنبثقت منه كل الأشياء في الكون ومنظومته وكذلك إستيعاب المبادئ الكونية لتساعدنا على فهم هذه الدرجات القصوى من التجلي ، فهناك مبادئ تشكلت ذاتياً أثناء عملية التجلي (الإهتزاز والحركة الدائمة والثنائية والتناظر و القطبية والنوع والتناغم) وفهم هذه الدرجات يقرّبنا الى حد بعيد من تصوّر الموضوع بشكل دقيق ، فكل ما يحدث في عالمنا المادي ما هو إلاّ إنعكاس حقيقي لتلك القوانين الكونية السرمدية ، لا يخرج أي حدث أو ظرف أو حالة أو ظاهرة خارج إطارها ، فهي تعمل بإستمرارية سرمدية لا نهاية لها وموضوع المستوى هنا (مستوى الوعي) يخضع لمبدأ الإهتزاز وهذا الإهتزاز ينقل الوعي عملياً الى مبدأ آخر هو الحركة الدائمة وتتسلسل العملية ليمر المستوى العظيم من النور في المبادئ الكونية بأسرها ويجسدها بتعبير دقيق ، هذا التجلي للوعي الأقدس في الدائرة الملكية السماوية الأولى التي تشكلت من عشرة مستويات في حركة لولبية استمرت بطريقة تنازلية حتى وصلت أوجها في الأربع دوائر الأخيرة لظهور العناصر الأربعة المؤسسة للكينونة (ماء وهواء وتراب ونار) وتركزت أخيراً في دائرة مادية شكلت جوهر هذا التجلي المقدّس ، لذلك شكلت الدائرة السماوية الملكية الأولى مسرحاً لبداية التجلي وإنطلاق العملية التي لا نهاية لها ورغم كمالها المتسامي في جوهرها إلاّ أن العملية لم تتوقف منذ تلك اللحظة أبداً وكل مجرّة أو منظومة شمسية ما هي إلاّ إنعكاس جلي للمبدأ الأصلي الذي تجسّد في تلك الدائرة المقدّسة وبعد التجلي في الدائرة الأولى تركزت الحالة المادية للوعي الأقدس والطاقة لتنقل هذا التأثير الى محيط آخر لتشكل الدائرة الملكية الثانية بنفس الطريقة الأولى وبحركة لولبية ودورات عشر وأربع دوائر

لتركز العناصر الأربعة لكن العملية هنا أفرزت الرحم الكوني أو الجرّة الكونية . في قلب هذه الجرّة الكونية تركزت الحالة المادية بعناصرها الأربعة وحركتها اللولبية ومجالها المغناطيسي ونغماتها المقدّسة لتشكل العين البيضاء للكون (كاني سبي) التي تبصر كل شيء ، عدسة سحرية تنبض بالنور الى الأعماق وتعكس إشعاعها على التجلي لتبصر حقيقتها والجرّة الكونية أو الرحم الكوني هي أو هو حاوي لكل القوانين المقدّسة التي قام وتأسس عليها المستوى العظيم من النور وعندما كان الايزيديون القدماء يصفون شخص خاطئ أو يحاول التصرّف برعونة بـ (كاسر الجرّة) فإنهم كانوا يقصدون بالفعل كاسر للقوانين المقدّسة لسلطان آدي ، كما اطلق أنليل على العين التي تتدفق منها المياه المقدّسة في لالش بالعين البيضاء (كاني سبي) لتشبيهها بالعين الإلهية التي ترى كل شيء وتبصر كل شيء ويتعمّد في ماءها المقدّس طلاب العلم الايزيدي الخفي المقدّس ..

فهذه الإستعارة الصورية واللفظية للهندسة الكونية تجسّدت حتى في بناء مركز سرّة الأرض وخميرتها لالش المقدّسة وفي تسمية أماكنها ، ليس في هذه الإستعارات في التسمية فحسب ، بل حتى في جوهر عملية الخلق حيث يُشير كل موقع في لالش الى عملية معيّنة من عمليات التجلي بدءاً من بواباتها وإنتهاءاً بجبل المعرفة الذي يشير الى الهيكل العالي للقدسية في عملية التجلي لسلطان آدي ، عندما تجلى الوعي الأقدس في الدائرة الملكية السماوية الثانية ظهرت الى جانب الرحم الكوني والجرّة الكونية النسبة الذهبية الايزيدية المقدسة والتي تدخل في حساب كل صغيرة وكبيرة في قياسات المنظومة الكونية وصورتها الكبرى ، هذا الظهور العظيم للنسبة المقدسة تبعهُ ظهور الإتجاهات الأربعة والفصول الكونية الرمزية الأربعة وكذلك تبعهُ ظهور الأوكتافات الأربعة في الموسيقى الايزيدية المقدّسة تلك التي تجسّدت في طقوس الدف والشبّاب المصنوعة اساساً استناداً لهذه النسبة الذهبية الايزيدية المقدسة في القياس ..

ظهور النسبة الذهبية في التقاطعات الناتجة من التجلي في الدائرة الملكية السماوية الثانية عكس جمال النور والوعي المقدّسين لينتقلان الى الأجزاء التي يشكلها هذا التجلي بصورته الكبرى وعكس أيضاً جمال وبهاء العناصر الأربعة في التكوين وجمال الفصول الكونية التي نتجت عن هذا التجلي في المصدر الأصلي ومن خلال النظر الى الدائرة الأولى التي جسّدت ظهور والوعي والروح المقدّسين يجب أن ندرك تمام الإدراك أن هذا الوعي شكل المرحلة الأولى للإدراك والعقل الكلي فهو يتخلل كل شيء المادة والمعاني والنغمات والمشاعر والأحاسيس وهو في الأساس عبارة عن منظومة معلوماتية لا يمكن لها أن تنفصل عن الطاقة التي نتجت أثناء عملية التجلي (الروح) هذا الإندماج السرمدي شكل نقطة البداية في الهندسة الكونية الايزيدية الخفية المقدّسة ورغم أن البعض حاول الفصل بين الوعي والروح من خلال الأمثلة الميّتة (عندما يفقد المرء الوعي نبضات قلبه لا تتوقف) هذه الأمثلة التي لم تتمكن من

إختراق حاجز السرية العظيمة التي تقف خلف هذا الإندماج بطريقة نوعية ، مع ذلك لم يفصل الايزيديون القدماء بينهما بسبب الإدراك العميق والمليء بالمعاني لطبيعة هذا الاندماج السرمدي الذي شكل بداية الكينونة وتجليها المقدّس في الدائرة الملكية السماوية الأولى وحتى نفهم الصورة كاملة خالية من التشويه منذ البداية لا بد لنا من تعريف دقيق للروح (الطاقة) وللوعي ، فالروح جهاز حيوي معلوماتي مليء بالمعاني المقدّسة هي التي تساهم عملياً في النبض من خلال مساراتها الخفية العليّا على الفهم والإدراك في عالمنا ، هذه الروح هي برنامج معلوماتي متكامل قسماً منه يمكن رؤيته والآخر خفي وهو يشبه المبدأ الأصلي في التكوين (قسم ظاهر وآخر خفي) وبالنسبة لنا يمكن رؤية الجانب الخفي من خلال الإحساس والشعور العميقين الناتجين عن امتلاكنا لبصيرة روحية نقيّة ومتفتحة ورغم أن هذا البرنامج الطاقي (الروح) يعمل بطريقة ذاتية الحركة ولا ترجع لأوامر من العقل أو من الأعلى فهو برنامج يعمل ذاتياً ويساهم في إدامة النبض وفق قوانين نوعية يمكن فقط إدراكها من خلال تعلمنا أسس العلم الهندسي الايزيدي الخفي المقدّس إلاّ أن توقف الأوامر الصادرة من العقل الكلي أو البرنامج البايومعلوماتي المتعلق بهذا الجانب لا يمكنها وقف النبض سواء أكان هذا النبض الطاقي في أصغر جسيّم ذري أو خلية حيّة أو حتى في أكبر منظومة أو مجرّة كونية ، إذاً توقف الأوامر لا يعني توقف النبض ، لهذا تستمد الأجزاء هذا النبض (الحياة) من هذا البرنامج بالتحديد ، البعض يعتبر هذا البرنامج مستقلاً عن البرامج الأخرى في المنظومة الهندسية الكونية ، لكن هذا الإعتقاد يفقد صوابه بمجرد إدراك المبادئ الكونية المقدّسة التي ظهرت مع عملية التجلي فكل شكل مندمج بطريقة معقدة وحتى نتمكن من إدراكه نحتاج الى توفر شروط معيّنة في قوانا الروحية والعقلية حتى نتمكن من الوصول الى هيكل معرفته ، فهو متدرّج بطريقة تراتبية تعكس المبدأ الكوني (كما في الأعلى كذلك في الأسفل) المتناغم مع كل الأجزاء في الوجود من أصغر جسيم ذري الى أكبر مجرّة كونية ، هذا البرنامج في أجسادنا المادية ما هو إلاّ صورة مصغرة عن البرنامج الكوني الأكبر (الروح الكونية) ويختلف شكل البرنامج وتركيبه كلما صعدنا في سلم المعرفة الايزيدية المقدّسة في كل عالم من العوالم الستة الأخرى التي تعلو على عالمنا الأرضي ..

أما الوعي الأقدس الذي تجلي في الدائرة الملكية السماوية الأولى من خلال التكثف ، فهو أيضاً برنامج معلوماتي كبير ورهيب ويعلو على قدراتنا المتواضعة في إستيعاب عمله وقوانينه الذاتية الحركة ، هذا الوعي يتألف من العقل الكوني المجرّد والعقل الكوني الأرفع والروح النابضة ، العقل الكوني المجرّد هو شعاع الألماس الغامر المنتشر في الأزل قبل التجلي وعندما تركز شعاع النور هذا تحول الى مستوى أرفع من التبعثر الى التركز ومن خلال اندماجه بالطاقة المقدّسة الحرة المستنيرة عبر مساراتها شكل الأنا العُليا المقدّسة (أنا أكون) (سلطان آدي) أي النفس العليا لهُ ،

أنا أعلم أن إدراك هذا الأمر وتصوّره بشكل سليم سيبدو صعباً للغاية في البداية لكن ظاهرة تكرار التصور بحد ذاتها تفتح ملكاتنا الفكرية عن تقبل الحقيقة بأسطع صورها ، لهذا لا بد لنا من تكرار عملية التصور للتجلي منذ البداية لحظة الفكرة الماقبل الكونية التي أطلق عليها الايزيديون (ايسف) (الأزل) ، هذا البرنامج المعلوماتي العظيم نمتلكه بصورة مصغرة عن تلك الصورة العظمى في المبدأ الأصلي والمنظومة الكونية التي تشكل الصورة الكبرى في هذا المجال ، صحيح تماماً ان البشر قلما يشعرون بوجود هذا البرنامج فيهم ببساطة لأنه يعمل في تردد حسّي أعلى من الذي يمكنهم إدراكه لكنه موجود مثل المبدأ الأصلي تماماً (أنا أكون) وهو يشكل النفس الإنسانية في أعماقها النقية المتفتحة التي لا تقبل الجدل ومن خلال هذا البرنامج فقط يمكننا الدخول الى أبواب المعرفة الايزيدية الخفية المقدّسة ، لأن أساس طبيعة عمل هذا البرنامج تقوم على إدراك أعمق أسرار وخفايا المنظومة الكونية الكبرى وغالباً لا نشعر بهذا الإدراك لهذا البرنامج لكن هذه هي الحقيقة دون رتوش ، فهو مدرك خفي يتواصل ويتناغم مع النفس الكونية الكبرى والوعي الكوني الأقدس بطريقة لا نشعر بها بتاتاً في عالمنا الأرضي بملكاتنا الفكرية المتواضعة التي وصلت الى الانحدار بفعل الإنزلاق الزمني الذي تعرّضنا لهُ ..

إذاً الوعي والروح (الطاقة) ما هما إلاّ أساس المنظومة في حركتها البدائية التي تجلت كونياً حتى وصلت عالمنا المادي الموضوعي الذي نعيش فيه والعودة صعوداً بشكل تدريجي تنقلنا الى رحاب ذلك المعبد الهندسي العظيم من حكمة التجلي تلك وسبر أغوارها ، فلا أحد يستطيع إنكار حركة الوعي والروح في التأسيس والتجلي ، ربما نجد صعوبة في فهم الصورة بكل أبعادها في عالمنا هذا وعبر قراءة عابرة وسريعة لكن أجد من الضروري للمرء أن يبدأ بفهمها من أساسها حتى ولو بشكل ما في البداية حتى يستطيع توسيع دائرة خياله وتصوّره لها وإعطاءها حقها في الفهم وإبعاد الجوانب السببية المبطنة للعملية من طريقه ..

فالأمر يأخذنا الى أبعاد كبيرة في العلم لكنه يفسح لنا الطريق أمام التطور الفكري والروحي لفهم العملية من الأساس ، ففي الدائرة الملكية االسماوية الثانية التي تجسّدت فيها الجرّة الكونية المقدّسة والرحم الكوني المقدّس ظهرت القياسات الدقيقة لهذه المنظومة منطلقة الى أبعاد أخرى فكل شيء هو إبداع كلي للمبدأ الأساسي الذي شكل سبب التجلي (سلطان آدي) هذا الإبداع الكلي الطابع يحوي على الصورة الشاملة الكاملة التي وصلت الينا بشكل جزئي صغير للغاية وهذا الجزء الصغير للغاية نعجز تمام العجز عن فهمه واستيعاب طبيعة عمله !! فماذا لو تعلق الأمر بدراسة الكلي الشامل الذي يشكل الوحدة المبطنة السببية للوجود ؟

فنحن بكل حواسنا ومنظومتنا الفكرية والجسدية والنفسية نقف عاجزين عن فهم وإدراك الجانب السببي لوجودنا كمخلوقات بشرية بسيطة في هذه المنظومة الكونية وهذا العجز ولّد في نفوسنا الكثير من الأسئلة والبحث عن

أجوبة لها وهذا البحث بطبيعته ولّد العلم الأكاديمي المنهجي في عالمنا المادي والذي لا يزال وسيبقى يبحث في هذا الجانب الى ما لا نهاية !! ليس بسبب العجز ، بل بسبب الأدوات القياسية القاصرة التي لا ترتقي في الاستخدام للغوص في سبر أغوار المنظومة الكونية بصورتها الكبرى أو منظومتنا الجسدية التي تمثل الصورة الصغرى للكون ، هذا الإدراك يمكننا توسيعه وتطويره الى درجات عالية المستوى بحيث تجعلنا نخترق أعماق أية فكرة في هذه المنظومة ونطلع على جوانبها السببية بعمق ، فالإدراك هنا هو الأداة التي نتحرّك من خلالها لتحقيق مظهر رؤية التجلي بأبعاده الحقيقية بطريقة سليمة ، فسِعة الإدراك هنا مسألة جوهرية لتحقيق التقدم الروحي والفكري لإختراق الأسباب وهذا الإدراك عملياً هو المصدر الفعلي للعقل وللوعي وللعاطفة وللروح ، مصدر لكل المشاعر والأحاسيس التي تعكس الصورة الصغرى فينا ، فبحجم الإدراك يكون الفهم ، كلما توسعت مساحته توسع معها فهمنا للظواهر وإختراقنا لبواطنها وأسرارها وأسباب وجودنا ، حتى حواسنا ستعمل بطاقات وسعات أوسع بكثير من حجمها الطبيعي إذا ما تعمّق الإدراك واتسع ، فهو منهل عظيم ينبض بالحياة ويمكننا استخدامه بشكل فعّال من خلال توسيع مساحته التي تؤدي في نهاية الأمر الى التزوّد بأعظم درجات الحكمة والمعرفة والتحليل ، هذا الإدراك تجلى بعمق في الدائرة الملكية السماوية الثانية بعد ظهور النسبة الايزيدية المقدّسة الذهبية وظهور الجرّة الكونية وبرنامجها المعلوماتي المتكامل ، فالإدراك في الصورة الكونية الكبرى هو المصدر الذي نستقي منه عمق إدراكنا الحقيقي في الصورة الصغرى التي نمثلها ، ففي الحالات الروحية والفكرية المتطورة يتعمق هذا الإدراك الى أبعاد نسمو بها عن عالمنا الأرضي وحتى لا نتمكن من الإفصاح عن عمق هذا الإدراك لأن طبيعته السرمدية لا يمكن أن نختصرها بصورة أو دائرة معيّنة من التفكير أو الإستعارة اللفظية له ..

فالمجالات والهالات البيضاء التي تجمعت بطريقة تشبه إستقطاب المغناطيس للحديد وتشبه تجمعها في تيار واحد من المجال المغناطيسي تجلت بعمق عظيم في الدائرة الملكية السماوية الأولى لتشكل التجلي الأول والهالة والطوق المقدّسين الأوليّين ومن ثم تركزت عند أحد الحواف في الدائرة لتشكل الدائرة الملكية السماوية الثانية التي تجلى فيها الرحم الكوني والمثلثين المتعاكسين في هذا الرحم أو الجرّة بعمق ، كان هذا التجلي بمثابة نقطة البداية في عمق الإدراك وظهوره ليشكل الحالتين أو المزدوجين اللذين إنبلج منهما نظاماً كونياً هندسياً سرمدياً لا يمكن سبر أغواره بسهولة وبإستمرار العملية ظهرت الدائرة الملكية السماوية الثالثة التي أنجبت وأكملت الثالوث المقدّس والجرار الكونية الثلاث التي شكلت المصدر للثالوث المقدّس عند كل الكائنات والمخلوقات في المنظومة الكونية الشاملة وحتى نفهم هذه النقطة بالتحديد سيظهر لنا كما تثبت الكثير من السبقات في الايزيدية أن رقابة كل من البير والمربي هي التي تحدد مستوى الذهاب الى هذه المصادر ، فالجسد يبقى على الأرض أو على أي تربة أخرى في

الكون يتحلل وفق برمجة كونية ربما لا نتمكن من إستيعاب طبيعتها بعمق ، فهذا الجسد مؤلف من معادن تذهب الى التربة أو الى أحياء دقيقة وظيفتها ترتيب هذه المهمة بشكل دقيق ، هذه البرمجة الكونية تستمد برنامجها المعلوماتي في التعامل مع االجسد للكائن من أحدى الجرار الثلاث المسؤولة عن هذا الجانب ، بينما تذهب الروح الى مصدرها في الجرة والتي تشكل نبض الحياة في الكائن لكي تنطلق من جديد في المستقبل في دورة الضرورة إذا ما تم برمجتها من جديد لحياة جديدة في كائن أو مخلوق ، الجرة الحاوية للروح أو الطاقة أو نبض الحياة يصعب وصف وظيفتها في الصورة الكونية الكبرى ، فقد يعتقد بعضنا أن طريقة رجوعها وتجسّدها من جديد خاضع لجانب سببي علينا إثبات وجوده في بادئ الأمر وهذا الإثبات متعلق بالفعل بعبورها أبعاد معيّنة حتى تصل مصدرها ، نعم الأمر بالفعل بهذا الشكل لكن هذا النبض لا يخضع الى القياس السببي ولا يخضع الى مفهوم الموت في العالم الأرضي أو حتى مفهوم الموت في الأبعاد الأخرى ، ليس لشيء إلاّ لأنه منطلق من المبدأ الأصلي لأسباب تمثل نبض المنظومة الكونية في صورتها الكبرى من الأساس ..

أما النفس فهي الخاضعة للجانب السببي والقياس بكل أبعادها من خلال المربي الذي يخضعها بطريقة مبطنة لمبدأ الشدة والحزم وتذهب ذاكرة هذه النفس الى ما نسميها بمكتبة الكون الرمزية لتفصيل جوانبها السببة وعزلها وتنقيتها حتى تكتمل وتحصل على طوق جديد تدخل من خلاله الى هذا البُعد أو بُعد آخر إستناداً الى حقيقتها الأصلية وكذلك يخضع جانب الوعي في هذه النفس لنفس السبب الى ترتيب وتنقية قبل أن يتم خزنه حتى تبدأ دورة جديدة للكائن أو المخلوق بطوق مقدس جديد سيخضع أيضا للجوانب السببية في البعث ، هذه الجوانب السببية في القياس أطلق عليها عند تشفير العلم الايزيدي الخفي المقدّس إسم (يوم الحساب) ..

هذا الكيان العقلي الخفي الذي نسميه بالنفس يشرف على أغلب العمليات البرمجية في العقل الفضائي الكامن في الجسم وطريقة عمل هذا الكيان معقدة للغاية الى درجة نحتاج معها الى إدراك عميق لطبيعة التشابك بين المنظومة الكونية للثالوث المقدس حتى نتمكن من فهم عمل كل جزء فيه بشكل مستقل ، فهو يعمل في مستويات عليا لا يمكننا ادراكها ، هذه المستويات العليا هي مستويات حسّية قبل كل شيء وتعمل بطريقة ذاتية مستقلة تحمي ثالوثنا المقدّس في بعض الأحيان من المطبات سواء الصغيرة أو الكبيرة ، فهذا الإدراك الحسي العميق هو مصدر إنقاذنا في الكثير من الأحيان من مصائب تواجهنا دون أن نعلم من حرّك أجسادنا في اللحظة المناسبة لتفادي المخاطر في العالم الموضوعي وكذلك ينظم هذا الكيان حجم الكميات التي يحتاجها الجسد من الفيتامينات والبروتينات وأكاسير المعادن اللازمة لإبقاء الجسم يعمل في أفضل حالاته ، هذا الإدراك الخفي يسميه الايزيديون العقل الباطن هو الذي يجعلنا دائماً نتخلص من عثراتنا وأخطاءنا وتفادي المصائب كلما إتسع حجمه في دواخلنا

وهذا الإتساع لا يمكن لهُ أن يكون دون إدراك المرء لحقيقته ، بمعنى آخر دون الدخول في بوابات العلم الهندسي الايزيدي الخفي المقدّس ..

العقل الباطن الذي يربطنا بالمنظومة الكونية في صورتها الكبرى يختلف عن وظائف الدماغ البشري التي تقوم بها مليارات الخلايا الصغيرة بطريقة الاتصال اللاسلكي فيما بينها لإتخاذ القرارات اللازمة المتعلقة بالواقع المادي الملموس الذي نعشيه في بُعدنا الأرضي ، أي العقل المجردّ ، فالعقل الباطن هو العقل الأرفع وهو كما ذكرت في صفحات سابقة يشكل مع الروح النفس الإنسانية (الأنا) لذلك نسميه كيان وليس عضو عادي ، هذه الجزئية رغم بساطتها إذا ما تم فهمها بشكل سليم فإننا سنكون قد قطعنا شوطاً كبيراً في تطوير قدراتنا على التحكم بأعظم صورة في العقل والعاطفة العامليّن في المستوى الأرضي الأدنى وهذا التحكم هو الذي يزيد من سعة مساحة العقل الباطن وبالتالي يضاعف من قدراتنا في فهم المنظومة الكونية وطريقة عملها بشكل شامل ..

وكلما تعمقنا في فهم طبيعة عمل أي جزء من أجزاء الثالوث المقدّس الذي يشكل أساس التكوين في المنظومة الكونية الشاملة بأسرها بأجزاءها الكبرى والصغرى وصلنا الى مراحل متقدمة من القدرة على الإنتقال الى التعلم النوعي القائم على أسس سليمة تخلو من مبدأ القياسات القاصرة التي يمطرنا بها العلم الأكاديمي الكمي المنهجي ، هذه المراحل المتقدمة هي التي تنقل عقلنا الباطن للعمل في مستويات عظيمة نحن فقط من يتمكن من فهم البرمجة الشاملة لوجودنا بشكل أوضح ، في الدائرة الملكية السماوية الثالثة التي إكتمل فيها التجلي لهذا الثالوث شكل إنعطافاً عظيماً للوعي الأقدس (سلطان آدي) في عملية الخلق والتجلي وكلما تقدمت العملية في الخلق كلما إنخفضت مستويات النور التي تصاحب عملية التجلي ، فبدءاً من الدائرة الملكية السماوية الرابعة وظهور الفصول الكونية الرمزية المقدّسة والاتجاهات الأربعة والأنظمة الهندسية الكونية الأربعة أصبحت العملية تتسع حتى إنتهت عند الدائرة التاسعة والتسعين وتكررت العملية عشرة أضعاف بينما بقيت الدائرة الملكية السماوية لسلطان آدي مستقلة في النهاية عن الأكوان التي تجلت من نوره المقدّس ، لهذا أصبح لكل دائرة إسم وبقيت خارج الدوائر الكونية الدوائر العشر الأولى التي رافقت التجلي لتكون مكاناً للأسماء والمستويات المقدّسة ، لهذا لو جمعنا العملية سيظهر لنا ألف دائرة مضاف اليها دائرة سلطان آدي العظيم فيكون المجموع ألف إسم وإسم أي ألف وواحد دائرة ملكية سماوية وهو ما ذكرته السبقة الايزيدية المتعلقة بأسماء آدي العظيمة ..

(هزار نافي وناف ـ ألف إسم وأسم) ..

فعشرة أكوان مؤلفة من 99 دائرة ملكية سماوية تعني 990 دائرة ملكية سماوية مضاف اليها عشرة 10 دوائر ملكية للأسماء والمستويات المقدّسة تصبح ألف دائرة مضاف اليها دائرة الوعي الأقدس لسلطان آديا يصبح المجموع ألف دائرة ودائرة لكل منها إسم ..

هكذا سمت الايزيدية أسماء الخالق الأقدس في كينونتنا التي نعيشها هنا في بعدنا الأرضي وكلما تقدمنا في دراسة العلم الهندسي الخفي المقدّس نصل مستويات عظيمة من الإدراك الخفي لباطن العلم النوعي لهذا الوعي الأقدس الذي شكل المبدأ المبطّن المستتر للوجود ..

وسعة الإدراك التي تعمّق من سعة ونقاء العقل الباطن لدينا تجعلنا ندرك بعمق منظومة المعلومات النوعية التي لا يمكننا بعقلنا المجرّد استيعابها ، فهي بمثابة العلة الأولى التي نبحث عنها في مسيرة حياتنا القصيرة التي لا تتجاوز المائة عام على أبعد تقدير وربما أقل من ذلك بكثير إذا ما أخذنا بنظر الإعتبار إستقطاع ساعات العمل والنوم من عمر الكائن البشري حينها لا تتجاوز معرفته الثلث من هذا الرقم على أبعد تقدير أي ثلاثون عاماً فقط هذا إذا ما توفرت الرغبة الصادقة والإندفاع النبيل في داخله للمعرفة وسبر أغوار أسرار المعرفة الخفية ..

فدخول عالم المعرفة الايزيدية الخفية المقدّسة يجعلنا قادرين على وضع تصور ذهني دقيق لكل أسرار هذا العلم ، فالشيء الذي يخلو من العلة الأولى لا يمكن لنا أن نضعه في موضع الصورة الذهنية بأي شكل من الأشكال ، فلهذا العلم الايزيدي سعة غير متناهية لا يمكن تصور مدياتها البعيدة وعمقها النوعي العظيم ، فتصوراتنا عن سلطان آديا تبقى قاصرة وضعيفة ومشوّهة كلما كان حجم إدراكنا ضيقاً وكذلك كانت سعة الأفق لدينا ضيقة وقصيرة والصور الذهنية السليمة تبدو في الشاشات الفكرية الكبيرة بشكل أوضح وأدق وهذه بديهية لا يمكن نقضها ، هذه التصورات تكبر وتتسع أكثر عن الوعي المقدّس كلما تفتحت معرفتنا وتجاوزنا الجانب الكمي منها الى مدى أوسع يشمل الجانب النوعي من المعرفة والتي نسميها بالعلم الايزيدي الباطن ، هذا الجانب النوعي يمثل الجدار الحصين الذي يقي الكائن البشري من الوقوع في الأوهام والتجريدات الذهنية التي من شأنها إيقاعه في حالة فقدان الرشد والذهول من خلال عدم إدراكه السليم لحالة التدرّج في الصعود الى سلم المعرفة الخفية الايزيدية بشكلها السليم من خلال بوابتها الهندسية الخفية وعوالمها الغير مرئية بالنسبة لنا وكذلك من خلال إستيعاب وإدراك أنواع المادة وأشكال الطاقة وإختلاف الإهتزاز والتردد الرنيني في كل بُعد من الأبعاد حتى يتمكن من مواصلة التعلم النوعي بشكل سليم ..

فالايزيدية منذ نشأتها صوّرت هذا الوعي الأقدس لسلطان آديا على أنه بعيد عن التعريف والتشخيص ، فهو قبل كل شيء هيكلية عظيمة متداخلة في في تشعباتها القدسية البعيدة عن إدراكنا كل البُعد بسبب حجم استيعابنا

القاصر لطبيعة عمل هذه الهيكلية المقدّسة ، لذلك حاول الكثيرون من أجلاء الإيزيدية وصفه بـ (كل الكل) كإختصار لعلم نوعي عظيم يشرح طبيعة عمل هذه الهيكلية في مستوياتها الألف وواحد وعندما أقول في بعدنا الأرضي فهو أيضاً تعبير دقيق لأن أشكال المادة وأنواع الطاقة في عالمنا لم تصل بنا حتى هذه اللحظة الى مديات بعيدة من المعرفة حتى تمكننا من الدخول الى العلم النوعي في البُعد الذي يلي عالمنا حتى نصبح مدركين لحالة التدرّج الحاصلة بشكلها السلس السليم الخالي من التجريدات الذهنية التي ذكرتها في سطور سابقة ..

فحتى نستطيع تكوين صورة دقيقة للحقيقة وواضحة علينا أن نفهم أن التدرّج في الحصول على هذه المعرفة النوعية السليمة هي إحدى أدوات إمتلاك هذا العلم ، كما أن هذا التدرّج يعمق من إمتلاكنا للبصيرة الروحية اللازمة ، فالروح التي تشكل منظومة معلوماتية فائقة التعقيد لا يمكن لنا سبر أغوارها بسهولة ، فهي في بعض جوانبها واضحة لكنها في جوانب أخرى بقيت منذ الإنزلاق الزمني للكائن البشرية عصيّة على الفهم في عالمنا الأرضي ، فهي لا تخضع لإرادة الكائن البشري بقدر ما تخضع للمصدر الذي إنبلجت منه ، فهي في جوهرها شعاع من الألماس مؤلف من كيانات طاقية معقدة وإدراك جوهر هذه الروح هو الذي يعين الكائن البشري على السير في طريق المعرفة النوعية بأعمق أشكال المسير ، وفهم عملية التناغم في التردد الرنيني الحاصل بين الروح التي تسكن الكائن البشري وبين مصدرها يشكل أساساً يمكن لنا الانطلاق من خلاله الى أعماق العلم الهندسي الايزيدي الخفي المقدّس والحديث الذي يدور هنا عن تناغم بين هذين الطرفين المقصود به البرنامج المعلوماتي الذي تتزود به الروح مع البرنامج المعلوماتي الكوني الحيوي الذي يشكل المصدر وإذا ما أردنا معرفة مصدر هذه الروح فلا بد لنا للعودة الى الفكرة الماقبل الكونية والتي تدرجت فيها عملية التجلي حتى وصلت تشكيل ثالوثنا المقدّس والذي تشكل الروح جزءاً منه ، فهذه الفكرة الماقبل كونية كما أشرت هي مصدر كل وعي روحي وعقلي وجسدي وليس الفكرة الماقبل الكونية (ايسف) لوحدها هي التي ساهمت بشكل دقيق في عملية التجلي فهناك الجوهر الماقبل الكوني الذي يشكل هو الآخر مبدأ التجلي والذي إنطلقت منه الفكرة الماقبل كونية ، هذا الجوهر هو السديم الغامر الذي انبثقت منه عملية التجلي بأسرها .

وكلما إرتقينا في فهمنا لحركة هذا البرنامج المعلوماتي صعوداً كلما وصلنا مستويات عليا من الإدراك لطبيعة عملية تجلي سلطان آدي ، هذا الادراك يفتح الطريق أمامنا سالكاً لفهم جوهر الحركة وتناسقهما في البرنامجين الفردي والكوني وكذلك في الصورتين الصغرى والكبرى للكون ، هذا التضاد أو التعارض بين الجوهر الكوني والفكرة الماقبل الكونية هو العلّة الأولى للتجلي ، هو العلّة الاولى للوجود ، فلولا الجوهر الماقبل الكوني الذي يمثله السديم الغامر لما تمكنت الفكرة الماقبل كونية من الظهور كوعي فردي أو صورة نمطية لبرنامج معلوماتي فائق التعقيد ، فهذا

البرنامج لم يخلق لكي يبقى مقفلاً أو مشفراً بل خلق كي يتدرّج في الانبلاج حتى يصل مستوياتنا الحالية وكذلك لولا الفكرة الماقبل كونية (ايسف) لبقي الجوهر الكوني تجريداً لفظياً خاوياً من أي معنى ..

إذا فالروح والنفس هما من أسس لجوهر الوجود الأزلي لكل الكائنات والمخلوقات والصور النمطية للبرنامج المعلوماتي الذي تختزنه الصورتان الكونيتان الأولى الكبرى التي تمثلها الصورة الكونية والأخرى الصغرى التي نمثلها نحن في برنامجنا المعلوماتي الفائق التعقيد الذي نحمله معنا ، فالروح تعمل وفق تردد رنيني منسجم مع مصدرها (سلطان آديا) وهي تسيطر على طبيعة المعلومات التي يمكن لنا خزنها وتعلمها لجعلها مضيئة وتعود الى مصدرها في دورات الضرورة (تناسخ الأرواح) بإستمرار حتى تتمكن من الحصول على الإشعاع الأبدي الذي يعني توسيع دائرة التجلي الى مديات حسّية تفوق قدراتنا على تصورها ، أما النفس فهي تعمل وفق مستويات حسيّة تنظم فيها عمل التجارب الحيّة للكائن أو المخلوق بطريقة معقدة ، فهي مدركة لكل أسرار المنظومة الكونية التي نعمل على فك طلاسمها وسبر أغوارها عبر دورات الضرورة التي نعيشها حتى نتمكن من تشكيل الصورتين معاً ، الصورة الكونية الكبرى والصورة المادية الصغرى التي نمثلها وعند الانتهاء من تشكيل الصورتين معاً نصل أعلى عتبات العلم الهندسي الايزيدي الخفي المقدّس في قمته الروحية الشاهقة ..

والوصول الى أعلى عتبات العلم الايزيدي الخفي المقدس يعني عملية إزالة الحجاب عن سر طبيعة عمل تجلي سلطان آدي وأسباب ظهوره ، فكلما بقينا بعيدين عن امتلاك المفهوم السليم بلغة الظواهر المحسوسة ، كلما بقيت الروح التي تسكن داخلنا وتسيّر منظومة المعلومات الروحية بعيدة عن الإقتراب من مصدرها ، أو تفسّر القوانين التي جعلت عملية انبثاقها من المصدر سارية المفعول . ففهم العلة الاولى هو من يجعل التناغم حاصلاً بين (البير المربي) اللذان يوجدان معنا بإستمرار وبين مصدر وجودهما (المنظومة الكونية) فكل شيء من حولنا هو نتاج تردد وإذا تغيّر التردد تتغيّر معه تركيبة المادة ، فالمبدأ المستتر الأساسي المبطن للوجود ما هو إلاّ العلة الاولى لظاهرة تجلي سلطان آدي وهو يحتاج منا لأنبل المثل الروحية حتى نتمكن من فهمه بشكل سليم والعلة الأولى هي الناموس الأساسي في علم الباطن الايزيدي ، هذا العلم الذي يقوم على أسس سليمة تنبع من المحبة والمعرفة ، من الشعور والإحساس ، من عمق الإدراك الباطني الذي لا يقبل الشك ..

وفهم العلة الاولى هي في جوهرها قبل كل شيء تحتاج الى عقل فلسفي عظيم متفتح ، قادر على دخول أبواب العلم الهندسي الايزيدي الخفي المقدّس ، هذا العقل الفلسفي يدخل عوالم متدرجة تمكنه من استيعاب النبض الحي للمبدأ الأساسي المبطن لهذا الوجود ، هذا المبدأ الأساسي هو قدس أقداس النفس البشرية في تنورها ، فهذا التنوّر يقود النفس الى الاتحاد بمصدرها لقد اعتبرت الايزيدية سلطان آدي مجالاً واسعاً لعوالم أزلية خالدة متعددة ،

تتجلى وتنحجب بغير إنقطاع في حالة سرمدية لا نهاية لها ، فهو كما ذكرت ناموساً أساسياً من نواميس الكون الذي عرّفته الايزيدية على أنه كل الكل والايزيدي عبر تاريخه الطويل ومن خلال مسعاه لفهم هذا البنيان الباطني للتجلي ركز على طهارة النفس واستقامة الأخلاق ونقاء الروح لسبر أغوار هذا العلم وهذا الثالوث في نفس الوقت يشكل جوهر الفكرة الكونية الايزيدية في البحث عن الوصول الى النور لنهاية رحلته في دورات الضرورة والانتقال الى عوالم روحية أفضل وأعلى ومستويات من الوعي تختلف جذرياً عن تلك التي عاشها في بُعدنا الأرضي ، فالعقول العليا والوعي في مستويات عليا هي من تحرك المبدأ الأساسي المستتر المبطن للوجود وفهم هذه النقطة يقودنا بشكل سليم للتدرّج الصحيح في فهم حركة التجلي بكل أبعادها في نواميس الكون الصارمة ..

فالفكرة الكونية الايزيدية التي تنطلق من الطهارة والنقاء والاستقامة تعمل عمل فك طلاسم أسرار هذه الكينونة بعمق حتى تحقيق الانتقال الكلي الى مستويات روحية عليا ، في تلك المستويات تسود الآنية العليا على الآنية الدنيا وتستسلم لسلطان التجلي في الفكرة الكونية وتخضع له ، فالبير والمربي لا يختفيان بل يبقيان موجودان وغير موجودان في نفس الوقت في تلك المستويات الروحية العليا ، فهي تنتقل في طبيعة عملها من حيث المخزون العملي المتاح للشخصية الى مستويات أخرى متلازمة متطورة في حركة تدرّجها ، فكلما تقدمت النفس في مستويات الوعي تظهر وظيفة البير والمربي في مستويات وعي عليا تنسجم مع المستوى الذي تعيشه الآنية ، فدخول بوابات المعرفة الايزيدية هو من قاد أغلب الشخصيات للتخلص من دورات الضرورة والوصول الى مرحلة النور العليا للعيش في مستويات روحية أعلى وحتى التخلص من دورات الضرورة في بعدنا الأرضي لا يعني التحرر المطلق وعيش الأبدية !! كلا فالعملية متدرجة لمستويات عليا تمر بها الروح والنفس الى ان تصل شاطئها في أعلى الشواهق الروحية للتجلي حينها ترتاح من أوصاب الحياة ..

ولو فهمنا عمل المنظومة الكونية بفعلها الكبير سنجد أن القوانين الصارمة تجري على الذين يمتلكون البصيرة الروحية المتنورة كما تسري هذه القوانين على الذين يتشبثون بالعيش في سطحيات البعد الأرضي وعالمنا المادي الموضوعي الذي نعيش فيه وحتى الفواصل التي يمكن أن نسميها زمنية بين الموت والعودة من جديد الى الحياة تنطبق عليها صرامة هذه القوانين التي لا تستثني أي حالة في المنظومة الكونية بصورتيها الصغرى والكبرى ..

وفهم عمل المنظومة الكونية يجعل المرء قادراً على وضع حد لإحساسنا المتمرّد بالعدالة ، هذا الإحساس المعتمد على المحبة والمعرفة وكذلك الإدراك العميق هو وحده من يزرع اليقين الداخلي المطلق في النفس كي تفهم طبيعة عمل القوانين العلمية النوعية في العلم الايزيدي الخفي المقدّس ، فخرق هذه القوانين يوقع المرء في متاهة التجريدات الذهنية كما يوقعه في الفوضى الروحية التي لا تعلم لنفسها طريق وعندما استعرضت في صفحات

سابقة قوة الإحساس والمعرفة والمحبة وإنتقالها في الصورتين عبر مسارات للطاقة تعلو على ملكات إدراكنا فإن موضوع عمل هذه القوانين لا يختلف جوهرياً في الفعل والإنتقال عبر هذه المسارات ، فنحن نمتلك مستويات من الوعي مختلفة حتى في بعدنا الأرضي الذي يجمعنا ونختلف جوهرياً في إمتلاك هذا المستوى وهذا الاختلاف ساهم بشكل فعال في ابعادنا عن حقيقتنا او الاقتراب من سبر أغوار العلم الايزيدي الخفي المقدس بشكل سليم ، فمسيرتنا في الحياة التي تعتمد على هذا الوعي وعمقه وعلى نقاء الروح وطهارتها لا يمكن لها أن تغفل عن أن هذه المسيرة في الأساس قامت على التدرّج في الصعود الى سلم التطور الروحي والفكري والذهني وهذا التدرّج يعتمد على قوانين سرمدية لا يمكن خرقها عرّفتها الايزيدية على أنها شريعة الوعي الأقدس لسلطان آدي وهي في نفس الوقت نواميس تنير الأرواح والأنفس نحو مصدرها الأزلي السرمدي الخالد ..

وبعد إكتمال الدائرة الملكية السماوية الثالثة وظهور الثالوث الايزيدي المقدّس (الروح والنفس والجسد) تكثف الوعي الأقدس ليظهر دائرة سماوية ملكية رابعة قادت الى تجلي الأرحام الكونية الأربعة والجرار الكونية الأربعة (جرّة) لتشكل مصدراً للعناصر الأربعة في الانبعاث والقوة والتجسّد ، هذا الشكل الذي يتغير بإستمرار في سمفونية هندسية قائمة على الإنبعاث والإستقطاب تعطي ألواناً وأشكالاً مختلفة يفهمها من يمتلك البصيرة الروحية العظيمة المتفتحة وتتركز هذه الأشكال في الأبعاد التي تلي البعد الأول ، فبعد التجلي والظهور المستمرين في الدوائر الملكية الخامسة والسادسة والسابعة يتأسس لنا عالماً وبُعداً له قوانينه الخاصة وألوانه الخاصة ودرجة إهتزازه الخاصة ونغماته الموسيقية الخاصة ، ودرجة التردد الرنيني الخاصة به ومجاله المغناطيسي الخاص وأشكال معيّنة للمادة وأنواع معينة للطاقة ، هذه المنظومة المتكاملة إذا ما تم إستيعابيها بشكل سليم يمكن أن نفهم ما الذي تعنيه زهرة الحياة ، أو زهرة نيسان الكونية وكيف إنطلقت شرارة الحياة على أساس علم نوعي قائم على هندسة كونية ايزيدية خفية مقدّسة وعندما تأسست الدوائر الملكية السماوية التسع والتسعين (99 دائرة ملكية سماوية في الكون) من المبدأ الأساس المستتر المبطن للوجود والذي نسميه سلطان آديا أو الوعي الأقدس كونياً لم تتوقف عملية التجلي بل إستمرت حتى هذه اللحظة دون توقف الى الأبد ..

لكن ... ما يهمنا هو أن هذا التجلي أسس لأربعة مستويات من الوعي المقدّس كونياً تعمل بإنسيابية سرمدية حوّلت أشكال الحياة والمخلوقات الى كائنات نابضة تستمد طاقتها ووجودها المادي من هذا الوعي المقدّس كونياً ، فالدوائر الملكية السماوية المجتمعة في البعد الأول الذي يغطيه اللون الأحمر هو البعد الأكثر قدسية في مسيرة التجلي الكونية السرمدية وهو مستوى عظيم من الوعي لا يمكن الوصول اليه إلاّ للشخصيات أو الكائنات التي

عبرت دورات الضرورة في كل المستويات ونالت الرفعة من خلال طهارتها ونقاءها واستقامتها في كل مستوى تعبر إليه وهو مستوى الوعي الأقدس كونياً مستوى آدي ..

خاتمة الأجزاء التسعة

آراء وأفكار ..

من خلال هذا البحث الذي تجاوز الخمسة آلاف صفحة عن الايزيدية وعلومها وجذورها في أعماق التاريخ ربما لم أتمكن من إعطاء كل ما يتعلق بها من حقائق حقهُ الصحيح في البحث لأسباب كثيرة تقف في مقدمتها أهمية إبقاء جانب كبير من علوم الايزيدية مخفياً مُشفراً يصل اليه فقط الباحث بصدق عن الحقيقة من خلال تحليه بالشروط الروحية والفكرية والأخلاقية للحصول على علم آديا ..

من المؤسف بالطبع أن ينحدر البعض في سوء فهمه للتاريخ الايزيدي الى مستوى الخلط بين العلم الآداني والحرب التي شنتها بعض الأطراف على الايزيدية بإتهامها الايزيدية أنها فرقة عدوية أو نتاج أديان الخصوبة في وادي الرافدين في الوقت الذي يعلم أغلب أبناء الايزيدية أن تاريخنا بقي مخفي لأسباب لا يمكننا البوح بها بسهولة لأحد ، ليس لأننا عبدة شر أو غيرها من الأفكار المسمومة التي حاول أعداء الايزيدية إلصاقها بنا بل لأننا فعلاً أمام مستويات من الوعي لا يمكنها أن تستوعب طبيعة الفكرة الايزيدية عن الخلق والنشوء بسهولة .. والقصد من فكرة الانحدار في مستوى الفهم لتاريخنا سألخصه ببعض الأفكار ، فالايزيدية بدأت في اور واريدو ولالش والوركاء وباد تيبيرا وسيبار وايسن ولارسا واستمرت ممالكها تحكم عالم وادي الرافدين آلاف السنين كعقيدة حيّة للشعب السومري ، ومن كان يخالف تلك التعاليم النوعية كان يتهم بالكفر والرذيلة ويتم نفيه الى الأطراف فخلقت هذه العقوبات مدن كثيرة كعيلام ويزد وشيراز وآمد ومنبيجو في كل من ايران وتركيا وسوريا كمدن لنفي المعربدين ، وقام الايزيديون القدماء انفسهم بتأسيس مدارس دينية لإعادة تربية تلك الجموع التي يتم استبعادها من عدن أو المملكة المقدّسة في سومر فكل من كان يخالف كان أسرته بأكملها تتحمل تبعات كفره بالشريعة ، لذلك أسسوا في مدن المنافي مدارس لإعادة تأهيل المنفيين فأسسوا الزارادشتية والمانوية والمثرائية كديانات لإعادة تأهيل من كان يكفر بالشريعة والناموس الايزيديّن ..

كما أن أغلب المدارس السومرية بدأت تتجنب في الحقبة الأخيرة من الحضارة وخاصة في الفترة التي سبقت سقوط سلالات أور الثلاث وانهيار دولة الكهنة الايزيدية في سومر ذكر الخالق آدي أو ايزيد أو حتى ذكر الايزيدية بسبب تعاظم المخالفين للشريعة وتمردهم عليها ، فأغلب قادة سومر كانوا يطلقون على أنفسهم بـ عاشق ايزيد أو خادم آدي وغيرها من الألقاب ..

لذلك كان الايزيديون يطلقون في أغلب الأقاليم في المملكة السومرية إسم الشمسانيين على أنفسهم وتجنب ذكر كلمة ايزيدي لأنه بصدق الوصول لمستوى الوعي الإلهي فقط هو من ينطبق عليه كلمة ايزيدي ومن الانصاف الاعتراف ان الناس كانت محقة في إعترافها أنها لم تصل بعد لمستوى الوعي الإلهي الذي يؤهلها لأن تطلق على نفسها كلمة ايزيدي ..

فالآراء التي تناولت الجزء الأول كان بعيدة كل البُعد عن فهم طبيعة النظرة الايزيدية للبداية في بناء الحضارة ، ربما الايزيدية هي الديانة الاولى والوحيدة على الارض التي تقول بأن تأسيس العوالم في كوكبنا بدأ من البُعد الرابع ، أي العالم الآداني وهو عالم العظماء القادرين على فهم القوانين الحيّة للطبيعة الكونية وبرمجة الأغلفة الجوية للنجوم والكواكب والأقمار وتحيد طبيعة دورانها حول شمس أو قمر أو انها تعتمد في وجودها على الزمان والمكان أو هناك كواكب ونجوم وأقمار لا تعتمد في طبيعة وجود الحياة على أرضها على الزمان والمكان بل على القرار ، على القدر ، على المصير ، وعلى العاطفة ، وعلى الحسّ ، وهكذا فكل منظومة لها قوانينها الحيّة التي تتحكم بطبيعة دورانها حول نفسها أو حول مفهوم معيّن يتجاوز إدراكنا المادي بكل بساطة ..

فالآدانيون هم من فتحوا كوكبنا هكذا تقول النصوص المقدّسة في الايزيدية وسلموها للشمسانيين وهم عظماء العالم السببي والذين يطلق عليهم الايزيديون بالخاسين ، وهؤلاء قاموا بالمهام الموكلة اليهم على أكمل وجه وسلموا المهمة للقاتانيين وهم عظماء العالم الأثيري الذي يخضع بكل قوانينه لطاوسي ملك وأكملوا صناعة وترتيب كل ما يتعلق بهم قبل أن يسلموا الأمر للماديين أو الانس الذين خلقتهم الملائكة القاتانية في لالش كما تقول النصوص الايزيدية قبل أن تنقل النموذج الى أماكن اخرى في العالم وتباشر عملية التكاثر البشري على الكوكب فكانت منطقة البحيرات العظمى في اثيوبيا هي المكان الأم لتشكيل الشعوب وهندستها الوراثية ..

بالاضافة الى ان النصوص تشير الى خلق 18 الف نموذج للخلق او نمط وراثي هندسي يتعلق بالأقوام والشعوب ، وهذه المعلومات التي تناولتها النصوص المقدسة الايزيدية كانت مناهج تدريسية في الدولة السومرية قبل ان يتم استبدال العلوم النوعية بالعلم الكمي المنهجي المحدود الذي تم وضعه بعد انهيار سلالات اور بما يتناسب والبرنامج الذي يكفل التحكم بالعنصر البشري وجعله مطيع وخاضع بطريقة جعلت النخب التي تتحكم به تعطيه حرية محدودة لا تمكنه من فهم واسع لما حصل له من ضياع ..